

الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن

مستطرف تأليف الامام الاوحد

العالم العلامة اللوذعي الفهامة

الشيخ شهاب الدين احمد

الابن شهاب بن محمد بن الله

بالرحمة والرضوان

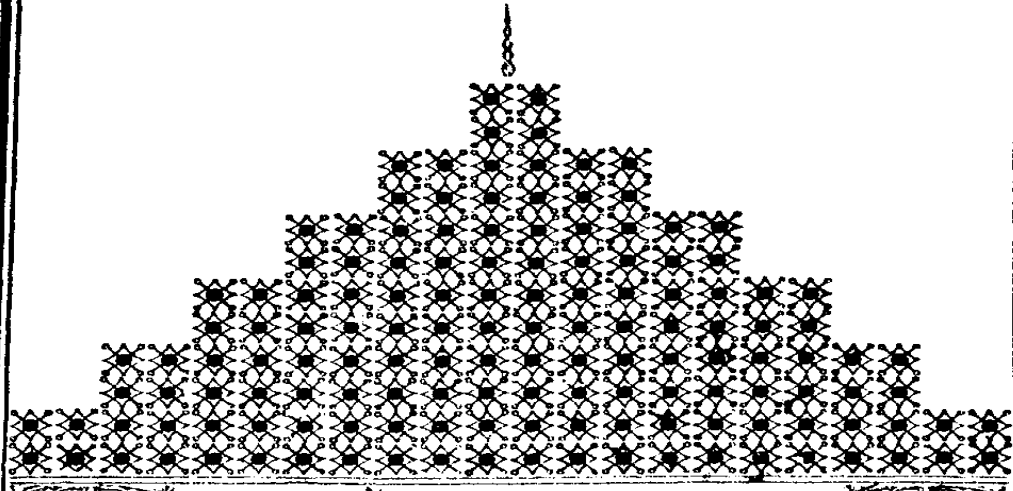
آمين

* (فهرسة الجزء الثاني) *

	صفحة
الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته	٢
الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان	٨
الفصل الاوّل في الصدق	٨
الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه	٩
الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول	١١
الفصل الاوّل في بر الوالدين وذم العقوق	١٢
الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم الخ	١٥
الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة	١٥
الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول	١٥
الفصل الاوّل في الحسن ومحاسن الاخلاق	١٥
الباب السابع والاربعون في التخنم والحلي والمصوغ والطيب الخ	٣٥
الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول	٣٧
الفصل الاوّل في الشباب وفضله	٣٧
الفصل الثاني في الشيب وفضله	٣٨
الفصل الثالث في العافية والصحة	٤١
الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى واللقاب الخ	٤٢
الباب العشرون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ	٤٧
الباب الحادي والعشرون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه	٥٣
الباب الثاني والعشرون في ذكر الفقر ومدحه	٥٩
الباب الثالث والعشرون في ذكر التلطف في السؤال وذم من سئل فأجاب	٦١
الباب الرابع والعشرون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٦٦
الباب الخامس والعشرون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٦٩
الباب السادس والعشرون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٧٣
الفصل الاوّل في شكوى الزمان وانقلابه بأهله	٧٣
الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت الخ	٧٦
الفصل الثالث في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر	٨٤
الباب السابع والعشرون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة الخ	٨٦
الباب الثامن والعشرون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	٩٣
الفصل الاوّل في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا	٩٣
الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٩٤

الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية واوابدهم وذكر غرائب من عواندهم الخ	٩٥
الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة الخ	٩٩
الباب الحادي والستون في الخيل والحدائق المتوصل بها الى بلوغ المقاصد الخ	١٠٩
الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام الخ	١١٧
الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب مخلوقات وصفاتهم	١٥٥
الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم	١٥٩
الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب الخ وفيه فصول الفصل الاول في ذكر البحار	١٦٢
الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون	١٦٦
الفصل الثالث في ذكر الآبار	١٦٧
الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال الخ وفيه فصول الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والحرب	١٦٨
الفصل الثاني في ذكر الجبال	١٦٨
الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها	١٦٩
الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها	١٧٣
الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغناء الخ	١٧٦
الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين واخبارهم الخ	١٨١
الباب السبعون في ذكر القينات والاعاني	١٨٦
الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن بلي به الخ وفيه فصول الفصل الاول في وصف العشق	١٩٢
الفصل الثاني فيمن عشق وعف والافتقار بالعنف	١٩٤
الفصل الثالث في ذكر من مات يالجب والعشق	١٩٩
الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوبيت الخ	٢٠٦
الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه	٢٧٧
الفصل الثاني في صفات النساء الخجوة	٢٨٥
الفصل الثالث في صفة المرأة السوء	٢٨٦
الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن	٢٨٧
الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه	٢٨٩
الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها	٢٩١

الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول	٢٩٢
الفصل الأول في النهي عن المزاح	٢٩٣
الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنم	٢٩٣
الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه فصول عشرة	٢٩٦
الفصل الأول في نوادر العرب	٢٩٦
الفصل الثاني في نوادر القراء والنقهاء	٢٩٩
الفصل الثالث في نوادر القضاة	٢٩٩
الفصل الرابع في نوادر النحاة	٣٠١
الفصل الخامس في نوادر المعلمين	٣٠٢
الفصل السادس في نوادر المتنبيين	٣٠٣
الفصل السابع في نوادر السؤال	٣٠٤
الفصل الثامن في نوادر المؤذنين	٣٠٥
الفصل التاسع في نوادر النواتية	٣٠٥
الفصل العاشر في نوادر جامعة	٣٠٦
الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان	٣٠٧
الفصل الأول في الدعاء وآدابه	٣٠٧
الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها	٣٠٩
الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله عز وجل	٣١٨
الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والندم والاستغفار	٣٢٢
الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلة والطب والدواء الخ وفيه فصول	٣٢٥
الفصل الأول في الامراض والعلة وما جاء في ذلك من الاثر والثواب	٣٢٥
الفصل الثاني في ذكر العلة كالجحر والعرج الخ	٣٢٦
الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب	٣٢٨
الفصل الرابع في العيادة وفضلها	٣٣١
الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر واحواله	٣٣٢
الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراني الخ وفيه فصول	٣٣٦
الفصل الأول في الصبر	٣٣٦
الفصل الثاني في التعازي والتأسي	٣٣٨
الفصل الثالث في المراني	٣٤٢
الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها	٣٤٧
الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٣٥٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثالث والاربعون في الهجاء ودماماته)

القصـد من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصحة ومعان بدبعة لا انتشني
بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رامه به
فما كل مدموم بدميم وقد يهجي الانسان بهتانا وظلما أو عبثا أو ارهابا قال المتوسل
لابي العيناء كم تمدح الناس وتذتهم قال ما أحسنوا وأسأوا وقد رضى الله تعالى على عبد
من عبده فدحه فقال نعم العبد انه أقرب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثم عـل
بعد ذلك زئيم قيل الزئيم الملاصق بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له
وقتل الامين

انى من القوم الذين هم وهمو * قتلوا أخاك وشرفوك بدمعة
شادوا لذكرك بعد طول نخوله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال المأمون ما أبهت شعري متى كنت خاه لا وفي حجر انى لافه ربيت وبدرتها اغذيت ولما
قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبونواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجوته فقال كان ذلك
لركوب الهوى وقد بلغه والله انى قلت

ولست وان أطنبت في وصف جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه * ومن العبت بالهجو ماروى أن الخطيئة

هم جاء فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شفقاى اليوم الانكاما * بسوء فلا ادري لمن أنا قائله
أرى بى وجهها قبح الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله
وعبث بأتمه فقال

تنهى فاجلسى عنا بعيدا * أراح الله منك العالمينا
اغربا لا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتصدينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قديسر الصالحينا

وقال رجل ما أبالي أهجيت أم مدحت فقال له الاخنف أرحت نفسك من حيث تعب الكرام
* وقال رجل لا آخران عجوتى أتوت ابنتى قال لا قال أفقترب ضيعتى قال لا قال فرجل مع ساقى
الى حلقى فى حرامك قال ولم ترى كرت رأسك قال لا نظر ما تصنع وأنا أقول انما يخشى من
ال هجوم يخاف على عرضه وأما من لا يخاف على عرضه فتديس توى عنده المدح والذم وبئس
ال رجل ذلك * وكان الرجل من غير اذ قيل له من الرجل يقول من غير وأمال به اعنقه فلما هجاهم
جرير بقوله

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

صار اذا قيل لاحدهم من الرجل يقول من بنى عامر ومالقت قبيله من العرب بهم جو مالقت غير
بهم جو جرير وهجا ابن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير الف * يا غير يما أتى على ميعاد
يا ركود فى وقت غيم وصيف * يا وجوه التجار يوم كساد

وقصد ابن عيينة قبيلة المهلبى واستماحه فلم يسمع له بشى فأنصرف مغضبا فوجه اليه داود
ابن زيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال فى ذلك

داود محمود وأنت مذم * عجب بالذك وانتما من عود
ولرب عود قديشق لمسجد * نصفنا وباقية لحش يهودى
فالخش انت له وذاك بسجد * كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤنا قبيل لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد
وله هجاء فى خالد

أبول لنا غيث يغيث بوبله * وأنت جراد لست تبقي ولا تذر
له أثر فى المكرمات يسرنا * وأنت تعنى دائما ذلك الاثر

وقال المبرد فى حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه الا له ولما قعد
جاءه جرد لتاديب ولد الامين قال بشار بن برد شعر

قل للامين جزا الله صالحه * لا يجتمع الله بين السخل والذيب
السخل يعلم أن الذئب آكله * والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
وقال فيه أيضا

يا أبا الفضل لانهم * وقع الذئب فى الغنم

ان حماد مجرد • شيخ سوه قد أعتن
بين نخديه حربة • في غلاف من الادم
ان رأى ثم غفلة • يجوع الميم بالقلم
فشاعت الايات فأمر الامين باخراج حماد • وقال رجل لاختيه لا يوبه لاهجونك هجاء يدخل
مك في قبرك قال كيف تهجوني وأبوك أبي وأمك امي قال أقول شعر

بني أمية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا • خالفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فاخبره ان بشارا هجاء فاغتاط المهدي وانحدر الى البصرة لينظر
في أمر هاشم اذ انافى ضعى النهار فقال انظر واما هذا واذا به بشار وهو سكران فقال له
يا زنديق عجب ان يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى أناقه به ما ألقى
في سفينة فقال عين الشتمتني تراني حيث يقول

ان بشار بن برد • تيس اعجب في سفينه
فللمات ألقيت جنته في الماء فغمله الماء فأخرجه الى الدجلة فحجاه بعض أهله فملوه الى
البصرة وأخرجت جنازته فتابعه أحد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم
من الاذى منه • وخادم أبودلامة قارنوها الى عاقبة القاضى فلما رآه أبودلامة أنشد
يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال • وخاصمتها سنة واقية
فلما حض الله لي حجة • ولاخيب الله لي قافية
ومن خفت من جوره في القضاء • فليست أخافك يا قافية
فقال عافية لا شك وكونك الى أمير المؤمنين ولا علمه انك هجوتني قال له أبودلامة اذا والله يعزوك قال
ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة • ودخل
أبودلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من
بني هاشم فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحدا من في هذا البيت لا قطعن اسنانك فنظر الى
القوم وتخير في أمره وجعل يتظر الى كل واحد فيغمره بأن عليه رضاه قال أبودلامة فازددت
حيرة فمأرت أسلم لي من ان أهجوني ضى فقلت

الأبلغ لديك أبادلامه • فليست من الكرام ولا كرامه
جعلت دمامة وجعت أوما • كذلك اللوم تتبعه الدمامه
اذا لبس العمامة قلت قردا • وخنزيرا اذا نزع العمامه
فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه • وقال ابن الاعرابي ان أهجى بيت قاله المحدثون قول
محمد بن وهب في محمد بن هاشم

لم تندك فالتمن يذل النوال كما • لم تند سيفك مذ قلده بدم
وهجاء بعضهم القوم فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكنان
ويضل السارى ويعين السارق ويغض العاشق • ولا بن منقذ في ابن طليب المصرى قد

انظر الى الايام كيف نسوقنا * قسرا الى الاقدار بالاقدار
 ما وقد ابن طليب قطب داره * نارا وكان خرابها بالنار
 وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكتب دار عصره وصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها
 ابن المعجم

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها وهجة تتضرم
 فها هو الاكافر طال عمره * بخائه لما استبطأته جهنم
 وقد أحسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعشى في ذم دار كان يسكنها
 حيث قال

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثرا الحشرات في جنباتها
 الخير عنها نازح متباعدا * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدته * كم اعدم الاجناب طيب سناها
 وتبيت تسهرها براغيث متى * غنت لها رقصة على نعماتها
 رقص بتنقيط وامكن قافه * قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالضباب يستدعي * من الشمس ما طربى سوى غناها
 اين الصوارم والقنمان قنكها * فينا واين الاسد من وثباتها
 وبها عن الخطاف ما هو محجز * أبصارنا عن وصف كفياتها
 وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العناق الجرد في جلاتها
 وبها خنافس كالطنافس افرشت * في أرضها وعلت على جنباتها
 لو شم أهل الحرب منتن فسوها * اردى الكفاة الصيد عن صهواتها
 وبنات وردان واشكال لها * مما يقوت العين كنه ذواتها
 أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجارة ابدت على كاساتها
 وبها من النمل السليمانى ما * قد قبل ذرا الشمس عن ذراتها
 ماراعتنى شئ سوى وزغاتها * فتعدوا ذوا بالله من لدغاتها
 سجت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن في شجراتها
 وبها زبابير تظن عقاريا * حرا السموم أخف من زفراتها
 وبها عقارب كالأقارب رزع * فينا حمانا الله لدغ حماها
 كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ولا حياة لمن رأى حياتها
 من وجهة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
 فضحيجها كالرعد في جنباتها * وترايبها كالرميل في خشناتها
 والبوم عما كفة على ارجائها * والدود تبعت في ثرى عرصاتها
 والجن تاتيها اذا جن الدجى * تحكى الخيول الجرد في جلاتها

والنار جزء من تلهب حرها * وجههم تعزى الى لئعاتها
 شاهدت مكذوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون بيابها * يارب شج الناس من آفاتها
 قالوا اذ انذب الغراب منازلنا * يتفرق السكان من ساحاتها
 ويدارنا الفاعراب ناعق * كذب الرواة فابن صدق روايتها
 صبرا لعل الله يهقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
 دارت بيت الجن تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
 كم بت فيها مردا والعين من * شوق الصباح تسبح من عبراتها
 وأقول يارب السموات العلى * بارازقا للوحش فى فلواتها
 اسكتنى بوجهنم الدنيا فى * آخرى هب الى الخلد فى جناتها
 واجمع بين أهواء شملى عاجلا * يا جامع الأرواح بعد شتماتها
 ولبعضهم فى بلان

اشكو الى الله بلانا بليت به * مست انامله ظهري فادمانى
 فلا يدلك تديك كما بعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان
 وللشيخ شمس الدين البدوى فى بلان أيضا

وبلان له ظفر يباهى * به حد الشفار المرهفات
 هرى جسمى فألبسه شجيعا * على حلل الستور السابلات
 ورام يلين أعضائى برفق * فأيبسها وكسر فوقاتى
 ولم أنظر له أبدا جيلا * وذلك من عظيم المهالكات
 واعى مقلتى بصنمان ابط * يفوح به على كل الجهات
 فلا تجعل الهى مثل هذا * يغسلنى اذا حانت وقاتى
 ولبعضهم فى حمام

وحمام دخلناه لامر * حكي سقرا وفيها المجرمونا
 فيصطرخوا يقولوا أخرجونا * فان عسدا قانا ظالمونا
 وللشريف أبى يعلى الهاشمى البغدادى فى نظام الملك يهتده بالهجماء يقول
 أيجمل يا نظام الملك أنى * أعاود من ذراك كما قدمت
 واصدر عن حياضك وهى نهب * بافواه السقاة وما وردت
 يدل على فعالك سوء جالى * ويخبر عن نوالك ان كتمت
 اذا استخبرت ما ذانلت منه * وقد هم الورى كرماسكت
 وعن عرض بالهجو فى شعره الخوارزمى قال فى أبى جعفر

أبا جعفر لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولا بى
 فان أنت أنجزت لى ما وعدت * والا هجيت وأدخلت فى

وقد علم الناس ما بعدني * فغط الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق أنسا فإلم يحزه فكتب يعرض له بالهجوم وبهم تده يقول
أعد مدحى على وخذسواه * فقد أتعتنى بامستريح
ولا تغضب إذا أنشدت يوما * سواء وقيل لى هذا صحيح
وله أيضا يقول

اعدمدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكنى سأصدق فيك قولا * فلا يصعب عليك الحق منه

وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا
مضوا ليجمعوا والوجوه ككانها * تكاد انقرط البشر أن توضع السبلا
وعادوا كأن القار فوق وجوههم * فلا امرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا وما جادوا بعود أراكمة * ولا رضعوا في كف طفل لنا نقل
وقال آخر

إذا رمت هجوا في فلان تصدنى * خلأتق قبج عنه لا تنزح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه * باقبح ما يهجي به المرء بمدح
وهجوا بعضهم امرأه فقال

لها جسم برغوث وساق بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينها إذا ما رأيتها * وتعبس في وجه الضمير وتكلم
لها منظر كالنار تحسب أنها * إذا ضحكت في أوجه الناس تلعف
إذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعود منها حين عسى ويصبح
ولبعضهم في عظيم أنف

لك وجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد دعموه بيغله
وهو كالقبر في المنال ولكن * جعلوا نصفه على غير قبله
وفيه أيضا

رأيت للزكي جدار أنف * يضاها في تشامخه الجبالا
تصدى للهلال لكي يراه * فلولا عظمه لرأى الهلالا
ولبعضهم في أنجز محنت

قالوا فلان به نتن فقلت لهم * يا قوم قد حار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من نتن نكهته * فالأيريدفع ما فيه الى فيه
ولصنى الدين الحلى

رأى فرسى اصطبيل عيسى فقال لى * قفائبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشعير كأتى * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء أضاالى * لما نسجتها من جنوب وشمال
وله أيضا

لهنك ان لي ولدا وعبدا * سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين * وهذا عاقل من غير لام

وله في طبيب يدعى اسحق

مباضع اسحق الطبيب كأنها * لها بفنائه العالمين كضيل
معوّدة أن لا تسبل نصالها * فتغمد حتى يستباح قيسل
وله في أحق طويل اللسان

لأن قوة وجهه في قلبه * قنص الاسود ووجدل الابطالا
أركان طول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفذ الاموالا

وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال

اني مدحتك من فساد قريحتي * وعلمت ان المدح فيك يضبع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدني الى بيت الخلاء فيضوع

* وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر اثمهما أكبر من نفعهما *
وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في الاوم قصير الباع في الكرم وثنا على
الشرمنا للخير * وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فانتفض ثم سمع قوله
تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا
وكذلك قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم انى مدحته * وما زالت الاشراف تهجى وتدح

استب رجلان فقال احدهما للآخر لو قطع قلبك وعقلك لم تبقى زانية بالكوفة الاعرفته وقال
ابوزيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجوم فلم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

وقال المتوكل لابي العيناء ما بقى احد في المجلس الا هجاءك وذمك غيرى فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبا ناعلى لتامها

(الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الاول في الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات فدحهم وبين لهم المغفرة والاجر العظيم * وقال عمر
رضي الله عنه عليك بالصدق وان قتلك * وما أحسن ما قيل في ذلك

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بشار الوعيد

وابغ رضا المولى فأغبي الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاة جمع بينه فقال لهم يا بني عليكم بقوى الله
وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه اقرب به
والله ما كذبت كذبة قط مذقرأت القرآن * وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه * وقيل لكل شئ حليلة
وحلية النطق الصدق * وقال محمد بن ابي الوراق

الصدق منجاة لاربابه * وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المرواة فلا تتم هذه الثلاثة الا به * وقال
ارسطاطاليس أحسن الكلام ما صدق فيه فاقله وانتفع به سامعه * وقال المهلب بن أبي صفرة
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعزله من الصدق * وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق * ويقال الصدق محمود من كل أحد الا من الساعي * ويقال لو صدق عبد
فما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خزائن الغيب وكان أميناً في السموات
والارض * وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق * ويقال الصدق بالختر أحرى * وقال
عتبة بن أبي سفيان اذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما ما أصوب فانظر أيهما ما أقرب الى
هو الكف الخالفة فان الصواب أقرب الى مخالفة الهوى * وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق
خير من الحياة مع الكذب * وكان نعتاً من ذى بزن وضع الخلد الحق عز * وامتدح
ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك
الا واحداً فقال أهوا المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلت النفس فقال والله
لا ضرتك الصدق عندي اعطوه مائة أخرى * وقال عامر العديواني في رصيته اني
وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا * يعني من لزم الصدق وعود لسانه وفق
فلا يكاد ينطق بشئ يظنه الاجاء على ظنه * وخطب بلال لاختيه امرأة قرشية فقال لاهلها
نحن من قد عرفتم كناعبدين فأهتقنا الله تعالى وكناضالين فهدا الله تعالى وكنا فقيرين
فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لا نحي فان تسكبحوها له فالجهد لله تعالى وان تردونا
فالله أكبر فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال ممن عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا أخاه فزوجوه فلما انصرفوا قال له أخوه يغنر الله لك أما كنت
تذكر سوا بقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك ما عدا ذلك فقال له يا أبا نحي
صدقت فانك كحك الصدق * وخطب الحجاج فأطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت
لا ينتظرك والرب لا يعذرک فأمر بحبسها فأناه قومه وزعموا انه مجنون وسالوه أن يعلى سبيله
فقال ان أقر بالجنون خليته فستيل له فقال معاذ الله لا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك
الحجاج ففزع عنه لصدقه

* (النصل الثاني من هذا الباب في الكذب وما جاء فيه) * قال الله تعالى في الكاذبين ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار وتحرروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب
العبد كذبة تباعد الملكان عنه مسيرة ميل من تنن ما جاء به * ويقال روى الكذب أحد
الكذابين * ويقال رأس الماسم الكذب ومجود الكذب البهتان * وقيل أمران لا ينطقان
من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولا يصحكم الويل

مما تصفون وهي لكل واصف كذب الى يوم القيامة * قال الاضحى قلت لكذاب اصدق قط
قال لولا انى أخاف اصدق في هذا قلت لان لا تعجب

وقال محمود بن أبى الجنود

لى حيلة فمين يـنتمـ وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو * ل فخلتى فيه قلبه

* ويقال فلان أ كذب من لعان السراب ومن سهاب تور * وكان بقارس محاسب يعرف
بجرباب الكذب وكان يقول ان منعت الكذب انشقت مرارتى وانى والله لا جده مع ما يلحقنى
من عاره من المسرة ما لا أجده بالصدق مع ما ينالنى من نفعه * وقال فيلسوف من عرف من
نفسه الكذب لم يصدق الصادق فيما يقوله ولبعضهم

حسب الكذوب من البليبة * بعض ما يحكى عليه
فتى سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

وأضاف صيرفى قوم ما قبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذاب كالون
للسمت * وعن عبد الله بن السدى قال قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال ارجعوا
فلمست أحدثكم فقبل له انك لم تخلف فقال لو حلفت انك كذبت وحديثكم ولكن لست أ كذب
فكان هذا أحب الينام الحديث * وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شئ حتى انينه
في سقمه وحتى ان الصبي ليبيكى فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة
* وقال النضيل ما من مضغة أحب الى الله تعالى من اللسان اذا سككها وعا ولا مضغة
أبغض الى الله تعالى من اللسان اذا كان كذوبا * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا
أعظم الخطايا اللسان الكذوب قال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهاتته * أو فعله السوء أو من قلة الادب
لبعض جيفة كلب خيرا نحة * من كذبة المرء فى جـدوفى لعب

* ولما نصب معاوية رضى الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد أقعدته فى قبة حراء وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال
يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمورا المسلمين لا تضعها ولا تحنف ساكت فقال معاوية
مالك لا تقول يا أبا جحر فقال أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله
خيرا عما تقول ثم أمر له بألوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا جحر انى
لا علم ان هذا من شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب والاقفال فلسنا
نطمع فى اخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان ذا الوجهين خلى
ان لا يكون عند الله وجيها * وقيل ان الكذب يحمد اذا وصل بين المتقاطعين أو صلح
بين الزوجين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب فى الحرب وعن المصلح
بين المرء وزوجه * وكان المهلب فى حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا
اذا رأوه قبلوا اليهم قالوا اجابنا بكذب * وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا أقطع
وصاحب فواحش وجع ولم نرك كذبا باصا صادقا * وكان عمرو بن معد يكرب

مشهورا بالكذب * وقيل خلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن ا كان ابن معديكروب يكذب
فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعل * قيل ان بلال لم يكذب مذي اسلم رضى الله عنه
والحمد لله وحده

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم
وعليهم وصله الرحم والقربان وذكر الانساب وفيه فصول

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا * وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا * وقال
تعالى ان اشكر لى ولو اذ لك الى المصير * وقال تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ارحماني صغيرا * وعن
علي رضى الله عنه لو علم الله شيئا في العقوق ادنى من اف المحترمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار * وقيل ان رضا الرب في رضا
الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى) أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نجيح عن
ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج
عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
ريحها عاق وكان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمته فأبطأ يوما على اخوته فسألوه
فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا ان الله
تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب أوصني
قال أوصيك بأتمك حسنا قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضاي
وسخطها سخطي او قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين ابواب السلاطين
وان أمرتهم بمعروف أو نهيهم عن منكر ولا تخلون بامرأة وان علمتها سورة من القرآن
ولا تصم عاقا فانه لن يقبلك وقد عاق والديه * وقال فيلسوف من عاق والده عقم ولده
وقال المأمون لم أر احدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره انه كان لا يتوضا الا بماء
سجن فنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قدم نحاس
فغلام ماء وأدناه من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه
وقيل طلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فزال الولد واقفا
بالشربة في يده الى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه ان لى أما بلغ منها الكبر أنها لا تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها
قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهي تتنى بقاءك وأنت تصنع به وتتنى فراقها وقال ابن
المنكدر بيت اكبر رجل أبي ويات آخر يصلى ولا يسرنى ليلته بيلتى * وقيل ان محمد بن سيرين
كان يكلم أمه فكلم الامير الذي لا يتصف منه وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنه انك من
أبر الناس ولا تأكل كل مع أتمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي بها الى ما تسبق عيناها اليه
فأكون قد عقتها

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء والاذكياء والبلداء والاشقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة * وقال الفضل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانك سبعانم حاجبك سبعانم عدو وأوصديق * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله لكي لا يفسق وقال عمر رضي الله عنه اني لا اكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبجحه وتذكره وقال رضي الله عنه أكرهوا من العيال فانكم لاتدرون عن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات الامن ثلاث شم الصبيان وملاقة الاخوان والخلو مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقالت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه تضاحه القلب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن الاعداء ويورثن الضغائن قال لاتسل يا عمرو ذلك فوالله ما مرضت المرضي ولانذب الموتى ولا أعان على الاخوان الا حق فقال عمرو يا أمير المؤمنين انك حبيت من الي وقيل لرجل أي ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومر بنهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمتي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فجره فقال الاحنف يا أمير المؤمنين أولادنا غار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ساء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليله فان غضبوا فأرضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شرا فيم لو احياك ويمتوا وفانك فقال معاوية يا غلام اذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند أمير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا بجر كيف كانت القصة فكاهاله فشكر صديعه وشاطره الصلة (وسكى) الكسائي انه دخل على الرشيد يوما فامر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلا ان أقبلا ككوكبي أفق يزيتهم ما هداهما وقارهما وقد نضأ ابصارهما حتى وقتنا في مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستمدناهما وأستد محمد اعن عينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليه ما أبا من التصرفات ما شيا الأاحسن الجواب عنه فسر ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت شعرا

أوى قرى أفق وفرهين شامة * يزيتهم ما عرق كريم ومحمد
سليلى أمير المؤمنين وحائزي * مواريت ما أبقى النبي محمد
بسدان أنفاق النفاق بشيمة * يزيتهم ما حرم وسيف مهند

ثم قلت ما رأيت أعز الله أمير المؤمنين أحدا من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلالية أدب منهم ما السنوا ولا أحسن الفاظا ولا أشدا اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهم ما أسأل الله تعالى أن يزيدهم ما الاسلام تأييدا وعزا ويدخلهم ما على أهل

الشرك ذلوا وقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضعهما إليه وجع عليهما أيديه فلم يسطهما حتى رأيت الدموع تتحدّر على صدره ثم أمرهما بالخراب وقال كأنكم بهما وقد هم القضاء ونزلت مقادير السماء وقد نشئت أمرهما واقتربت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك التور * وكان يقال بنو أمية دنّ خلّ أخرج الله منه زرق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه * وسب اعرابي ولده وذكّره فحبه فقال يا أبته ان عظيم حقلك على لا يطل صغير حتى عليك * قال سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله

احب بيتي ووددت اني * دفنت بيتي في قاع لحد
ومابي أن تهون علي لكن * مخافة ان تذوق الذل بعدى
فان زوجتها رجلا فقيرا * أراها عنده والهّم عندي
وان زوجتها رجلا غنيا • فيلطم خدّها ويسب جدّي
سألت الله يأخذها قريبا * ولو كانت أحب الناس عندي
وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم

أرى ابني تشابه من علي * ومن يحيى وذلك به خليق
وان يشبههما خلقا خلقا * فقد تسرى الى الشبه العروق

وقال أبو النصر مولى بنى سليم

ونفروح بالمولود من آل برمك * ولا سيما ان كان من ولد الفضل
وقال الحسن بن زيد العلوي

قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من عقلت بالحرب همته * عاف النساء ولم يكثر له عدد

وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرفض ولده ويقول

ازهر من آل بنى عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألدكم كما الذريق

وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول

يا حبيذا ربيع الولد • ربيع الخزامى في البلد

اهكذا كل ولد * أم لم يلد مثلي أحد

وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

احبه حب الشحيح ماله * قد ذاق طعم الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله

* وكان لاعرابي امرأتان فولدت احدها ما جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت
معايرة اضرتّها

الحمد لله الحميد العالى * انقذنى العام من الجوالى

من كل شوهاء كشتن بالى • لاتدفع الضيم عن العيال

فسعته اضرتّها فاقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية * تغسل رأسي وتكون الغالية

وترفع الساقط من نخاريه * حتى اذا ما بلغت ثمانية

ازرتها بنقبة يمانية * أنكحتهما مروان أو معاوية

* اصهار صدق ومهور غاليه *

قال فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال وقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يتخان عهدا فتعال معاوية لولا مروان سبقتنا اليها الاضعفنا لها المهر ولكن لا تخرم الصلة فبعث اليها بما تاتي ألف درهم والله أعلم

* (ومما جاء في الاولاد البلاد القليل التوفيق) * قيل نظر اعرابي الى ولده قبيح المنظر فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا * وقال رجل لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت فتعال لأقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال اعمرى من كنت أنت ولده فهو بلا ولد * وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبيتر طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني * وكان لرجل من الاعراب ولدا سمع حزة فبيغهاه ويوما عشي مع أبيه اذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فتعال ألا تسمع فتعال يا عم كنا عبدا لله فأى عبد الله تعنى فالتفت أبو حزة اليه وقال يا حزة ألا تنتظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد اذا برجل ينادى شابا يا حزة فتعال حزة ابن الاعرابي كنا حاميها لله فأى حزة تعنى فقال له أبوه ليس يعنيتك يا من أخذ الله به ذكرا أبيه * وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال

عقله عقل طائر * وهو في خلقة الجمل

فأجابه

مشبه بك يا أباي * ليس لي عنك منتقل

* ونهى اعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم ينته وقال

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طابت لي الخمر
سأشرب فاسخط لأرضيت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لابييه حين نهاه عن شرب الخمر

* (ومما جاء في صلة الرحم) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منهاة للولد مثراة للمال وقيل وجد جرحين حشر ابراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالعبرانية انا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت لها اسمان اسماني فمن وصلها وصلته ومن قطعها يتنه أي قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمل الخبير ثوابا صلة الرحم * وحدثننا أبو سهل عن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الاحبار أنه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران ان في التوراة لمكتوبا يا ابن آدم اتق ربك وبر والدك وصل رحمتك أزدني عمرك وأيسر لك في سيرك وأصرف عنك عسرك * وعن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وجل وصلة الرحم تزيد في العمر وذكروا تمام الحديث

* (الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) * قال عمر رضي الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فتصلوا بها ارحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب الاعتزازها من صولة الاعداء وتنازع الاكفان لكان تعلمها من احزم الرأي وفضل الثواب الا ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا اولوا لارھطك لرجنك فابتوا عليه لرهطه * وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المرواة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها * وسئل عيسى عليه السلام اي الناس اشرف فقبح قبض قبضتين من تراب وقال اي هاتين اشرف ثم جمعهما وطر حهما وقال الناس كاهم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم * كان ابو كبشة جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا انزعه عرق ابي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعري وقال خالد بن عبد الله القشيري سالت واصل بن عطاء عن نسبه فقالت نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجهه عبد وكلام حر * ومن كلام علي كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناتك الذي به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعدستيمهم واشركهم في امورك ويسرع عن عسرهم * وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تش الىه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته * ويتقال حق الاقارب اعظام الاصغر للاكبر وحنوا الاكبر على الاصغر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير فلا خوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده * قال بعضهم واذا رزقت من النوافل ثروة * فامخ عشيرتك الاداني فذلها واعلم بانك لم تسود فيهم * حتى ترى دمنا الخلائق سملها

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقيبح والطول والقصر والالوان والاشباب وما أشبه ذلك وفيه فصول

* (الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق) * والى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتمى الحسن والجمال * كان محمد صلى الله عليه وسلم ربعة من التوم لاباناً من طول ولا تقحمه عين من قصر ابيض اللون مشرباً بجمرة ادعج العينين مفلج الشايد قيق المسربة ازهر الجبين وانح الخدأ قنى الانف كأن عنقه ابريق فضة ظاهر الوضاعة تلالاً وجهه تلالاً والقمر شئت الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبته الى سرته شعر يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شبيهه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الجراد يس أنور المتجرد اذا مشى كأنما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زرع حمله أو بياض حمامة لونه كونه أبلج الوجه حسن الخلق وسما قسما في جبينه زجج وفي عينيه دعج وفي عنقه ساطع وفي لحيته ككنافة ان سمعت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء أجل الناس وأبهاهم من بعيد واحسنهم واكملهم من قريب كأنما من نطقه خرزات نظم يتحدثون * قال أنس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمعة سوداء في حلة هراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

وأحسن منك لم ترقط عيني * وأجل منك لم تلد النساء
خاقت مبراً من كل عيب * كأنك قد خاقت كأنشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعاً لمن يصلي عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن الله
خلق عبد وخلقته إلا استحيماً أن يطعم لحمه النار * وقد كان المتوكل رجه الله من أحسن
الخلقاء العباسية وجهها وأبهاهم منظرًا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهها
(حكى) أنه كان بالسائبيناء داره يومًا بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه فقال لها
ماوقوفك يرحمك الله فتالت طفئ مصباحنا فحتمنا نقبس من وجهك مصباحًا * وقيل لأعرابية
نظرة ما بال شفتيك مشققة فتالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يشقق إذا مسه الندى
* وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله عنهم من أجل الناس وجهها وكانت عند الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رجته من حسن
وجهي إلا الوليد فكانت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رجحت وجهي من حسن وجهه
قال الشاعر

ولو أنها في عهد يوسف قطعت * قلوب رجال لا أكف نساء
وقال كثير

لو أن عزة حاكت شمس الضحى * في الحسن عند موقوف لقضى لها
* (ومعاجاة في محاسن الخلق منظوم على الترتيب من الفرق إلى القدم)
(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليستحسن من شعرها فان
الشعر الحسن أحد الوجهين * قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب نيمه وهو وجه أنهم
فكانها فيه نهار ساطع * وكأنه ليل عليها مظلم
وللمتنبى

نشرت ثلاث ذوات من شعرها * في ليلة فارت لي إلى أربع
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا
وله أيضا

لبسن الوشي لا متجملات * وليكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر للحسن * وليكن خفن في الشعر الضلالا
وقال الصفيدي

لولا شفاعه شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تنازل في الشفاعه عنده * فغدا على أقدمه يتراى
وقال ابن الصائغ

ثنى غصنا ومد له فرعا * كخفي حين أطلب منه وصلا
وبلبله على الأرداف منه * فلم أرمثل ذلك الفرع أصلا
وقال آخر

ارخى ثلاثا يوم حمامه * ذوايبا تعبق منها الغوال
فقلت والقصد ذوايباته * واسهرى في ذى الالباب الطوال
وقال آخر

بدت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكعبها ككمارى
يا عجب الشعر لما ابتدى * من التريافات هي الى الترى
وقال ابن المعتز

توارت عن الواشى بليل ذوايب * لها من محيا واضح تحته فجر
يغطفى عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ومما قيل فى الاصداع قال ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته * عبت النعاس بلظم مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من ورد وجنته
وقال العادلى

وعهدى بالعقارب حين تشتمو * يخفف لدغها ويقبل ضمرا
فبال الشتاء أتى وهذى * عقارب صدغها تزداد شرا
وقال آخر

وما ضرمه نار بجذديه ألهبت * ولكن به انقلاب المحب يعذب
عناقيد صدغيه بجذديه تلموى * وأمواج ردفيه بخصريه تلعب
شربت الهوى صرفا زلالا وانما * لواحظه نسيتى وقلبي يشرب
وقال آخر

حل القبا ولوى صدغيه فانهقدا * واحيرتى بين محلول ومعهقود
وأسمك كرتنى شياها وريفته * هل هذه النجمر من تلك العناقيد
(ومما قيل فى مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان

يا من يسلوم على هواه جهالة * انظر الى تلك السوائف تعذر
حسنت وطاب نسيمها فكأنها * مسك تساقط فوق خد أحمر
وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى هتك استنارى * وساعدنى البكاء على اشتغارى
وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختياري
ولم أخلع عذارا فيك الا * لما عاينت من خلع العذار
وقال آخر

ومعذرتك حواشى خدك * فقلوبنا وجداعليه رفاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نقضت عليه سوادها الاحداق
وقال آخر

ومهفهف راق نضارة وجهه * والعين تنظر منه أحسن منظر

أصلى بشارة الخلد عند خبر خاله * فبدا العذار ذخان ذلك العنبر
وقال آخر

أصبحت سلطان القلوب ملاحه * وجمال وجهك للبرية عسكر
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة * بانصر يقدما اللواء الاخضر
وقال آخر

ياذا الذى خط العذار بخته * خطين هاج الوعة وبلا بلا
ما صغ عندي ان لحظك صارم * حتى حمت بعارضيك جمائلا
وقال آخر

من لا رأى كعبة الحسن التى حرست * بالنمل حيث مقام النحل فى فمه
فليتظر النمل أضخى فوق عارضه * يطوف سبعا وسبعا حول مبعسه
وقال بدر الدين الدماميني

تحدث ليل عارضه بأنى * ساسلوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غزته ينادى * حديث الليل يحويه النهار
وقال آخر

وقالوا تسلى فقد شانه * عذار أراحك من صده
فقلت وهمتم ولكننى * خلعت العذار على خده
سدى أبو الفضل بن أبي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراجا
حتى ورد خديه حمة عذاره * فيا حسن ربحان العذار حامي
وقال ابن نباتة

وعسى حتى رشاييس قوامه * فكانه نشوان من شفقيه
شغف العذار بخته وراه قد * نعت لو اخطه فدب عليه
وقال الموصلى

لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فأذانهانى المرء قلت ترفقوا * فاليكم هذا الحديث يساق
وقال آخر

أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجزدا * نخشيت يقتلنى وذا من شانه
وقال آخر

ياصاح قد حضر المدام ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايثاس
وكسا العذار الخلد حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس
ابن نباتة

وضعت سلاح الصبر عنه فخاله * يغازل بالالحاظ من لا يغار له

وسال عذار فوق خديبه سائل * على خدته فليتنق الله سائله
(ومعاقل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا الما التي ليلا بهيما * وكان مكانه قمره منير
وقد كتب السواد بعارضيه * لمن يقرا وجاءكم النذير
آخر في ذمته

قلت لاصحابي وقد مرت بي * منتقبا بعد الضيما بالظلم
بالله يا أهل ودي قضا * ثم انظروا كيف زوال النعم
وقال آخر

ما زال يتغريحانا بعارضيه * حتى استطال عليه صار يحاقيه
كأنما طور سينا فوق عارضيه * طول الزمان فوسى لا يفارقه
وقال آخر

ما زال يحلف لي بكل ألية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بجذته * فتعجبوا السواد وجه الكاذب
ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فاشف السقام الذي في لحظه قتلته * واستر ملاحه خديه بلحيته
(ومعاقل في الجبين والحوارب) خالد الكاتب

لها من طباء الرمل عين مريضة * ومن فاضر الريحان خضرة حاجب
ومن يانع الاغصان قد وقامة * ومن حالك الحبر اسوداد الذواب
وقال آخر

غزاني الهوى في جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بمسيرة اجنادها عين المها * ومينة تقضى بزج الحوارج
وقال آخر

اياقرا تبسم عن افاح * وياغصنا عييل مع الرياح
جبينك والمقبل والثنايا * صباح في صباح في صباح

(ومعاقل في العيون) قال الاصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحمد بن الرفاع
في قوله

وكأنما دون النساء اعارها * عينيه أحور من جاذرجاهم
وسنان أقصده النعاس تلاعبت * في جفنه سنة وليس بنائم

وقال ابن المعتز

عليه بما تحمت العيون من الهوى * سريع بكسر اللعظ والقلب جازع
فيجرح أحشائي بعين مريضة * كالان متن السيف والحده فالع
وقال الاخطل

ولا تلم بدار بنى كليب * ولا تقرب لها أبدا رجلا
ترى فيها بوارق مرهفات * يكدن يكدن بالحرق الرجل
وقال أبو فراس واحسن

ويبيض بالحناظ المعيون كأنما * هززن سيوفا واستلان خناجرا
تصدى لي يوما بعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سقرن بدورا وانتقبن أهله * ومسن غصونا والتفتن جاذرا
وقال آخر

ومريض جفن ليس يصرف طرفه * نحو امرئ الارماء بجتفه
قد قلت اذا أبصرته ممتايلا * والرديف يجذب خصره من خلفه
يامن يسلم خصره من ردفه * سلم فؤاد محبه من طرفه
وقال أبو هتان

أخود نغم ريمته فاقصدته * سهام من جفونك لاتطيش
فواثك لا يقال سوى احورارى * بين ولا سوى الاهداب ويش
اصبن فؤاده هجته فأضحى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كثيرا ان ترحل عنه جيش * من البلى ان اخ به جيوش
وقال آخر

وجاؤا اليه بالتعاون والرقى * فصبوا عليه الماء من شدة التمس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوانصفوا قالوا به أعين الانس
عز الدين الموصلى

لها عين لها غزو وغزل * مكحلة ولى عين تباكت
وحاكت في فعائلها المواضى * فيالآن مقلة غزلت وحاكت
برهان الدين القيراطى

شبه السيف والسنان بعيني * من لقتلى بين الانام استخلا
فانى السيف والسنان وقال * حد نادون ذلك حاشى وكلا
وله أيضا

بأبي اهيف المعاطف لدن * حسد الاسمر المثقف قدده
ذو جفون مذرمت منها كلاما * كلمتى سيموفهن مجده
بدر الدين بن حبيب

عينا قد شهدت بأنى محطى * وأنت بنحط عذاره تذكارا
يا كما الحب اتشد فى قتلتى * فالنحط زور والشهود سكارى
جلال الدين بن خطيب داريا

شهدت جفون معذبى بلالة * منى وان وداده تكليف
لكنتى لم أنا عنه لانه * خبر رواء الجفن وهو ضعيف

وقال الشيخ عز الدين الموصلى

يامقله الحب مهلا * فقد أخذت ببارك

وأنت يا وجنتيه * لا تحرقيني ببارك

وقال ابن الصائغ

لمثلى من لواظها سهام * لها فى القلب فتك أى فتك

إذا رامت تشكبه فؤادا * يموت المستهام بغير شك

وقال الصلاح الصفدى

يا عاذلى على عيين محببة * خف بهرناظرها فالسحر فيه خفى

وخذ فؤادى ودعه نصب قاتما * لا ترم نفسك بين السهم والهدف

وقال آخر

بسهم أجفانه رمانى * فذبت من هجره وبينه

انمت مالى، واما خصم * لانه قاتلى بعينه

وقال آخر

سهام الجفن كم قتلت لنفس * مبرأة من السلوى زكبه

فما أقوى جفونك وهى مرضى * وأقدرها على قتل البريه

(ومعاقل فى الخال) للصلاح الصفدى

بروحى خده المحرأضحى * عليه شامة شمرط الهبه

كان الحسن يعشقه قديما * فنقطه بيدى ناروجه

لابن الصائغ

بروحى أفدى خاله فوق خده * ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

للشيخ جمال الدين بن نباتة

لله خال على خد الطيب له * فى العاشقين كما شاء الهوى عيب

أورثته حبة القلب القليل به * وكان عهدى بأن الخال لا يرث

وقال آخر

باسمها قمر السماء جماله * ألبستنى فى الحزن نوب سماته

أحرق قلبى فارتقى بشرارة * علقت بجذك فانطقت فى مانه

للشيخ تقي الدين بن حجة

قلت للخال اذبا * فى نقا جيده السعيد

فزت يا عبد قال لى * أنا عبد لكل جيب

وقال ابن أيبك

فى الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك أشبه نوى شمها

حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنهما

وقال الحسين بن الضحاك

يا صائد الطير كم ذا * باللحظة ضنى وتبى
نصبت نقطة خال * فصدت طائر قابى

(ومما قيل فى الحدود) قال ابن المعتز

صل بخدى خديك تلقى عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فجنى ديك للريبع رياض * وبخدى للدموع غدير

وقال آخر

ورد الحدود ونرجس اللحظات * وتوافق الشفتين فى اللوات
شئ أمر به وأعلم انه * وحياته أحلى من اللذات

(ومما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصواف

بروحى من ولى فولى بهجتي * وولى ناهى وهو كالوصل شارد
سمى ثغره نى بسيف لحاظه * وحتام يحسمى ثغره وهو بارد

وقال آخر

أنثقت كنز مدامى فى ثغره * وجعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فغضى وراح تغزلى فى البارد

وقال آخر

رأى ثغرم من أهوى عذولى فقالى * ولم يدران اللوم فى خده يغرى
شغلت بهذا وارتهبط بحسنه * وأحسن ما كان الرباط على ثغرى

وقال ابن ريان

لاحت على مبدئه المشتى * ثلاث شامات غدت فى التنام
لا تعجبوا ان كثرت حوله * فالنهل العذب كثير الزحام

(ومما قيل فى طيب الريق والتسكحة) قال ذو الرمة

اسيلة تجرى الدمع هيفاء طفلة * عربوب كايماض الغمام ايتساءها
كان على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة خراطاب فيها مدامها

قال شهاب الدين الكردى

ذكرت ريح حبيبي * بشرب وواح تعطر
وليس ذا بهجيب * فالشئ بالشئ يذكر

غيره

رشف ريقك حلوا * ولم يكن لى صبر
وسوف أحظى بوصل * فأقول الغيث قطر

انصلاح الصغدى

نقل الاراك بان ريقة ثغره * من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الاراك لانه * يرويه نصاب عن صحاح الجوهرى

وقال آخر

ثلاث تجمة عن في ثغرها * ملاح أدلتها واضحه
فان قيل ماهي قل لي أقل * هي الطعم واللون والرائحة

وقال آخر

يارب عمتنع الوصال محجب * بسـتوره كالبـدر بين غيومه
دارت مر اشفه على وكاسه * فسكرت في الخالين من خرطومه

وقال آخر

أريقا من رضا بك أم رحيقا * رشفت فكادت منه لن أفيقا
وللهيباء أسماء ولكن * جهلت بأن في الاسماء ريقا

(ومما قيل في حسن الحديث) قال البحري

ولما التقينا والنقا موعدا لنا * تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
بن أولو تجلوه عند ابتسامها * ومن أولو عند الحديث تساقطه

وقال سلم الخاسر

ظللنا فبتنا عند أم محمد * بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمر
إذا صمتت عنا ضجرتنا لعمتها * وان نطقت هاجت لالبابنا سكر

وقال ابن الرومي

عسى ويصبح معرضا فكانه * ملك عزيز قاهر سلطانه
ليست اساءته بنا قصة له * در يساقطه الى لسانه

وما أحسن هذه الأبيات وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف

وكل حديث الناس الا حديثها * رجييع وفيما حدثت ك الطرائف
جرحن بأعناق الطباء وأعين الشجا ذر وارجتت بهن الروادف
رجحن بأردان ثقال وأسوق * جذال وأعضاء عليها المطارف

(ومما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصب ماء * فوترد خد هافرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء عتيق في انا
فلما ان قضت وطرا وهمت * على عجل الى أخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان * فأسببت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن مودته وحالا * وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التمدل كيف هجرى * فليت الوصل كان له دلالا
ترى من فوق حقويه قضيبا * اذا ما حرر كته خطاه مالا

إذا كلمته أثرت فيه * وان حركته فأنجز رسالا
وقال بشار

وما نظرت عيني غداة لقيتها * بشئ سوى اطرافها والمخارج
كقوراء من حور الجنان غريرة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه أخذ ابونواس قوله

نظرت الى وجهه نظرة * فأبصرت وجهي في وجهه
وقال آخر

نوهه قلبي فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بشكري جسمه فجرحته * ولم أرجس ما قط تجرحه الفكر
وقال آخر

سقى الله روضا قد تبدى لناظر * به شادن كالغصن يلهو ويبرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده * وكل اناج بالذي فيه ينضح
وقال آخر

وأهيف قد كسى احرارا * وحاز الحسن فهو بلاشيه
فلو أنجخته بالقول جهدي * لحسرة خده ما بان فيه

(ومما قيل في التقبيل) لظفر الاعشى

قبلته فتناطى جرو جنته * وفاج من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهم ماماء ولاعب * لا يتطفي ذا ولا ذامنه يحترق
وقال آخر

سأنته في ثغره قبلة * فقال ثغري لم يجز لثمه
فها كها في الحد واقنع بها * ما قارب الثي له حكمه
وقال صاحب حماة

قال الذي تبني * قولوا لمن خبلته

يروم مني قبلة * لومات ما قبلته

الشيخ عز الدين الموصلي

كان رد المنظوم اصداغه * وخدعه كك الورد لما ورد
بالفت في اللثم وقبلته * في الخلد تقبيل يفتك الزرد

وقال آخر

رأيت الهلال على وجهه * فلم أدري أيهما أنور

سوى ان ذلك بعيد المزار * وهذا قريب لمن ينظر

وذلك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كان يحضر

وتنفع الهلال قليل لنا * وتنفع الحبيب لنا أكثر

وقال ابن صابر

قبيلت وجنته فألفت جیده • نجلا وما من يعطفه المياس
فانزل بمن خديه فوق عذاره • عرق يحاكي الطلّ فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده • بتضاءد الزفرات من انقاسي
وقال آخر

قبيلت رجل حبيبي • فازور واخر خدًا
وقال قلت لرجلي • لقد تنازات جدًا
فقلت ما جئت بدعا • ولا تجاوزت حدًا
رجل سمعت بك تحوى • حقوقها لا تؤدى

ومعاقل في الوجه الحسن ابن نباته

انسية في مثال الجن تحسبها • شمسا بدت بين تشریق وتغميم
شقت أها الشمس تويا من محاسنها • فالوجه للشمس والعينان للريم

عبدالله بن أبي خبيص

تصدت من غير علة • بالعز أضحيت مذه
كأنها حين تدنو • شمس عليها مظه
وان أضاءت بليل • تفوق نور الاله

وقال آخر

• اقدم بالله وآياته • ما نظرت عيني الى مثله •
ولا بدا وجهه طالعا • الاسأت الله من فضله

وقال آخر

أقبي مكان البدر ان اقل البدر • وقوى مقام الشمس قدأما العجر
فقبيلك من الشمس المنيرة نورها • وليس لها منك التبسم والتغر

عمر بن أبي ربيعة

ذات حسن ان تغيب شمس الضحى • قلنا من وجهها عنها خلف
أجمع الناس على تفضيلها • وهو اهم في سوى هذا اختلف
أخذ أبو تمام هذا المعنى فردّه الى المدح فقال
لو أن اجاعنا في فضل سودده • في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال آخر

يا مفردا في الحسن والشكل • من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره • والشمس من نورك تستملي

وقال آخر

ففي اربع منى حلت منك اربع • فما أنا أدري أيها هاج لي كربى
أوجهك في عيني أم الريق في فمي • أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
فلما سمعه اسحق بن زيده قوب الكندي قال هذا تقسيم فلسني وجعله العلوى نخسة فقال

وفي خمسة مني حلت منك خمسة • فريقتك منها في فني طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي • ونطقك في سمعي وعرفك في أفتي
ابن نباتة

أيها العاذل الغبي تأمل • من غدا في صفاته القلب ذائب
وتجيب لطرّة وجبين • ان في الليل والنهار بجائب
محمود الخزومي

وأيتك في الشمس المسيرة غدوة • فكنت علي عيني أبي من الشمس
لأنك تزهو ان بدا الليل بهجة • وشمر الضحى ليست تضيء اذا غسى
وقال آخر

اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها • وتكفيك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من خرم مذاقة ريقها • ووالله ما من ريقها حسبك النهر
ومعاقل في البنان المخضب قال ابن الرومي

وقفت وقفة يبب الطاق • نطية من مخدرات العراق
بنت سبع واربع وثلاث • أسرت قلب صبها المشتاق
قلت من أنت يا غزال فقالت • انما من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان • قد صبغناه من دم العشاق

وقال الراضي بالله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها • في خدها وقد اعتلقت خطاياها
فظننت ان بنانها من فضة • قطعت بنور ينفسج عنابها
وقال آخر

لما عمتقنا للوداع واعريت • عبرتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومعاجر • وجعن بين بنفسج وشقائق
وقال آخر

ولماتلا قينا رأيت بنانها • مخضبة تحكي عصارة عندهم
فقلت خضبت الكف بعدى أهكذا • يكون جزاء المستهام المقيم
فقالت وأذكت في الخش لا عجم الجوى • مقالة من بالود لم يتبرم
بكيت دما يوم النوى فمضته • بكني فاجرت بناني من دمي
وقال آخر

دون عشية التوديع مني • ولي عينان بالدم تجريان
فلم يمضن اكراما جفوني • ولكن رم من تخضيب البنان

ومعاقل في النور قال دعبل

أناح لك الهوى بيا حسانا • تساهى بالأميون وبالبحور
قطرت الى النور فكدت تقضى • فكيف اذا قطرت الى الخصور

ومعاقل في نعت النهود قال العباس بن الاحنف
والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد
جال الوشاح على قضيب زانه * تفاح صدر ما حوته ناهد
وقال آخر

ومحبوبة عند الوداع رأيتها * تنشف دمعاً بالرداء المسك
وتبكي حذار العين منها بدمعة * تسيل على الخدين في حسن مسك
فحسب مجرى الدمع من وجناتها * بقية ظل فوق ورد معك
وقد سفرت عن غرة بابلية * وصدره نهد بحق مفك
عمر بن كلثوم

ترال إذا دخلت على خلاء * قدامت صيون الكائنينا
لنهد مثل حق العاج حسنا * حسينا من أكف اللامينا
وقال آخر

بصدورها كوكبادر كأنهما * ركان لم يدنسا من لمس مستلم
صاتها ما يستور من غلاتها * فالناس في الحل والركان في الحرم
وقال آخر

صدور فوقهن حقائق عاج * ودر زانه حسن اتساق
تقول الناظرون اذا رآه * أهدا الحل من هذى الحقائق
وما تلك الحقائق سوى ندى * جعلن من الحقائق على وفاق
نواهد لا يعدهن عيب * سوى منع المحب من العناق
وقال آخر

لقد فتكت عيون الغيد فينا * بيض مرهفات وهي سود
وتطمعنا القدود اذا التينا * بسمر من استنها النهود

ومعاقل في الازداف والخصور قال ابن الرومي
وشربت كأس دامة من كفها * مشرونة بدمامة من ثغرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * هجبا ولكني بكيت لخصرها

الطنبغا الحاربي

ردفه زاد في الثقالة حتى * أقعدا لخصر والقوام السويا
نمض لخصر والقوام وقالا * فضة عيفان يغلبان قويا
وقال آخر

يا خصره كم جفاء * تندی وأنت نحيل
ياردفه ملت عني * ما أنت الا بنحيل

القيراطي

يدت روادف بدري * تحت الحنيز لعيني

فتلت يا بدر هذا • حقا خيال لطيفي
وقال آخر

اسائلها أين الوشاح وقد سرت • معطلة منه معطرة النشر
فقات وأومت للسوار فخلته • الى معصمي لما تعلق في خصري

وقال آخر

بيض وسمر مقلناه وقدّه • بدر ولبيل وجنتاه وشعره
أقسى من الحجر الأصم فواده • وارق من شكوى المتيم خصره

وقال آخر

رخيمات المقال مدللات • جواعل في الثرى قضا جذا
بمن نغامة وخلوص جيد • وقدأ بعد ذلك واعتدالا

ومما قيل في المعاصم قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم • ورنوا بنجل للقلوب ككوالم
حسروا الأكمة عن سوا عذفة • فكأنما اتصبت متون صوارم

ومما قيل في اعتدال القوام قال صلاح الدين الصفدي

تقول له الأغصان مدهز عطفه • أتزعم ان اللين عندك ما نوى
فتم نحتكم للروض عند نسيمه • ليقضى على من مال منا الى الهوى

وقيل ليس لأحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الأوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ ما لذي الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدن لا من أهل الوبر وقال

القاضي مجد الدين بن مكناس

أقول لحبي قسم ومل يا معذبي • كيلة خود غير السكر حاليها
ولا تله عن شيء اذا ما حكيتها • فقام كغصن البان لينا وماليها

وقال آخر

ومحكم اعطافه • في قلب صب ما غوى
فاجب لعادل قدّه • في النفس يحكم بالهوى

وقال آخر

ومهز هف عنى يميل ولم يمل • يوما الى فصحت من الم الجوى
لم لا تميل الى يا غصن النقا • فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

ومما قيل في الساق قال ذو الرمة

لم أنسه اذا قام يكشف عامدا • عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لا تجبوا ان قام فيه قيامتى • ان القيامة يوم كشف الساق

وقال آخر

جاءت بساق أبيض أملس • كلؤلؤ يبد ولعشاتها
فانتمت فيها جميع الورى • وقامت الحرب على ساقها

قال ابن منقذ

بدر ولكنة قريب • ظبي ولكنة أنيس
ان لم يكن قده قضيبا • فبالأعطافه تميس

ومما قيل في مشى النساء قال بعضهم

يهززن للمشى اطرافا مخضبة • هز الشمال نهى عيدان نسرين
أوكاهتر ازرديني تد اوله • أيدي الرجال فزاد المتن في اللين

وقال آخر

يمشين مشى قطا البطاح تاودا • قب البطون رواج الاكفال
فكأنهم اذا أردن زيارة • يقلعن أرجلهم من اوحال

ومما قيل في العناق وطيبه لابن المعتز

ما اقصر الليل على الراقد • وأهون السقم على العائد
ككأنني عانقت ريحانة • تنفست في ليلها البارد
فلوترانا في قيص الدجى • حسبتنا في جسد واحد

وقال آخر

وموشح نازعت فضل وشاحه • وأعرنه من ساعدى وشاحا
بات الغيور يشق جلدة وجهه • وأمال أعطافا على ملاحا

وقال ابن المعدل

أقول وجفح الدجى مسبل • ولليل في كل فج يد
ويحمن ضجيجان في مسجد • فله ما ضمنا المسجد
أياغدان كنت لي محسنا • فلاتدن من ليلتي ياغدا
وباليلة الوصل لاتقصرى • ككالبيلة الهجر لاتند

وقال آخر

وليل رقيبى الطرتين تطلمت • كواكب من بدره المنا لى
لهونا بغزلان الصريمة تحته • تبت الهوى ما بين صدر ومرفق

وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل • محتلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة • من النواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعدولة مهما أمالت ازارها • فقصن وأما قد ها ففضيب
لها القمر السارى شقيق وانها • لتطلع أحباته فيغيب
أقول لها والليل مرخ مدوله • وغصن الهوى غصن النبات وطيب
لانت المنى يازين كل مليحة • وأنت الهوى ادعى له فاجيب

وقال على بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة • وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فتنا جميعا لوتراق زباجة • من الحرف فيما بيننا لم تسرب
وقال آخر

باليل دم لي لأريد براحا • حسبي بوجه معذبي مصبا
حسبي به نورا وحسبي ريشه • نخرا وحسبي خقه نفاحا
حسبي بضحكه اذا استضحكته • مستغنيا عن كل نجم لاما
طوقته طوق العناق وباعد • وجعلت كفى للنام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم نخلنا • متعانقين فلانريد براحا
وقال آخر

ولم أنس ضمي للعبيب على رضا • ورشني وضابا كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تبديل خد • تنقل فلدات الهوى في التنقل
(ومما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت سمينا
عاقلا الا محمد بن الحسن قال الشاعر

لأعشق الايض المنفوخ من سمن • لكنني أعشق السم المهازيل
اني امرؤ أركب المهر المضمر في • يوم الرهان وغيري يركب القبلا
(ومما قيل في مدح الألوان والياب) مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البياض نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم أبيض ازهر اللون مشربا بجمرة قال
الشاعر

بيض الوجوه كريمة أحسابهم • شم الاثوف من الطراز الاول
ومما قيل في مدح السواد قيل لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك
نور العينين في سوادهما وقال بعضهم
قالوا تعشقتما سوداء قلت لهما • لون الغوالي ولون المسك والعود
اني امرؤ وليس شأن البيض مرتقا • عندي ولو خلت الدنيا من السود
وقال الحقة طان

لئن كنت جعد الرأس واللون قاحم • فاني بسيط الكف والعرض أزهر
وان سواد اللون ليس بضائري • اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر
دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون فقال انك ام الخليفة الأسود فقال ابراهيم نعم فتمثل
المأمون بييت نصيب فقال

ان كنت عبدا فنفسي حرة كراما • او اسود اللون اني أبيض الخلق
ثم قال يا عم اخرجنا الهزل الى الجدة فأنشد ابراهيم
ليس يزرى السواد بالرجل الشمم ولا بالقبي الا ريب الاذيب
ان يكن للسواد فيك نصيب • فيياض الاخلاق منك نصيب
وقال آخر

لام العوازل في سوداء فاجحة * كأنها في سواد القلب تمثال
وهام بانخال اقوام وما علموا * اني أهيم بشخص كله خال
وقيل لمدني كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا بياضا لسودناها وقال آخر
يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحه والجمال
فكيف يلام ذو عشق على من * يراها كلها في الخلد خلا
وقال آخر

فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم * اني عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدني ينشد

ومن يك مجببا بينات كسرى * فاني مجبب بينات حام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل فقلت الحبشية أنا
حبة مسك وأنت عدل ملح وقد قال الشاعر

أحب لحبها السوداء حتى * أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر

أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه فاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحد

ومعاقل في الصفرة قال الشاعر

اصفراء كان الهجر منك مزاحا * لبالي كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادمت فيهم * قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال آخر

قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه مطلوبة في نار من قتلت * فلتست تلقاه الاثاقا وجلا

ومعاقل في طول اللحية قيل ان اللحية الطويلة عش البراغيث ونظر يزيد الشيباني الى رجل
ذو لحية عظيمة تلتف على صدره واذا هو خاضب فقال له يا هذا انك من لحيتك في مؤنة فقال
أجل ولذلك أقول

لهادرهم للدهن في كل جعة * وآخر للعناء يتدبان
ولولا نوال من يزيد بن يزيد * لا أصبح في حافات الجنان

وقال اسحق بن خلف في قصير طويل اللحية

ما شيت داود فاستضحكت من عجب * كأنه والديثي بمسولود
ما طول داود الا طول لحيته * يظن داود فيها غير موجود

وقال ابن المقفع

تأملت أسواق العراق فلم أجد * دكا كمنهم الا عليها الموايا

جلوسا عليها ينفضون لحاهم * كما انفضت بحف البغال الخاليا

ومعاجبا في عظم الخلقه والطول والقصر قيل خرب القهندر فبرزت منه جاجم اموات

فصعدت ججمة فانتثرت اسنانها فوزن السن منها فكان وزنها أربعة أرطال فأتى بها إلى ابن
المبارك فجعل يقلبها ويحبب من عظمها ثم قال

إذا ما تذكرت أجسامهم * تصاعقت النفس حتى تهون

وأراد ملك الروم أن يباهى أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فزاع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت نديه فلا مواءيسا على نزع السراويل فقال

أردت لكيما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود

وكي لا يقولوا خان قيس وهذه * سراويل عاد أحرزتها عمود

وإني من القوم اليمانيين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فخبره بين أن يقع في يديه أو يقوم
في يده فغلبه في الحالتين وانصرف مغلوبين وقيل كان سلمة بن مرة التاموسي أسرا صرا
القيس بن النعمان اللخمي الملك وكان التاموسي قصيرا مقتدما واللخمي طويلا جسيما
فقات بنت امرئ القيس يا هذا القصير أطاق أبي فسمها سلمة بن مرة فقال

لقد زعمت بنت امرئ القيس أنني * قصير وقد أعيا أباها قصيرا

ورب طويل قد نزع سلاحه * وعانقته والحيل تدعى فخورها

وقالوا عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلبه العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع
الحجاب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على القطننة وحسن
الخلق والمروءة والتي بطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش
والشعر على الأذن يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان
(ومما قيل في القبح والدمامة) أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا
رجلا وخش الصورة بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط مامته فكتب إلى صاحبه بأقربك
بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقدره فدعه يذهب إلى نار الله وسقره ومر أبو الأسود
الدؤلي بجماس ابنه بشيرة فقال بعض قبيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها
وقال الجاحظ ما أنجلني قط إلا امرأة مرت بي إلى صانع فقالت له أعمل مثل هذا فبقيت
سهوتا ثم سألت الصانع فقال هذه امرأة أرادت أن أعمل لها صورة شيطان فقلت
لأدرى كيف أصوره فأتت بك إلى الأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

• لو عسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان الأدون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الخيم بوجهه • وهو العمى في عين كل ملاحظ

• ولو أن امرأة جلست مثاله • وراه كان له كأعظم واعظ

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه اترضين
أن تكوني تحت هذا فقالت يا هذا العله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني نوابه وأسأت فيما بيني
وبين ربي فجعله عذابا فلا أرضى بما رضى الله به ورجحت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر

قل للحليجة في النهار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره * حتى تعدت له ياب المسعد
قال فشاع الخبر في المدينة ان الداري رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في
المدينة مليحة الا شترت لها خمارا اسود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الداري الى تعبده
وعدا الى ثياب نسكه فلبسها وقال آخر في لابسة الاحمر

وشمس من قضيب في كتيب * تبدت في لباس جلتاري
سقتى ريقها صرقا وحيث * بوجنتها انها جت جل ناري

وقال آخر في لابسة ثوب خمرى

في ثوب الخمرى قد أقبلت * بوجنة حرام كالجمر
قلت سكرًا حين أبصرتها * لا تنكر واسكرى من الخمر

وقال الصنوبرى في لابسة أخضر

وجارية أدبتها الشطارة * ترى الشمس من حسنها مستعاره
بدت في قميص لها أخضر * صكما ستر الورق الجلتاره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فأبدت جوابا لطيف العبارة
شق قنما مرثى قوم به * ففطن نسيه شق الممرارة

وقال حكيم لابته اياك ان تلبس ما يديم الملاك نظره اليك به واعلم ان الوثى لا يلبسه الا
الاحق اوملاك وعليك بالبياض وقيل لباس الجناء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين
السندس لقله بقائه ولباس المقتصددين الديباخ لتوسطه بقائه وقال بعض الامراء الحاجبه
أدخل على عاقلا فأتاه برجل فقال به عرفت عقله فقال رأيت يلبس الكنان في الصيف والقطن
في الشتاء والملبوس في الحر والحديد في البرد وقيل كان لابرويز عمامة طواها خمسون ذراعا اذا
اتسخت ألقاها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة ومراويل
بجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الاقبيبة لباس الفرس والقرا طق لباس الهند والازر
لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفراء شكل والحمر أجمل والخضر
أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق والروائح الزعفرانية
تسكن الغضب والصبغ الياقوتى والروائح الوردية تحرك السرور واذ اقرب اللون الاحمر
الى اللون الاصفر تحركت القوة العسقية واذ مزجت الحمره بالاصفر تحركت القوة
الفريرية واذ مزجت النفاحية بالحمره تحركت الطبايع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول
لكل شئ راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيبه وقال بعض الاعراب رأيت بالبصرة
برودا كأنها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة
فازدراء فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها
ومقابل فيمن بذل لبسه وعرف نفسه قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاستشدته فأنشدنى آياتا
وروى أخبارا فتعجبت من حاله وسوء حاله فسكت سكتة ثم قال

أأخى ان الحادنا * تتركنى عرك الاديم
لاتنكرن ان قد رأيت * أخالق فى طمرى عديم

ان كان أتوا بي رثا * ث فانهن على كريم

قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله

عنى ثياب لو تقاس جميعها * بفاس لكان الفلاس منهم من أكثر
وفيه من نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الوري كانت أجمل وأكبرا
وما ضربنصل السيف اخلاق عمده * اذا كان عضبا حيث وجهه يرى
ودخل بعضهم على الرشيد فاخذوا فانشده

ترى الرجل الخفيف فتزدرية * وفي أتوا به أسد هصور
ويهببك الطير قبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطير
لقد عظم البعير بغراب * فلم يستغن بالعظم البعير
بصرفه الصبي بغير وجه * ويحبسه على الخسف الجير
وتضربه الوايدة بالهراوى * فلا عار عليه ولا تكبير
فان الذي شرار كفو قليلا * فاني في خيار كوك كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك واللبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

ان العيون رمتك اذا جأتها * وعليك من مهن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتمت * واجعل لباسك ما اشتمته الناس
وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب السابع والاربعون في التضم والحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما
أشبه ذلك

(ما جاء في التضم) عن عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضم في يمينه
وقبض عليه الصلاة والسلام وانخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام
كف الرسالة ليس يخفى حسنها * وتعام حسن الكف ليس الخاتم

وذكر السلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتضم في يمينه والخلفاء بعده فنقله
معاوية رضی الله عنه الى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السقاخ الى اليمين فبقى الى أيام
الرشيد رضی الله عنه فنقله الى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضی الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم تتضموا بنحو ائيم العقيق فانه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن
عبد العزيز رضی الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب اليه عزمت عليك
الامابت خاتمك بألف دينار وجه ملتها في بطن جائع واستعمل خاتم من ورق وانقش عليه ورحم
الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم على رضی الله عنه من ورق وانقشه ثم القاد والله وكان لابي
نواس خاتم من أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظم في ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه أشهد أن لا اله الا الله مخلصا وأوصى عند موته أن يغسل الفص
ويجعل في فمه قال حعفر بن محمد رضی الله عنه ما اقتقرت يد تتضممت بخاتم فيروزج وقيل
الخواتم أربعة الباقوت للعطش والفيروزج للامال والعقيق للسنة والحديد الصيني للعرز

وقيل للخوف والله أعلم

(ذكر ما جاء في الحديث) قيل ان قرطى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية كان فيه مادرتان كبيض الحمام لم يرم ثلوهما ولم يدرفيهما وقال محمد بن عثق يوسف بن عمر الى هشام بن عروة - جراح طرفاهما من كنى كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحبه اولوا أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بم ما فقال اكتب معك بوزن ما فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزن ما فقال صدقت وبعث معاوية الى عائشة - رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سنين ملكه زيدت في تاجه خريزة وكان يقال لها خريزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله عنها قالت ~~كان~~ أنظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وعن سهل بن سعد رفته ان في الجنة لمريحى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فغرق فجمعت أمى بتارورة فجعلت تسلمت العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين فقالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجر ما اخترت على العطران فأتى ريحه لم يفتنى ريحه وناول المتوكل ففى قارة المسك فقال

لئن كان هذا طيبنا وهو طيب • لقد طيبته من يديك الانامل

واهدى عبد الله بن جعفر معاوية تارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا جز يلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال علي بن كعب تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريدان تعلمه جواريك هولاء منى كمال أردته ثم قالت والله انى ما تعاملته الامن شعرك حيث تقول

أطيب الطيب عرف أم أبان • فارمك بعنبره مسروق

قال أبو ولاية ~~كان~~ ابن مسعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه مر من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه يطلى جسده فاذا مر فى الطريق قال الناس أمرا بن عباس أم مر المسك وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير بن المسك ما لو كان لى لكان رأس مالى وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بقا طمة بنت عبد الملك أسرج فى مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الرائحة الطيبة تزيد فى العقل وقال على كرم الله وجهه تشموا أنرجس ولو فى العام مرة فان فى قلب الانسان حالة لا يزالها الا أنرجس وكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدر البرد وكانت العصابة رضى الله عنهم يستحبون اذا قاموا من الليل أن يمسوا الحاهم بالطيب وكان من اختلاف فى طرق المدينة وجدوا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما

أحسن ما قيل

اذالم أطب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فأين أطيب

وقيل ان قارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا صادها الصياد عصب السرة بعصاة شديدة فيجتم مع فيها دها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتم في ماسكاً كما يكابعد أن كان لا يرام تتناوقه ويوجد دجوزان سود يقال لها فأرات المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها (وحكي) أن العنبر يأتي على طغاوة الماء لا يدري أحدهم عنده فلا يأكله شي الامات ولا ينقره طائر الا يبق منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان الا انصلت أظفاره فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا أظفاراً فيه وقال الزمخشري عفا الله عنه سمعت ناساً من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الا شهب ثم الازرق وأدونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ليس في العنبر زكاة انما هو شئ نثره البحر وأما العود فأجوده المندلي وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند وأجوده أصله وامتحان رطبه أن تطبع فيه نقش الخاتم فان انطبع فرطب والا فلا ومن خصائصه أن رائحته تطبع في الثوب اسبوعاً فلا يتقل ما دامت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر يجزيرة الكافور يجزونه بالحديد فاذا خرج ظاهر واضرب به الهواء انعقد كالصمغ الجامدة على الاشجار وأما اللندفصنوع وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت أحمل جراحين زرتكم * لم ينكر الكلب أني صاحب الدار

لكن أتيت وريح المسك تقدمني * والعنبر التدم مشبوب على النار

وكانت ملوك القرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس أيام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالنرجس يتقوى بالورد والورد يتقوى بالمسك والبنفسج يتقوى بالعنبر والريحان يتقوى بالكافور والفسرين يتقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والغالية تحصل الزكام والصندل يحل الأورام وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل تجزبه ض الامراء وعنده اعرابي ففرطت من الامير ربح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الاعرابي أم لا فقال ما أطيب هذا المثلث قال نعم واكذلك ربعها وقال الاخنوخ ان شم رائحة المسك يحبي القلب وقال سلمة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شممت أنفي من ربح مسك شممته من الناس الا ربح ككفك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة من ثقال مسك ومائة من ثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والاحبة والعافية وأخبار الاميرين وما أشبه ذلك

وفيه فصول

•(الفصل الأول في الشباب وفضله)• روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما بعث الله نبياً الا شاباً ولا أوتي العلم الا شاباً ثم تلا هذه الآية قالوا عفاً فتي يذكركم

يقال له ابراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم آتى يحيى بن زكريا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال تعالى اذ اوى القمية الى الكهف وقال تعالى انهم قنيتة آمنوا ببرهم وقال تعالى واذ قال موسى لقتام وقال أنس رضي الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جميع الانصار و كبار المهاجرين على حدائث سنة وعتاب بن أسيد وولاه مكة و بها كابر قرين و عبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة الحياة و أطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار يوا كبرها والشباب أبلغ الشقاء عند النساء وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر

أحلى الرجال مع النساء مواقعا * من كان أشبههم بهن خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن هذا الشباب حمدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده شايبا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجرد امرءا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها

* (الفصل الثاني في الشيب وفضله) * أقول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي الخبر أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه السلام كبر كبر وجهه الرواية من وقر كبر الكبر سنه آمنه الله من فزع يوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي الى آفي لا أستحي من عبيدي وأمتي يشيبان في الاسلام أن أعذب ما ثم بكى فتبيل له ما ييكيك يا رسول الله قال أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الائمة حرمه الله على النار وقال اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه أسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتحمى منه السيئات وقيل كان الرجل فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب ان أصغر من مات من ولد آدم ابن مائة سنة فيكته الانس والجن لحدائث سنه وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله عنه ما رفعه من آفي عليه أربعون سنة ثم يغلب خيره على شره فليتهجر الى النار وعن أنس رضي الله عنه قال قال ملك الموت اتوح عليه السلام يا طول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكبر منك ولو بليلة وقال عبد العزيز بن مروان من لم يعط ثلاث لم ينته بشيء الاسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا هامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب

مأذر من يعمر بنيانه * وعـره منهدم يخرب

وقال الشعبي الشيب له لا يعلمها ومصيبة لا يعزى عليها قال الفرزدق

ويقول كيف عييل مثلك لأظبا * وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب ينقص في الشباب كأنه * ليل يصبح بعارضيه منهار
وقال أبو دلف في بياض اللحية

تصكوني هم لبيضاء نابتة * لها بغضة في مضمرة القلب نابتة
ومن عجب انى اذارت قصها * قصت سواها وهي تفحك نابتة
وقال أيضا

أرى شيب الرجال من الغواني * بمبلغ شيبهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظللت أطلب وصلها بتذل * والشيب يغمزها بان لا تنقل
قيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم ابتعت هذا القوس يا عماء فتقال يا بنى انى أعطيتها
بغير غن ومترجل أنعط يا امرأة عجبية فى الجهال فقال يا هـ ذم ان كان لك زوج فبارك الله لك
فمه والافأ علمنا فتقال كأنك قفطيني قال نعم فتقال ان فى عيبا قال وما هو قالت شيب فى
رأسى فتثنى عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت فى رأسى
شعرة بيضاء وانكنى أحببت أن أعلمك انى أكره منك مثل ما تكره منى فأنشد ويقول انى لابن
المعتز

رأى الغواني الشيب لاح بمقرقى * فأعرض عنى بالحدود والنواضر
وقال آخر

سألتها قبله — له يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذامال وذانم
فأعرضت وتولت وهى قائله * لاوالذى أوجد الاشياء من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشونى
وقال آخر

قالت أرى مسكة الشعر الهم غدت * كافورة قد أحاطها يد الزمن
فقلت طيب بطيب والتنقل فى * معادن الطيب أمر غير محتمن
قالت صدقت وما أنكرت ذلك بدا * المسك للشم والكافور للكفن
وقال آخر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا همى ويا بمرى
فتهههت ثم قالت من تعجبها * نكاثرا الفش حتى صار فى الشعر

وقال ابن نباتة

تبسم الشيب بوجه النقى * يوجب مع الدمع من جفنه
وكيف لا يسكى على نفسه * من ضحك الشيب على ذقنه

وقال ابن المعتز

فما أقبح التعريط فى زمن العبي * فكيف به والشيب فى الرأس شامل
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأت وضحا في الرأس منى فراءها • فربقان مبيض به وجهه •
تفاريق شيب في السواد لوامع • فيا حسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ايله عـس ووجهه تنفس
اذ انازع الشيب الشباب فاصلتا • بسيفيهما فالشيب لاشك غالب
وقال آخر

الا ان شيب العبد من نقرة القفا • وشيب كرام الناس شيب المنفارق

وقال العتيبي

قالت عهدتك مجنوناً فقات لها • ان الشباب جنون برؤءه الكبير

وقال علي بن ربيع

كبرت ودق العظم منى وعقنى • بخى وزالت عن فراشي العقائد
وأصحت أعشى أخبط الارض بالعصا • يقودننى بين البيوت الولائد
وقال آخر

عريت من الشباب وكنت غصنا • كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني • فنانقع البكاء ولا النحيب
في البيت الشـباب يعود يوماً • فأخبره بما فعل المشيب

وقال ابن النقيب

وكم كان من عين عليّ وحافظ • وكم كان من واش لها ورقيب
فلمابد اشيبى اطمانت قلوبهم • ولم يحنظرنى واكتفوا بعشيبى
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ماشبهت الشباب الا كشيء كان في كفى فسقط قال الشاعر
شيان لو بكت الدماء عليهم ما • عينك حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغنا المعشار من حقيهم ما • فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ

أترجو أن تسكون وأنت شيخ • كما قد كنت في زمن الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب • دريس كالجديد من الثياب
(ومما جاء في الخضاب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عليكم بالخضاب فإنه أهمل
لعدوكم واهب النساءكم وعن أبي عامر الانصارى رضى الله عنه رأيت أبا بكر
الصديق رضى الله عنه يغير بالخناء والكتم وقيل خضاب الخناء بصنى البصر ويذهب بالصداع
ويزيد في الباه (بيت)

تودأعلاها وتأبى أصولها • وليس الى رذال الشباب سبيل
وقيل وقد عبد المطالب بن هاشم على سيف بن ذى رزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع الى
مكة اختضب فقالت امرأته نبيلة ما أحسن هذا الودام فقال
ولو دام لي هذا الخضاب جدته • وكان يديلا من خليل قد انصرم
تعت منه والحياة قصيرة • ولا بد من موت نبيلة أو هرمة

وقال آخر

يا خاضب الشيب الذي • في كل ثالثة يعود
أن الخضاب إذا نضاً • فكأنه شيب جديد
قدح المشيب وما يريد دفن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق

خامنك الشباب واست منه • إذا سامتك لميتك الخضابا
• (الفصل الثالث في العافية والصحة) • عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليك اتهمت الأثماني يا صاحب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال أقول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد
وقال على رضى الله عنه في قوله تعالى ثم لتعلمن يومئذ عن النعيم هو الأمان والصحة والعافية
وعن ابن عباس رضى الله عنهما يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والابصار فريم
استعملوها وهواؤها علم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمان
والسرور وقالت عائشة رضى الله عنها لورأت لي ليلة القدر ما سألت الله الا العفو والعافية
وقال قبيصة بن ذؤيب كأن سمع ندا عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه يا أهل العم
لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية ويقال البصر لاجوارله والملك لاصديق له والعافية لانها
قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة • ولم تخل من قوت يحل ويشرب

فلا تغبطن أهل الكثير فانما • على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أو فر القسم وذلك كبر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال
حكيم ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ مثل الحياة فالعافية وان كان شئ فوق
الموت فالمرض وان كان شئ مثل الموت فالفقر وقال على رضى الله عنه ما المبتلى الذي
اشتهه البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافي الذي لا يامن بالبلاء وقيل ان فأرة البيوت رأته
فأرة الصمراء في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي معي الى البيوت التي فيها
أنواع النعيم والخصب فذهبت معها واذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد ذهب أهل الرصد
لينة تحتمها الصحة فاقصمت لتأخذ ذلك الصحة فوقعت عليها اللبنة فخطمتها فهربت النارة البرية
وهزت رأسها متعجبة وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديدا ألا وان العافية والفقر
أحب الى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت الى البرية وكان هذا روى تخـ تزيروا بطه الى
أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان يجنيه اتان لها بحش وكان ذلك الحش يلتقط من
العلق ما يتناثر فقال لامه يا أمه ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت له يا بني لا تقرب به فان
وراءه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل
يضطرب وينفخ فهرب بالحش وأتى الى أمه وأخرجها أسنانه وقال ويحك يا أمه انطري هل
بقي في خلال أسناني شئ من ذلك العلف فاقطعه فمأ حسن القنع مع السلامة والله أعلم
بالصواب • (الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام) • قال الحسن رضى

الله عنه أفضل الناس نوايا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا أنبتكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا استددوا
 وزعموا أن تبع الفسزاري كان من المعمرين وانه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن
 عمره فقال عشت أربع مائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية
 وستين في الاسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثري ليلة
 ويوما في اثريوم ورأيت الناس بين جامع مال منترق ومفرق مال مجموع وبين قوى يتظلم وضعيف
 يتظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكاهنم بين مسرور بوجود ومحزون بغيثود
 وقد قال ابن الجوزي ان آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة
 وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وعشرين سنة وعاش ابنه ادريس ثلثمائة وخمسة وعشرين
 سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة
 وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما انه قال عاش نوح
 عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الخضر عليه السلام واسمه خضر ون فهو
 أطول بنى آدم عمرا وذلك ان لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت
 الحرب لاتعد من الاعمار الا ما بلغ مائة وعشرين سنة فما فوقها وعاش اكرم بن صيني ثلثمائة
 وستين سنة وأدرك الاسلام وعاش سطح سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الايادي
 سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش اسيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك
 الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعمائة سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الاسلام
 ولم يسلم ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاشا مائتين وعشرين سنة
 ومن المعمرين ذوالاصابع العذري عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب
 في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسبح
 ابن فضال عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام * وقد رأيت رجلا من أهل محلة
 مسير بالقربية وذلك انه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من
 العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شيان هذا العصر في القوة وشدة البأس
 ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه
 وتعالى أعلم

• (الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والاقاب وما استحسن منها) •

فأشرف الاسماء وأعظمها باسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطا من الارض مكتوبا
 عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلاله ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف
 عنه وعن والديه العذاب وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يرتق
 ابليس لعنه الله قط الا ثلاث رنات رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السموات والارض
 ورنه حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنه حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن

الرحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وان أمتي يا بون
يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتشقل حسنا ثم سم في الميزان فتقول الامم ما أنقل
موازين أمة محمد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثه أسماء من أسماء الله
تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات انطلق في كفة لربحت كفة الاسماء (وأما)
الاسماء والكنى ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحب أسماءتكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأفجعها حرب ومرة
• وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك
يا فقيه يا أخي يا فقير يا سيدي يا صاحب الثوب القلاني أو البغل القلاني أو الفرس القلاني
أو السيف القلاني وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف
منقال فقال له أسألك عن شيء ان أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجمام بما فيه فقال سل
يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له وعن شيء له كنية ولا اسم له قال المنارة
وأبور ياح فحجب المتوكل وأعطاه الجمام بما فيه وقيل لعثمان ذوالنورين رضي الله عنه لانه هو
ورقية كانا أحسن زوجين في الاسلام وقيل لانه تزوج برقية ثم بآتم كثوم ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصاري
رضي الله عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعقل أي ترمد عينه الباقية ولا تعقل عينه المردودة
فقبل له ذوالعينين وقال أبو هريرة رضي الله عنه كنيتم بمرّة صغيرة كنت أحملها في حجرى
فألقب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أباهريرة واختلف في اسمه فقيل عبد
الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضي الله عنه كنية الدجال
أبويوسف • ذوالشهرة أبو دجانه الانصاري رضي الله عنه كان له شهرة بلبسها بين الصنفين
• ذوالرياستين الفضل بن سهل لانه دبر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

اليوم يوم المهرجان • هديتي فيه اللسان
للكدواتان حديثه • وقديعة ورياستان
لكفى الورى من هاشم • نبت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنعمت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب
ونعيم بن مرّة والحارث بن فهر وغسوا أيديهم في خلوق ثم تحالفوا شيبه الحمد عبد المطلب لقب
بشيبه كانت في رأسه حين ولد فقال حذافة

بنوشيبه الحمد الذي كان وجهه • ينشى ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مرتبه في سوق مكة مرد وقاله فجعلوا يقولون من هذا الذى
وراءك فيقول عبدلى • سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله واقبله العتيق
والصديق الجمال وتصديقه بنجر الاسراء ولانه أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدنا محمد رضى الله عنه لقب بالفاروق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظهر به الاسلام
وفرق بين الحق والباطل * الكامل سعد بن عباد رضى الله عنه لانه كان يكتب ويحسن الرمي
والعوم * طلحة بن عبد الله رضى الله عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات
وسنائه * رشع الحجر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبحله وبخوره * عكة العسل سعيد بن
الماص رضى الله عنه الحبر عبد الله بن عباس رضى الله عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر
ومرة البحر * الأشدق عمرو بن سعيد لانه كان ما تل الشدق * الفياض عكرمة بن ربيع لقب بذلك
لهنائه المصطلق خزيمية بن سعد الخزاعي قبل له المصطلق لحسن صوته وشدة وكان أول من غنى
من خزاعة * راح يكذب لقب به المهلب لانه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رآوه
قالوا راح يكذب * واصل الغزال كان يـمـثـلـ الخيل في سوق الغزاليين وكان يتبع العجائز
فيصدق عليهم ولم يكن غزالا * سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو
شيباني أبو عمرو والشيباني لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني
* اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحيري فذهب اليه ذو القروح امرأ القيس كان ملك الروم
كسأه الحلة المسومة فقترحتة وقالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم
وقال بعضهم

أكنيه حين أناديه لا كرمه * ولا ألقبه بالسود واللقب

وقيل في قوله تعالى فقوله قول الله قولاً لا ينسأى ككنياه ولما ضرب موسى عليه السلام البحر
ولم ينلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال انلق أبا خالد فانلق فكان كل فرق كالطود
العظيم (وأما الألقاب) فقد قال الله تعالى ولا تتبازوا بالألقاب بتس الاسم القسوق بعد
الايان سماه الله تعالى فسوقاً واتفق العلماء رضى الله عنهم على جواز ذلك على وجه
التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأفطس
والأقرع ونحو ذلك وقيل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم يزل
في الامم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير تذكير غير أنها كانت تطلق على حسب
الموسمين وأما ما استحسن من تلقيب السغلة بالألقاب العلية حتى زال الفضل وذهب
التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعاً واحداً فقد كرهوه وبأن العذر مبسوط في ذلك
غما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دبير ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو
على ما يضاف الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ
والغبين الذي يهجز الصبر دونه فلا يستطيع نسأل الله تعالى اعزادينه واعلاء كلمته وان يصلح
فسادنا ويوقظ غافلتنا * الرجل يكفى باسم والده والمرأة كذلك واذا كتوا من لم يكن له ولد
فعلى جهة التفاؤل وبناء الامر على رجاء أن يعيش فيولده وقد يكونون بما يلائم المكنتى من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فى على رضى عنه أبو تراب وذلك انه نام فى
غزوة ذى العشيرة فذهب به النوم فغاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ فى التراب
فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب أسمائه اليه وكقوله هم أبى لهب لجره خديه ولونه
وقال الرمنشمرى رحمه الله تعالى وسعتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبى الرأس

وأبي العمامة وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويله وسمعت عرب البصرة يكتنون
باسماء بناتهم كآبي زهرو آبي سلطانه وآبي ليلي ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكفي جماعة من
أفاضل الصحابة بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو
وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية تميم الداري وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب
وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وكان
لأنس أخ صغير وله تغير يلبس به فمات فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فقال
ما شأنه فقالوا مات تغيره فقال يا أبا عمير ما فعل التغير ونظر المأمون الى غم حسن في الموكب
فسأله عن اسمه فقال لأدرى فقال

تسميت لأدرى فانك لاتدرى * بما فعل الحب المبرح في صدري

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سميت الولد محمد افا كرموه ووسعوا له في
المجلس ولا تقبحوه وجهها وعنه ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر معهم من كان اسمه محمد
أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد
أو أحمد الا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وعما) جاء في
مدح الاسماء منظوما قال بعضهم في مליح اسمه ابراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانقي * وذلك للمهجور مرتبة علما

وقدر قلبي من بعد هجر وقسوة * وماضرا ابراهيم لو صدق الرويا

وفيه أيضا

لا زال يابك كعبة محجوجة * وترايبها فوق الجباه وسيم

حتى ينادى في البقاع باسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

وفيه أيضا

يا سمى الخليل ان فؤادي * فيه من لوعة الغرام بهيم

وهيب يا قاتلي ان قلبي * فيه نار وانت فيه مقيم

ولبعضهم في مليح اسمه عمر

يا عدل الناس اسمك تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين

أظنهم سر قولك القاف من قسر * وأبدلوها بعين خينة العين

وفيه أيضا

ما عليهم في الهوى لو نظروا * حين سهوا فقا لواعر

أبدلوا قافك عينا غلطا * أخطوا ما أنت الاقر

ولبعضهم في مليح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان

واقى الى بشعبة وضياؤها * وضياؤه حكالنا القمرين

فاديته ما الاسم باكل المنى * فأجابني عثمان ذوالنورين

ولبعضهم في مليح اسمه يوسف

يا من سبي الشعرا نعل عذاره * النجم يشهد لي بأني مدنف

صيرت قلبي من صدودك فاطرا * فامنن علي بزورة يا يوسف

للصبي الحلبي فيمن اسمه داود

وثقت بان قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هوالك ولا عيب * اذا داود لانه الحديدي

وله فيمن اسمه موسى

أتى موسى بآية خال خند * حوته صوارم الحدق المراض
فآية ذايياض في سواد * وآية ذاسا-- وادي بياض
فجاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله في الحقب المواضي

وللقيراطي في ملج اسمه بدر

سموه بدر او ذالك لما * ان فاق في حسنه وعا

وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

ولولفه رحمه الله في فاض القضاة علم الدين صالح البلقيني

وعظ الانام امامنا الخير الذي * سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشنى القلوب بعلمه وبوعظه * والعلم يشنى ان يكن من صالح

وتوجهت مرّة الى بلتاج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من
اخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة * وأوصافه تزرى بكل جميل

فلا خير في بلتاج ان لم يكن بها * ولا خير في الدنيا بغير خليل

وقال آخر في مقبل

يا من تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

من لي يوم فيه تسمع باللقا * ويقال لي هذا حبيبيك مقبل

وابعضهم في ملج اسمه محسن

واهيف يعالو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها

واسمه وهو العجيب محسن * وتم دموع في الهوى اسالها

صنى الدين الحلبي في اسم حسين

حبيبي وافرو الشوق مني * طويل والهوى عندي مديد

وأعجب انى أهوى حسينا * وشوقى في محبته يزيد

(وعما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فائسة لم تزل * لمرتجى الوصل لها فاطمة

شكر ما ألقاه من وجدها * وهى بشوقى والجوى عالمه

ابن مكناس في اسم عائشة

يا دهر خبىرى بجهلك واشغنى * فسهام فكرى فى أمورك طائسه

ايحل انى فى الهبة ميت * وحبيبتى من بعد موتى عائشه

شمس الدين البديرى في اسم حليلة

ولما رأنى فى هواها متيما * أكابد من حر الغرام أليمه

فجادت بطيب الوصل منها ولم تجر • ومن أين تدرى الجور وهي حليلة
ولبعضهم في اسم بركة دويت

لما نصب الهوى لقلبي شرکه • ناديت وقلبي تارك من تركه
يا قلب أفق ولا تغسل للشرکه • تغنيك سنين ساعة من بركة

مردوف أيضا

لما نصب الهوى لقلبي شرکه • في كل طريق
ناديت وقلبي تارك من تركه • لو كان يفتق
يا قلب أفق ولا تغسل للشرکه • ما للشرک يلقى
تغنيك سنين ساعة من بركة • عن كل صديق

ولو تتبععت هذا المعنى لاحتجت الى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعتقاب وما قيل في الوداع والضرايق والحث على ترك
الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا لا آتية وفي الاثر سافر واتقنوا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفرو وهو ميزان
الاخلاق ان الله بالمسافر رحيم ويقال الحركة ولود والسكون عاقر وقال حكيم السفر يضر من
اخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده اشفا فاعليه فقال يوما

ألا تخلى أمضى اشاني ولا أكن • على الاهل كلالا ان ذا الشديد
تهيبني ريب المنون ولم أكن • لا هرب عماليس منه محبب
فلو كنت ذاملا لتقرب مجلسي • وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الارض عمري اعله • بسر صديق أو يفاظ حسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يسافر الرجل
في غير رفة وقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم وقيل أغار حذيفة بن بدر على هجان
النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن
الحطيم

هممنا بالاقامة ثم سرنا • مسير حذيفة الخبير بن بدر

وسارذ كوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشي ألد
من السفر في كفاية وعافية لانك تحل كل يوم في محله لم تحل فيها وتعاشر قوم لم تعرفهم (وعما
قيل في ترك الاقامة بدار الهوان) قال الفرزدق

وفي الارض عن دار القلي متحول • وكل بلاداً وطنتك بلاد

وقال آخر

وما هي الا بلدة مثل بلدتي * خبارها ما كان عوناً على دهري
وقال آخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها * قدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً * في بلدة تدع العزيز ذليلاً

وقال الصفي الحلي

تنقل فلذات الهوى في التنقل * ورد كل صاف لا تقف عند منهل
ففي الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تستمع قول امرئ القيس انه * مضل ومن ذاهب تسمى بمضال

وقال عبد الله الجعدي

فان تجف عني أو تزرنى اهانة * أجد عنك في الارض العريضة مذهباً

(ومما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

وقيل لعامة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك ما نعا في قوله فعلت ما لم أفعل قال كان
يقاع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم أنشدي يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موثق * بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالى مسلم بجزيرة * له بعد نومات العيون الليل
يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل
يا كبرني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل

وقال الشاعر

وما أم خشف طول يوم وليلة * يلاق عتيباً ظمأ من صاديا
تهيم ولا تدري الى أين تبتغي * مواهبة حزننا تجوزا الفياقيا
أضربها حتر الهجير فلم تجسد * اغلتما من بارد الماء شاقيا
اذا بعدت عن خشفها انعطفت له * فألقته ما هوف الجواشخ طاويا
بأوجع مني يوم شدوا حواهم * ونادى منادى البين أن لا تلاقيا

وقال عبد العزيز الما جشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ما جشون ما قلت حين
فأرقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بك على أحبابه جزعاً * قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا
ما كان والله شؤم الدهر يتركني * حتى يجزعني من بعدهم جزعاً
ان الزمان رأى الف السرور لنا * قدب بالبين فيما بيننا وسعي
فليصنع الدهر بي ما شاء مجتهداً * فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

فقال والله لا عينك فأعطاء عشرة آلاف دينار وقال آخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم وجدوا وشفاقا
اني خشيت على الاطمان من نفسي * ومن دموعي احراقا واغراقا

وقال عمر بن أحمد

أقبح الرحيل فحين جدت رحلت • مهج النفوس له من الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدرك كيف تفتت الاكباد
وحكى بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شبالك وهو ينشد شعرا فقلنا له
أحسنت فأومأ بيده الى حجر يرمي نابه وقال ألمثلني يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقدمت
عليكم الامار بجمعتم حتى أنشدكم فان انا أحسنت فقولوا أحسنت وان انا أسأت فقولوا
أسأت فرجعنا اليه فأنشد يقول

لما أنا خواقبيل الصبح عيسهمو • وحملوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت بخلال السجف ناظرها • يرئوالى ودمع العين ينهمل
• وودعت بينان زانه عنم • ناديت لاحات رجبلاك يا اجل
يا حادى العيس عترج كى أو دعهم • يا حادى العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتهم • باليت شعرى لطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما توافقنا الله وأنا موت ثم شوق شهقة فاذا هوميت رجه الله تعالى وقال آخر
لما علمت بأن القوم قد رحلوا • وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكة عشرى على رأسى وقلت له • يا راهب الدير هل مرت بك الابل
فخبرنى وبكى بل رقى ورنى • وقال لى يافى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التى قد جئت تطلبهم • بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
وقال الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى رجه الله تعالى

مارحلوا يوم ساروا البذل العيسا • الا وقد جعلوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة • تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذ اعنت على صرح الزجاج ترى • شمسا على فلك فى جهر اديسا
اسفة من بنات الروم عاطلة • ترى عليها من الافوار ناموسا
وحشية مالهانس قد اتخذت • فى بيت خلوتها للذكروناوسا
ان أو ماتت تطلب الانجيل تحسبهم • قسا قسا أو بطار يقا شمسا
ناديت اذ رحلوا اللبين ناقتها • يا حادى العيس لا تحمدوها العيسا
غميت اجناد صبرى يوم بينهم • على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصبحت أنبى الربيع بعدهمو • والوجد فى القلب لا ينقث فروسا
وقال آخر

ولما تبقت لالرحيل جالنا • وجدنا سير وفاضت مدامع •
• تبقت لنا مذعورة من خباياها • وناظرها باللوأوالرطب دامع •
• أشارت باطراف البنان وودعت • وأومت بعينها مقى أنت راجع •
• فقلت لها والله ما من مسافر • يسير ويدرى ما به الله صانع •
• فسالت نقاب الحسن من فوق وجهها • فسالت من الطرف الكليل مدامع •

وقالت الهى كن عليه خليفة * فيارب ما خابت لديك الودائع
وقال آخر

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقبال ليتفق
ما أنفقتك دموى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق

وقال البغدادي

قالت وقد ناله اللين أوجعه * والبين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يدك على قلبى فقد ضعت * قواء عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فعسى * من شت شغل الهوى بالبين يجمعه
كأننى يوم ولت حسرة وأسى * غريق بحر يرى الشاطئ ويمنع

وقال ابن البديري

* قضا حادي البلى قانى وامق * ولا تجملا يوما على من يفارق
وزما مطاياها قبيل مسيرها * ليتذم منها بالتزود عاشق *
ولا تزجرا بالسوق اطعان عيسها * فان حبيبي لقطعائن سائق
ولما التقينا والغرام يذينا * ونحن كلانا فى التفكر غارق
وقفنا ودمع العين يحجب بيننا * تسارقنى فى نظرة وأسارق
فلاتسألا ما حل بالبين بيننا * ولا تجمبا أنامشـوق وشائق

وقال أيضا

تذكرت ليلي حين شط من ارها * وعادت منازلها اخليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا * وسهر العوالى للمنا يانشـترع
وخالفت لوامى عليها وعذلى * وحالقت سهدى والخلميون هجع
ولم أستطع يوم الزوى ردة عبرة * فوادى أسى من حترهاية قطع
فقال خليلي أدرأى الدمع دائما * يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غـير ليلي فهو دمع مضيع

وقال آخر

مددت الى التوديع كفاضهيفة * وأخرى على الرضاء فوق فوادى
فلا كان هذا آخر العهد منكمو * ولا كان ذا التوديع آخر زادى

وقال آخر

ولما وقفنا للوداع عشية * وطرفى وقلبي دامع وخفوق
بكيت فأضحتك الوشاة شماعة * كأننى سحاب والوشاة بروق

ولو أوفه رجه الله تعالى

بإسادة فى سويد القلب مسكنهم * وفى منامى أرى أنى اعانقهم
أوحشته ونا وعزال الصبر بعدكرو * يا من يعز علينا أن تفارقهم

وقال آخر

لو أن مالك عالم بذوى الهوى * ومحل له من أضلع العشاق
بأعذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استغاثوا غايتهم بفراق
وقال ابن الوردي

دهرنا أضحي ضنيننا * باللقا حتى ضنيننا
باليالى الوصل عودي * أجمعينا أجمعينا
وقال الشريف الرضى

عللانى بذكرهم واستقيانى * وامر جالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خاضت الكرى على العشاق
وقال آخر عند ذلك

قالوا أترقدنا ذغبتنا فقلت له - - - * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدى تبحر حسنتكمو * أنى أعذبه بالدمع والسهر
وقال الموصلى

فسدت لاطول بعداكم احلامنا * وعقولنا وبقا الجفون منام
والطيف قد وعد بالهفون بزورة * يا حبذا ان صحت الاحلام
ومما قيل فى البكاء قال الشاعر

رجوت طيف خياله * وكيف لي به جوع
والذاريات جفونى * والمرسلات دموعى
وقال آخر

ارحم رجعت للوعق * وابعث خيالك فى الكرى
ودموع عيني لا تسيل * عين حالها يا ماجرى
وقال آخر

ان عيني مذغاب شخصك عنها * يا امر السهد فى كراها وينهى
بدموع كاتم - ن الغواذى * لانسل ماجرى على الخدمتها
وقال آخر

يا قلب صبرا على الفراق ولو * روعت من تصب بالبين *
وأنت يادمع ان ظهرت بما * أخفيه من قلبى سقطت من عيني
وقال آخر

خاض العواذل فى حديث مدامى * لما غدا كالبحر مرعة سيره
فجبتته لاصون سرته واكسو * حتى يخوضوا فى حديث غيره
وقال ابن المواز

رحمت يوم الفراق أجرى دموعى * حسرة اذ قضى الفراق بينى
قبل كم ذات جبرى دموعك تعمى * أو قف الدمع قلت من بعد عيني
وقال آخر

لما لبست لبعده ثوب الضنى * وغرقت من ثوب اصطباري عاريا
أجريت وقف مدامعي من بعده * وجهاته وقفما عليه جاريا

وقال آخر

* ولم أرمثلي غار من طول ليلة * عليه كان الليل يعشقه معي *
وما زلت أبكي فمدحى الليل صبوة * من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي

وقال الموصلي

عين أفاضت دموعي * أطول صد و بين
ووجنة الخدقات * رأيت غسلي بعيني

وقال آخر

وما فارقت ليلي من مراد * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نم بكيت وكل الف * اذامات حبيته بكاهما

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي ان ابتليتهم بفراق الاحبة (وعما جاء
في الحنين الى الوطن) اما محبة الوطن فمستواية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها
روى ان أبان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر
وقد أعذق والنجم وقد أورد فاعرورقت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضى
الله عنه

الاليت شعري هل أيقن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد ان تنكون النفس الى بلدتها تواقا والى مسقط رأسها مشتاقا (ومن
حب الوطن ما سكى) أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى بأن يحمل تابوته الى مقابر آباءه ففزع
أهل مصر وأولياؤه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام واهلك الله تعالى فرعون لعنه
الله حمله موسى الى مقابر آباءه فقبره بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى
أن يحمل رتمه في تابوت من ذهب الى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سا بورذوالا كاف وكان
أسيرا ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة
من تراب اصطخر فاتته بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن تربة
أرضك فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته وقال الجاحظ كان النفر في زمن البرامكة اذا سافر
أحدهم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم

بلاد ألقناها على ككلالة * وقد يواب الشئ الذي ليس بالحن

ونستعذب الارض التي لا هواميا * ولا ماؤها عذب ولا كنا وطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها دور وجبالها ياقوت ونخبرها عود وورقها عطر
وقال عبد الله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك و ترابها الزعفران وغارها الفاكهة وحيطانها
الشهد وقال الججاج امسك على أصبهان وقد وليتك على بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل

وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لانتقال قبائل العرب اليها
واتخاذ المسلمين بها وطنيا ومركزا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها
بادية وأنا أقول مصر كنانة الله في أرضه والسلام (ومما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة
من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر * يارب فارددنا على خير الحضر

وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومرايا بن معاوية بمكان فقال أسمع
صوت كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد اعرابي
السفر فقال لا امرأته

عدى السنين لغيبتي وتصبري * وذرى الشهر وفانم ن قصار

فاجابته

فاذ كرصبا يتنا اليك وشوقنا * وارحم بنا تلك انهن صفار

فاقام وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فازبيغيته

وقال ابن الهيثم

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته كفاية * وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

• (الباب الحادى والخمسون فى ذكر الفقى وحب المال والافتقار بجمعه) •

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا * وقيل الفقر رأس كل بلاء وداعية الى مقت
الناس وهو مع ذلك مسلمية للمرواة مذهبة للحياة حتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياة
ومن فقد حياها فقد مر وأتته ومن فقد مر وأتته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان
كلامه عليه لاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أن تذر ورثتك أغنيا خير من أن تذرهم
عالة يتكففون الناس وفى الحديث لا خير فيمن لا يهيب المال ليصل به رحمه ويؤدى به أماته
ويستغنى به عن خلق ربه وقال على كرم الله وجهه الفقر الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ ديناه حفظ الاكرمين دينه
وعرضه قال الشاعر

لا تلبنى اذا وقيت الاواقى * بالاواقى الماء وجهى واقي

وقال لقمان لابنه يا بني أكات الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أمر من الفقر فان افتقرت فلا
تحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فمن ذا الذى سأل الله فلم يعطه
أو دعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضى الله عنه يقول الناس
لصاحب المال ألزم من الشماع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء * وأرفع من السماء *
وأحلى من الشهد * وأذكى من الورد * خطوة نواب * وسيا آتة حسنات * وقوله مقبول *
يرفع مجلسه * ولا يعل حديثه * والمفلس عند الناس أكذب من لعان السراب * وأثقل من
الرصاح لا يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب * ان حضرا زدرود * وان غاب شتموه *

وان غضب صفعوه * مصاحفته تنفض الوضوء * وقراءته تقطع الصلاة * وقال بعضهم طلبت
الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في المبرية فلم أروحشة أفتر من
قرين السوء وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرقريشا أقلب للرجل من المرأة السوء
ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل ما يلقي من الناس مذنب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب

وقال آخر

المال يرفع سعة فالاعماله * والفقر يهدم بيت العز والشرف

وقال آخر

جروح اللبالي ماله من طبيب * وعيش الفقى بالفقر ليس بطيب
وحسبك أن المرء في حال فقره * تحمة له الاقوام وهو لبيب
ومن يغترر بالحادثات وصرفها * بيت هو مغلوب القوادس ليد
وما ضرتني ان قال أخطأت جاهل * اذا قال كل الناس أنت مصيب

وقال آخر

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب * وقد يستودع غير السيد المال

وقال آخر

لعمرك ان المال قد يجعل الفقى * سنبا وان الفقر بالمرء قد يزرى
ومارفع النفس الدينية كالغنى * ولا وضع النفس النفيسة كالفقر

وقال آخر

اذا قل مال المرء لانت قنانه * وهان على الادنى فكيف الابعاد

وقال ابن الاحنف

يشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأته ذاتروة * خضعت لديه وحركت أذناها
واذا رأته يوما فقيرا عابرا * نهت عليه وكشرت أنيابها

وقال آخر

فقر الفقى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب
وانتم ما الانسان فى قومه * اذا بلى بالفقر الاغريب

وقال آخر

ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

وقال آخر

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فكما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون أبا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا
وقال بعض القرمس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب
وقال الكفائي

أصبحت الدنيا ناعبة * فالله والله على ذلك
قد أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها تاركا
وقال الزمخشري

واذا رأيت صعوبة في مطاب * فاجل صعوبته على الدينار
وابعنه فيما تشتهيه فانه * حجري يدين قوة الاجار

قال الثوري رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الى من
أن أحتاج الى لثيم وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عري مالك تحطى به * ولاتنه رطفيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخل باعطا * فالجمل خير من سوال الجمل
واحفظ على نفسك من زلة * يرى عزيز القوم فيها ذليل

(وأما ما جاء في الا - تراز على الاموال) فقد قالوا ينبغي لصاحب المال ان يحترز ويحفظ
عليه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين والمتخمين (فاما المطمعون) فهم الذين
يتلقون أصحاب الاموال بالبشر والاكرام والتخمينة والاعظام الى أن يانسوا بهم ويعرفوهم
بالمشاهدة وربما قضا وما قدر واعليه من حوائجهم الى أن يألفوهم ويحصل بينهم سبب
الصداقة ثم ان أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال انه كتب فائدة كثيرة
في معيشته ثم عشي معه في الحديث الى أن يقول اني فكرت فيما عليك من المؤن والتفقات
وهذا امر يعود ضرره في المسئلة تقبل ان لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب اليك ونصحك
وخدمتك وأريد أن أوجه اليك فائدة من المتجرب بشرط أن لا أضع يدي لك على مال بل يكون
مالك تحت يديك أو تحت يديك من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فاذا أجابه
الى ذلك كان أمره معه على قسمين ان اتقنه وجعل المال بيده أعطاه اليسيرة منه على صنعة انه
من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه
ببعض الآفات ويدعي الخسارة فان لزمه صاحب المال فاجبه وبرطل من حيلة المال صاحب
جاه فيدفعه ويقول هذا رايي فان روي صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه بيقية
المال وثيقة فلا يستوفي ما فيها الا في الآخرة وان هو لم يتقنه وعول ان يكون القبض بيده
والمناخ مخزونا ليه واطأ عليه البائعين والمشتريين وحصل لنفسه وعمل ما يقول به فان حصل
لصاحب المال أدنى ربح أو همة ان مقتاتج الارزاق بيده وان كد المشتري أو رخص
أحال الامر على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن أشد المطمعين المتعرضون اصنعة
الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنهم ما فيجب ان يحذر
التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغير أنهم
ينيلونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لا الحاجة وهذا ليس تحيل ويحتملون بان

ما يلجئهم الى ذلك الا عدم الامكان وتعذر المكان فتم من يكون شوقه الى ان يدخل الى مكان ويترك عنده عدة ايام قيمة فباخذها ويتسحب ومنهم من يشترط ان عمله لا يفتى الى مدة فيقتنع في تلك المدة بالاهلك كل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك ان كان معروفا قال قد عمل على العمل من جهة كيت وكيت ويقول للذي يتفق عليه هل لك في المعاودة فان حمله الطمع وواقفه كان هذا اتم غرض ثم يمتد الى آخر المدة على القراق بأى سبب كان وان كان منه كورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال امارات من ردم وحجر ويأتون الى اصحاب الاموال ويقولون انا نعرف علم كتر فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة متصنعة وبقولون نريد ان تأخذنا عدة وتتفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فيوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على ان المدة تكون قريبة فيعدهم ما يؤمنون يوما ويؤمن فيظهر اهرامهم أكثر الامارات فيزداد طمعا وبعثة قد الصفة ثم يدرجونه الى ان يتفق عليهم ما شاء الله تعالى ويكون آخر امرهم كصاحب الكيمياء وان كانوا منكورين ورغبة لهم الطمعة في قماشه أو في العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا فهذا امر المطمعين (وأما المبرطعون) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غورا وذلك انهم اذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجة سارع فيها واحتاط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه من هذه سرا حتى يبض وجهه عند صاحب المال وبعثة قد نصحه وأمانته ونجح مساعيه وكذلك ان ندبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يلقي مقابله أمور به اليه فيبتدع طمعه وبقوته ثم يغير الحال الاقل في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا يغفل عنه (وأما المحترفون الموهمون) فهم الذين يتعرضون لذوى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكمالية ويواسطونهم بمباينة الاصدقاء ويعتدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يربح الارباح العظيمة فيما يعاينه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه يكسب في كل سنة الجمل الكثير من المال وانه لا يزال اذا انفق أو أكل أو شرب فتشبهه نفس صاحب المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم لا تشركنا في متاجرك هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان يمزج عليك اخراج الدينار وتظن أنك ان أظهرته خطف منك ولا تدري انه مثل البازي ان أرسلته أكل وأطعمك وان أمسكته لم يصد شيئا واحتجت الى أن تطعمه والامات وأنا والله لو كان عندي علم أنك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما كان لا كلام فيه والعمل في المسئلة فانف فيشكره صاحب المال ويسأله أخذ المال فيعطله بتسليمه فيزداد فيه رغبة الى ان يسلمه اليه فيكون حاله حال المطمع اذا صار المال تحت يده (وأما المتخسبون) فهم أهل الرياء المظهرون التعفف والتسك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتمز ذكرهم عند الخاص والعامة ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمشون الى أبواب الملوك على صفة التمانى بالايمان وربما يأتي معه باحد من الاولاد ويظهرون التواضع والغنى ويجعلون الدين سلفا الى الدنيا وأكثر اغراضهم ان يودع

عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا والاموال وهو لاء اشتر من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء باهل الخير يحمل الناس على الاعتراض بهم قال الشاعر

صلى وصام لامر كان أمه * حتى حوام فاصلى ولاصاما

وقيل لافقير افر من غنى يأمن الفقر قال الشاعر

لم تر ان الفقير يرحى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامّة تكرمك للمال وقال بعض الحكماء اذا افتقر الرجل اتهمه من كان به مؤثقا وأسأبه الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حيا ذهب به أهله وما من خلعة هي للغنى مدح الا وهي للفقر عيب فان كان شجاعا سمى أهوج وان كان مؤثرا سمى مفسدا وان كان حليما سمى ضعيفا وان كان وقورا سمى بليدا وان كان لسانا سمى مهذرا وان كان سهونا سمى عيبا قال ابن كثير الناس اتباع من دامت له نعم * والويل للمرأة ان زلت به القدم المال زين ومن قلت دراهمه * حتى صك من مات الا انه صنم لما رأيت اخلاقى وخالصى * والكل مستتر عني ومحتشم أبدو واجفاء واعراضا فقات لهم * اذ نبت ذنبا فقاتوا ذنبا العدم

وكان ابن مقلة وزير بعض الخلفاء فزور عنه يهودى كذبا الى بلاد الكناز وذهبه أمور امن اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى الى أن أوصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقلة حظية هويت هذا اليهودى فأعطته درجا بحظه فلم يزل يجتهد حتى حاكى خطه ذلك الخط الذى كان فى الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يدا ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد ومضى الى داره وفى موكبه كل من فى الدولة فلما قطع يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه ولا توجع له ثم اتضعت القضية فى أثناء النهار للخليفة انهم من جهة اليهودى والجارية فقتله ما شرت قتله ثم أرسل الى ابن مقلة أموالا كثيرة وخلصه سنية وندم على فعله واعتذر اليه فكتب ابن مقلة على باب داره يقول

تخالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا

عادانى الدهر نصف يوم * فانكشفت الناس لى وياتوا

بأيهما المعروضون عنى * عودوا فقد عادلى الزمان

ثم أقام بقية عمره يكتب يده اليسرى قال بعضهم

انما قوة الظهور والنقود * وبها يكمل الفقى ويسود

كم كريم ازرى به الدهر يوما * ولثيم تسعى اليه الوفود

والاطباء يعلمون أمراضا من هلاجهما اللعب بالدينار وشرب الادوية والمسالىق التى يغلى فيها الذهب قال الشاعر

احرص على الدرهم والعين * تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

واعلم ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيئا قد وثب وثبة عظيمة
على نهر فخطاه والشاب يهجز عن ذلك فذهب منه فاستحضره فغادته في ذلك فأراه ألف دينار
مر بوظة على وسطه ولة لقمان لابنه يا بني شيئا ان اذا أنت حفظت ما لا تبالى بما صنعت بعدهما
دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على التزالي سير
وقد كان في الناس من يتظاهر بالغنى ويراه مرواة ونفرا من ذلك ما حكى عن أسجد بن طولون
انه دخل يوما بعض بساينه فرأى النرجس وقد تفتح زهره فاستنسه فدعا بغدانه فتغدى
ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتشى قال على بألف من قتال من المسك فنتره على أوراق النرجس *
وان ذكر الا ان نبتة من الذخائر والصف (حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالهفت
والطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعة الف
أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة ألف وتسعون ألف دينار
وباع زهرة التميمي يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بمائتين ألف دينار وليس عليه
وقيمته خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى فعوض عنها
ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستورد بن ربيعة يوم
القادسية ابريق ذهب مرصع بالجوهر فلم يدرك أحدا قيمته فقتل رجل من الفرس انا أخذته
بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبي وقاص فأعطاها اياه وقال
لا تبعه الا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أتت الترك الى عبد الله
ابن زياد بخار في سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى
اجعلوها عن ايس خفها فلبست احدي فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسلمون فقومت
بمائتي ألف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارا في سنة تسع وثمانين وجد فيها قدور ذهب
ينزل اليها بسلا لم ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى زياده ولام فصامن يا قوت
أحمر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك الفص بألف ألف درهم فاخذ زياده ورضه بين حجرين
وقال والله لا يتبع به أحد بعد مصعب وذلك مصعب بن الزبير ان بهض عمال خراسان في
ولايته ظهر على كثر فوجد فيه حلة كانت لبعض الاكسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر
والجوهر والياقوت الاحمر والاصفر والزبرجد فحملها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها
فبلغت قيمتها اثني ألف دينار فقتل الى من أدفعها فقتل الى نساءك وأهلك فقال لا بل الى رجل
قدم عندي ايدا واولانا جيلا ادع الى عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه ولما صار وجود
عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دملج ذهب فيه جوهرة حراء كالبيضة وزنها
سبعة عشر مثقالا فأنفذها أمير الجيوش الى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد
في بسمة العباس بن الحسن الوزير مما أعتله من آلة الشرب يوم قتل سبع مائة صينية من

الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى وتلاهذه الآية المنة مقدمة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لا في المال وكان الصحابة رضى الله عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء أمى الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فتسال هل تغديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تعشى به قال نعم قال فاذا أتت من الاغنياء وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم بيتا وباليالى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يعصب الجرع على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل كل خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفى فقيرا ولا توفى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين وقال جابر رضى الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تلعن بالرحى وعليها كساء من وبر الابل فبكى وقال تجرعى يا فاطمة مرارة الدنيا لتعيم الآخرة قال الله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره الا اولياء الله تعالى وفى الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا الى أحبائى فتقول الملائكة ومن أحبوا لك يا له العالمين فيقول فقراء المؤمنى أحبائى فيدنونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم على وليكن لكرامتكم تمتعوا بالنظر الى وتمنوا ما شتمتم فيقولون وعزتك وجلالك ابدأ حسنت الينا بما زويت عننا منها وابتداء حسنت بما صرفت عنا فيا صر بهم فيكرمون ويحبرون ويرفون الى أعلى مراتب الجنات وقال صلى الله عليه وسلم هل تنصرون الا بنقرا تكم وضمه فأتكم والذي نفسى بيده لا يدخل فقراء أمى الجنة قبل اغنيائها بمائة عام والاغنياء يحاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعت أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لواقسم على الله تعالى لا أبره أى لوقال اللهم انى أسألك الجنة لا اعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعت أغبر ذى طمرين لا يؤبه به الذين اذا استأذنوا على الامر لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوايج أحدهم تتلجج فى صدره لوقسم نوره على الناس يوم القيامة لوسعهم وروى عن خالد بن عبد العزيز أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا جلست اليه ذات يوم وهو جالس وحده يدعو فقلت له يرحمك الله لودعوت الله تعالى ليوسع عليك فى معيشة تلك قال فالتفت عينا وشمالا فلم يرأ احد فأخذ حصاة من الارض وقال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هى تبرة فى كفه ما رأيت أحسن منها قال فرمى بها الى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أصنع بهذه قال انفقها على عيالك فهبته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحدا أكثر منى هما لاني كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى وداية أحسن من دابقى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت قال بعضهم

اني نذرتك رأيتك قداما * أرض العراق وأنت ذو وقور
 لتصلين على النبي محمد * ولتملأ زدراهم ما جرى
 فقال المهدي صلي الله على محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك للاولى وأبطأك عن الثانية فضحك
 وامر بيدرة فصبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول

* طعنتمنا كلال كل الاعوام * وبرتنا طوارق الايام *

* فأنتنا كونهت أصفكفا * لالتقام من زادكم والطعام

فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت حرام

فبكي الرشيد وقال ان معي سألتكم بالله تعالى الاماد فعمت اليها صدقاتكم فألقوا عليها الثياب
 حتى وارتها كثرة وملاؤها حجرها دراهم ودنانير وسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ في
 الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل وهلة وأوان * تتهايمنا نافع الاحسان

فاذا أمكنت فبادر اليها * حذرا من تعذر الامكان

وقال البصري

أضحت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برحابتك الوصال

أطلق فديتك بالنجاح عقالها * حتى تشور بنا بغير عقال

وعن علي رضي الله عنه قال يا كيلى مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم * ويند الجوا في
 حاجة من هونائهم * فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله
 تعالى من ذلك السرورا طفا فاذا انابتة نابتة جرى اليها كلما في انحناداره حتى يطرد هاعفه
 كما طرد غريفة الابل وقال الجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج
 الناس اليه فاذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها
 عرض نعمه لوزالها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحرو ويطم
 وربما ذبح العناق اذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل
 على نفسه فأعينوه على مرؤته ثم بعث اليه بخمسة من الابل وبهذه الايات

أرى الجزار يشهد مدتيه * اذا هبت رياح بني عقيل

طويل الباع ابلج جعفرى * كريم الجلد كالسيف العقيل

وفي ابن الجعبري بما نواه * على العلات بالمال القليل

ندعا لبيد بنته الخماسية وقال يابنية انى تركت قول الشعر فأجيبى الامير عنى فقالت

اذا هبت رياح بني عقيل * تداعينا الهبتا الوليددا

طويل الباع ابلج عبشى * أعان على مرؤته لبيدا

بامثال الهضاب كان رعا * عليها من بنى حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * وظفى في ابن عتبة أن يعودا

وقال اقدأ حسنت والله يابنية لولا انك سألت وقلت عد فقالت يا أبت ان الملوكة لا يستحقها منهم

في المسئلة نسال والله لانت في هذا أشعر منى ووفد رجل من بنى ضبة على عبد الملك فأنشده
 والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى تتطلب
 ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
 فأصبر اعدتك التى عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب
 فأمر له بالف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروى اينازعنى وان الحياء
 عنى فأمر له بالف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفديت الاموال لاعطيتك وقيل ان
 رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور أليس قد
 كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين والله من بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
 البتاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه وروى ان أباد لامة الشاعر
 كان واقفا بين يدي السفايح في بعض الايام فقال له سألني حاجتك فقال كلب صيد فقال
 اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليهم فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصيده
 قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلم لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء
 يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونهم فقال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
 لهم ضيعة فن أين يعيشون قال قد أقطعته عشرين ضيعة وعشرة ضيعة غامرة فقال
 ما الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة
 من فيافي بنى أسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة فانظر الى حذقه بالمسئلة واطنه فيها
 كيف ابتدأ بطلب صيد فسهل القضية وجعل يأتى بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
 سأل ما سأله ولوسأل ذلك بديهة لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون انه قال ايحيى بن اكرم
 يوما سرى بنا فترج فسار ارفيدناهما فى الطريق واذا بعتبة خرج منها رجل بقتيبة للمأمون
 يتظلم له فنظرت دابته فألقته على الارض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين
 ان المضطر يرتكب الصعب من الامور وهو عالم به ويتجاوز حد الادب وهو كاره له باوزره
 ولو أحسنت الايام مطالبتى لاحسنت مطالبتك ولا أنت على ردمالم تنه عن أقدركم ردمما قد
 فعلت قال فيحكى المأمون وقال بالله أعده على ما قلت فأعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن
 اكرم وقال أما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل يا صغيره والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل
 المرء يا صغيره قلبه ولسانه والله لا وقت لك الا وأنا قائم على قدمى فوقك وأمر له بصلة
 جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضرانى
 ثم أنشديقول

ما جاد بالوفرا الا وهو معتذر * ولا عفا قط الا وهو مقتدر
 وكلما قصده زادنا تله * كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى فى حاجة دهر فلم يوصل اليه فكتب أربعة أسطر
 فى ورقة ودفعها للمعجب فكان فى السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة
 وفى السطر الثانى الضرورة والامل اقدمانى عليك وفى السطر الثالث الانصراف من غير
 فائدة ثمائة الاعداء وفى السطر الرابع أما نتم فثمرة وأمالا فريجة فلما قرأها كسرى دفع له

في كل سطر ألف دينار (وحكى) ان رجلا كان جار لابن عبيد الله فأصاب الناس قط بالعراق حتى رجل أكثر الناس عنه فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأته زوجها تهنأ للسفر فأتته لها إذا سافرت من ينفق علينا قال ان لي على ابن عبيد الله ديناً ومعي به اشهاد عليه شرعى تنفذى الاشهاد وقتسيه اليه فاذا قرأه أنفق عليك مما عنده حتى أحضرت ما ناولها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأته الاحمال محبجة * والبين قد جمع المشكوة والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاكي
فضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق
زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فاشكره على فضله
واحسانه (وحكى) ان مطيع بن اياس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه
فلما فرغ من انشاده أراد معن أن يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيناك وان شئت مدحناك
كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من
عند معن أرسل اليه بهذين البيتين

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب نعمة وأخى نراه
ولكن الزمان برى عظامي * ومالي كالدراهم من دواء
فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بصله جزيلة ومال كثير قال
الشاعر

هزرتك لاني جعلت لك ناسيا * لأمري ولاني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله * الى الهزم محتاجا وان كان ماضيا
وقال آخر

ماذا أقول اذا رجعت وقيل لي * ماذا التيت من الجواد الافضل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * بجعل الجواد بما له لم يجمل
فاختر لنفسك ما أقول فاني * لا بد اخبرهم وان لم أسأل *
وقال آخر

لنواب الدنيا خباياك فاتتبه * ياناعما من جملة النوام
أعلى الصراط تزيل لوعة كربتي * أم في المعاد تجود بالانعام

ومما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في ذم السؤال والنهي عنه روى عن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو عمانية أو سبعة فقال ألا تباعدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فسلام يا رسول الله نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الاحكام الخس وتطيعوا الله وأسرر كلمة خفية وهي ولا تسالوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فيسأل أحدا يناوله اياه رواه

سلم وقال رجل لابنه اياك ان تربق ماء وجهك عند من لاماء في وجهه وكان لقمان يقول لولده
ابني اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك
وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم الثنين الى المرفق خير لك من
أن تبسطها الى غنى قد نشأ في الفقر وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي
لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللثيم وقال أبو محلم السعدي

اذا مارمك الدهر في الضيق فاتبع * قديم الغنى في الناس انك حامده

ولا تطلبن الخبير عن أفاده * حديثا ومن لا يورث الجهد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها
وقال عليه الصلاة والسلام لان يأخذ أحدكم حيلة فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا
يسأله اعطاه أو منعه قال الشاعر

ما اعتاش بأذل وجهه بسؤاله * عوضا ولونال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته * ربح السؤال وخف كل نوال

وقال أحمد الانباري

لموت الفق خير من البخل للغنى * وللجمل خير من سؤال الجمل

لعمرك ما شئ لوجهك قيمة * فلا تلق انسانا بوجه ذليل

وقال سلم الخاسر

إذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح على رساله

فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس الى الله من سأله وأبغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسألهم وفي
هذا المعنى قيل

لا تسألن بني آدم حاجة * وهل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

وقال محمود الوراق

شاد الملوكة قصورهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أوراغ

فارغب الى ملك الملوكة ولا تكن * ياذا الضراعة طالبا من طالب

وقال ابن دقيق العيد

وقائله مات الكرام من انا * اذا عضنا الدهر الشديد بناه

فقلت لها من كان غاية قصده * سؤالا مخلوق فليس بناه

اذا مات من يرجي فقصودنا الذي * ترجينه باق فلو ذى يباه

وقال بعض أهل الفضل

لما افتقرت لصبى ما وجدتهمو * بلأت الله لباني واغنانى

واها على بذل وجهي للورى سنها * فلوبذلت الى مولاي والانى

وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة أقل من قيمته فردنى ردا أقبح من

لذاته وسأل عروة - صعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه
وأنا أفزع منك ويقال لاشئ أوجع للاخبار من الوقوف بباب الاشرار ويقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

بلوت بنى الدنيا فلم أرفيها - سوى من غدا والفضل ملهاها به
فجذدت من نغم القناعة صارما * قطعت رجائي منهم بذبابه
فلاذا يراني واقفا في طريقه * ولاذا يراني قاعدا عند دبابه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشئ لا به
اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها * وبلغ عتوا في قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الليالي فانها * ستبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالمنا مقزرا * يرى النجم تهبها تحت ظل ركابه
فما قليل وهو في غفلة - أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لامل ولا جاه يرتجى * ولا - سنوات تلتقي في كتابه
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا * وصب عليه الله سوط عذابه
وقال آخر

لانسألك الى صديق حاجة * فيحول عنك كما الزمان يحول
واسـتغن بالشئ القليل فانه * ما صان عرضك لا يقال قليل
من عاف خف على الصديق لقاءه * وأخوال الحوائج وجهه عايل
وأخوك من وفرت ما في كفه * وهتي علقته به فانت ثقيل
وقال آخر

ليس جودا أعطيته بسؤال * قديمه زالسؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الترداد
وقال آخر

لا تحسب الموت موت البلا * انما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت وله كنذا * أخف من ذلك لذل السؤال
وقال الشافعي رضي الله عنه

قنعت بالقوت من زمانى * وصنت نفسي عن الهوان
خوفامن الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا * فلا أبالي اذا جفاني *
ومن رأيت بعين نقص * رأيت به بالتي رأيت *
ومن رأيت بعين تم * رأيت به كامل المعاني *

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتعريف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى واذا حبيبتهم بغيبوا بأحسن منها أو ردوها ففسرها بعضهم بالهدية وقال

بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب التصول بعد نبات اللحم عليهم باغير وجع وجارة وحشية عظيمة الخلفة في قدر البغل وأذانهم شبه آذان البغل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقها وأهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتمت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب * بهذا الخام من هذا الطلاء
فينم للتي قـدا نفذته * اليه بزورة بعد انعشاء

فسمى بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين وأهدى الصابي الى عضد الدولة اسطرابا في يوم المهرجان وكتب اليه يقول

أهدى اليك بنو الاملاك واحتفلوا * في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل الى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكما اظفت ودقت كانت أبيه وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع وأهدى مرة أبو الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بمصفاة جليلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شي بيحمال أو يمن قال هو أحسن أو أومن من الدجاجة التي أهديتها اليكم وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة الا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

وان امرأ أهدى الى صفيحة * وذكرها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تتزوج فأهد لأم وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله عنه من أهديت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى اليه صديق له ثيابا من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا * وكتب الحمدوني الى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها فقال

حجوا مواليك يا برهان واعمروا * وقد أتتك الهدايا من مواليك
فأطرفيني بما قد أطرفوك به * ولا تكن طرفتي غير المساويك
ولست أقبل الا ما جلوت به * ثيبتيك وما رددت في فيك

وكتب بعضهم الى صديقه وقد أهدى اليه هدية يسيرة يقول

تفضل بالقبول على اني * بعثت بما يقبل العبد عندك

وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة

بالطاف العبيد للسادة * وقد والامير يجعل عما تحيط به المقدرة * وفي سودده ما يوجب التفضل
 ببسط المذرة * وقد وجهت ما حضر علم ابانه لا يستكثر ما جل * ولا يستقل لعبيده ما قل
 * فان رأى ان يتطوّل بقبول القليل كتنطوله باهداء الجزيل فعمل وجعل يتقول
 رأيت كثير ما يهدى اليكم * قليلا فاقه تصرت على الدعاء
 وبلغ الحسن بن عمار ان الاعشى يقع فيه ويقول ظالم ولى المظالم فاهدى اليه هدية فخدمه
 الاعشى بعد ذلك وقال الحمد لله الذي ولى علينا من يعرف حقوقنا فقبل له كنت تخدمه ثم الآن
 تخدمه فقال حدثني خيلة من عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جيت القلوب
 على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها
 وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها * الكتاب يدل على عقل كاتبه
 * والرسول يدل على عقل مرسله * والهدية تدل على عقل مهديها * والله تعالى اعلم وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)

أما العمل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قليل مدام عليه خير من كثير عملول * وفي التوراة حركنا
 يدك أفتح لك باب الرزق * وكان ابراهيم بن آدم يسيق ويرعى ويعمل بالكرام ويحفظ البساتين
 والمزارع ويحصد بانهار ويصلى بالليل * وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينقى عنى حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
 قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
 الامانى * وقال الاوزاعي اذا اراد الله بتقوم سوا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل * وأنشد
 يقول

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق
 ودخل بعض الخواص على ابراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمى فقال له الولي
 بلغنى رجلك الله ان اعمال الاحياء تعرض على آثارهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا
 فى المعنى

انى رأيت وفى الايام تجريرة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستصعب الصبر الا فاز بالظفر

وتقول العرب فلان وثاب على الفرص وقال بعضهم

وانى اذا باشرت أمر أريده * تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضى الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله
 فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله * وقال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله واتية سعى القلوب
 الى الله والقلب ملك والاركان جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك *

وقيل الدنيا كلها ظلمات الاموضع العلم * والعلم كله هباء الاموضع العمل * والعمل كله هباء
 الاموضع الاخلاص هذا هو العمل * وأما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلمناه
 صنعة لبوس لكم أي دروع من الحديد وذلك أن داود عليه السلام كان يدور في الصحارى
 فاذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فاذا سمعه عابه بشئ يصله من نفسه فسمع
 يوماً من يقول اني لا أجد في داود عيباً الا أنه يأكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود عليه
 السلام في صحرايه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يسبب تعينه به على قوته فعلمه الله
 تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالسمع فاخترتها واستعان بها على أمره وصار يحكم منها
 الدروع * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رحمتي فكانت حرقة الجهاد
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف * وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى يبغض العبد الصريح الفارغ وقال عليه السلام من اكتسب قوته
 ولم يسأل الناس لم يره - ذبه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لما سأل رجل
 رجلاً شيئاً وهو يجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبدياً ~~كل~~ من كسب يده
 ان الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة وعن أنس رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من بات ~~صكالا~~ في طلب الحلال أصبح مقفوراً له وعن الحسن
 رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لحمد بن مهران ان ههنا أقواماً
 يقولون نجلس في بيوتنا وتأيننا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حتى ان كان لهم مثل يقين
 ابراهيم خليل الرحمن فليقبلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعدن أحدكم عن
 طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة * وقال أيضاً
 اني لارى الرجل فيمجبني فأقول له حرفة فان قالوا لا سقط من عبي واشترى سليمان وسقا
 من طعام وهو ستون صاعاً فقبل له في ذلك فقال ان النقص اذا أحرزت رزقها اطمانت * قال
 بعضهم في السعي

خاطر ينفسك كي تصيب غنيمه * ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان هبداً لله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهينى وعن
 أنس رضي الله عنه قال غلا السمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
 سمر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسعر الرازق وانى لارجوان ألقى الله تعالى وليس أحد
 يطلبني بمظلمة ظلمته بهي في أهل ولا مال * وأما ما جاء في العجز والتواني فقد روى عن علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما لم يملك
 يمكن استداركه وترك ما يمكن مما تحمد عواقبه * قال الشاعر

على المرء أن يسعى ويبدل جهده * ويقضى له الخلق ما كان قاضياً
 ومثله قوله

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احد ذر مجالسة العابر فانه من سكن الى عاجز أعداه من عجزه وأتمه من جزعه وعوده
 ذلة الصبر ونساءه ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان

مسايرة الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا كرواني طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على
رضي الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالهجز والكسل تولدت الفاقة وتصب الهلكة
ومن لم يطلب لم يجد واقتضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال
بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة * والكسل شوم * وكاب طائف خير من أسد رابض
* ومن لم يصترف * لم يعتاف * وقيل من العجز والتواني تنج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاه هذين
البيتين من جملة أبيات

كان التواني أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجهامهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فانك لا بد أن تلدا الفقرا
وقال آخر

توكل على الرحمن في الامر كله * ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
* ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنسه ولكن كل رزق له سبب *

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المرواة فقال العفة والحرفة وكان أيوب
السختياني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آذن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الامراء وقال
رجل للحسن اني انشرمعني فأقرؤم بالنهار كله فقال اقرأ بالفدا والعشى ويكون يومك
في صنعتك وما لا بد منه ومترجمه الله بأسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل
ويا كل ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مرجا * وأحسن منه في الملمات راكبه
ذري وأحوال الزمان أقاسها * فأهواله العظمى تليها رغايبه
أرى عاجزا يدعي جليد القسمة * ولو كلف التقوى لكانت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا بهفافه * ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بهجز المرء اخطاه الفنى * ولا باحتيال أدرك المال كاسبه
وقال آخر

فلا تركزن الى كسل وهجز * يحيل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب التليل الحيلة الملازم للاماني المستعيلة ويقال فلان يخذه
الشیطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوى يتأيا حالته على القدر وقال
لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق
قال أبو العتاهية

اذا وضع الراعي على الارض صدره * فحق على المعزى بأن تتبتدا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب
والاحتراف والاحالة على المقادير وهـ ذامن أقبح الافعال * وأما التاني فانه خلاف التواني

وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب • وقد قيل من نظر في عواقب الامور • سلم من آفات الدهور • وما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من الدنيا والآخرة • وقال عليه الصلاة والسلام ما أئتمته عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيا الا زانه • ولا يفارق شيا الا شانته • وفي التوراة الرفق رأس الحكمة • وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة • ووجد على سيف مكتوب التاني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الامل وقال بعض الحكماء اذا شئت فاجزم • واذا استوت وضحت فاعزم • وقالوا يد الرفق تجني ثمرة السلامة • ويد العجلة تغرس شجرة الندامة • وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقالوا التاني حصن السلامة • والعجلة مفتاح الندامة • وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والتأني فيما اذا يدرك وقال المهلب أناة في عواقبها يدرك • خير من عجلة في عواقبها فوت • وقالوا من تأني نال ما تمنى • والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تنكئ أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم • ويجيب قبل أن يفهم • ويعزم قبل أن يفكر • ويحمد قبل أن يجرب • ولن تصعب هذه الصفة أحد الا صعب الندامة • وجانب السلامة • وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها فقد دروي عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة • وعمل الابرار من النساء الغزل • وكان صلى الله عليه وسلم يخطو به ويخفف نعله ويحلب شاته ويعلف ناضجه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطا وقيل كان ادريس خياطا ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياطة فقال له يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيط • ودقق الدرور • وقارب الغرور • فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الخياط الخاشن وعليه قميص ورداء مما خاط وخن فيه • واحذر السقاطات فان صاحب الثوب أحمق بها • ولا تتخذها الايادي وتطلب المكافأة وقال فيلسوف ان من القبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع وفي الحديث الكذب أمتى الصواغون والصباغون • وكذب الدلال مثل وقالوا الكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم القهار فقيل أليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحسدون فيكذبون ويحلفون فيحسبون وقال الفضيل بخمس الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وانما أهلكت الثورون الاولى لانهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون قيل هم الحماكة والاساكفة وقيل ان حائكا سأل ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطقا ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علينا ان نفرح المساكين من مال هذا الا حق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك لا يرتضى لمنادمة ذاصناعة رديئة كما تذكروا وجمام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لانسئشروا الحماكة فان الله تعالى

سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرتت بحجامة من الحياكين
فسألهم عن الطريق فدلواها على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
قال أبو العتاهية

الانما التقوى هي العز والكرم • وحبك للدينا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقى نقيصة • اذا صحح التقوى وان حاله أوجم
وهذا ما أوردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصرير
على المكاره والتسلي عن نواب الدهر وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) • روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه
قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قدمضي ومنكره معروف
زمان لم يأت • وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاة لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها
فشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا
من هذه الدنيا الا وضعه (وحكى) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية الى ذى
الكلاع الحميري بهدايا فكنث شهر الا اصيل اليه ثم بعد ذلك أشرف اشرافة من كوة له فخره
من حول القصر بعد ان رأيته بعد ذلك وقد هاجر الحاص واشترى بدرهم لحما وسقطه خلف
دايته وهو القائل هذه الايات

• أف للدينا اذا كانت كذا • أنامنها في بلاء وأذى •
ان صنعا عيش امرئ في صبحها • جرعتة ممسيا كأس الردى
واقدر كنت اذا ما قيل من • أنم العالم عيشا قيل ذا •

وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه
ومن ذلك قوله

رب يوم بكيت منه فلما • صرت في غيره بكيت عليه
ومثله

ومام تر يوم ارتجى فيه راحة • فأخبره الا بكيت على أمسى
ومن كلام ابن الأعرابي

عن الايام عتفن قليل • ترى الايام في صور اللبالي

وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خيبأله الدهر يوم سوء وقال
الشاعر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

ودخل داود عليه السلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
ابن فلان المات عشت ألف عام وبنت ألف مدينة وأقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم صار

أمرى الى أن بعثت زنبيلاً من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت زنبيلاً من الجوهر فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيمتهاغت مكاني فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الارض
أغنى منه أماته الله كما تقي • وذكر ان عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال ما قدر
لنفسه انه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يكفيه فرؤى
بمدمة وقد استاج الى أن باع حليته صحفه وأنفقها وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت
على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالعمور ويبيع فروشها عمور
وبين يديه كانون فضة يضرفيه بالعود ثم رأيت به ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما
قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد ونزل في داره وقد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان
فقاتل باع امران دهر أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظمتك وقال مالك بن
دينار مررت بقصر فضرب فيه الجوارى بالدقوف ويقطن

الايادار لا يدخل حزن • ولا يغدر بصاحبك الزمان

فتمم المدار تأوى كل ضيف • اذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز فأسألتها عما كنت رأيت وسمعت فقالت يا عبدة انه
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب باهلها الزمان وقال
أبو العتاهية

لئن كنت في الدنيا بصيرا فاعلم • بلاغك منها مثل زاد المسافر

اذا أبت الدنيا على المرء دينه • فخافاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسين رضي الله عنه بين يدي ابن زياد في قصر الكوفة ثم
رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين أول الرؤس وآخرها قال اثنتا عشرة سنة
وقال الشاعر

ان للدهر صرعة فاحذر منها • لا تبين قد أمنت الشرورا

قد بييت الفتى معاني فيردى • ولقد كان آمنا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجيلة ينظر فاذا هو بجشيش في وسط الماء
وفي وسطه قصبة على رأسها رعدة فدعا بها فاذا فيها مكتوب شهرها وهو الشافعي
رضي الله عنه

تاه الأعرج واستعلى به البطر • فقتل له خيرا ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تحفظ سوا ما يأتي به القدر

وسالمتك اللبالي فاغتورت بها • وعند صفو اللبالي يحدث الكدر

قال فما اتفح بنفسه ممة وأعجب ما وجد في السير خبير القاهر أحد الخلقاء وقلعه من الملك
وخروجه الى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد ان كان ملاك
لا قطار الارض فيبارك الله يعزم من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله
بالسلطان حال ضعيف فيبتما عوفي بعض أسفارهم رفيق له من أصحاب الحشر والمهراث

الا انه من أهل الأدب اذا نشده يقول

الأموت يباع فأشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه

الأرحم المهين نفس حتر • تصدق بالوفاة على أخيه

قال قرئ له رثيقه وأحضر له بدرهم مائة درهمه وحفظ الايات وتفرقا ثم ترقى المهلب الى الوزارة وأخفى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رثيقه فتوصل الى ائصال رقعة اليه مکتوب فيها

الاقبل للوزير فدته نفسي • مقالامذكرا ما قد نسيه

أتذكرا ذة قول لضمك عيش • الأموت يباع فأشتريه

فلما قرأها تذاكر فأمر له بسبع مائة درهم ووقع تحت رثيقه مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه • ودخل مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال أما الملوك فلم أرا لاحدا واذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكاهم يذكر أنه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبك من زمن لم ارض خلته • الابكيت عليه حين ينصرم

وقال آخر

يام عرضا عني بوجه مدبر • ووجوه ديناء عليه مقبله

هل بعد سالك قدم من حالة • أو غاية الاضططاط المنزل

وقال عبد الله بن عمرو بن الزبير

ذهب الذين اذارأوني مقبلا • بشـ والى ورحبوا بالمقبل

وبقيت في خلف كأت حديثهم • ولغ الكلاب تها رشت في المنزل

وقال آخر في معناه

• يامنزلا عبت الزمان بأهله • فأبادهم بتفرق لا يجمع

• أين الذين عهدتهم بك مرة • كان الزمان بهم يضر وينقع

• أيام لا يغشى لذكرك مربع • الاوفيه للمكارم مربع

ذهب الذين بعاش في أكفاهم • وبقى الذين حياتهم لا تنفع

وقال ابي يحيى بن ابراهيم الموصلي

واني رأيت الدهر منذ صغيرته • محاسنه مقرونة ومعايه

اذ اسرني في أقول الامر لم أزل • على - ذر من أن تدم عواقبه

وقال بعضهم

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم • والمنكرون اكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضه • بعضا يدفع وهو عن مور

حلف الزمان لباقين بعلمهم • حنت يمينك يا زمان فكفر

وكان يقال إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر
الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاه ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم
نحن في زمن لا يزيداد الخير فيه الا ادبارا والشرا الاقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطعما
اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا يتل نعمته الله كفرا أو بخيلا
اتخذ بحق الله وفرا أو معتزدا كأن بسجعه عن سماع المواعظ وقرا * وقال آخر نحن في زمان اذا
ذكرنا الموتى حيث القلوب واذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه ويقال لا يقاوم عز
الولاية بذل العزل

(بيت)

ما من مسمى وان طالت أسأته * الا ويكفيلك يوم من مساعيه

وقال الامين

يا نفس قد حق الحذر * أين المنزى من القدر
كل امرئ مما يخاف * ف ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفوا الزما * ن يغص يوما بالكدر

وقال بعضهم

وقائلة ما بال وجهك قد نضت * محاسنه والجسم بان شعوبه
فقلت لها هاتي من الناس واحدا * صفا وقته والنائبات تنوبه

وللا ميرابي على بن منقذ

اما والذي لا يملك الا امر غيره * ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤثما * لاعلانها عندي أشد وأعظم
وبي كل ما يبكي العيون أقله * وان كنت منه دائما تبسم

وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال
عنهم الا بذنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم
الفقر ويرزول عنهم الغنى فزعوا الى ربهم بصدق نياتهم لرده عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد
قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكنى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله أعلم
* (الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع) * قد مدح الله
تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أ كثر الخيرات مضافا الى الصبر
وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت في الاشياء ومجانبة
الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله
مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى
انما وفي الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أممته يدون بأمرنا المصابروا
وقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحمدي على بن اسرئيل بما صبروا وبالجملة فقد ذكر

الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى قاصبر كما صبرا ولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر توقع الفرج وقوله الأئمة من الله تعالى والمجمل من الشيطان فمن هداه الله تعالى بنور توفيقه ألهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكاته وكثيرا ما أدرك الصابر من أمره أو كاد وفات المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أترفيه صبره على العبادة الشديدة ليلانهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادني إلا أن قال

اصبر على مضض الادلاج في الدهر * وفي الرواح الى الطاعات في البكر
اني رأيت وفي الايام تجرية * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جـ... في أمر يومه * واستحب الصبر الا فاز بالظفر

فحفظت امره وألزمت نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله به من خطاياها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد شرا جعل له الثواب في الآخرة والقيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن اسحق بن عمار بن ابي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لم الضرب على الفخذ عند المصيبة بحب الابر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله له اجرها كيوم أصيب بها وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال احفظوا عني خصالا ثنتين وثنتين وواحدة لا يخافن احدكم الاذنبه ولا يرجوا لاربه ولا يستحي احد منكم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الامور بعزلة الرأس من الجسد اذا فارق الرأس الجسد دفد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأعمار رجل حبسه السلطان ظلمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجزيه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر اليس تعرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تجسزون به يعني جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وبهذا التضح لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نخرت جزوا بالانس فقال

أبوجهل لعنه الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيأقيه على صكتني محمد إذا وجد فانبعث أشقى
 القوم فأخذوا رأتبه فلما وجد صلى الله عليه وسلم وضع بين كتفيه السلا والغرث والدم
 فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي صنعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة رضي
 الله عنها فجاءت فطرحتته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فبتهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم
 الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته
 ودعاه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبة وشيبة وربيعة
 والوليد وأممية بن خاف فقال على رضي الله عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم
 سرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة لاجل فقران الذنوب لان فيها قفاوة
 السيات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من رزقهن
 فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرخاء (وسكى)
 ان امرأة من بنى اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فسرقتها سارق فصبرت وردت أمرها الى
 الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق وتفرشتها بت جبهته فى وجهه فسعى فى
 ازالته فلم يقدر على ذلك الى أن أتى حبراً من أحبار بنى اسرائيل فتكلم الله فقال لا أجده لك
 دواء الا ان تدعوك عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين دجاجتك فقالت سرقته
 فقال لقد آذال من سرقتها قالت قد فعلى ولم تدع عليه قال وقد فعلت فى بيضها قالت هو
 كذلك فما زال بها حتى أظفار القصب منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقبيل
 لذلك الحبر من أين علمت ذلك قال لانهم الماصرت ولم تدع عليه اتصرا لله لها فلما اتصرت
 لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه قالوا يجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من
 الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان المعسر يسر وان المصائب
 والرزايا اذا تواتت أعقبها الفرج والغمرح عاجلا ومن أحسن ما قيل فى ذلك من
 المنظوم

وإذا مسك الزمان بضمراً • عظمت دونه الخطوب وجلت
 وأنت بعد نوائب أخرى • سئمت نفسك الحياة وملت
 فاصطبر وانتظر بلوغ الامانى • فالرزايا اذا تواتت نوات
 واذا أوهنت قواك وجات • كشفت عنك جملة وتخلت

ولمحمد بن بشر الخارجى

ان الامور اذا استدت مسالكها • فالصبر يفتح منها كل ماوتجها
 لا تياسن وان طالت مطالبه • اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

ولزهير بن أبى سلى

ثلاث يعز الصبر عند حلولها • ويذهل عنها عقل كل لبيب
 خروج اضطرار من بلاد يحبها • وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم

عليك باظهار الجهاد للعدا * ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
أما تنظر الريحان يشتم ناضرا * ويطرح في البيدا اذا مات غيبا

ولا بن نباتة

صبرا على نوب الزما * وان أبي القلب الجريح
فلا كـل شئ آخر * اما جـيـل أو قبيح

وقال أبو الاسود وأبياد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * ثقل به صبره لغير لبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهد الهوى بمنزل الرأي ولا استنبط الرأي بمنزل المشورة ولا حفظت
الذم بمنزل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمنزل الكبر وما استنجحت الامور بمنزل الصبر وقال
نمشل

ويوم كأن المصطلين بحضره * وان لم يكن نارا قيام على الجمر
صبرا له صبرا جميلا وانما * تفرج أبواب الكربة بهمة بالصبر

وقال ابن طاهر

حذرتني وذا الخذر * ليس يغني من القدر
ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتر
انما يعرف الهوى * من على ربه صبر
نفس يا نفس فاصبري * فازبالصبر من صبر

وكان يقال من تبصره صبر وكان يقال ان نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال
لادواء لداء الدهر الا بالصبر والله در القائل

الدهر أدبني والصبر رباني * والقوت أفقني والياس أغناني
وحسنتني من الايام تجريرة * حتى نهيبت الذي قد كان ينهاني

وما أحسن ما قال محمود الوراق

اني رأيت الصبر خيرا معول * في النائبات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة أكدت * بهـرى الغنى فجعلتم الى معقلا
فاذا نياحي منـزل جاوزته * وجهلت منه غيره لى منزلا
واذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة * فأفرغ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبه * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

وقال بعضهم

وما منى عسرة فوشت أمره * الى الملاك الجبار الا تبسرا

وما أحسن ما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ان يقبىل أو يدبر
 فان تلقاك بكمروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر
 ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما من السجن
 مع بعض الرجال وقد زادهمى وكادت نفسى ان تزهى وضائق على الارض بما رحبت واذا
 برجل عليه آثار العباداة قد أقبل على ورأى ما أنافيه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته القصة
 فقال الصبر الصبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر للاكروب وعون على
 الخطوب وروى عن ابن عمه على رضى الله عنه انه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يكسر
 وأنا أقول

ما أحسن الصبر فى الدنيا وأجله * عند الاله وأنجاه من الجزع
 من شدت بالصبر كفا عند مؤلمة * ألوت يدها بجبل غيره منقطع
 فقلت له يا الله عليك زدنى فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضر فى شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ولكنى أقول

أما الذى لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس فى كل الامور له كفو
 لئن كان يده الصبر مرآ مذاقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
 ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك فى الكوفة ثم أخرجت
 فى ذلك اليوم من السجن وقد حصل لى سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع فى نفسى
 انه من الابدال الصالحين قضاة الله تعالى لى يوقظنى ويؤذبنى ويسلمنى * وقيل ان رجلا كان
 يضرب بالسياط ويجلد بجلد ابل يغاولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة
 فقال له أما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم لاتصيح فقال ان فى هذا القوم الذين
 وقفوا على صديقالى يعتقدى الشجاعة والجلادة وهو يرقبني بعينه فأخشى ان ضجيت
 يذهب ماء وجهى عنده ويسوء ظنه بى فانا أصبر على شدة الضرب وأحمله لاجل ذلك قال
 الشاعر

على قدر فضل المرء تأتى خطوبه * ويحمد منه الصبر مما يصيبه
 فمن قل فيما يلقينه اصطباره * لقد قل فيما يرتجيه نصيبه
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرخص من
 أولى العزم من الرسل الا بالصبر ولم يكفىنى الا ما كتوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبرا ولو العزم
 من الرسل وانى والله لا صبرت كما صبروا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفروجه
 صبره عن ظفروه ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما
 صبروا وظفروا واتصروا وقد اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضى الله
 عنهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة
 هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويقال ما الذى صبروا عليه حتى
 سماهم الله تعالى أولو العزم فأقول (ذكر ما صبروا عليه) اما نوح عليه السلام فقد قال ابن
 عباس رضى الله عنه ما كان نوح عليه السلام يضرب ثم يلقى فى لبد ويلقى فى بيته يرون انه

قد مات ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى ولما ايس منهم ومن ايمانهم جاءه
 رجل كبير توكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يفترك
 فقال له ابنه يا ابي ما كنتى من العصابة فاخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شج بها
 رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعله على عبادك فان يهكك لث فيهم بما جنة
 فاهد هم والافصبرنى الى أن تصحكم فأوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد
 آمن فلا يتنفس عما كانوا ينهون واصنع الفلن قال يا رب وما الفلن قال بيت من خشب
 يجرى على وجه الماء أنجى فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يا رب وأين الماء قال
 أناء على كل شئ قد ر قال يا رب وأين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
 وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم هم كانوا يسمونهم زون به فلما أدرك الشجر أمره به
 فقطعها وجففها وقال يا رب كيف أخذت هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث
 الله جبريل فعلمه وأوحى الله تعالى اليه أن يعمل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من
 عصاني فلما فرغت السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه
 وعذابهم الا من آمن معه وقار التنوير وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بأقطار
 كاقوام القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض
 أربعين ذراعا واتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام
 قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير ليس هـ ذام موضع شرحه وبسطه فهذا
 زبدة صبر نوح عليه السلام وانتصاره على قومه وأما ابراهيم عليه السلام فانه لما كسر أصنام
 قومه التي كانوا يعبدونها في الميراث في قتله ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه
 بيت ثم بنوا حائرا كالخوش طول جداره ستون ذراعا الى سقف جبل عال ونادى مفادى
 ملكهم أن احطبوا الاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرقه فلم يتخلف منهم أحد
 وفعلوا ذلك أربعين يوما لا يلاونهم سارا حتى كاد الحطب يساوى رؤس الجبال وسدوا أبواب
 ذلك الحائز وقذفوا فيه النار فارتفع لهبها حتى كان الطائر يترجم فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا
 بيانا ناسحا وبناؤا فوقه منجنية قائم رءوا ابراهيم على رأس البنيان فرفع ابراهيم عليه السلام
 طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبى الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ ستة
 وعشرين سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فقال
 جبريل سل ربك فقال حسبى من سؤالي علمه بحالى فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على
 ابراهيم فلما قذفوه فيها نزل الله جبريل عليه السلام فجلس به على الارض وأخرج الله له ماء
 عذبا قال كعب ما أحرقت النار غير كفافه وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك
 ونجاه الله تعالى ثم أدلك غرود قومه بأخس الاشياء واتقم منهم وظفر ابراهيم عليه السلام
 بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وقوس أمره الى الله
 تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبيح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل أمره
 بالتسليم والامتثال وسارع الى ذبحه من غير اجمال ولا امهال وقصته مشهورة وتفصيل
 القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه وضيادته الى طاعة مولاه وصبره

على ما قدره وقضاه عوذه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداءه واتخذ خليلاً من بين خلقه
 واجتباها وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فإنه صبر على بليّة الذبيح وتلخيصها إن الله
 تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده قال انى أريد أن أقرب قرباناً فأخذ ولده
 والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبت قال إن الله تعالى
 قد أمرنى بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر - استجدي إن شاء الله من الصابرين
 يا أبت أشدد وثاقى كى لأضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراهم أمتى فيشتد
 حزنهم وأسرع أمرهم والسكين على حلقى ليكون أهون للموت على واذا القيت أمتى فاقراء السلام
 ليها فأقبل إبراهيم عليه السلام على ولده يقبله ويكسى ويقول نعم العون أنت يا بنى على ما أمر
 الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه انقلب السكين فقال يا أبت اطعن به اطعننا
 وقال السدى جعل الله حلقه كصفحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئاً فلما ظهر فيه ما
 صدق التسليم نودى ان يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأناه جبريل عليه السلام بكبش أملح فأخذ
 وأطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل الذبيح نبياً بصبره وامتهاله لامره وأما يعقوب
 عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بشراق ولده وذهب بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل
 وكذلك يوسف صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الحب
 ويعة كاتباع العبيد وفراقه لآبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضعة سنين وانه تلقى ذلك
 كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهم ما صبرهم ما جمع ثملهم ما واتساع القدر بالملك في الدنيا
 مع ملك النبوة في الآخرة وأما أيوب عليه الصلاة والسلام فإنه ابتلاه الله تعالى
 بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره الى ما تضعف
 القوى البشرية عن حمله ولتذكر شيئاً مختصراً من ذلك وهو أن ملكاً من ملوك
 بني اسرائيل كان يظلم الناس فنهاه جماعة من الانبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه
 السلام فلم يكلمه ولم ينهه لاجل خييل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى الى أيوب عليه
 السلام تركت نهيته عن الظلم لاجل خييلك لا تطيق بلاءك فقال ابلّس لعنه الله يارب
 سلطنى على أولاده وماله فسلطه نبت ابليس مردته من الشياطين فبعث بهمهم الى دوابه
 ورعاتها فاحتملوا جميعاً وقد فوهوا في البحر وبعث بهمهم الى زرعهم وجنابهم فأحرقوها وبعث
 بعضهم الى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولداً وخدمه وأهلهم فزلزلوها فهاجوا
 ثم جاء ابليس الى أيوب عليه السلام وهو يصلى فتمثل له في صورة رجل من علمائه فقال يا أيوب
 أنت تصلى ودوابك ورعاتك قد هبت عليها ريح عظيمة وقد ذفت الجميع في البحر وأحرقت
 زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة قالت يا الله وقال
 الحمد لله الذى أعطانى ذلك كله ثم قبله منى ثم قام الى صلاته فرجع ابليس نائياً فقال
 يارب سلطنى على جسده فسلطه فنفتح في ايهام رجله فانتفخ ولازال يسقط لحمه من شدة
 البلاء الى أن بقى امعاؤه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مذوق أمره الى الله تعالى
 وكان الناس قد هجروه واستقدروه وألقوه خارجاً عن البيوت من تنريحه وكانت زوجته
 رجلة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس يوماً في صورة شيخ

ومعه سحابة وقال لها يذبح أبواب هذه السحابة على اسمي فيبرأ فجاءته فأخبرته فقال لها ان
 شفاني الله تعالى لا جلدتك مائة جلدة تأمريني أن أذبح لغير الله تعالى فطردها عنه فذهبت
 وبقي ليس له من يتوخم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتقدمه خرسا جدا
 لله تعالى وقال رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه
 البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
 بالتعبول وما شكا الى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطافة عليه فقال تعالى فكشفنا ما به من
 ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وأفاضنا عليه من نعمه ما انساها به بلوى نعمه
 ومنحه من أقسام كرمه أن أفتاه في عينه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ
 يدك من تحتنا فاضرب به ولا تحنث اننا وجدناه صابرا نعم العبد انه أقرب فلولم يكن الصبر من
 أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسوله ذوى الحزم وسماهم بسبب صبرهم
 وأولى العزم وفتح لهم بصبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم
 وأمولهم ومرامهم فما سعد من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم
 وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه
 السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا وأجرا
 والشقي من ساق القدر اليه جزعا ووزرا وما شئت من السمع من نجح هذه الاشارة وأتحف
 النفع في نهج هذه العبارة ماروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال صكنت بواسطة
 فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت ماذا هذا فقال اكرم على أمرى حبسنى الجحاج
 منذ ثلاث سنين فكنت فى أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابرا لا أتكلم
 فلما كان بالأمس أخرجت جماعة كانوا همى فضربت رقابهم وتحدث بعض أعوان السجن
 أن غدا تضرب عنق فأخذنى حزن شديد وبكاهم فمرط وأجرى الله تعالى على اساني فقلت الهى
 اشتد الضر وقد المبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذنى غشية
 وأنا بين البسطن والنائم إذ أتاني آت فقال لى قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغلنى عن شئ
 يا من أحاط علمه بما ذرأ وأبرأ أنت عالم بجنفيات الامور ومحصى وساوس الصدور وأنت بالمنزل
 الاعلى وملك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيب أغثنى وقتك أسرى واكتشف
 ضرى فقد دنتك صبرى فقامت وقوضات فى الحال وصلت ركعتين وتلوت ما سمعته منه
 ولم تختلف على منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيد من رجلي وانظرت الى أبواب
 السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضنى أحد فأنا والله طاميق الرحمن وأعقبني
 الله بصبرى فرجا وجعل لى من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعنى وانصرف يقصد الجواز وفيما يروى
 عن الله تعالى انه أوحى الى داود عليه السلام ياد اود من صبر علينا وصل بنا وقال بعض الرواة
 دخلت مدينة يقال لها دار فيبينما أنا أطوف فى خرابها إذ رأيت مكتوبا بياض قصر خرب بجماء
 الذهب واللازور وهذه الايات

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والغير
 أمامه لما قد قيل فى مثل * عند الايام فأين الله والقدر

ثم الخطوب اذا احدثها طرقت * فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
 وكل ضيق سيأتي بعد ساعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر
 ولما حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه
 يشكو اليه طول حبه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول

صبراً يا أيوب صبره بريح * واذا هزت عن الخطوب فن لها
 ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكارم فيك يملك حلها
 صبرا فان الصبر يعقب راحة * ولعلها أن تنجلي ولعلها

فأجابه أبو أيوب يقول

صبري ووعظتي وأنا لها * وستجلى بل لأقول لعلها
 ويحلها من كان صاحب عقدها * كرمها به اذ كان يملك حلها

فالمثل بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما وأنشدوا

اذا ابتليت فثق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله
 الياس يتطعم أحيانا بصاحبه * لا تياس من فان الصانع الله
 اذا قضى الله فاستسلم اقدرته * فخاتري حيلة فيما قضى الله

(الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نواب الدهر)

قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم
 التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا آخرا أراك الله مكررها
 فقال كأنك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكررها وتقول العرب ويل
 أهون من ويلين وقال ابن هبيرة الدنيا كلها غوم فاس كان فيها من سرور فهو ربح وقال
 العتيبي اذا تناهى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى منسروبا بالسياس ولا مقدما لضرب
 العنق ييكي وقيل تزوج مغن بناحة فسمعها تقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال اها يا هذه انما
 الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوني وان كان حزن دعوك وقال
 وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي
 مكرره قط فاستعظمتها الاذ كرت ذنوبي فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
 يرفعه بوذاهل العافية يوم القيامة ان الحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من نواب الله
 تعالى لا اهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا
 ابتلاه فاذا أحببه البائع اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومزموم
 عليه السلام رجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قدمه وقت السباع لجمه واضلاعه وكبده
 ملقاة على الارض فوق متعجبا قال أي رب عبدك ابتليته بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه
 سألني درجة لم يبلغها به - له فأحبت أن ابتليه لابلغه تلك الدرجة وكان عروة بن زبير
 صبورا حين ابتلى حكى انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظمه فبلغ الى دمشق حتى بلغ به
 كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقد فقال
 ما أحب ان أغفل عمدا كرا لله تعالى فأوحى له المتشار وقطعت رجله فقال ضعوها بين يدي ولم

يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضاء فبينما هو كذلك اذا تاه خبر ولده
انه اطاع من سطح على دواب الوليد فسقط بين ماقات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت
واحد القدا بقيت جماعة وقدم على الوليد وقدم من عبس فيهم شيخ ضرير فسأله عن حاله ويب
ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومعي مالي وعيالي ولا أعلم عسيما يزيد مالي على
مالي فعز سنا في بطن واد فطر قذاسيل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير صبي صغير
وبعير فشرد البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لا آخذ البعير فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فخطم وجهي
برجله فذهبت عيناى فأصحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فتسال الوليد اذهبوا به الى
عروقة ايعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة
اما ثواب متخرا ونظهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لنعمة قال البخارى يسلى
محمد بن يوسف على حبسه

وما هذه الايام الامنازل * فن منزل رحب الى منزل ضمتك
وقد دهمتك الحادئان وانما * صنما الذهب الابريز قبلك بالسبك
أما في نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوس على الظلم والافك
أقام جيل الصبر في السجن برهة * قال به الصبر الجميل الى الملك

وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهنة دلا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الترقد
والنار في أحجارها مخبوءة * لاتصطفى ان لم تنثرها الازند
والحبس مالم تغشاه لدية * شعاعا نعم المنزل المتوكد
بيت يجتد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لاتستذلك بالحباب الأعبد
غزالى الى باديات عود * والمال عارية يعارون بنفد
واكل حتى مع قلب ولربما * أجلي لك المكره عما يحمد
لا يؤيسنك من تفرج نكبة * خطب رماله به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجى ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخلافة لاتطاواها يد

قال وأنشداه حق الموصلى ابراهيم بن المهدي حين حبس

هى المقادير تجرى فى أعنتها * قاصد بر فليس اها صبر على حال
يوماتريك خيس الاصل ترفعه * الى العلاء ويوما تخفض العالى

فما مدى حتى وردت عليه الخلع السنية من المأمون ورضى عنه وقال ابراهيم بن عيسى
الكاتب فى ابراهيم بن المدينى حين عزل

لين ابا بحق أسباب نعمة * مجددة بالهزل والعزل اتبل

شهدت اقدمنوا عليك واحسنوا * لانك يوم العزل أعلى وأفضل
وقال آخر

قد زاد ملك سليمان فعارده * والشمس تخط في المجرى وترتفع
وقال أبو بكر الخوارزمي لعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغـيرة وهو المال وعاق في الكبير وهو
الحال

ولا عاران زالت عن الحزنعمة * ولكن عارا أن يزول التجميل
وقيل المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نكيبته فقال
عوات على أربعة أسماء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت ان لم
أصبر فإصـنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت اعمل
الفرج قريب والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح والسرور
ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب

فما يليق به هذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى -- يجعل الله بعد عسر يسرا وقوله
تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنبئناهم من نساء -- وروى عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر
حتى يخرجهم وقال عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضايق
البلاء يكون الرخاء وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أففضل عبادة أمتى
انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم لم أشمر وأقلن يقرب عسر يسرا من رغن كلام الحكماء ان
تيقنت لم يبق لهم وقال أبو حاتم

إذا اثقلت على البؤس الذلوب * وضافت بما به الصدر ازحيب
وأوطدت المكاره واضمات * وأرست في مكلماتها الخطوب
ولم تزلانكشاف الضروجهما * وزأغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث * بين به التظيف المسـتـحجب
وقال آخر

عسى الهم الذي أميت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيا من خائف وبغاث عان * ويأني أهله الثاني الغريب
وقال آخر

تصبرايها لعبد النبيب * لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثنان اذا تناهت * يكون وراءها فرج قريب

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيقي بها النقي * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقته فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنهم الاتفرج
وقال آخر

لئن صدع البين المشتت شملنا * فلبين حكم في الجوع صدوع
ولنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحزوان قطت * فان لها بعد الزوال رجوع
فكن راثقاً بالله واصبر لحكمه * فان زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة ممن حصل له الفرج بعد الشدة) روى أن الوليد بن عبد الملك كتب
الى صالح بن عبد الله عام له على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن
وكان محبوباً وراضياً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوطاً فخرج الى
المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يا من بضربه فيمنها هو يقرأ
ان كتاب اذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له للناس حتى أتى الى جنب الحسن
فقال يا ابن العم مالك ادع الله تعالى يدعاه الكرب يفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال
لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكثرها فلما فرغ صالح من
قراءة الكتاب ونزل قال أرام في حبه مظلوماً خروءاً وأراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق
بعد أيام وأتاه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما بس المهدي موسى بن جعفر رأى
في المنام علياً رضى الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم قال الربيع أرسل المهدي الى ليلا فراعني ذلك فحنته فاذا هو يقرأ هذه
الآية وكان حسن الصوت فقص علي الرويا ثم قال اتقني بموسى بن جعفر فحنته به فعمانقه
واجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ علي كذا فعاهدني أن لا تخرج
علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذا لمن شأنه فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة
آلاف دينار وردة الى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلاً فصبح الأعلى الطريق
وقال اسمعيل بن بشار

وكل حرّوان طالت بليته * يوماً تفرج غمها وتنكشف

وقال محمد بن الوليد كنت يوماً جالساً عند خياط بأزاء منزلي فترى انساناً أعرفه فعمت اليه
وسلمت عليه وجئت به الى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج أخفاف
فأرسلته مع جاريتي لبعض معارف في بيعها بثلاثة دراهم واشترى بها ما قلته لها من
اللحم بوزن اللحم فجاءتنا كل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل
هـذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت من آل بن الوليد قلت نعم واستشهدت له
بالخياط على ذلك فأخرج لي كتاباً وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا لك
بعشرة آلاف درهم لتصككون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تجعل بها القصد ومك علينا
فادخلته الى دارى وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا فأكلنا ثم وهبت لضيقتي
شيء اشترى به هدية لاهله وتوجهنا الى باب يزيد بالرقعة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي

عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسى ويده مشط يسرح به لحية فسلمت عليه فرداً أحسن ردّاً
وقال ما الذى أقعدك عنا قلت قلة ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحت به بها قال أتدري
لم أحضرتك قلت لأدري قال كنت عند الرشيد منذ ليل أحادثه فقال لي يا يزيد من القاتل
فيك هذه الايات

سأل الخليفة سيقا من بنى مضر * يمضى فيخترق الاجسام والهاما

كالدهـ رلا ينثني عمايمـ م به * قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقات والله لأدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله
فسألت فقيهل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فانمض بنا الى الرشيد ففسرنا اليه
واستؤذن لنا فرحلنا عليه فقبلت الارض وسلمت فرد على السلام فأشدهته مالى فيه
من شعر فأمر لي بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن
أساوى أمير المؤمنين فى العطاء فانظر الى هذا التبير الجسيم بعد العسر العظيم وما أحسن
ما قيل

الأمن والظوف أبامامداولة * بين الانام وبعد الضيق تسرح

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطاق أهل السجون ويقسم الاموال
ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفر بقيمة وكان
محمد بن يزيد واليا عليه بافاس تخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد فى طابه فألقى به اليه
فى شهر رمضان عند المغرب وكان فى يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عذب فقال لمحمد بن يزيد حين
رأه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالماسأت الله أن يـ كنى منك فقال وأنا والله طالماسأت
الله أن يجيرنى منك فقال والله ما أجاارك ولا أعاذك وان سـ بقى ملك الموت الى قبض روحك
سـ بقتة والله لا آكل هذه الحبة العذب حتى أقتلك ثم أمر به فكتم ووضع فى النطع وقام
السياف فأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم اليه على وكان أهل أفر بقيمة قد أجمعوا
على قتله فلما رفع رأسه ضرب به رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث
شئت وسبحان من قتل الامير وقت الاسير قال اصق بن ابراهيم الموصلى رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول أطلق القاتل فأرقت لذلك ودعوت بالشموع
ونظرت فى أوراق السجن واذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما
رأته وقدارتاع فقلت له ان صدقتنى أطلقتك فحدثنى أنه كان هو وجماعة من أصحابه
يرتكبون كل عظيمة وأن مجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشى
عليها فلما فاقت قالت أنشدك الله فى أمرى فان هذه المجوز غرتنى وقالت ان فى هذه الدار
نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمى فاطمة وأمى الحسين بن
على فاحفظوهم فى فقامت دونها وناضلت عنها فاشتمت على واحد من الجماعة وقال لا بد
منها وقاتلنى فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتنى وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيدي فأمسكوا نوى وأتوا بى اليك
وهذا أمرى فقال اصق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق للذين وهبتنى اهـ مالا أعود

الى معصية ابدأ وأمر الحاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أيها
الامير انرتني الى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده الى السجن فسمعه الحاج
وهو راجع الى السجن يقول

عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خلية الله أمر

فقال الحاج والله ما أخذ الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر باطلاقة
وقال بعض جلساء المعتد كتابين يديه ليلة تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغني سوية
فغنا ساعة ثم أفاق جزعاً مرعوباً وقال امذوا الى السجن وانتموني بمنصور الجمال فجأوابه
فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق
على الكعب يبلدى فأخذت جلي وتوجهت الى بلد غير بلدى لا عمل عليه فوجدت
جماعة من الجنه قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم بمقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئاً للاعوان فأطلقوه وأمسكوني عوضه وأخذوا
جلي فناشدتهم الله فأبوا وحبنت أبوا والقوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له
المعتد خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجعل لوه على جمالنا
ثم قال أتدرون ما سبب فعلى هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
أطلق منصوراً الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذ الطاعون أهل بيت فستبأ به ففضل
فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه
كلبة ترضعه مع جروها فما سبحان القادر على كل شيء إلا الغيرة ولا معبود سواه قال
الشاعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجاً * فأضيق الأمر أدنا ما الى الفرج

وقال آخر

فلا تجزعن ان أظلم الدهر مرة * فان اعتسكارا الليل يؤذن بالفجر

وقال آخر

لعمرك ما كل التعاطيل ضائراً * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه

اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاعتمت لذة الدعه

فان ضقت فاصبر بفرج الله ماترى * الأرب ضيق في عواقبه سعه

وقال الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول أبي العتاهية حيث قال

هي الايام والغير * وأمر الله ينتظر

أقبأس أن ترى فرجاً * فأين الله والقدر

الاسرى عني وهبت ريح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فأرسل

الى قائد البحر وقال له أنفذ الآن مركباً الى افريقية بأتوني بأخبارها فعد هذا القائد الى مقدم

مركب وأرسله فلما أصبحوا اذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس

قد فعلت ما أمرتك به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنفذت مركباً فرجع بعد ساعة وسيجدتلك

مركباً قد تم المركب فأمر باحضاره فجاءوه به رجلاً فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت

قال ذهبت بالمركب فبينما أنا في جوف الليل والرجال يحدفون اذ بصوت يقول يا الله يا الله ياغياث ياغياث المستغيثين يكثرها مرارا فلما استقر صوتي في أسمعنا ناديا من امرار البيك البيك وهو ينادي يا الله يا الله ياغياث المستغيثين فحدفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريبا فاني آخر رمق من الحياة فطلعتنا به المركب وسألناه عن حاله فقال كما قلعين من افرية قية ففرقت سفينةنا منذ أيام وأشرفت على الموت ومازلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيةكم فسبحان من أسهر سلطانا وأرقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحدة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وحكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك قال أخبرني أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد جزأ من الحديث في حانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من الطوافين بمن يبيع العطر في طبق يحمله على يده فدفع اليه عشرة دراهم وقال له أعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه اياها فاخذها في طبقه وأراد أن يضي فسقط الطبق من يده فانكب جميع ما فيه فيكي الطواف وجرع حتى رجناه فقال أبو حفص اصاحب الحانوت لعلك تعينه على بهض هذه الاشياء فقال نعم وطاعة فنزل وجمع له ما قدر على جمعه منها ودفع له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزى اضياع ما ضاع اقد علم الله تعالى أنني كنت في القافلة الفلانية فضاغ لي هميان فيه أربعة آلاف دينار ومعه ما قصوص قيمتها كذلك فما جرعت لضياعها حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحتجنا الائمة ما تحتاج النفساء ولم يكن عندي غيرها هذه العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها حاجة النفساء فأبقي بلأرأس مال وأنا قد صرت شيخا كبيرا لأقدر على التكسب فقلت في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف به صدر النهار فعمى استفضل شيئا أستدبه رمق أهلي ويبقى رأس المال أتكسب به واشتريت هذا العطر فحين انكب الطبق علمت انه لم يبق لي الا الفرار منهم فهذا الذي أوجب جزى قال أبو حفص وكان رجل من الجند جالس الى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أبي حفص يا سيدي أريد أن تأتي بهذا الرجل الى منزلي فظننا انه يريد أن يعطيه شيئا قال فدخلنا الى منزله فأقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فاعاد عليه القصة فقال له الجندی وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فعلم الجندی صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أي موضع سقط منك فوصف له المكان والعلامة قال الجندی اذا رأيت تعرفه قال نعم فأخرج الجندی له هميانا ووضع بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هميانى والله وعلامة صحة قولى ان فيه من الفصوص ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندی خذ مالك بارك الله فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر فخذها وانت في حل منها ونفسى طيبة بذلك فقال الجندی ما كنت لأخذ على أمانتى ما لا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فاخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الأغنياء اللهم أغن فقرنا ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) ان الملك ناصر الدولة من آل حمدان كان يشكو وجع القولنج حتى أعيا الاطباء دواؤه ولم

يجدوا له شغاف قدسوا على قتله وأرصدوا له رجلا ومعه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر
وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته فلم تحط المعال الذي فيه
القولنج فخرج ما فيه من الخلط فعافاه الله تعالى وبرئ أحسن ما كان وبضده إذا ما حكاها
أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو عمرو إن الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة
بقرية تخرية من أعمال دانية فأورا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها من الرياح والامطار
واستوقدوا نارهم وسقوا ميعشهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على
الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تتعدوا تحت هذه الحائط ولا يدخلن أحد في هذه البقعة
فأبوا الإدخولها فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارج عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في
عافية وجعلوا على دوابهم فبينما هم كذلك إذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضي حاجته فخر عليه
الحائط فبات لوقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار
وأشار إلى دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من
يسافر إلى الكوفة في تجارة الخز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخز في خرج وجعله على حماره
وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد أنزال الخرج عن الحمار فثقل عليه فامر انساها هناك
فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه
من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيقاً أنس
بك وتعيني على سفري ونفقتك ومؤنتك هلي فقال له الرجل وأنا أيضاً أختار مصيبتك
وأرغب في مرافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى أن وصل إلى تكريت
فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ
حوائجنا حتى أدخل المدينة وأشتري ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجهم
ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبها ورحلت الرفقة ولم ير أحداً فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجتهد السير في المشي إلى أن أدرك القافلة بعد جهد
عظيم وتعب شديد فسألهم عن صاحبها فقالوا ما رأيناها ولا جاء معنا ولا كنه ارتحل على
أثرك فظننا أنك أمرته فكثر الرجل راجعاً إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثراً ولا سمع
له خبراً فامتنس منه ورجع إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهاراً فقيرا جاعاً عرياناً مجهداً
فاستبحى أن يدخلها نهاراً فتمت به الأعداء نعوذ بالله من شماتتهم وخشى أن يعجز
الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من
هذا قال فلان يعني نفسه فأظهر والسرور أعظمياً وحاجة إليه وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في
هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك معك وما تركت لنا
نفقة كافية وأظلت سنرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا ما نشتري به
شيئاً للنفساء فأتنا بديقي ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد غمّاً على غمه
وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فاخذ وعاء للدهن وعاء للدقيق وخرج إلى حانوت أمام
داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجهم وأغلق
حانوته ونام فناداه فعرّفه فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج

اليه من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع الى حانوته وأوقد المصابيح ووقف يزن له ما طلب
 فينما هو كذلك اذ حانت من التاجر التفاتة الى قعر الحانوت فرأى خروجه الذي هرب به
 صاحبه فلم يملك نفسه أن وثب اليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالى فقال له البياع ما هذا
 يا فلان والله ما علمتكم منه تدابوا أنا أبدا ما جنيت عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام قال هذا
 خرجى هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ جارى وجميع مالى فقال البياع والله مالى علم
 غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه وأعطانى هذا الخرج فجعلته فى حانوتى
 ودبعت الى حين يصبح والحمار فى دار جارتنا والرجل فى المسجد نائم قال له اجعل معى الخرج
 وامض بنا الى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم فى المسجد
 فوكزه برجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك قال أين مالى يا خائن قال ها هو فى خرجك
 فوالله ما أخذت منه ذرة قال فابن الحمار وآتته قال هو عنده هذا الرجل الذى معك فعفا
 عنه ونخل سيده له ومضى بخروجه الى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم
 بقصته فازداد سرورهم وفرحهم وتبركوا بذلك المولود فسبحان من لا يخيب من قصده
 ولا ينسى من ذكره (ولنلق به هذا الباب ذكر شئ مما جاء فى التهنية والبشارة) كتب
 بعضهم الى اخيه وقد أتاه خبرا ساء بشربه سمعت عنك خيرا سارا كتبت فى الألواح وامتزج
 بالارواح وعدت فى جملة البشارة العظام وجرى فى العروق وتشفى فى العظام وكان خالد
 ابن عبد الله القسرى أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له انى لارى فيك آثار
 الخلافة ولا تموت حتى تليها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلما ولى أتاه فقام بين الصفيين وقال
 يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بعلائقته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك
 وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك
 أشوق منك اليها وأنت لها أزين منها لك ومما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه
 الايات

وان الدر زاد حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
 وتزيدن أطيب الطيب طيبا * ان تسمسه أين مثلك أيننا
 ودخل على المهدي أمرأى فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أتانى آت فى منامى
 فقال أنت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات
 لكم اوث الخلافة من قريش * ترف اليكم وأبدع روسا
 الى هرون تهدي بعد موسى * تيس وماله ان لا تيسا
 فقال المهدي يا غلام على بالجو اهر فخطا فاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات
 واجعلوها فى بخانق صبياننا وقال ابراهيم الموصلى فى تهنية الرشيد بالخلافة
 ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
 تلبست الدنيا جلالا بملكه * فهرون واليه اويحيى وزيرها
 وغنامهم جامن وراء الجباب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بجمعين ألفا ودخل عطاء بن أبى
 صديق على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنية والتعزية فقال رزقت خليفة

الله وأعطيت خلافة الله قضى معاوية نخبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت أحق
 بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية وأشكر الله على أعظم العطية ومتر عمر بن هبيرة بعد
 إطلاقه من السجن بالرقه فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها انحادث جارة لها ابلا وهي تقول
 لا والذي أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرعى اليها بصرة فيها مائة دينار
 وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطبي نفسي وأقرى عينا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيصال بهم خيرا) عن علي رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة شهيد وعبدا أحسن عبادة
 ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن
 عبادة ربه فله أجر مرتين وكان زيد بن حارثة خادما لجدتي رضي الله عنها اشتري لها
 بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخاه أبوهريرة يدشراه منه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلى زيد فقال ذل الرقم مع صحابة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من عز الحترية مع مفارقتة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم آيين وبعدها زينب بنت جحش
 وعن علي رضي الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم
 بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه لا يتوان
 أحدكم عبدي وأتى كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقبل غلامى وجارىتى
 وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضريت غلاماى فسمعت من خلفى
 صوتا علم أبامسعود أن الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه
 وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لو لم تفعل للفتحت النار وروى
 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 كم تعفو عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين
 مرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة صلى الله عليه وسلم
 من قذف مملوك وهو برى مما قال جلده يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل يبيع جاريته
 فبكت فقال لها مالك فقالت لو ملكت منك ما ملكت منى ما أخرجت منك من يدي فأعتقتها
 وترجها وقال أبو اليعقوب ان قر يشالم تبك في أمهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة
 هم خير أهل زمانهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك أن عمر رضي الله
 عنه أتى بينات يزيد بن شهر يار بن كسرى مسبيات فأراد يبعهن فأعطاهن للدلال ينادى
 عليهن بالسوق فكشف عن وجهه احداهن فلطمته لطمه شديدة على وجهه فصاح واعمره
 وشكاليه فدعاهن عمرو وأراد أن يضربهن بالدرة فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقران بمات المولود
 لا يعن ولا يكن قوموهن فتقومهن وأعطاهن ثمانين وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن

أبي بكر وعبد الله بن عمر فولد هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن أمة فقتل عبد الملك بقول عمرو العبدى

نميتكم وأن تحملوا فوق خيلكم * هجينا لكم يوم الرهان فيدرك

فتعز ككفاه ويسقط سوطه * ويخـ درساقاه فغايتهـ ركـ

وهل يستوى المرآن هذا ابن حرّة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلمة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هـ ذامثلى ولاكن كما قال ابن الجهم هذه الايات

فما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبتناهم بارما حنا قسرا

فما زادنا فيها السباء مذلة * ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدرا

وكم قدرى فينا من ابن سبية * اذ القى الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذريان الطلعان بكفه * فيوردها يضا ويصدرها حرا

فقبل رأسه وعينيه وقال أحسنت يا بنى ذاك والله انت ولعمرك له بمائة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم

(الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

بئس المال في آخر الزمان المماليك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال

لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا تطأ خادماتريدها للخدمة ووصف بعضهم عم عبدا

فقال يأكل فارها ويعمل ككارها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم ألمك

غلام فقال

ومالى غلام فأدعوبه * سوى من أبوه أخوعتى

وقال اكنم الخرحر وان مسه الضر والعبد عبد وان ألبسته الدر ودعا بعض أهل الكوفة

اخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال

اذالم يكن فى منزل المرء حرّة * رأى خلافا فيما تولى الولائد

فلا يتخذ ذمهن حرّ قعيدة * فهن لعمر الله بئس القعائد

وكان لرجل غلام من اكسل الناس فأرسله يوما يشترى له عنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيـل

صبره ثم جاء بأحدهما فضر به وقال ينبغي لك اذا استقضيتك حاجة ان تقضى حاجتين

فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه

فقال اما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فحمتك بالطبيب فان شفاك الله تعالى

والاحتر لك هذا قبرك فهذا طبيب وهـ ذاحضار وقيل كان عمرو والجمعى بلى حكم السنـد

فكتب الى موسى الهادى ان رجلا من أشرف أهل الهند من آل المهلب بن أبي صفرة اشترى

غلاما أسودا فرباه وترباه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فراودها عن نفسها فاجابته

فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يهـ لم فاذا هو على صدره مولاه فعمد اليه فخب

ذكـره وتركه يتشظى في دمه ثم أدركته عليه وقة وندم على ذلك فمالجه الى أن برئ من

عائه فأقام الغلام بعدها مئة يطاب أن يأخذ ثأره من مولاه ويدبر عليه أمر ا يكون فيه شفاء

غليله وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والاخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الامور فاخذ الاسود الصبيين فبعهم - ما على ذرورة - طمخ عال فتصهبا هانكا وجعل يهله - ما بالمطم مرتة وباللعب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاهق مع الغلام فقال ويالك عرضت ابني للموت قال أجل والله الذي لا يخلف العبد يا عظيم منه اتن لم تجيب ذكرك مثل ما جيبتني لا زرين بهم ما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي الانفسي واني لا سمح بهافي شربة ماء فجعل يكثر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الص - عود اليه في - دايهم ما من ذلك الشاهق فقال أبوهم ما ويالك فاصبر حتى آخر - مدية وأفعل ما أردت ثم أسرع وأخذ مدية فحجب نفسه - وهو يراه فلما رأى الاسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعوا وقال ان جيك لنفسك ثاري وقتل اولادك زيادة فيه فأخذ الاسود وكتب بخصم - بره موسى الهادي ~~فكتب~~ كتب موسى لصاحب الس - ند عمر والاعمى يقتل الغلام وقال ما - ممت به مثل ه - مذاق وأمر أن يخرج من مملكته كل أسود فماترى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرهم رداة المولدون لو أحسنت الى أحدهم الدهركه بكل ما تصل يدك اليه انكره كأن لم يرمك شيئا وكلما أحسنت اليه تمرد وان اسأت اليه خضع وذل وقد جرتب أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت اكرمت الكريم مملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد اذا شبع فسق وان جاع سرق وكان جدى لامي يقول شر المال تربية العبيد والمولدون منهم الأثم من الزنوج واردا لأن المولد لا يعرف له أبأوربما يعرف الزنجي أبويه ويقال في المولد بغل لانه مجنس والبغل تكون أمه فرسا وأبوه حمار وبالعكس فلا تثنق بولد لانه قل ان يكون فيه خير وان كان فذلك نادر والنادر لا حكم له وانا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية وأبدهم

وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب من كاذبيهم

للعرب أو بدوعوائد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاويهم فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام والذين كانوا يفترون على الله الكذب وأنهم لا يعقلون • قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت اذا نتجت خمسة أبطن وكان الاخير ذكرا يجروا اذنهم أي شقوا اذنهم وامتنعوا من ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مري • وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث • وأما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت أنثى فهي اهن وان ولدت ذكرا جعلوه لاهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكرا لاهتهم • واما الحام فالذكر من الابل كانت العرب اذا نتج من صاب الفحل عشرة أبطن قالوا حتى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري • وقال تعالى انما الحمر والميسر والانصاب والازلام وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالحمر ما خسر العقل ومنه سميت الحمر خرا والميسر القمار والانصاب حجارة وكانت لهم يعبدونها وهي الاوثان واحدها نصب والازلام سهام وكانت لهم مكتوب

على بعضها أمر نوري وعلى بعضها نهاني ربي فاذا أراد الرجل سقرا أو امرأته به ضرب
 تلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض ومن أو ابدهم وأد
 البنات أي دفنن احياء كانوا في الجاهلية اذا رزقوا أحدهم انثى وأدها واذا بشر به اضاق
 صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم
 وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايابكم وقد قيل انهم كانوا يقتلونهن
 خوف العار وعكة جبل يقال له ابودلامة كانت قريش تذفيه البنات وقيل ان صعصعة
 جد الفرزدق كان يشتري البنات ويقدمهن من القتل لكل بنت بناتين عشراوين وجعل
 وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض خلفاء بني أمية فقال أنا ابن محبي الموتى فانكر الرجل ذلك
 فقال ان الله تعالى يقول ومن احياءها فكا كما احيانا الناس جميعا واما الرقادة في الحج
 فكانت خرجا يخرجها قريش في كل موسم من أموالهم الى قصي فيصنع به طعاما للعاج
 فيا كاه من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به
 يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيوف الله وزوار بيته
 وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشربا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا
 وكانوا يخرجون ذلك لكل عام من أموالهم فيدفعونه اليهم وقيل أول من أقام الرقادة
 عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطمومة واستخرج منها الغزاليين الذهب اللذين
 عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع وسوابع فضرب
 من الاسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزاليين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر
 في الكعبة واعلم وفقى الله واياك أنه لم يسمع بهج أعظم من بهج سعيد بن زرارة وعبد الله
 ابن زياد التميمي وابن سمال الاسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زرارة فقيل انه
 مرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون
 من عبيد الله وأما عبد الله بن زياد التميمي فقيل أنه خطب الناس بالبصرة فأحسن
 وأوجز فمردى من نواحى المسجد كثيرا فبينا مثلك فقال لقد كتمت الله شططا وأما ابن سمال
 فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله لئن لم يرد راحلتي على لاصليت له أبدا
 فوجدت وقد تعاق زمامها ببعض أعصان الشهب فقيل له لقد رد الله عليك راحلتك فصل فقال
 انما كانت عيني عينا قصدا فانظر رجلك الله الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى افضى بهم
 الى الكفر وصاروا حديثا مستبشعا ومثلا بين العالمين مستشعنا نعوذ بالله من الخذلان
 المؤدى الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (حكى) عن الحجاج بن يوسف
 الثقفي أنه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله اظفرني باناس
 بلغنى الامل فيهم واعاننى على الانتقام منهم فكانت اتقرب اليه بما هم فقيل له من هم فذكر
 هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة انها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سيئاته

والله أعلم

ذكر اديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت
 اليهودية في غمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت الجوسية في بني غمير

منهم زرارة بن عدى وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا
 وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما
 من حيس فعبدوه دهر اطوي بلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية
 عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو انه رحل الى الشام فرأى العباد اليق يعبدون الاصنام فأعجب به فذلت
 فقال ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدونها قالوا هذه أصنام نسقطرها فتمطرنا ونسقطها
 فتصيرنا فقال اعطوني منها صنما فما أسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له
 هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاجبار
 في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في
 البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحينما نزلوا وضعوه
 وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت
 الخلوفا ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه
 الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر بني جوف الكعبة يقال له هبل
 وأيضا اتخذوا اسافا ونائلة على وضع زمزم فيبحرون عندها ويطلبون وكان اساف ونائلة
 رجلا وامراة فوق اساف على نائلة في الكعبة فسقطها الله بحجرين واتخذ أهل كل دار
 في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سقيا سأل به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع
 اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل الى أهله واتخذت العرب الاصنام
 وانهم مكوا على عبادتها وكانت لقريش وبني كنانة العزى وكان حجاب بنى شيبه وكانت اللات
 لتقيف بالطائف وكان حجاب بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان
 بدينهم وأما يعقوب ويعقوب بن نسر فقبل انهم كانوا اسما أولاد آدم عليه السلام وكانوا اتقياء
 عبادا فمات أحدهم فحزنوا عليه حزنا شديدا فحساءهم الشيطان وحسن لهم أن يصوروا صورته
 في قبله مسجدا لهم ليدكروه اذا نظروهم فحزنوا ذلك فقال اجعلوه في صور المسجدين ففعلوا
 وصوروه من صور ورسا من ثم مات آخر فقملوا ذلك الى أن ماتوا كلهم فصوروه هناك وأقام
 من بعدهم على ذلك الى أن تركوا الدين وحسن لهم الشيطان عبادة شئ غير الله فقالوا له
 من نعبده قال الهتمكم المصورة في مصلاكم فعبدوها الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
 عن عبادتها ففعلوا ما أخبر الله عنهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية ولما
 هم الطوفان الارض طمها وعلها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
 فعبدوها وذكر الواحدى في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهم ما
 السلام فسؤل الشيطان اقومهم بعبادتهم أن يصوروا صورهم ليكون انشطاهم وأشوق
 للعبادة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ بهدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم
 من قومهم عبدوها ففعلوا ما فعلوا وقال الواحدى كان ودعى صورة رجل وسواع على
 صورة امراة ويغرت على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى
 أعلم أى ذلك كان

(ذكر اوابداهم) الرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج أحدهم الى سفر عمد الى شجرة

منه فيعقد غصنا منها فاذا عادم من سه فره ووجدته قد انحل فقال قد خانتني امرأتى وان وجدته على حالته قال لم تخنى * الرتية ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم عقلوا ناقة عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون أنه اذا بعث من قبره ركبا * التعمية والتفقيمة كان الرجل اذا بلغت ابله الفاقلع عين الفعل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقأ عينه الاخرى * العتراء يصيب الابل شبه الجرب كانوا يكرهون السلمية يزعمون أن ذلك يبرئ داء العتر * ضرب الثور عن البقر كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون ان الجحش يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب * الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني الى أن يؤخذ بثأره وكان للعرب مذاهب في الجاهلية في النفس وتنازع في كيفية موتها فزعم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوا الذي في باطن جسم الانسان الذي منه نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم يزعمون ان النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعضهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكبر من خبره فتخبر الميت * الصفر زعموا ان الانسان اذا جاع عض على شرسوفه الصفر وهي حية تكون في البطن * تنسبة الضربة زعموا ان الحية تموت في أول ضربة فاذا ثبتت عاشت * الغيلان والتغول للعرب في الغيلان والتغول اخبار وأقاويل يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلدات في أنواع الصور فيخاطبونها وتخطبهم وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان مشؤم وانه يخرج منفردا لم يسه تمانس ويتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراعى لبعض السفار في أوقات الخلدات وفي الليل (وحكى) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رااه في سفره الى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شئ يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من الصور والنياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وأنثى الا أن أكثر كلامهم انه أنثى واما القطرب في قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكثاف اليمن وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينبه كعبه فيدود دبره فيموت وربما نزاع على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها أممكوح هو أومذعور فان كان قد دنسك أيسوامنه وان كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكترث به لشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهواتف) أما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم وان من سلكم الهواتف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرقى
 (ومن عجيب) ما حكى من أمر الهواتف ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حججا فاصحابنا
 رجل وجعل يقول في طريقه ليمت شعري هل بلغت على فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض
 الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم ونا كهنا بحيه * وهو رجل أحر ضخم في قفاه كيه * فسكت
 الرجل فلما سرتنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على فاذا قهيم رجل
 أحر ضخم في قفاه كيه فقلت لاهلى من هذا قالت رجل كان اللف جيراننا بننا فزاه الله خيرا
 فسألتها عن اسمه فقالت بحية فقلت الحق باهلك * وأما بكاء المقتول فكانت النساء لا يكين
 المقتول حتى يؤخذ بشاره فاذا أخذ بشاره بكينه * واما ربح السن فكانوا يزعمون ان الغلام
 اذا تفرق من عين الشمس بسبابه وانه اسمه وقال أبدينى بأحسن منها فانه يأمن على
 استانه العوج والفالج * وأما خضاب الحر فكانوا اذا أرسلوا الخليل على الصيد فسجق
 واحد منهم خضبا وصدده بدم الصيد علامة * وأما نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات
 على أبواب بيوتها لتعرف بها * وأما جزل النواصي فكانوا اذا أسروا رجلا ومنوا عليه
 وأطلقوه جزوا ناصيته * وأما اللتغات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم
 سفره فان التفت تطير واله * وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا صهر
 وذلك ان الجن تمرب من الارنب لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون ان المرأة اذا
 أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبه ما يزعمون أن الرجل
 اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحية لم يصبه وباءها
 ويزعمون ان الحر قوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج الأبقار فتنتهجن
 ويزعمون أن الرجل اذا ضل فقلب يسابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نثرت وذكر
 اسم أمها فانها تنسكن وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكهها وشرب ما يخرج منها
 صبر وتسمى السلوان ونكاح المقت من سننهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الا كبر فأتى
 ثوبه على امرأة آية فورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة تزوجها البعض اخوته بهر جديد
 فكانوا يرون النكاح كايرون المال ولهم حكايات عجيبية وأحوال غريبة والله تعالى
 أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه
 وسلم

الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والقائل والطيرة
 والقراءة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

أما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من
 معجزات النبوة وآياتها وللكهنة أخبار فتنهم سطج ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت
 وأخبره على ما يزعمون بما جاء لاجله وذلك ان الموبدان رأى ابلاصعا باة تتودخى الاعرابا
 قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشبعا ثم
 رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبس تاجه وقعد على سريريه وجمع وزراءه
 ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب مجمود النيران وارتجاس

الايوان فازداد وانما على غمهم فكاتب كسرى دبا الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه
الى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الغساني فقال له كسرى
أعتمدك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي علم منه والأخبرته عن
يعلمه فأخبره بما رآه المويذان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج
قال فأنه فاسأله عما سألتك واثنى بالجواب فركب عبد المسيح * وتوجه الى سطيج * فوجده قد
أشرف على الضريح * فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعرا
يذكر فيه انه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على
جل يسبح الى سطيج بعنك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان ونجود النيران ورؤيا
المويذان رأى ابلاصعابا تقود خيلا عرابيا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد
المسيح اذا كثرت التلاوة وقاض وادي سماره وغاضت بصيرة ساوره ونجحت نار
فارس وليس الشام لسطيج شاما ولا العجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أمر العرب واظن ان
وقت ولادة محمد قد اقترب يملك منهم مملوك وملكات * بعد الشرافات * وكل ماهوات آت
* ثم قضى سطيج مكانه فنار عبد المسيح الى راحلته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) ان ربيعة
ابن مضر اللخمي رأى مناما ما له فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسره لك الا شق
وسطيج فأحضرهما وقال لسطيج اني رأيت مناما ما له فان عرقته فقد أصبت تفسيره فقال
رأيت بججمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نومة فأكل منها كل ذات بججمة فقال له
الملك ما اخطأت شيئا فاستفسره قال له يظن بأرضك الحبش وتلك ما بين أبين الى جرش فقال
الملك ان هذا الغائط موجه فتي هو كاش في زمانى أم بعد دة قال بل بعده بحسين أكرم من
سنتين أو سبعة من تخفى من السنين ثم يقبضون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال
ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أراه ذارين * يخرج عليهم من عدن * فما يترك منهم أحدا بالين *
قال الملك في ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعها قال نبي زكي * يأتيه الوحي
من العلى * قال ومن يكون هذا النبي * قال من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر * يكون
في قومه الملك الى آخر الدهر * قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون
والآخرون * ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون * قال اوحى ما تخبر قال والشفق
والقمر اذا اتسقا ان ما نبأتك به لحق ثم دعابشق فقال مثل ما قال سطيج * ومن ذلك ما حكى ان
أمية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المفارقة فقال له هاشم أفأخرك على خمسين ناقة
سود الحدق تنحر بكة فرضى أمية بذلك وجعل لا بينهما الخراعى الكاهن حكما فقبوا له شيئا
وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومه فاقبالا وقد خبا نالك خبا فان علمته تحماك منا البك
وان لم تعلمه تحماكنا الى غيرك فقال لقد خبا تملى كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
ابن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف بيتا ونسبا ونفعا فقال والقمر الباهر *
والكوكب الزاهر * والقمام الماطر * وما بالجو من طائر * وما اهتدى بهم مسافر * لقد سبق
هاشم أمية الى المآثر * ولا مية أو آخر * فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وخرج
أمية الى الشام وأقام بها عشرين سنين ويقال انها أول عداوة وقعت بين بنى هاشم وبنى أمية

(وحكى) ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت الفاك بن المغيرة وكان الفاك من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير اذن نخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لمساجدة فاقبل رجل بمن كان يغشى البيت فويله فلما رأى هند ارجع هاربا فلما نظره الفاك دخل عايبا فاضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا فطوما انتهت حتى انتهتني قال فارجمي الى بيت أيبك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بنية ان الناس قد أكثروا فيك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقته لينقطع كلام الناس وان يك كاذبا كما كتمه الى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو على بصادق فقال له يا فاك انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فما كني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاك في جماعة من بني مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عباد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على هذا الرجل فتغيرت حالة هند فقال لها أبوها اني أرى حالك قد تغير وما هذا الا المكروه عندك فقالت لا والله ولكن أعرف انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسهني بسما تكون على سببة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره فصفر لفرسه حتى أدلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحروهم فلما تغدوا قال له عتبة قد جئتلك في أمر وقد خبأ بالك خبيثة تختبرك بها قال خبأت لي ثمره في كرهة قال اني أريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال فانظري أمره هؤلاء النسوة فجعل يأتي الى كل واحدة منهم ويضرب يده على كتفها ويقول لها انمضي حتى يلمغ هند ا فقال انمضي غير ربهاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض اليها الفاك فأخذ يدها فحذبت يدها من يده وقالت اليك عنى فوالله اني لا حرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أميرا المؤمنين معاوية رضي الله عنه

وأما القيافة فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات اعضاء الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلتمقه بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام اسود فخر بهؤلاء القبيلة فنظر اليه واحده منهم وقال ما أشبه راكب بالقائد قال ولدا التاجر فوقع في نفسى من ذلك شيء فلما رجعت الى أمي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان أباك كان شيخا كبيرا ذامال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفسى فحملت بك ولولان هـ ذاشى مستعلمه غدا في الدار الاخرة لما أعلمت بك به في الدنيا * وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختلفت به قوم من العزب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطيعة وثرغ البرلس اقواما يهذبهم الصنفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد واجارصم ولاطين ولا تراب بين فيه الاقدام فحجبهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم

بما كان من نسيج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام هذا
ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولولا أن هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعنى في
علمها المستأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القيافة لبني مدليج في أخياء مضر واختلف
رجالان من التافة في أمر بعير وهما بين مكة وسنى فقال أحدهما هو جبل وقال الآخر هي ناقة
وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه اهوذا
قال نعم فوجداه خفتى فأصابا بجيها

ومنه من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لى
ابى فحنت الى خراش فسألته عنها فأمر بقتله أن تخط لى في الأرض فخطت ثم قامت فضحك
خراش ثم قال أتدرى قيامها لى شىء قلت لا قال قد علمت انك تجذبك وتزوجهما فاستحيت
ثم خرجت فوجدت ابلى ثم تزوجهما وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش
الخرزاعى غازيين فزأبا امرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا
فقاتل امار الله لا تخرجن من سجستان حتى تموت ويتزوج عمرو وهذا زوجتك فكأن كما
ذكرت

وأما الزجر والعرافة فاحسنه ماروى ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
حين بعث زابرا ومصورا فقال لزابرا انظر ماترى في طريقك وعندك وقال للمصور انتنى
بصورته فلما عاد اليه أعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم فوضعها ككسرى
على وسادته ثم قال للزابرا ما ذرا رأيت قال ما رأيت ما أجزبه الا انه سيعلم أمره عليك
لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم
رسولا وقال له انظر اليه وسأل الى جانبه وانظر الى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة
فقدم الرسول فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نشرعما واضعا قدميه في الماء وعن يمينه
على رضى الله عنه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تحوّل فانظر ما أمرت به فنظر
الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال ليعلمون أمره وليمكن قدى فتقابل
بالنشر العلو وبالماء الحياة * وقال المدائني وقع الطاعون بعصر في ولاية عبد العزيز بن
مروان حين آتاهما فخرج هاربا ونزل بقريه من قري الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول
لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طاب بن مدرك فقال أوأه ما أظن انى
أرجع الى القسطنطينية ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبى تحت معاوية فقال انما خنت
بنت قرظة اذهبي فانظرى اليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها اولكنى رأيت تحت
سرتها خالا ليوضعت معه رأس زوجها فى حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلا
حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه فى حجرها وبينما مروان
ابن محمد جالس فى ايوانه تفقد الامور اذ تصدعت زجاجته من الايوان فوقعت منها
الشمس على منكب مروان وكان هناك عراف وقيل قياف فقام فتبعه ثوبان مولى مروان
فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان يقوم من الترك
أو خراسان ذلك عندى واضح البردان فامضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى)

المدائخي ان عليا رضى الله عنه بعث معقلا في ثلاثة آلاف ليقيم بالرقعة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس اذ نظر الى كبشين يتتبعان فجاء رجلان فأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة الخثعمي الزاجر انكم لتنصرفون من وجهكم هذا لاتغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين كيف اتطعما حتى يجز بينهما فافتقرقا ولا فضل لاحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض البلاد قد دخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تغضب فانك في المرة الاولى دخلت على والشقة بيدي ادير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشقة في يدي أريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم أشياء بعلامات قال الراوي فكان كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث اليه بجيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق ابن ابرهة في مائة أنف من الحبشة وكان بين عينيه يا قوته جراب بعلاقة من الذهب على تاجه تضيء كالنور وهو على فيل عظيم قائل وكان في مسكر ذي يزن رجل يقال له زهير فتأتى ذلك منه ثم قال لا يراه اصبر لانه نظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل الى جبل فقال اصبر فتحول بعد ذلك الى فرس ثم الى بغل ثم الى حمار وكنه انف من مقاتلتهم على شئ من ذلك الاعلى حمار لما انه استصغرهم واستحقرهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من أعلى الى ادنى وقال اجلوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه اتقل من كبير الى صغير فجلوا عليهم فكسروهم وقتل الملك (وحكى) انه كان عتراف من الطريقين بيغداد يخبر بما يسأل عنه فلم يخطئ فأله رجل عن شخص محبوب هل ينطلق قال نعم ويخضع عليه قال فقالت له بأى شئ عرفت ذلك فقال انك لما سألتني التفت عينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة ماء فنزغها ثم حملها على كتفه فأوت الماء بالمحبوس وتقر بغيره بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة قال وكان الامر كذلك

وأما القائل فقد دروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب النمل الصالح والاسم الحسن وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كاثوم دعا غلامين له يا بشار ويا سام فقال صلى الله عليه وسلم لا ي بكر رضى الله عنه أبشريا يا بكر فقد سمات لنا الدار وقال الاصمعي سألت ابن عون عن القائل فقال هو أن يكون مريض فيسمع يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك وأما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب القائل ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شئ فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خيرا الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منام من تطيرا وتطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وعن أبي هريرة رضى الله عنه رفعه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد برئ مما نزل على محمد وأنشد المبرد هذه الايات يقول

لا يعــلم المرء ليلما يصيحه * الا كواذب ما يجرى به النعال
والفقال والزجر والسكهان كلهم * مضلون ودون الغيب افعال
وقال ابيد

لعمرى ما تدرى الطوارق بالخصى * ولا زاجرات الطير ما لله صانع
وقال آخر

تعــلم انه لا طيرا الا * على متطيره وهو الشبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * احايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير باشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها
العاطوس كانوا يكرهونها وكانوا اذا ارادوا ستر اخرجوا من الغلس والطير في اوكارها على
الشجر فيطيرونها فان اخذت عينا اخذوا عينا وان اخذت شمالا اخذوا شمالا ومنه قول
امرئ القيس

وقد اغتدى والطير في وكاتها * بنجر دقيد الا وا بد هيكل *

مــكــر متفرقة قبل مدبرها * بكاه ودنخر حطه السيل من عل

والعرب اعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه اكثر من ان يطلب عليه شاهد ويسمونه
حاقا لانه يحتم عندهم بالشراق ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان اصح الطير بصرا وفيه
يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له * ترفق رماك الله يا طير بالبعد

لانت على العشاق اقبح منظر * وابشع في الابصار من رؤية اللعد

تصبح بين ثم تعثر ما شـيـا * وتبرز في ثوب من الحزن مسود

متى صحت صح البين وانتطع الرجا * كانك من يوم الفراق على وعد

واعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونه تحمل اثنال من ارتحل وفي ذلك
قال بعضهم مفردا وواجاد

زعموا بان مطيهم سبب التوى * والمؤذنات بفرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن ابراهيم بن المهدي قال ارسل الى محمد بن زبيدة في
ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اني مشتاق اليك فا حضر الان عندنا فحيتته وقد بطل له
على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنينا شيئا فقدمت سررت بعمومتي
فغنت وهي تقول هذه الايات

هو وقتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرارته

بني هاشم كيف التواصل بيننا * وجمدا اخيه سيفه ونجاتيه

قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك اتيتي وغنى ما يسرتني فغنت تقول

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا * واكثر حزم منك ضريح بالدم

فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات

ما زال يعد وعاليهم ريب دهرهم * حتى تقانوا وريب الدهر عدا

تبكى فراقهم عيوق فأرقها * ان التفرق للمش تاق بكاء
قال فاتهرها وقال لها قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجزع على لسانى غير هذا
وما ظننت الا انك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يهبه فاصابه
طرف رداؤها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت الى وقال يا عمي أرى ان هذا آخر
أمرنا فقلت كلابل يقيمك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذى
فيه تستفتيان فقال لى اسمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا
الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فحال ان يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت
من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشعمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد
الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواءه في أول درب منها فتطير لذلك فانشده أبو الشعمق
يقول

ما كان من صدق اللوا لريسة * تخشى ولا أمر يكون مبتلا
لكن هذا الرمح ضعف منه * صغر الولاية فاستقل الموصل

فسر خالد وأمر لابي الشعمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها الى عبد
المالك فصعد المنبر فانكسرت تحت قدمه لوح فعلم انهم قد تطيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل
ان يحمد الله تعالى فقال شامت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود
جدع ضعيف تحت قدم أسد شديد قفاه لتم بالشؤم واني على اعداء الله تعالى لانك كدمن
الغراب الابقع وأشأم من يوم نحس مستمروا نى لا يحب من لوط وقوله لو أن لى بكم قوة أو أوى
الى ركن شديد فإى ركن أشد من الله تعالى أو ما علمتم ما أنا عليه من التوجه الى أمير المؤمنين
وقد وابت عليكم أنى محمد بن يوسف وامرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ فى أهل اليمن فانه أمره أن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد أمرته أن يسبى
الى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وأنا أعلم انكم تقولون بعدى لأحسن الله له الصحابة
وانا معجل لىكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة أقول قولى هذا واستغفر الله
العظيم لى ولكم وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به
وأمر بجبسه ثم ذهب للصيد فأصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور فأمر له بمال
فقال لا حاجة لى به ولا تكن اذن لى فى الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتنى
فضررتنى وجبستنى وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا اشام صبا على صاحبه فضحك منه وامر له
بصلة (وحكى) أيضا ان صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه ان تغنيه ابله وعن
وجهه فقالت مقردا

هذى اللبالي علمنا ان ستطوينا * فشعشعينا بقاء المزن واسقينا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقيم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى)
ان نورا الدين محمودا وهمام الدين ركب فى يوم عيد وخرج للتفرج فتجاولانى الكلام ثم قال محمود
يا من درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا
الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله على منطقتهم ما كان مقبدرانى الازل فمات أحدهما

قبل تمام الشهر ومات الا تحرق قبل تمام العام
 وأما القراسة فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتقوا قراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله عنه ما أضر أحد شيئا
 الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله عنهما على علي
 رضي الله عنه بشي فلم يعمل به ثم قدم فقال يرحم الله ابن عباس كأنما ينظر الى الغيب من ستر
 رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز انه كان في الحرم فقير ليس عليه الا ما يستر عورته فأنفقت
 نفسى منه فتقرت من ذلك منى فقرا وأعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فتقدمت
 واستغفرت الله في قلبى فتقرت من ذلك أيضا فقرا وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (وحكى)
 عن الشافعى ومحمد بن الحسن انهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر انه حداد
 فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وانا الان نجار (وحكى) ان شخصا من أهل القرآن
 سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني اشبه من كلامك رائحة الكفر فاتفتى بعد ذلك انه
 سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه ولقد رأيتك متكئا
 على دكة ويديه من وحة يروح به عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا
 ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه الا آية واحدة وهى قوله
 تعالى ربما يؤذون الذين كفروا ولو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركتها وانصرفت وكان الحسن
 ابن السقام من موالى بنى سليم ولم يكن في الارض أحرز منه كان ينظر الى السفينة فيجزر ما فيها
 فلا يخطئ وكان حرزه للمكبول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الرمانة كذا كذا
 حبة وزنتها كذا وكذا وياخذ العود الا من فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا
 اذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول لشيء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جواره وليمة
 ولم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشم دنا الابعاء علمنا فاعلم
 ان شهادتهم لم تقبل واذا قبل للمتزوج صبيحة البناء على أهله كبرت ماتت عليه فقال
 الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قيحة واذا رأيت انسانا يشى ويلتفت فاعلم انه يريد
 أن يحدث واذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة غنى واذا رأيت رجلا خارجا من
 عند الوالى وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقال عين المرء عنوان قلبه وكانوا
 يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة
 واذا رقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجة ما دليل القطننة وحسن
 الخلق والمروءة والى يطول تحمد يقها يدل على الحق والى يكسر طرفها تدل على خفة وطيش
 والشعر فى الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنصبة تدل على حق وهذيان
 وكانت القرص تقول اذا فشا الموت فى الوحوش دل على ضيقة واذا فشا فى القار دل على
 الخصب واذا نعت ضربا نجابته دجاجة عمر الخراب واذا قوت دجاجة لجاوبه انغراب
 خرب العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد او عنده مفاتيح الغيب
 لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض
 ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين

وأما النوم والسهر وما جاء فيه - ما نقله دروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشرف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل وروى أن أم سليمان ابن داود عليهما السلام قالت له يا بني لا تكثرا النوم بالليل فان صاحب النوم يجي يوم القيامة مفلسا وكان زمعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا استحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا * اكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بين بك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى * عند الصباح بحمد القوم السرى
وانشدوا

يا أيها الراقدكم ترقد * قم يا حيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وساعاته * حظا اذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقضي ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوي الالباب أهل التقى * قنطرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث التم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم مقردا

ألا ان نومات الضحى تورث الفتى * نغوما ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بابنه وهو نائم نومة الضحى فوكره برجله وقال له قم

لأنام الله عندك أننام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد وأما سمعت ما قالت

العرب انها مكسلة مهزلة منسبة للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق

ونومة الحق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها

أمته فقال قبلوا فان الشياطين لا تتبيل ونومة الحق النومة بعد العصر لا ينامها الا سكران

أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطح بالنوم فانه شؤم ونكد وقال

الثوري لطبيب دلفي على شيء اذا أردت النوم جاني فقل ادهن رأسك واكثر من ذلك

واتق الله وكن طاموس يقول لان تختلف الشياطين على ظهري أحب الي من أن أنام يوم

الجمعة والامام يخطب وكان شدا بن أوس يتلوى على فراشه كالحبسة على المقلبي ويقول

اللهم ان النار منعتني النوم وأنشدوا في المعنى

غيرت موضع مرقدى * يوما فمارقني السكون

قل لي فأول ليلتي * في حفرتي أنى أكون

وأنشد أبو دلف

أما لكى ردى على رقاديا * ونومى فقد شرده عن وساديا

أما تتقين الله في قتل عاشق * أمت الكرى عنه فأحبا لليالبا

وأنشد أبو غانم الثقفى مقردا

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنى * يكون رقادى مغنا الغنيت

ف قيل له من هذا فتال رقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود

هذا عبدا سود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لا علم كيف

تندبوني اذا نامت فسجى ونام ونذب فاذا هو قد مات

وأما الرؤيا فمدقيل فيها أقاويل وهو أنهم قالوا إن النوم هو اجتماع الدم وانحداره إلى الكبد
ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس وهدو الروح ومنهم من زعم أن ما يجده الإنسان
في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطبائع وذهب وجهه والاطباء إلى
أن الاحلام من الاخلاط وأن ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه
الصفراء يرى بحدودا وبعيونها ككثيرة ويرى انه يسبح ويصيد - كما ومن غلبت على
مزاجه السوداء رأى في منامه اجداثا وامواتا مكفين بسواد وبكاء وأشياء مفزعة
ومن غلب على مزاجه الدم رأى النحر والياحين وأنواع الملاحى والشياب المصبغة والذي
يقع عليه التحقيق أن الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى رؤيا فتجيء على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم
من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فن ذلك ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
في الجنة غرافة قال لمن هذه فتبلى لابي جهل بن هشام فقال ما لابي جهل والجنة والله
لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فأتاها به وكذلك تأول في قتل الحسين
لما رأى ان كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما
وكذلك حين قال لابي بكر رضى الله عنه انى رأيت كائى رقت أنا وأنت درجا في الجنة
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أقبض بعدك بسنتين
ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضى الله عنها سقوط ثلاثة أعمار في حجرتها فأتاها ابوها
بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضى الله عنه ما ودفنهم في حجرتها
فكان الامر كذلك (وحكى) ان أم الشافعى رضى الله عنها لما حلت به رأت كأن المشتري
خرج من فرجها وانقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأقول بعالم يكون بمصر ويتشرع له
بأكثر البلاد فكان كذلك (وحكى) أيضا ان عاملا أتى عمر رضى الله عنه فقال رأيت
الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المعجزة والله
لا وليت لى عملا فعزله ثم اتفق ان عليا رضى الله عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان
ذلك الرجل مع معاوية * واما من مهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت
كائى اسقى شجرة زيتون زيتا فاستوى جالساً فقال ما التي تحتك قال عجلة اشترتها وفي
رواية جارية وأنا اطؤها فقال أخاف أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه وجاءه رجل
فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم به فزوج النساء وافواه الرجال فقال له أنت مؤذن تؤذن
بالليل فتمتع الرجال والنساء من الاكل والوطء وجاءه رجل فقال رأيت جارة لى قد ذبحت
في بيت من دارها فقال هى امرأة نكحت في ذلك البيت وكانت امرأة اصدق ذلك الرجل
فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة وجامع زوجته في ذلك البيت وجاءه رجل
ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزفاق سدا وثيقا شديدا فقال له أنت رأيت
هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي ان يكون هذا الرجل يخفق الصبيان وربما يكون في جرابه
آلة الخلق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحقا فسأروا الى السلطان

وجاءته امرأة وهو يتغذى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى مناد
من خلقي ان اتى ابن سيرين فقضى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت
عليه فقال لاخته هذه تزعم اني أموت اسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع
ومأت بعد سبعة أيام وجاءه رجل فقال رأيت كأنني اخذ البيض واقتصره فاكل بياضه
وألقى صفاره فقال ان صدق منامك فانت نباش الموتى فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين
رأى الجوزاء قد تقدمت على الثريا فجعل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف
من فوات الحسن ومات بعده بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له
يا نبي الله صلبك حق قال نعم فعبره على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتله
وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على الرائي فكان كذلك وأتى ابنة مغيث آت
في المنام فقال لها لك البشيري بولد * أشبه شئ بالاسد * اذا الرجال في كبد * تغالبوا على بلد *
كان له حظ الاسد * فولدت المختار بن أبي عبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل لسعيد
ابن المسيب رأيت كأنني بات خلف المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا
قال هو عبد الملك فقال بلى أربعة من صلبه الخلافة وقال الشافعي رضي الله عنه رأيت عليا
رضي الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناولني كتبك فناولته اياها فأخذها وبيدها فأصحت
أخا كآبة فأبيت الجعد فاخبرته فقال سيرفع الله شأنك وينشر علمك وعن ابن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى في منامه فقد رأى حنا فان الشيطان
لا يتملبي وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأن رأسي قد قطع
وأنا أنظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باي عين كنت تنظر الى رأسك
فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي وأولوا رأسه بنيه ونظره اليه باتساع
سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا
فاذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله عنه رأيت كأنني نبشت قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعت عظامه الى صدرى فهذا الذي ذلك فسالت ابن سيرين فقال
ما ينبغي لاحد من أهل هذا الزمان ان يرى هذه الرؤيا قلت أنا رأيتها قال ان صدقت رؤياك
لتحين سنة نبينا صلى الله عليه وسلم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشارة
للمؤمن بعالمه عند الله من الكرامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
نضرت الى ربي سنة أن يرى أبي في النوم حتى رأيت وهو يمسح العرق عن جبينه فسأله
فقال لولا رجة الله لك ابوك انه سألني عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
فصاح وضرب يده على راسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادى والستون فى الخيل والحدائق المتوصل بها

الى بلوغ المقاصد والتهذيب والتبصر

الخيل من فوائد الآراء المحكمة وهي حسنة ما لم يستجج بها مخطور وقد مثل بعض الفقهاء
عن الخيل فى الفقه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وخذي يدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد
 عمر رضى الله عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأثوه بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب
 فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤتمنى
 قال كيف أتمتتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك امان ولم أشربه
 فقال عمر فأتلك الله أخذت منى امانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة كلهم ولدوا
 بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الاقرع * وكان يقال
 الحاجة تفتح أبواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يحتمل للامور اذا وقع فيها بل العاقل
 الذي يحتمل للامور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم انصراني لو أسلمت فقال ما زلت
 محبا للاسلام الا أنه يعني منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت
 فان شربتها حدينك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الاسلام وحسن
 اسلامه فأخذها بالحيلة وقيل دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه السلام عند الصخرة
 التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحسبون عندها فنمته اليها وهو صادق نالها
 ومن كان كاذبا لم ينلها الى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت * وذلك ان رجلا أودع رجلا
 جوهره فخبأها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذي أودعها عنده فأنكرها فحقا كما
 عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة فدننت منه فسمها
 فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم انى رددت الجوهره اليه فلتدن
 منى السلسلة فدننت منه فسمها فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت
 بشؤم الخديعة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينه واليمين
 فبقي ذلك الى قيام الساعة وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهاة ثقيف وثقيف دهاة
 العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشرع الى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من
 خواصه فدفع اليه حمامة بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى
 لا جد في محكم الكتاب * وفي اليقين والصواب * ان الله عمدكم باللائكة غضاب صعب * تأتى
 في صور الحمام تحت الحساب * فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل الى
 الحمامة فأرسلها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وجلوا فانتصروا وقتلوا ابن زياد * وعن
 أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت امرأتان ومعهما
 صبيان فعسد الذئب على صبي احدهما فأكله فاختصما في الصبي الباقي الى داود
 عليه السلام فقال كيف أمر كما فقصةنا عليه القصة فحكم به لأكبرى منهما فاختصما الى
 سليمان عليه السلام فقال اتونى بسكين أشق الغلام نصفين لكل منهم نصف فقالت
 الصغرى أتشقه يا بني الله قال نعم قالت لا تفعل ونصيبى فيه لأكبرى فقال خذيه فهو ابنك
 وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه السلام وقال يا بني الله ان لى جيرانا
 يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال فى خطبته وان
 أحدكم يسرق أو زجاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فسمع الرجل رأسه فقال سليمان
 خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة وفق عن العرب امرأة وكان شابا جيلا

فأرسلت اليه ما أن يحضرا عندها فحضر اوجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى
 المغيرة ذلك الشاب وعين جماله علم انها تؤثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد أوتيت جمالا
 فهل عندك غيرها هذا قال نعم فعدت بحاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك
 قال ما يخفى عليّ منه شيء واني لا أستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكنني أضع البدرة
 في بيتي فينبه فقها أهلي على ما يريدون فلا أعلم بنقادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله
 لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب اليّ من هذا الذي يحصى عليّ ثم قال الذرة فترجعت
 المغيرة وبلغ عضد الدولة ان قومها من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شامخة
 ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيه ما حلوى مسهومة
 كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير ووافرة وأمره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية
 لاحد نساء الامراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة
 والاموال وانشردأ أحدهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فتبع على نفسه أن ينفرد بها
 دون أصحابه فاستدعاهم فاكلوا على مجاعة فماتوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال
 أموالهم وأتى لبعض الولاة برجائين قد اتهمتا بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعا بشربة
 ماء فحفي له بكوز فرماه بين يديه فارتاع أحداهما وثبت الاخر فقال للذي ارتاع اذهب الى
 حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتمتدده فاقتر فسئل عن ذلك فقال
 ان اللص قوى القلب والبرى يجزع ولو تحركت عصنور انزع منه وقصد رجل الحج
 فاستودع انسانا مالاً فلما عاد طلبه منه فجدده المستودع فأخبر بذلك القاضي اياس فقال
 أعلم بأنك جئتني قال لا قال فعدا الى بعد يومين ثم ان القاضي اياس بعث الى ذلك الرجل
 فأحضره ثم قال له اعلم انه قد تحصلت عندي أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس
 واني مسافر سفرا بعيدا وأريد أن أودعها عندك لما بلغني من دينك وتحصين منزلك فقال
 حيا وكرامة قال فاذهب وهي موضع المال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب
 الوديعة فقال له القاضي اياس امض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالي والاشك كونك
 للقاضي اياس فلما جاءه وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر اليه فاخذه وأتى الى القاضي
 اياس فأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الجمالون لطلب الاموال التي ذكرها له القاضي
 فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدأ الى ترك السفر امض اشانك لا أكثرت الله
 في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه أبرويز قال أبرويز للداخل عليه ليقتله اني لادلك على
 شيء فيه غناك لوجوب حقتك عليّ قال وما هو قال الصندوق الفلاني فلما قتله ذهب الى شيرويه
 وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه
 حبة واحدة اقتض عشرة ابركار وكان اشيرويه غرام في الباه فتناول منه حبة فهلك من
 ساعته فكان أبرويز أول مقتول أخذ بثاره من قاتله ولما بايع الرشيد لاولاده الثلاثة بولاية
 العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلفت فقال عاقني عاقني فقال
 اقرؤا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة في عنقك الى قيام الساعة فلم ينهم
 الرشيد ما أراد ووطن انه الى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل الا قيامه من المجلس

وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحارث بن كعب فاني ذكرت امرأة منهم - لم لاتزوجها فقتل أباها الامير لاخيرك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاعرض عنها فتزوجها الفتى فلمته وقلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها وأتى رجل الى الاحنف فلطمه فقال ما جئت على هذا فقال جعل لي جعل على أن أطم سيد بني عيم فقال است بسيدهم عليك بجارثة بن قدامة فانه سيدهم فضى اليه فلطمه فقطعت يده وقال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها الي فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدرى ما فيها قلت لا قال فيها العجب اقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره قال أتدرى ما أراد به هذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد أن أقتلك فقلت انما كبرت عنده بأمر المؤمنين لانه لم يترك شيئا الا سألتني عنه وانا أجيبه فباع ملك الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا الكوفة وكان شابا نظريا غزلا بعث معه روح بن زنباع وكان شيخا متورا عاققل على بشر مرافقته فذكر ذلك لندما نته فتوصل بعض ندما نته الى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفية فكتب على حائط قريب من مجلسه هذه الايات

ياروح من اينيات وارملة * اذ انك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد حانت منيته * فاحتمل بنسك ياروح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك أخبره بذلك فاستلمني على قفاه من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الخيل الطريفة) ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أعز من بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول ما أسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى أسبق خبرا سلامي اليهم فاني أخاف ان علوا باسلامي أن يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعلني أخلصه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج أن أقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما اتهمت الى الثانية نيسة البيضاء وجدت بها رجلا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا العمر الله عنده الخبر أخبرنا بالحجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه قد سار الى خيبر وعندى من الخبر ما يسركم قال فأحذقوا حول ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بملها قط وأسرح محمد وقالوا لا تقتله حتى تبعث به الى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بن كان أصاب من رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمدا انما تتطرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعيونوني على جمع مالي من غرمائي فاني أريد أن أقدم خيبر فاغتم من ثقل محمدا وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى هناك فقاموا معي فجمعوا مالي كما أحسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على

حتى وقف الى جاني وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي حدث به
 قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله قال قلت استأخر عني
 حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء
 كان لي بمكة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ علي حديثي يا أبا الفضل
 فاني أخشى أن يتبعوني فاكنتم علي ثلاثة أيام ثم قل ما شئت قال لك علي ذلك قال قلت
 والله ما تركت ابن أخيك الاعروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتخ خير وغنم ما فيها
 وصارت له ولا صحابه قال أحق ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله ولقد أسلمت وما جئت الا
 مسلما لا خذ مالي خوفا من أن أغلب عليه فاذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو والله علي ما
 تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج
 حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجمل طرأ المصيبة قال
 كلا والذي حلفتم به لقد افتخ محمد خير وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما
 فيه فما أصبحت له ولا صحابه قالوا من جاءك به هذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
 عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليحلق محمد وأصحابه ليكون معهم قالوا والله ما
 والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بقطنته
 واحتباله الى تخليصه وتحصيل ماله ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش
 وغطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على
 ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زلزلت الابصار
 وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون اهنالك ابتي المؤمنون وزلزلوا زلا شديدا
 فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا يا سلامي فرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خذل عننا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى
 بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمت ودي اياكم
 وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بجمتم فقال لهم ان قريشا وغطفان
 ليسوا كأنتم فان البلد بلكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرن علي
 ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا الحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم
 عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم وليدوا ملككم لانهم ان رأوا فرصة اغتصوها
 وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل يبلدكم ولا طاقة لكم به ان خلابكم
 فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم علي
 ان تقاتلوا معهم محمد قالوا أشرت بالرأي ثم أتى قريشا فقال لا يسفهان بن حرب وكان اذ
 ذلك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمت ودي لكم وفراق محمد اوانه
 قد بلغني أمر وأحببت أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموه علي قالوا نعم قال اعلموا ان معشر

يهود بنى قريظة قد قدموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون انا قد
ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك أن نأخذ ذلك من القبياتين من
قريش و غطفان رجلا من أشرفهم فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم تكون معك على من
بقي منهم فقتلهم فأرسل يقول نعم فأن بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهائن من
رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس بنى غطفان الى بنى
قريظة يقولون لهم اننا لنبادر بقتالكم وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى
تساجر محمد او تفرغ فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهم يوم
لانعمل فيه شيئا اولسنا مع ذلك بالذين نقاتل محمد حتى تهطونا رهنا من رجالكم يكونون
بأيدينا ثقة لنا حتى تساجر محمد افا نأخذ ان دهمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان
تسمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طائفة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما
قالت بنو قريظة قاتل قريش و غطفان والله ان الذي حدثتكم به نعيم بن مسعود لحق
فأرسلوا الى بنى قريظة يقولون اننا لندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فارجوا وقاتلوا فقاتل بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره
نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان
غير ذلك سمروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا الى قريش و غطفان
اننا لنقاتل معكم حتى تهطونا رهنا بوا عليهم فخرل الله تعالى بينهم وارسل اليهم
الريح فتترقوا وارقتلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن ألهم نعيم بن مسعود هذه
الفتنة وهداه الى البيضة التي عم نفعها وحسن وقعها

(وأما ما جاء في تيقظ والتبصر في الامور) فقد قالت الحكمة من أيقظ نفسه وأبسه بالبأس
التحفظ أيسر عدوه من كيد مله وقطع عنه أطماع الماكرين به وقولوا البيضة حارس لا ينام
وحافظ لا ينسام وحماكم لا يرتضى فمن تدرع به أسمن من الاختلال والغدر والجور والكيد
والمكر وقيل ان كسرى انوشروان كان أشد الناس تطمعا في خفايا الامور وأعظم خلق الله
تعالى في زمانه فغصا ومجث عن أسرار السدور وكان يبيت العيون على الرعايا والجواسيس
في البلاد ليتف على حقائق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المنسذ فيقابلة
بالتأديب والمصالح فيجيزه بالاحسان ويتول متى نزل الملك عن تعرف ذلك فليس له من
الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال
خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ليلة من الليالي يطوف يتفقد أحوال
المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا لا فاءد فدنا منه وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى امير
المؤمنين لاصيب من فضله قال فما هذا الا انين قال امرأة تتحضر قد أخذها الطلق قال فهل
عندها احد قال لا فانطلق عمرو ليرجل لا يعرفه فجاءه الى منزله فقال لامرأته ام كلثوم بنت علي
ابن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنها ما حل لك في اجر قد اقره الله تعالى لك قالت

وما هو قال امرأة تتعخص ليس عندها احد قالت ان شئت قال نخذي معك ما يصلح للمرأة
من الخرق والدهن وانتي بي بقدر وشهم وحبوب فجات به فحمل القدر ومشت خلفه حتى
أتى البيت فقال ادخلي الى المرأة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر ينفخ النار
ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت أم كاثوم رضى
الله عنها ابشر صاحبك يا أمير المؤمنين بسلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل
وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين اهكذا تفعل بنفسك قال يا أبا العراب من ولى شيأ من أمور
المسلمين ينبغي له أن يتطالع على صغير أموره هم وكبيره فانه عنها مسؤل ودى غنل عنها خسر
الدنيا والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من على النار وحملها الى باب البيت
وأخذتها أم كاثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كاثوم فقال عمر رضى الله
تعالى عنه للرجل قم الى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائت الينا فلما أصبح جاءه فجهزه بما
أغناه به وانصرف وكان رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة
قسط اس العدل وازاحة أسباب الفساد واصلاح الأمة بعس بنفسه ويأشر أمور الرعية
سرا في كثير من الليالى حتى انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج
وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى عبدا أسود قدماه انا فيه مزرو هو ويشرب
ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسور على السطح ونزل
اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا وفتحوا الباب وانهم زمو انفسك الاسود فقال له
يا أمير المؤمنين قد اخطأت وانى تائب فاقبل توبى فقال أريد أن أضربك على خطيئتك
فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد اخطأت فى واحدة فأنت قد اخطأت فى ثلاث فان الله تعالى
قال ولا تجسسوا وأنت تجسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت آتيت من
السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتهم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها وأنت
دخلت وما سلمت فهب هذه له هذه وأنا تائب الى الله تعالى على يدك أن لا أعود فاستتوبه
واستحسن كلامه وله رضى الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله
عنه قد سلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك وكان زياد ابن أبيه يسلك
مسلك معاوية فى ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلفه فى حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن أن
زياد الا يعرفه فقال أنا فلان بن فلان فقبس زياد وقال له أنت تعرف الى وأنا أعرف بك منك
بنفسك والله انى لا أعرفك وأعرف أبالك وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه
البردة التى عليك وهى لفلان وقد أعارك اياها فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم
جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهم اذلك الطريق
واقتنى آثار ذلك الفريق الا المنصور ثانى خليف بن العباس ولى الخلافة بعد اخيه السفاح
وهى فى غاية الاضطراب فنصب العميون واقام المتعلمين وبت فى البلاد والنواحي من يكشف
له حقائق الامور والرايا فاستقامت له الامور ودانت له الجهات واقدا بتلى فى خلافته بأقوام
نازعوه وارادوا خلعوه وتعزروا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت
له فى الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد اولئك القاصدين علم لكنه بث العميون فمرف من انطوى

على خلافه فعالمه باق - لافه واطلع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسيافه وكان
 بكمال يقظته يلقى المهدد برفعه دون رفعه ويعاجل المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذات له
 الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقتر رقاؤها وأحكمتها بأوثق الاسباب فخن آثار يقظته
 وفطنته مانقله عنه عقبه الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتابني فلما خرج الجند
 أدناني وقال لي من أنت فقلت رجل من الأزد وأنا من جندها بر المؤمنين قدمت الآن مع عمر
 ابن حفص فقال اني لا أرى لك هيبه وفيك نجابة وانى أريدك لا أمر وأنا به معنى فان كنتينيه
 رفعتك فقلت اني لا أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضري يوم
 كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احد انتم قال لي اعلم ان بنى عمنا
 هؤلاء قد ابوا الا كيد ملكنا واعتباله ولهم شبيعة بخراسان بقرية كذا يكتبونهم
 ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والاطاف بلادهم فخدمك عينان من عندي والاطافا وكتبا
 واذهب حتى تأتي عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فاقدم عليه متخشعا والكتب
 على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم اليه فاذا رآك فانه سيردك ويقول
 لا أعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له قد سيروني سرا وسيروا معي الاطافا وعينا
 وكلما جبهك وأنكر اصبر عليه وعاوده واكشف باطن أمره قال عقبه فأخذت كتبه
 والعين والاطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقينته
 بالكتب فانه كرها ونهرني وقال ما أعرف هؤلاء القوم قال عقبه فلم أنصرف وعاودته
 القول وذكرت له اسم القرية واسماء اولئك القوم وأن معي الاطافا وعينا فأنسبني واخذ
 الكتب وما كان معي قال عقبه فتركته ذلك اليوم ثم سألته الجواب فقال اما كتاب فلا
 أكتب الى احد ولكن أنت كتابي اليهم فاقرأهم السلام وأخبرهم ان ابني محمد او ابراهيم
 خارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا قال عقبه فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على
 المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني
 بنوا الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله
 ونظرت اليك فتمثل بين يدي وقف قد امة فانه سيصرف وجهه عنك فدر حتى تقف من ورائه
 وانحز ظهره بابهم رجلك حتى يلاء عينيه منك ثم انصرف عنه واياك أن يراك وهو يأكل ثم
 خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنوا الحسن فأجاس عبد الله الى جانبه
 وحادثه فطلب الطعام للغدا فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على عبد الله
 ابن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت ان مما اعطيتني من اليهود والموائيق أنك لا تريدني بسوء
 ولا تكيد لي سلطانا قال فأناعلى ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فقامت
 حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه ونحزت ظهره بابهم
 رجلى فرفع رأسه وملا عينيه مني ثم وثب حتى جثى بين يدي المنصور وقال أفاني يا أمير
 المؤمنين أهالك الله فقال له المنصور لأفاني الله ان لم أفعلك وأمر بحبسه وجعل يتطلب ولديه
 محمد او ابراهيم ويستعلم أخبارهما قال علي الهاشمي صاحب غداة دعاني المنصور يوما فاذا

بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأصناف العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله ما أريد الا الافذ ولئن صدقتني لاصلن رجلك ولا تابعن البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له معك انافاً مرتبته عذيبها فلما بلغ العذاب منها غمى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت تتلف قال مادوا مثلها قالوا شتم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور بعضه بيده فلما أفاقته سألتها عنه فقالت لأعلم فلما رأى اصرارها على الجحود قال لها أتعرفين فلانة الخجامة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بنى سليم قال صدقت هي والله امتي ابنتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر وكسوة شتاؤها وصيفتها من عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجمعكم وتتعرف احوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بنى فلان قال صدقت هو والله غلامى دفعت اليه مالا وأمرته أن يتباع به ما يحتاج اليه من الامتعة وأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسأله حناء وحوائح فقال لها ما تصنعين به هذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل اللبلة وأردناهذا ليتخذ النساء ما يحجبن اليه عند دخول أزواجهن من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث وحدثته بكل ما اراد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيروالهوام والحشرات وما أشبه ذلك مرتباً على حروف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والاثني اسد وله اسماء كثيرة فمن اشهرها اسامة والحرب وقسورة والغضنفر وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه ابوالابطال وابوشبل وابوالعباس وهو أنواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده كالبقرة وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو اجر كالغراب وغير ذلك وتلد أمه قطعة لحم وتسمى بحرسه ثلاثة أيام ثم يأتي ابوه فينفع فيه فتفترج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستر عيناه مخلوقة سبعة ايام ثم يفتح ويقوم على تلك الحالة بين أبيه وأمه الى ستة أشهر ثم يتكاف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعند شرف نفس يقال انه لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريسته غيره ولا يشرب من ماء واغ فيه كاب وفي ذلك يقول بعضهم

سأترك حبيكم من غير بغض * وذلك لكثرة الشركاء فيه

اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهي

وتجتنب الاسود ورودهما * اذا كان الكلاب يانغن فيه

واذا أكل نمش نمشاً ورشته قليل جداً ولذلك يوصف بالجزوع وعند شجاعة وجبن وكرم فن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبينه أنه يفتر من صوت الديك

والسنور والطست ويصير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد وعين النمر وعين السنور وعين الاتفي وروى انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ساطع عليه كلبا من كلابك يشهه فخرج مع أصحابه في غير الى الشام حتى اذا كانوا يمكن يقال له الزرقاء زار الاسد فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من اى شئ ترتعد فرائصك فوالله ما نحن وانت الاسوا فقال ان محمدا دعاه على الله ما اظلت السماء من ندى لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فخطوا وانفسهم بتساعدهم وجعلوا بينهم وناموا فجاء الاسد بهمس وشعمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغطة ضغطة كانت اياها فسمع وهو باخر رمق يقول ألم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس وابعضهم في الاسد

عبوس شعوس مصليذم كابد * جرى على الاقران للقرن قاهر
برائته شثن وعينهاه في الدجى * بكمر الغضى في وجهه الشرطاهر
يديل بانياب حداد كانهما * اذا قاص الاشد اذق عنها خناجر

(فائدة) اذا اقبلت على واد مسبح فقل أعوذ بديانيل والجب من شر الاسد وسبب ذلك على ما قيل أن يجتصر رأى في نومه ان هلاكه يكون على يدي مولود فجعل يأمر يقتل الاطفال فخافت أم دانيال عليه فجاءت الى بئر فالتقت فيه فأرسل الله له أسدا يحرسه وقيل ان يجتصر توهم ذلك في دانيال فضرى له أسدين وجعلهما في الجب وألقاه عليهما فلم يؤذياه وصارا يصعبان حوله ويلهسانه فأقام ماشاء الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرميا بالمشام ان اذهب الى أخيك دانيال يجب كذا يمكن كذا قال أرميا فسرت الى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت فعرفتي فقال من أرسلك الى قلت أرسلني اليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من قصده والحمد لله الذى من وثق به لا يكله الى غيره والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضررنا بعد ذكر بنا والحمد لله الذى هو وثقتنا حين تسوء ظنونا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحبل عنا قال ثم صعد به أرميا من الجب وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع (وحكى) ان يحيى بن زكريا عليهما السلام مرتب بقر دانيال عليه السلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزز بالقدره وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شئ (وحكى) ان ابراهيم بن آدم كان في سفره ومعه رقة نخرج عليهم الاسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلانمك وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد هاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام فى سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فقال الله عليه الخي وهى أول حى نزلت فى الارض ثم شكوا اليه العذرة فامر الله الخنزير فعطس نخرج منه القار فلما كثروا زاد ضررهم شكوا ذلك لنوح عليه السلام فامر الله سبحانه وتعالى الاسد فعطس نخرج منه الهرة فجب القار

عنهم ويحرم اكل السبع لئلا يلهي به الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل
 ذي مخالب من الطير (خواصه) فن خواصه ان صوته يقتل القاسم ويوشحه من طلي به يده لم
 يقربه سبع ومراة المذكر منه تحمل المعقود ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده
 في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضة واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره وهو
 من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكره وعلامة ذلك كثرة سقوط أسنانه (الابل) قيل
 ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل ان حملت أثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت
 اروت وان فحرت اشجعت وفي الحديث الابل عزلاهلها والغنم بركة والخيل معقود
 يتواصبها الخير الى يوم القيامة وهي من الحيوان المحبوب وان كان عجبها قد سقط لكثرة
 مخالطة الناس وقد أطاعها الله لا دمي وغيره حتى قيل ان قطارا كان يبعث حبله دهن
 فرت فأرة فخذته فسار معها القطار بواسطة جذب الهوى مراكب البرولذلك قرنها الله
 تعالى بالسفن فقال تعالى وعليها وعلى الفلك يحملون ولما كانت مراكب البر والبريه ماماؤه
 قليل وماماؤه كثير جعل الله تعالى له صبيرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر
 وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أي مما يوسع به على الناس حكاية
 ابن سيده والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع
 الحيوان ليس لشي من القبول مثل ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه فيظهر زبده ويقل
 رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغانه شقة شقة
 لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه وهو من الاحرار حتى قيل انه لا ينزوع على أمه ولا على
 أخته حتى قيل ان بعض العرب سترناقة ثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عد
 الى احليله فأكله ثم حنط على صاحبه حتى قتله وليس له مراة ولذلك كثر صبره وقيل يوجد
 على كبده شيء رقيق يشبه المرارة يتفقع الغشاوة في العين كحلا وفي معدته قوة حتى انها تهضم
 الشوك وتستطيعه ويحل أكله بالنص والاجاع وأما تحريم يعقوب عليه السلام أكلها
 فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النساء فلم يجد ما يلائم الا ترك
 اكل لحومها فلذلك حرّمها وأما التقاض الوضوباً كل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
 الاكثرون الى انه لا ينقض وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وابو
 الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجاهل التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وأبو
 حنيفة وأصحابهم وخالف في ذلك احمد واحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة
 واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد
 في الباه وفي الانعاط بعد الجماع وبوله يضيئ السكران ووبره اذا احرق وذرت على دم سائل قطعه
 وقراده اذا ربط على كم عاشق يزول عشقه (الارضة) بنخ الهمة والراوية صغيرة كنصف
 العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان فعلها في الارض أضيف اسمها اليها قال القزويني
 اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير به ما ويقال انها الدابة التي دلت
 الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا من عيدان تجمعها
 مثل بيت العنكبوت منخرطاً من أسفله الى أعلاه وله في إحدى جهاته باب مربع ومنه

نعم لم الاوائل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو اصغر منها فيأتي من خلفها
 ويحتملها ويمشي بها الى بحره لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها (الارنب) حيوان شبه
 العنقاق قصير اليدين طويل الرجلين يطأ الارض على موخر قدميه وهو اسم يطلق على
 الذكر والانثى وله شدة شبق وربما تسقد وهي حبل وبه يكون عاما ذكر وعاما انثى ومن
 عجائبها انها تنام وعيناها مفتوحتان فيأتي الصياد فيمظنها مستيقظة فيقبل من رأى
 ارنبا عند خروجه من بيته اقول ما يخرج اوراقا عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له
 حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب امره أن تحمل الانثى منه باثني وثلاثة وأربعة ولاتلد
 الا تحت الارض خوفا على اولادها من الانسان وتحفر تحت الارض الحفائر القوية حتى
 انها تخرب الجدران وعند ولادتها يتحمل شهرها وهي تحضن الاولاد الى عشرين يوما
 ومن طبعه انه ابله وفيه قوة وشدة وفي سفاده طالة تزوه يصرخ الذكر والانثى كالسنانير
 فاذا وقع منه الانزال وقع على الارض قليل الحركة وعند سفاده تدبره وجهها فاذا ملكها
 بعد ذلك فانها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (فائدة) ذكر ابن الاثير في الكامل أن
 صديق له اصطاد ارنبا وله اثنيان وذكر وفرج وقيل التقطت الارنب ثمرة فاختاسها
 الثعلب فاكلها فانطلقا يتخاضعان الى الضب فتالت الارنب يا ابا حسل فقال سمعنا دعوت
 قالت أتيناك لختصم قال عادلا حكما قالت فانخرج اليها قال في بيته يؤتى الحكم قالت
 اني وجدت ثمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلفت بها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت
 فاطمته قال بحقك اخذت قالت فاطمني قال اقتصم قالت فاقض بيننا قال قد قضيت
 فذهبت أقواله أمثالا ومن ذلك ما حكى ان عدى بن اربعة اتى شريحا القاضي في مجلس
 حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني
 تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم قال أوف
 لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال الشرط أم لك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال
 فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة
 ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب ارنب لم تضرمه عين ولا بصير
 وأكل دماغه يبرئ من الارتعاش العارض من البرد وان شربت المرأة الحامل انفعة الذكر
 ولدت ذكرا وان شربت أنفحة الانثى ولدت انثى وان علقت عليها ارنب لم تحمل والارنب
 البصرى من السموم فلا يجعل أكله (سقنقور) دابة يشكلها كالوزغة اذا أخذت ولخت وملحت
 وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى
 اليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه منقلا على لحم
 أو بيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة
 على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشهر الحيات وأشهرها حيات وأفاعى سجستان
 ومن عجيب ما يحكى عنها انها الدغت انسانا في رجليه فانصدت جبهته (وحكى) انها
 نهشت ناقة وفصيلها يرضع فبات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شعبة على المنصور قال
 له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لي أفاعيا قال يا أمير المؤمنين هي دفاق

الاعناق صغار الاذنان مقلصة للرؤس وقش برش كأنما كسين اعلام الحبرات كبارهن
 حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج
 وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرازيخ وهو الشمر الاخضر فتجكع عينيها به فيرجع اليها
 بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الزمخشري اذا عمت الافعى بعد ألف سنة
 ألهمها الله تعالى ان تأقي البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر
 وقيل اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للانسان
 وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة عينا
 ويسار حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش
 ان سلمت من الذر وقيل ان بالحبشة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها
 في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد وغلاف يحلق لها
 كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أي ثلاثين بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسدها بتدرة
 الله تعالى الانادرا ومن عجيب أمرها انها لاترد الماء ولا ترديه ولكنها اذا شمت رائحة
 الخمر فلا تكاد تبصر عنه مع أنه سبيع هلاكها لانها اذا شربت سكرت فتمرضت للقتل والذكر
 لا يقيم في الموضع وانما تقيم الاثني لاجل فراخها حتى تكسب قوة فاذا قويت أخذتهم
 وانسابت فأى حجروجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لاتدور واذا قلمت
 عادت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العربي وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب
 اللبن حيا شديدا واذا دخلت بصدورها في حجر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه
 ولو قطعت قطعها ريسها قوائم ولا أظفار وانما تقوى بظهرها الكثرة أضلاعها (وحكى)
 عمر بن يحيى العلوي قال كنا في طريق مكة فأصاب رجلنا من استقاء فانتفى أن العرب سرقوا
 مناقطنا رجال على أحدها ذلك الرجل قال ثم بعد أيام جعلتنا المقادير فوجدته قد برئ فسألناه
 عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني جعلوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أتعف فيها الموت
 وبينما انا كذلك اذا توأبوما بأفاعي اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذنانها وشووها بعد ذلك
 فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم فلعلني ان أكلت منها مات فاستترحت فاستطعمتهم
 فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني النوم فمئت يوما ثقيلا ثم استيقظت وقد
 عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي نحو مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطني قد ضمرو قد
 انقطع الالم فطلبت منهم ما كولا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما انشطت ووثقت من نفسي
 بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل ان الريحان الفارسي
 لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض متفرجاته
 اذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتقاق مثل الذي يشتمكي فأراد بعض
 الخند قتلها فذعمهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم
 أن يتبعوها الى المكان الذي تريده قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا
 فيه حية عظيمة وعلى ظهرها عقرب أسود فتخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
 فأخبروا الملك بذلك فلما كان الغد جاءت الحية للملك وفي فمها بزرق فثرته بين يدي

الملك وذهبت فقال الملك انها ارادت مكافأتنا اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره
 قال ففعلوا ذلك فطلع منكه الرياحان قال فلما انتهى امره أتوا به الى الملك قال وكان به زكام
 فشمه فبرئ (اطيفة) من غريب ما اتفقوا عماد الدولة انه لما ملك شيرا زاجتمع عليه أصحابه
 وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاضتم لذلك ونام مستلقيا على قنانه مفكرا في ذلك
 واذا بجحمة عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر قال فطلب لما وصعد
 لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها
 فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فأمر بان يخرجه وانفاقه على عهده ومن
 الطف ما اتفق له أيضا انه كان تلك البلد خياط أطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده
 وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليضبطه على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك قال فتوهم
 الأطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا الملك لم
 يدع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر باحضارها فأحضرها فأخذها
 عماد الدولة ووسع بها على جنوده ونهب من هذين القضيتين فكانت هذه الاسباب من
 دلائل السعادة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد ان تنذر ثلاث مرات
 وقبل ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما
 قتل مشركا ومن أبس خفا فلينفضه ومن أوى الى فراشه فلينطقه (الخواص) يقال ان دمها
 يجلو البصر وقلها اذا علق على انسان لا يؤثر فيه السم وضررها اذا علق على من به وجع
 الضرس سكن الايمن والايسر وللإيسر ولحها قال بقراط الحكيم من أكله أمن من
 الامراض الصعبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو
 طير له لون حسن غذاؤه القساكهة وما أواه الانهار والنباتين والغياض وله صوت حسن
 كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسبح (الخواص) في
 جوفه صمغ المطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به واسانه
 ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد الا انه بطيء الهضم (الاييل) يشد يد الياء المكسورة
 ذكر الوعل وله اسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرا الوحش واذا خاف من الصياد رمى
 بنفسه من رأس الجبل ولا يضر بذلك واذا السعته حية ذهب الى البحر فأكل السرطان
 فيشقى (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكثر ما يكون
 بقرب البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيأق لهم وهو
 مواع بأكل الحيات وربما السعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير قرتين
 من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي
 يسمى بالبنزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسند
 وفارس واذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان
 لا تنبت قرناه الا بعد سنتين وينبتان في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما
 التشعب ولا يزال يزيد الى ست سنين فحينئذ يصيران كخلتين ثم بعد ذلك يلقبهما في كل
 سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصقير والاصوات المطربة فانه يجب

الطرب والصيدون يشغلونه بذلك ويأقونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت اذناه وشبوا عليه وقرنه مصمت واحده من عصب لاعظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فرمن مكانه خوفا من الصيادين وحكمه - حل أكله (الخواص) اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه واذا أشرق واس - تالك به الذي به مقرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق عليه شئ منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شرابا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزويني انها لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحدأة والشواهين ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي أحمرها من اجالانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظليل الطليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لحمه وهزل وأحسن أنواعه ما قل ريشه واجرت عيناه مع حدة فيما قال الشاعر

لواستضاء المرء في ادلاجه * بعينه ككفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحودة ان يكون طويل العنق عريض الصدر بعينين منسكين شديد الانحطاط من الجوع غليظ الذراعين مع قصر فيه - ما (الطيقة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازا فغاب قليلا ثم أتى وفي فمه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنه - ما انه قال ان الجوع معمور بأمر مختلفة انطلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه (بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لا تصحاب المراكب فاذا رأوها طبلوا بالطبول حتى انها تنفر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرت لها أغرقتهم - فاذا ابغت على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بأذنها ولا خلاص لها منها فتنتزل الى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو به - كذلك فيقذفها الريح الى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويسخرجون منها العنبر (بيغاه) هي أصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والاصفر والايض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكى) انه اهدى امرالدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال ان نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تنفصع واذا جفف دمه ما جعل بين الصديقين حصة بينهما التصومة وزبلها يخطب عام الحصرم ويكتمل به ينفع من الرمذ وظلة البصر (بيجع) طائر أبيض اللون يميل الى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر اكل السمك (بيج) طائر لطيف يأرى اطراف الماء وهو خالقة شريفة لم يوجد غالباً

الاثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق
 الحمار أبيض اللون (برذون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث ان النبي صلى
 الله عليه وسلم ركبته وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبته عمر جعل يتخلل به فتزل عنه وضرب
 وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ولم يركب برذوناً قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل
 لطول ذنبه وأنشد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
 اذا رأته خيلاً على مربط * تقول سبحانك يا معطي
 تمشى الى خاف اذا ما مشت * كأنما تنكتب بالقبطى

(الخواص) اذا شربت امرأة دمه لم تحبل ابداً وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف
 وذرت منه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (برغوث) تنفخ منه الباء وتضم
 وكنيته أبوطامر وأبو عدى وأبو ثاب وهو يثب الى ورائه (وحكى) انه يعرض
 له الطيران كأنه ليل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولامن التراب لاسيما
 في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأقل فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل
 وله انياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحتى أشد من عضها وليس ذلك بديب ولكن
 البرغوث خبيث يستلق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغزغ بها فيظن من لا علم له انه عشى تحت
 جنبه وكان أبو هريرة رضي الله عنه ينلى ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس
 في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكسر على الرجال وأنشد أعرابي

ليل البراغيث أعينى وأنصبتى * لا بارك الله في ليل البراغيث
 كأنهن وجلدى اذ خلون به * ايتام سوء أغاروا في المواريث

وقال أبو الرماح الاندى

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن * بوادى الغضى ليلي على تطول
 تورقنى حذب قصار أذلة * وان الذى يؤذينه لذائل
 اذا جلت بعض الليل منرت جولة * تعلقن في رجلى حيث أجول
 اذا ما قتلناهن أضعفن كثرة * علينا ولا ينهى اهـ من قبيل
 الاليت شعرى هل أيتن ليله * وليس لبرغوث على سبيل

وقال ابن أبيك الصفدى

اشكروا الى الرحمن ما نالتى * من البراغيث الخفاف الثقال
 تعصبوا بالليل لما دروا * أنى تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يسب برغوثاً فقال لا تسبه
 فانه أيقظ نبياً الى صلاة الفجر (فائدة) - مثل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أله
 نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكا عامل افريقية الى عمر بن
 عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه اذا اوى احدكم الى فراشه فليقرأ وما لنا أن لا نتوكل على
 الله الآية وقال حميد بن اسحق الحيملة في دفع البرغوث أن تأخذ شياً من الكبريت

فقدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت مع قشور النارج (بعوض) قيل انه على خلقة الفيل الا انه
أكثر أعضائه منه فان للفيل أربعة أرجل وللبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم
مخوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبعوض
والخلاقوم ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو انسان يتبع مسام العروق فانها أرق
وأسرع له في اخراج الدم وعند مشرعه في مصه حتى قيل انه لا يمض شيئا فيتركه باختياره الى أن
ينشق أو يطارو من عجب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتركه طريحا
وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وأن ذلك الدم غذاء لها وانها
اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ تنفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك طعنت فيه
بمئات شديدة المتن رهينة الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته
قال بعضهم

اقول لنازل البستان طوبى * لعيشك لم تشك فيه البعوض
يملكه فليس له قنار * ويخسه فليس له نهوض
جاء قرصه وطنينه أن * يبيت وعينه فيها غموض
كأن حين تهدي بالاغاني * تكتر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى آياها ان جعل الله فيها قوة الحافظة والسكر وحاسة اللمس
والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا ومخا وعروقا وعظاما فسبحان من قدر فهدى
ولم يترك شيئا سدى وقال الزمخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مسد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناسط عروقه في نحرها * والمنخ من تلك العظام النخل
ويرى خريز الدم في أوداجها * منتقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين بيطنها * في ظلمة الاحشا بغير قتيل
ويرى مكان الوطء من أقدامها * في سيرها وحشيتها المستجمل
ويرى ويسمع حس ما هودونها * في قاع بحر مظلم متقول
امن على بتوبة تمحوبها * ما كان منى في الزمان الاوّل

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وابو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو مركب من
الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لانسل له روى ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم
الخليل لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فتقطع الله نسلها وهو أشرا الطباع
لانه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجيب ان كل
عضو قرصته منه كان بين الفرس والحمار (الخواص) يقال ان حافر البغلة السوداء ينفع
لطرده الفار اذا تجر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الآس وجعل على رأس
الاقرع نبت شعره وزبله اذا شحمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقرة) هو حيوان شديد

القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع منها البلوايس وهي اكثر البنانا وكل
 حيوان انائه ارق اصواتا من ذكوره الا البقر واشاه يضربها النمل في السنة مرة واذا
 اشتد شقها تركزت المرعى وذهبت واذا طلع عليها الفحل التوت تحته اذا اخطأ المجرى لشدة
 صلابه ذكره قال المسعودي رأيت بالري البقر تحمل كالبهيير فقبيلك على ركبتيها ثم تنور بالجل
 (عجيبه) حكى في الاحياء ان شخصاً كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه بخاء السيل
 في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فتر عليها ففترقتها فجلس صاحبها يندبها فقال له بعض فيه
 يا أبت لا تندبها فان المياه التي كانت تخطها بلبنها اجتمعت ففترقتها (قائدة) ذكر ابن الفضل في
 كتابه عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسفينه فخلق
 الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
 وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن
 لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من يا قوته جراً في وسطها سبعة آلاف ثقب فخرج من كل
 ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن
 للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيماً يقال له كيوناه له أربعة آلاف عين ومثلها النوف وأذان
 وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور
 فدخل تحت الصخرة وجعلها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له
 يموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم جعل الماء على الهواء
 ثم جعل الهواء على ماء أيضاً ثم جعل الماء على الثرى ثم الثرى على الظلمة ثم انقطع علم الخلاق
 (الخواص) نكس البقر اذا خلط بزنيخ أجر طرد العقارب واذا طلى به اناء اجتمعت
 البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى
 فأكله زالت الحمى ومراتها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاءه واذا طلى به
 على الاثر الاسود في البدن ازاله وخصية الفحل اذا جففت وسهقت وجعلت في عمل
 وأكات فانها تزيد في الباه وشعرها اذا أحرقت واستيك به نفع من وجع الانسان واذا خلط مع
 السكينجين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر (بومة) وكنتها أم الخراب وأم الصبيان ومن
 طبعها أن تدخل على كل طير في كرهه وتأكل افراخه ولعاده الطيور لها يجعلها
 الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تخرج
 بانها خوفا من العين لانها تظن انها حسناء وهي أصناف وكلاهما تحب الخلوقة بنفسها
 (الخواص) من خواصها انها تام باحدى عينيها والاخرى مفتوحة فاذا أخذت المفتوحة
 وجعلت تحت فص خاتم فن لبسه لم ينم مادام في يده وعكسها المفهوضة واذا أردت معرفة
 ذلك فألقها في الماء فالراسبة للثوم والطافية للبقلة واذا أخذ قلب البومة وجعل على
 اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحددت بجميع ما فعلته في نومها (بوقير) طير أبيض
 يأتي منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل من تلك
 الكوة فيمسك منها شيء فان امسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وان
 امسكت ثنتين كان كثير الخصب وان لم تمسك شيأ كانت السنة مجدبة واهل تلك

الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)*

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له قدم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغيرة وهي أنثى في ذكر إذا أطبق فمه على شئ لا يفلقه حتى يحمله من موضعه وله لسان طويل وظاهر كالسلفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع الى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقيم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل في فيه فيدخل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير لياً كانه فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصا فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التمساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسفد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ فما بعد الجبل صارورلا وما نزل البحر صار تسانا وفكك الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصل بصدره وإذا أراد السفاد أخذ أثناءه وطلع به الى البروق لها وجاءها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا لانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك الا انها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد ساط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يلبط بالطين ويغافل التمساح ويقذف نفسه في فيه فيبتلع له نعوته فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد الى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى ونحوه اذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل كالخلة السحوق وجسده كالليل أحر العينين له مابريق واسع الفم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطنى وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فإمر الله تعالى ملكا فيجعلها وابلقها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تتسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها الى ربه فيأمر الله تعالى بالقائها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقائها على يأجوج ومأجوج وروى ابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينبا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تينبا منها نفع على الارض ما نبت فيها خضرا

(حرف التاء)*

(نعاب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينسج بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحياته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا تعرض للقنفذ نقس القنفذ شوكة فيسلم هو عليه

فيلم شوكة فيقبض على مرقا بطنه ويأكله وسلحه اثنتان من سلح الحباري ومن لطيف أمره
 انه اذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء الى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه
 ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في الماء ويخرج وفروه
 أدنى الفراء وفيه الابيض والرمادي وغير ذلك ودكر في عجائب المخلوقات انه أهدي الى
 ابي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد
 لصقهما (الطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الازكيا والحفاظ ابو نعيم في حلية
 الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتمت
 عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد اخبر
 بما قاله الذئب فقال الاسد أين كنت يا أبا الثور اس قال كنت أطلب لك الدواء قال وأي
 شيء أصيبته قال قبيل لي خروزة في عرقوب أبي جعد قال فضرب الاسد يده في ساق الذئب
 فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على وجهه وانسل الثعلب فخر به الذئب فنشده
 يا صاحب الخف الأحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج منك فان المجالس بالامانات
 وقبيل خرج الاسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا حمار ووحش وضبا وغزالا ثم
 جلسوا يقتسمون فقال الاسد للذئب اقسم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لابي الحرث
 والضب للثعلب فضربه الاسد في رأسه فرخها فقتل الثعلب انا اقسم حمار الوحش لابي
 الحرث يتغذى به والغزال لابي الحرث يتعشى به والضب لابي الحرث يتنقل به فيما بين ذلك
 فقال له الاسد الله درك من فرشي ما أهلك بالقراض من علمك هذا قال علمني التاج
 الأحمر الذي ألبسته هذا وأشار الى الذئب (وحكى) أن الثعلب مر في الصحر بشجرة
 فرأى فوقها ديك فقال له أما تنزل نصلي بجماعة فقال ان الامام نام خلف الشجرة فأيقظه
 فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولى هاربا فنشده ما أتى لنصلي فقال قد انتقض وضوئي
 فاصبر حتى أجد دلي وضوا وأرجع ومن العجيب في قصة الارزاق ان الذئب يصيد
 الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها
 والافعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير
 تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل
 والنمل يأكل كل ما يتسرم من صغير وكبير فتمبارك الله الذي أتقن ما صنع (الخواص) رأسه
 اذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابديشه على الصبي يحسن خلقه ومرارته يجعل
 منها الى أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللوثة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
 اسنانه وفروه أنفع شيء للمربوط ودمه اذا جعل على رأس أقرع نبت شعره اذا كان دون
 بلوغ وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من الحيات ذكرا كان
 أو أنثى وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الانسان فيكسرها ويمس له عدو
 الا انفس ولولا النفوس لا كلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قبيل ان عبد الله بن
 جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا وكان شريرا يفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من
 ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه فتوصل بلبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في

صدره شيئاً كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعليه يثب علي فيقتلني واسترحج قال فدنا منه فوجدته مصنوعاً من ذهب وعيناهما قوتتان ثم وجد من داخله بيتاً فيه جثث طوال بالية على أسرة الذهب وانفضت وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تار يخفهم واذا بهم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم من الباقوت الاحمر والذمرد والذهب والفضة واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمبل وعلم الشقي وذهب الى قومه فأغناهم ورجع فلم يدرك مكان الشقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهجيرات عاتثة يارسول الله هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هائماً هارياً واذا اراد ان يبيض ذهب الى بعض الصخور فضر به ابذنيه فتخرج له فيلتي بيضة فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار وهو ألوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينا فيل وعنتق تور وقرناً ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناح نسر ونخدا جمل ورجل لانعامة وذنب حية وهو من الحيوان الذي يتقاد الى رئيسه كالعسكر اذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جنود الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولوقت لنا المائة لا كنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم أهلك الجراد اللهم اقتل بكارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء قال جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر وان أول هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل الدر اذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهم السلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسامون على أكل لحمه ومن خواصه أن الانسان اذا تجر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده لباتيه فتأخر قال فلقية النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقال ما أخرنا عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة وانفظها ان جرودا دخل تحت سرير في بيته صلى الله عليه وسلم فمات فكف النبي صلى الله عليه وسلم أياماً لباتيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير * (عجيبة) * حكى أن رجلاً لم يولد له ولد فوكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يواخذك الله بذلك فقال لو آخذت لنفعل في يوم كذا وصار يعدد أفعالها فقالت له ان صاعك لم يمتلي ولو امتلا آخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جروداً فأخذها الرجل ودخل البيت فقتلها ما وطرد الجرود وقال فطلبها أبوها فلم يجدها ما فانطلق الى نبي لهم فأخبره بذلك فقال ألهمها

اعبة كان يلعبان بها قال جروكيب قال اتتني به فاتاه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له اذهب خلفه فأى بيت دخلته ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو ويجوز الدروب والحارات حتى دخل بيت القتاتل فدخل الناس خلفه واذا بالقلامين متعقران بدهمه ما وهو قائم يحفر لهم ماما كما نأيد فتم ما فيه فأمسكوه وأتوا به لتبهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسأفنى الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل) ذويبة معروفة تسمى أباجعران والزعوق بعض البهائم في وجهها فترب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حرة للذ كقرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والحماموس قيل انه يتولد من أخنثاهما ومن شأنه جمع الروث واقتاره ومن عجيب أمره انه اذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو عيشى القهقري ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتغوط تبعه لياكل من رجليه وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء) *

(جبل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أحر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتسمى النجدى أغبر والتهامى أبيض وله ستة الطيران واذا تقاتل ذكران تبعت الانثى الغالب وله ستة شيق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة واذا قوى على غيره أخذ يعضه ومن سر الله تعالى انه اذا أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه انه يخذغ غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في أشرا كههم (غريبة) قيل ان أبانصر بن مروان أكل مع بعض مقتدى الاكراد فأتى على ساطه بجملتين مشويتين فلما رآه ما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنقوان شبابي فزبي تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرعت الى فلم أقله فلما لم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى جملتين كاتسا بقربنا فقال اشهد الى أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الجملتين تذكرت حقه في استشهادهم بما فقال أبونصر والله لقد شهد عليك عند من أقادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (الخواص) لها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة في العين واذا سعط بها انسان في كل شهر مرة جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره (حداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير وتبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسود والرمادى وهي لا تصيد الا خففا وفي طبعها انها تقف في الطيران وهي أحسن الطير مجاورة لانها اذا اجاعت لاتا كل أفراخ جارها ويقال انها طرشاء وفي طبعها انها لا تحطف من الجهة اليمنى لانها عمراء وهي سنة ذ كروسنة أتى كالارب * (عجيبه) * روى الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فحنت الى بعض اخواني فأخذ برته بأمرى فرأيت في وجهه الكراخمة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع

الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاتني الحاجات اكنني بحلالك عن حرامك واغنني
 بفضلك عن سوالك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعته بقرني فاذا بجدة قد
 طرحت كيساً جرفهت فأخذته فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة ملقوفة في قطن قال
 فاتجرت بذلك واشتريت لي عقاراً وترقبت (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع
 في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالفها لجهة اللسع ثلاثة أميال
 أبرأته ودسمها اذا خلط بتليه ل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس
 واذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دوية صغيرة على هيئة السمك ورأسها
 تشبه رأس العجل اذا رأت الانسان انتفشت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية الجمل
 ولها كفي كثيرة منها أم قرزة ويقال لها جل اليهود وهي ابدأ تطلب الشمس من أجل ذلك
 يقال انها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدرر معها كيف ما دارت فاذا غابت الشمس أخذت
 في كسبها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى في حلقها فلذلك تحظف
 به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعها والاشئ من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان
 ينادونها أم حبين ان شمرى بريدك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوطه جنبك فاذا زادوا
 عليها اشمرت جناحها وانتصبت على رجلها فاذا زادوا عليها أيضاً اشمرت أجنحة أحسن
 من تلك ملقونة واذا امتت تطاطى برأسها وتلقون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخرباء (جار أهلي)
 معروف ليس في الحيوان من ينزوع على غير جنسه الا هو والقرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهراً
 وكنيته أبو محمود وأبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فمنه ما هولين الاعطاف سريع الحركة
 ومنه ما هو بضع ذلك ويوصف بالهداية الى سلك الطريق * (الطينة) * في الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما فتح خيبر أصاب جارا أسود فكلمه فقال ما اسمك فقال
 يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين جارا كلها الايركها الانبي ولم يبق من
 الانبياء غيرك وكنيت أوقعك لتركبني وأنا عند يهودى يجيع بطني ويضرب ظهري وكنيت
 أعثر به عمدا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعقور وقال له أنت شتمى الاناث قال لا وكان صلى
 الله عليه وسلم يركبه في حوائجه واذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه
 فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويقضى حاجته فلما مات انبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى
 بئر كانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعاً على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا
 الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال
 متباينة بحسب الاعراض فمن مدحه أن أباصفوان وجدرا بكاء على حمار فقبيل له في ذلك
 فقال عبرته من نسل الاكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جباراً في الارض
 وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخف ضمها مهوى وأقربها مرتعا
 وكان جارا أبي يسارة مثلاً في الصحة والقوة وهو جارا أسود حمل الناس عليه من متى الى
 المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والنضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب
 الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لهما وحجة ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال
 لا تركبوا الحمار فانه ان كان فارها أتعب يدك وان كان بليداً أتعب رجلك وقيل ما ينبغي لمركب

الرجال أن يكون مركباً للرجال وقال أعرابي الجاريس المطية أن أوقفته أدلى وإن تر كته ولي
كثير الروث قليل الغوث سريع إلى الفرار يبطئ في الغارة لا يوقى به الدماء ولا تمهر به النساء
ولا يحلب في الأناء قال الزمخشرى

ان الجاروم من فوقه * جاران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبداً ولو بلغت به الحاجة والجهد قيل كان لرجل بالبادية
جار وكاب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكاب يحرسه إذا نام والجار يحمل
أثامه إذا رحل قال جفاء الثعلب فأكل الديك فقال عسي أن يكون خيراً ثم أصيب
الكاب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسي أن يكون خيراً ثم جاء
الذئب فبقربطن الجار فقال عسي أن يكون خيراً قال ثم إن جيرانه من الحي أغبر
عليهم فأخذوا فأصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلت فقبل له انما أخذوا بأصوات دوابهم
فقال انما كانت الحيرة في هلاك ما عندي فن عرف اطف الله رضى بقوله (حمام) هو
أنواع كثيرة والكلام في الذي أنف البيوت وهو قسمان أحدهما برى وهو الذي يوجد
في القرى والأخر أهلي وهو أنواع وأشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشداد
والغلاب والمنسوب ومن طبيعه أنه يطلب وكرهه ولو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل
الأخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد دور بصيد وغاب عن وطنه عشرة سنين
وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود إلى وطنه وسباع الطير تطلبه
أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أظلم منه لكن إذا أبصره يعتربه ما يعترى
الجار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذا رأى الهر ومن طبيعه أنه لا يريد
الأذكار إلى أن يهلك أو يبتعد أحدهما ويجب الملاعبة والتقبيل ويسفد أمام أربعة أشهر
ويحمل أربعة عشر يوماً ويبيض بيضتين ويحضن عشريين يوماً ويخرج من إحدى البيضتين
ذكر والآخرى أنثى واتخاذها في البيوت لأبأس به غيرانه لا يجوز تطهيرها والاشتغال بها
والارتقاء بها على الاسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع
شيطانه من رأى شخصاً يتبع حمامة فإن لم يحصل شيء مما ذكر جازاً اتخذها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانه تلهي الجن عن صيانتكم واللعب بها
من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم القفر ولم يوجد شيء أبه
من الحمام فانه تؤخذ فأفراخه فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ
وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تتباع بخمسة مائة دينار ولم يبلغ ذلك
القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذي جاوز الغاية قالوا ولو دخلت بغداد والبصرة
وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن بردونا وفرسايين بخمسة مائة دينار لكان ذلك
سماً وقد تتباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان
له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أثامه الدور والحوانيت وهو مع
ذلك ملهى عجيب ومنظر أيسق (الخواص) دمه يتقع الجراحات العارضة للعين والغشاوة
ويقطع الرعاف ويبرئ حرق النار إذا خلط بالزيت منه وزيل الأجر يتقع للسع العقرب إذا وضع

عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني تنفع من الحصاة
 * (حرف الخاء) *

(الخطاف) أنواع كثيرة فنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه
 ما لونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الاجنحة رقيق يألف الجبال ونوع أصغر
 منه يألف المساجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم أنه الطير الابايل ويقال ان آدم عليه
 السلام لما أهبط الى الارض حصل له وحشة تخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك لا تجدها
 تقارق البيوت وهي تبني بيتها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وتطينه فان لم تجد الطين
 ذهبت الى البحر فترغت في التراب والماء وأنت فطينته وهي لا تزبل داخل بل على حافته أو خارجا
 عنه وعنده وورع كثير لانه وان ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلمس منهم شيئا وانه قد
 أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تبتقى الى كل الانام حبيبا
 وانظر الى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقبلا في البيوت ربيبا

ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجتد له عشا وأصحاب اليرقان يلطخون أفراخه
 بالزعفران فيذهب فيما نى بجحر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهمه أن اليرقان حصل
 لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من به اليرقان
 ويحمله ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يعوت من صوت الرعد واذا عوى ذهب
 الى شجرة يقال لها عين شمس فيترغ فيها فيقبض من عشوته ويفتح عينيه (الطيفة)
 قيل ان خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتنعت فقال
 لها تمنعيني منى ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حالك على ما قلت
 فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم (الخواص) حرارته تسود الشعر ولحمه
 يورث السهر وقلبه يهيج الباء اذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خنشاش) طير يوجد
 في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر
 وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا للطلب رزقه فيأكله الخنشاش
 فيتسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير النهر حين
 في ساعة وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور وقت قتله لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما
 سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تكرهه لانه ما بين
 لخلقها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان
 معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهنم وأبو زرعة وأبوداف وهو مشترك بين البهيمة
 والسبع لانه ذوناب وبأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي
 سائرة فبرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي انه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر
 منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالترزوع على الانثى وتحرك أذنانها في زمن هيجانها وتطأ طي
 رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزو
 الذكر اذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل عمانية واذا بلغت الانثى خمس

عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الاربع
 مالمخترير في نابيه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لاقاه واذا التقى
 ناباه من الطول مات لانها حينئذ ينعنانه من الأكل ومن عجيب أمره انه يأكل الحيات ولا
 يؤثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره واذا مرض وأطم السرطان يفيق ومن عجيب أمره
 انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلم جلد له الا بالقلع مع شيء
 من لحمه على فاذا كروا (خنفساء) دويبة تتولد من عقونات الارض وبينها وبين العقرب مودة
 وكنيتها أم فسو لان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة (فائدة) قيل ان رجلا رأى
 خنفساء فقال ما يصنع الله به فانه قال لا والله تعالى بقرحه عجز الاطباء فيها فينما هو ذات
 يوم واذا بطرقى يقول من به وجع كذا الى ان قال من به قرحه فخرج اليه ذلك الرجل فلما
 رأى ما به قال اتتوني بخنفساء فضحك منه الحاسرون فقال اتتوه بالذي يطلب فأتوه بها
 فأخذها فأحرقها وأخذ ما دها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ذلك المقروح أن الله
 تعالى ما خلق شيئا سدى وأن في أخس المخلوقات أهم الادوية فسبحان القادر على كل شيء
 (الخواص) اذا قطعت رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج
 والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو الغشاوة والبياض واذا بنجر المكان
 يورق الداب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيال) جماعة الاقراص وسميت بذلك لانها
 تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى ووصى به النبي عليه
 الصلاة والسلام فقال الخبير معقود بن وصى الخليل الى يوم القيامة وقال عليكم باناث الخيل
 فان ظهروها عز وبطونها كثر وروى عن ابن عباس أو على رضي الله عنهم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى الى الريح الجنوب وقال اني خالق
 منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت فأنى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميثا
 وقال خلقتك عرييا وفضلتك على سائر الهائم فالرزق يناسبتك والغنائم تقاد على ظهرك
 وبصهالك أرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وبعه بغرة وتجهيل فلما خلق الله تعالى آدم
 قال له يا آدم اختر أى الدابتين الفرس والبراق فقال الفرس يا رب فقال الله تعالى اخترت
 عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس الاويقول في كل يوم اللهم من جعلتني له
 فاجعلنى أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المغز وعليها فرس لك وهي
 التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيل وفي الحديث ان الملائكة
 لا تحضر شيئا من الله الا في مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سابق النبي صلى
 الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل أقوى من الانثى ولا يرد عليا ركوب
 جبريل في قصة موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تبعها احصنتهم
 فاغرقتهم الان الحصان اذا رأى الحجر تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى أن يعبر البحر
 فعبره وهو خلفه فاعى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلعما والخيل تراه ماء فلولا دخول
 جبريل البحر فرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافات وهي التي اذا ربطت
 في مكان وقفت على احدى رجلها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك

وكانت الصافات ألف فرس لسليمان عليه السلام فعرضها يوماً ففاتته الصلاة قبل صلاة
العصر فأمر به بقرها فوه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربي
كالهدى وقيل ان الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها في الماء
الكدر وفرح به فانه يرى شخصه في الماء الصافي فيقزعه ولا يراه في الماء الكدر وقد قيل
في الخيل على حب الخيل

أحبوا الخيل وامطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها الناس * ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم * وتكسبنا الاباع والجمالا
(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل ما دب على الارض واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سـ بما قيل الارضة
وقيل السوسة وسبب ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه
ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت
من غير استئذان فقال أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى وان الشاب
ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال طلبت
مالم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخي يا عزرائيل أمهلني حتى
يفرغ قال ليس في أمر ربي مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبس
شهرين وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئاً على عصاه واستمر ذلك مدة
والجن تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بتدبير عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط
على العصا الارضة فاكلتها فخر ميتا فتفرقت الجن عنه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فلم
يلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فخر كه فمقطت العصا فاذا ذهومت قال وكان عمره ثلاثا
 وخمسين سنة والعصا التي اتكأ عليها من حرنوب قال الله تعالى فلما خر تبينت الجن أن
 لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم
 كانوا يأتونها بالماء حيث كانت واما الدابة التي من اشراط الساعة فاختلف في أمرها فقيل
 تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعاً ذات
 قوائم وهي مختلفة الالوان وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين على أوسانهم إلى منى ومعها
 عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا
 فتكتب في وجهه مؤمن وتدرك الكافر فتسمه بالهائم وتكتب في وجه كافر وروى انها
 تخرج اذا انتطح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخيل (داجن) هو ما يريه
 الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الافك ما نعلم لها
 قضية غير انها جارية حديثة السن تعجن وتنام فتأكل الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع
 وكنيته أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء واذا جاع
 يحس يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينعزل بانثاه وتضع جروا واحدا وتضع
 به الى أعلى شجرة خوفاً عليه من النمل لانها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهواء

اياما حتى تنفرج اعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادته اصعوبة وربما ماتت منها
وقد تلمذ ناقص الخلق شوقا منها للسقادة وهي من الحيوان الذي يدعو الانسان للفعول به
وقيل ان الدب يتيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليه الى ان تشبع وربما
قطع من الشجرة الغصن العتق الضخم الذي لا يتقطع الا بالفأس والجهد ثم يشد به على
الفارس فلا يضرب احدا الا قتله (دجاجة) وكنيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك
واذا حرمت لم يبق لبيضها مخ وتوصف بقله النوم قيل ان نومها بقدر ما تنفس وعندها
خوف في الليل ولاجل ذلك تطاب وقت الغروب مكانا عالما وتخشى النعاب قيل انها اذا
رأته ألقت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من
الانثى بامساك سنقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو
من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في
صنعة الله تعالى ان خلق الفروج من البياض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني
وجعل دم الحيض غذاء له فتبارك الله احسن الخالقين (الخواص) لحم الدجاج الفتي
يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويتيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس
والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير اغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرب من الاسكندرية
والناس يصطادونه ويأكلونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندية
ومن عجيب امرها انها تكون اولام مثل بزرايتين ثم تصير دودا وذلك في اواخر فصل الربيع
ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره ولونه ويخرج في الاماكن الدافئة اذا كان
مصرورا في حق وربما تاخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصبره فيخرج وغداؤه ورق
التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر اصبع وينتقل من السواد الى البياض
وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في التسج بما يخرج منه من فيه الى ان يتقدم في
جوفه ثم يخرج شيا كهيئة الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يخرج
الى السقادة ويصق الذر مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتحم ان مدة ثم يقترقان قال ويكون قد فرس
لها خرقة بيضاء فينشران البزر عليها ثم يموتان هذا اذا اريد منهما البزروان اريدا الحرير تركا
في الشمس بعد فراغهما من التسج فيموت وهو سريع العطب حتى انه ليخشى عليه من صوت
الرعد والعطاس ومس المرأة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد
الشديد ونحو ذلك قال ابو الفتح البستي

ألم تر أن المرء طول حياته * معني بامر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
وقال آخر

ينفي الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يملكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو جاد وغير ذلك ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه

لا يألف زوجة واحدة وهو ابه الطبيعة لانه اذا سقط من بيت أصحابه لايه تدي الى الرجوع اليه وفيه من الخصال الحيدة ما لا يحصر منها انه يساوي بين أزواجه في الطعمه ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل انه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرم في توقيته وفي الصحيح اذا سمع من صياح الديك فاذكروا الله تعالى فانه يصبح بصياح ديك العرش وروى الغزالي عن ميمون ابن مهران ان الله ملك تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزراهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث في كل امة نبياً يبعث له جناحان موثقان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمها في الهواء فاذا كان ثلث الليل الاول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو وروى الشعبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت انديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستفقر بالاصحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الا فرق لم يزل ينكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لابراهيم بن يزيد ديك وكان كريماً عليه فجاء العيد وليس عنده شيء يضحى عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج الى المصلى فأرادت المرأة تسكده ففترت به فصار يحترق من سطح الى سطح وهي تتبعه فسألها جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يباع الا اضطرار بأبي اسحق الى هذا القدر فأرسل اليه هذا شاة وهذه شاتين وهذا بقرة وهذه كبش حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصدت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسمعيل نبي الله فدى بكبش واحده وهذا فدى بما أرى

(حرف الذال) *

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة تولد من العفونة ومن عجيب أمره انه يلقى رجباً على الابيض يسود وعلى الاسود يبيض ولا يقعد على شجرة الذباب وفي الحديث اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فان في إحدى جناحيه دواء وفي الاخرى داء وان من طبعه أن يلقى نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكي) أن المنصور كان جالساً فألح عليه الذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب قال لايه ذلك به الجبارة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المؤمن قالوا ان الذباب اذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فله معنى زنبور فحككت على موضعها أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتماً فاضيا ولولا هذا العلاج لقتلنا وقال الجاحظ من منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكملت بهم المرأة كانت تعينها أحسن

ما يكون وقيل ان المواشط تستعمله ويأمرن به العرائس . وقيل ان الذئب اذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش واذا بجرا الميت بورق القرع هرب منه الذئب (ذئب) حيوان معروف وكنيته أبو جعدة وأبو جعد وأبو ثمامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى عينيه ويجرس بالآخرى حتى تنمل فيه مضها او يفتح الاخرى كما قال بعض واصفيه

ينام باحدى عينيه ويتقي * باخرى المتسايف وهو يقظان هاجع
 واذا أراد السفاذ اختبى ويطول في سفاذه كالكلب واذا جاع عوى فنجتمع الذئب حوله
 فنهرب منها كاره واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض أسد يعرض على
 عظم الا ويسمع لتكسيره صوت بين نحيبه الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يرى السيف ولا
 يسمع له صوت وقيل اذا أدماه الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجو منه وان
 كان أشد الناس قلبا وأتعم سلاحا كما ان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تتجو منه
 وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه القار فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل
 حيلة قيل ولا يعرف الالتصام عند السفاذ الا في الكلب والذئب واذا هجم الصياد على الذئب
 والذئبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء والله أعلم

* (حرف الراء) *

(رخ) طير عظيم الخلقه يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
 في البحر انهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها المعاناب يرقاقتهم واليه واذا هم
 بشئ مثل القبة قال فجعلوا يضربون فيه بالنوس الى أن كسروه فوجدوه كهيئة البيضة وفيه
 فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجزوه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة
 حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية ولة كل ذي شيب قال فلما
 أصبحوا جاءهم رخ فوجدتهم قد صنفوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر
 عظيم وتبعهم بعد ما ساروا في البر والقاء على سفينةهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع
 قلوب ووقع الحجر في البحر فقهاهم الله تعالى . منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان
 بقي معهم أصل ريشة قيل انهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدر قربة فسبحان الخالق
 الاكبر (رخم) طيرا غبرا صغرا المنقار معروف وهو من أشتر الطيور ويقال انها صماء وسبب
 ذلك ما قيل في بعض الحكايات ان موسى عليه السلام لما مات تكلمت بومته وكانت تعرف مكانه
 فاصعها الله تعالى حتى لا ترشدا أحد الى موضعه

* (حرف الزاي) *

(زرافة) حيوان غريب الخلقه ولما كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها
 أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية
 والبقرة الوحشية والضبع فينزو الضبع على الناقة فتأني بذكرك فيزدلك الذكرك على البقرة
 فتولد منه الزرافة والصحيح انها خلقه بذاتها ذكروا تى كبقية الحيوانات لان الله تعالى
 لم يخلق شيئا الا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة

في بنيانه بيته وذلك انه يبيته من بعلة أربعة أبواب كل باب مسـتقبل جهة من الرياح الاربع
فاذا جاء الشتاء دخل تحت الارض ويبقى الى ايام الربيع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج
ويطير وفي طبعه التفات على الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات وفي الخسل
عاش ولسعته تزال بعصارة الملوخية

(حرف السين)

(سعلاة) نوع من المتشظنة قال السهيلي هو حيوان يترأى للناس بالنهار ويقول بالليل
وأكثر ما يوجد بالغياض واذا انقردت السعلاة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلاعب به
كما يلعب القط بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها
وتقول أدركوني فتندأخذني الذئب وربما قاتل من ينقذني منه وله ألف دينار وأهل
تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون الى كلامها (سعدل) حيوان يوجد
بارض الصين ومن عجيب أمره انه يبيض في النار ويقرخ فيها ويؤخذ وبره فينسج ويجعل
منه المناشف وهذه المناشف اذا تسخت جعلت في النار قناً كل النار وضها ولا تحرقها
(حكى) أن شخصاً بل واحد من هذه المناشف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت
ساعة ولم تحترق (سجباب) حيوان كهيئة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر اليربوع اذا
أبصر الانسان هرب منه وشعره ك شعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل
فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الازرق (سنور) حيوان متواضع الوفا
خلقـه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كآه وأسمائه كثيرة (حكى) ان أعرايا صاد
سنورا فرأه شخص فقال ما تصنع به هذا القط ولقيه آخر فقال ما تصنع به هذا الخيط
ولقيه آخر فقال ما تصنع به هذا الخيط ولقيه آخر فقال ما تصنع به هذا الهرة قال أيـه
قيل له بكم قال بمائة درهم فقال انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر
أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان يبيع في زمان الشتاء في شهرين منه وتراه ان يتردد
صارخات في طاب السقادة فكم من حرة تجلت وذى غيرة حاجت حيمته وعزب تحركت شهوته
وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكهة وقيل ان الهرة تحمل حنين يوماً وهو يجمع بين
العض بالناب والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان في بعض الاحوال
فيعطس ويمطى ويتغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبرولده بلعابه حتى يصير كان الدهن يسرى
في جلده وقيل اذا بال الهرة بوله ودفنه قيل لاجل الفأر فاذا شمه علم ان هناك هراً فلم يخرج
وأما سنور الزباد فهو بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطيه ونفديه (سوس) هو دود
الحبوب والقائمة ومن القوائد التي تكتب في الحبوب فلانسوس اسماء الفقهاء السبعة
الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

الأكل من لايقة تدى باعثة * فتسمته ضيزى عن الحق خارجه

نخدمهم عبداً لله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شادهور) حيوان يوجد بارض الترك يقال انه قرنا عليه اثنتان ويجمعون شعبة

بجودة فاذا هبت الريح سمع لها صوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل ان فيه شعبة يورث
 سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضحك وانه أهدي الى بعض الملوك شئ من
 شعبها فرأى فيه ذلك ويقال ان من الحيوان شياً يوجد بالغياض في قصبه أنفه اثنا عشر
 ثقباً اذا تنفس يسمع له صوت كصوت المزمار فتأنيبه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيغفل بعضها
 من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحترز فاذا لم يمسك منها شيئاً
 ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه (شاهين) طير يكون كهيئة الصقر الا انه عظيم
 الهامة واسع العينين ومن اجبه أيس من مزاج الصقر وحركته من العلو الى أسفل اقوى
 ولذلك ينقض على الطير بشدة فر بما يخطئه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول
 من صاده قسطنطين وذلك انه قد جعل له الحكماء الشواهين تظله من الشمس اذا سار فاتفق
 في بعض الايام انه ركب فدارت الشواهين عليه وسار قال فطاروا واحدها وانقض على
 صيده فأخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شعور) طيراً أسود فوق العصفور يصوت
 بأصوات عجيبة مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
 صام يوم عاشوراء (صعو) طير من صغار العصفور أحر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه
 بواحد واثنين وفيها البركة وغـيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعاً
 نبات عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها انها اذا رأت الذئب تخور
 وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص مما أكرم الله تعالى به الكباش
 أن خلقه مستورا والعورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف
 العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال
 في المدح هو كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيس وأهـدي بعضهم الى صديقه
 شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبعتمها • أتطبخ شطرنجها عظاما بلالحم

ومن العجب انه يأتي غنم من الهند للكباش منها ألية في صدره وألية في كتفيه وألية على ذنبه
 وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها انها اذا نساقت وقت المطر لا
 تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حلت ذكر أو جنوية حلت أنثى والله أعلم (ومن
 خواصها) أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد في المنى والبهاء واذا حملت المرأة بصوفها قطع حباها
 واذا غطي اثناء غسل بصوف الضأن الابيض منع وصول الخمل اليه واذا دفن قرن كبش
 تحت شجرة كثر جملها على ما ذكر والله أعلم (ضب) حيوان يجعل بحره في الارض الصلدة وعنده
 بل فر على آليتهـدي بحره اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا يقرب ككودية أو إشارة وهو من
 الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعمائة سنة ومن طبعه انه يصبر على الماء يقال انه

لا يشرب فانه يبول في كل اربعة ايام يوما قطرته والاشي تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجمع لها في الارض وتعاهد بها في كل يوم الى اربعين يوما فيخرج ويبيضها قدر يبيض الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الأدمى ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمنعهم او يخرج من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره واذا عطش تنشق النسيم فيروى وينبه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كفه ضرب قد صاده وقال لولا ان تسميتني العرب جهولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك فقال عمر دعني يا رسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت ان الحلیم ككاد ان يكون نبيا قال ثم أقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب واخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقتك وقدخاب من كذبتك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويله ضب اصطدته يدي من البرية يشهدك بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على وجه الارض أحدا أكثر بفضايتي اليك واقد صرت الا ان أذهب من عندك وما على وجه الارض أحدا ~~كأكثر محبة مني اليك~~ ولا أنت الساعة أحب الي من أهلي وولدي وما تمك يدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلايتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتوا لولا يهدينا الله ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرائة قال فعلمتني يا حبيبي قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال الهنا يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال لاصحابه اعطوه فأعطوه حتى أنقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندى ناقة عشارية أعطيها له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائمها من الزبرجد الاخضر وصيها من الياقوت الاحمر وعليها هودج من السندس تحفظك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فلتقاء ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم بقصته فاسلوا عن آخرهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني بتمامها والبيهقي والحاسكهم وابن عدي (الخواص) قلبه يذهب الحزن والحنتان وشحمه يطلى به الذكريز يدي البياض وكعبه يشد على وجع الضرس يبرأ واذا جعل على وجهه فرس لا يسبقه شيء وبهره يذهب البرص والكلف طلاء ومن أكل لحمه لا يهطش زمانا طويلا (ضبيع) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم الأدمى حتى قيل انه ينبت القبور واذا مر بانسان نائم حفر تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن حلق عليه عينه أحبه الناس واذا جعلها في خل سبعة ايام ثم جعلها

تحت فوس خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره (ضدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجرى ومن العنونات وعقيب الامطار وأول ما يظهر مثل
الحب الاسود ثم ينمو ثم تتشكل له الاعضاء واذائق جعل فلكه الاسفل في الماء والاعلى من
خارج وفي صوته حدة قال سنيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضدع وفي
الآثار أن داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى بتسييح ما سبه أحد قبلي فنادته ضدعة
يا داود عن علي الله تعالى بتسيحك وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال
فانتقوا من في تسيحك قالت أقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل
مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بنفها وتجعله على نار
ابراهيم الخليل والله أعلم

* (حرف الطاء) *

(طاوس) طير ملج ذو ألوان بجميبة وعند الزهوق في نفسه والعجب ومن طبعه العفة وهو
من الطير كالفرس من الحيوان والاشي تبيض حين يعرض لها من العمر ثلاث سنين وفي
ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الاثني مرة واحدة في كل شهر في السنة
اثنا عشر بيضة أو أقل أو أكثر ويسعد الذكر في ايام الربيع ويرمي ريشه في ايام الخريف
كالشجر فاذا بد الطلع الورق طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل
ان آدم لما فرس الكرمه جاء ابليلس اعنه الله فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طاعت
أوراقها ذبح عليها قراد فشربت دمه فلما طاعت غرثها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما
انتهت غرثها ذبح عليها خنزير فشربت دمه فن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها
وتدب فيه يزهو بنفسه ويعيس عجا كالطاوس فاذا جاء مبادئ السكر اعب وصدق بيديه
كالقراد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض
الخنزير ثم يطالب النوم والناس تتشامم باقامته بالدور قيل لانه كان سبيبا لدخول ابليلس الجنة
وخروج آدم منها والله على كل شيء قدير

* (حرف الظاء) *

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الاول الأرام وهي ظباء الرمل ولونها رمادي وهي
عمية العنق والثاني العنق ولونها أحمر وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة
العنق وتوصف بحدثة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضمًا ويضعه مضغًا ومأوه
يسيل من شدقيه ويرد الماء المالح فيشرب الاجاج ويغمس خرطوميه فيه كما تغمس الشاة لحبيها
في الماء العذب فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملح البحر ويستحلي مرارة الحنظل
(الخواص) لسانه يجفف ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها وبعره وجلده يحرقان
ويشحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد كآؤه ويصير فصيحًا ذلقا حافظا (ظربان) دويبة
فوق جرو الكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من صاها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة
منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها انها تأتي بيت الظبي فتغسوفه فيه ثلاث مرات فتقتل
ما فيه وتأكله به بذلك

* (حرف العين) *

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسعى بذلك لاستعجال بنى اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشرو وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شئ فابتلى الله به بنى اسرائيل فقال اتوني بجلي قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه عجل جسد أو ألقى عليه قبضة من التراب الذي كان أخذته من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار له خواركاً أخبر الله تعالى فعكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويطنون أنه تكلم وانما فعل ذلك باغواء ابليس لعنه الله حتى يطغيمهم (فائدة) نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوسي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فقول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كما سما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولا الامرو فقهاء الاسلام أن يمنعوه من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمه الله (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير والعدد وقال غيره اذا حانت تساط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها غمانية أرجل ومن عجيب أمرها انها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شئ منه والخناس تأوى اليها وربما السعت التنين العظيم فقتلته (غريية) قال ذوالنون المصري بينما أنا في بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقرباً بالسود قد أقبل الى أن جاء الى شاطئ البحر فظننت انه يشرب فقامت لانظر فاذا بضدع قد خرج من الماء وأتام فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذوالنون فأتررت بتزري وعمت خلفه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسمت وراءه فما زال حتى جاء الى شجرة فوجده تحت أغلاما نائم من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين واسعته فقتلته ثم رجعت الى ظهر الضدع فعبير بها الى الماء وسار بها الى المكان الذي جاءت منه قال ذوالنون فتعجبت من ذلك وأنشدت

ياراقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك * بأتيك منه فوائداً نعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد تبنت عن هذه الخصلة ثم جريتا ذلك التنين ورميناه في البحر وابس ذلك الغلام مسخا وساح الى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

اذا لم يسالمك الزمان فخارب * وباعد اذالم تنفع بالاقارب
 ولا تحتقر كمد الضعيف فرعا * تموت الافاعي من سهام العقارب
 فقد هتقدما عرش بلقيس هدهد * ونخرت فأر قبيل ذاسد ارب
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضييع في غير واجب
 فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالهجائب
 (فائدة) اذ البغ احد فاقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الاربي
 آخذت بصيغتها كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من
 ذكرني لا تغفوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وقال بعض
 العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري ان رجلا جاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ماذا القيت من عقرب لدغتي البارحة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت اذا أمسيت أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق
 لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمسى أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
 خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسر في ذكر
 نوح دون غيره هو انه لما ركب في السفينة سأتته الحية والعقرب أن يحماهما معه
 فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرط له ذلك (الخواص) من
 بخر البيت بزنج أحر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الاترج
 أبرأ من سمها ومن علق عليه شئ من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عق) طير
 ذلونين طويل الذنب قدرا الجمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الجمامة
 وهو لا يأوى الا الاماكن العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الداب
 خوفا عليه من الخفاش لا يفسده (الخواص) ذمه اذا جعل على قطن وألق على موضع
 النصل والشوكة الغائبة في البدن أخرجه (علق) دود أحر واسود يكون بالماء يعلق
 بالخيول والآدمي فاذا علقته بك فرس عليها ماء ومطها واذا علقته بقرس فجزه بوبر الثعلب
 فانها تنصل من رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق
 والبعوض واذا جفف وصحق وقلع الشعرو طلى به مكانه منع نباته (غنقاه) اختلف
 فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلق له وجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم
 هو طير غريب الشكل بيض أيضا كالجمال ويعد في طيرانه وسعت بذلك لانه كان
 في عنقه اطوقا بيض قال القزويني انها تحطف القبله اعظمها وكبر جنتها كما تحطف
 الحدأة الفأر قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى أن خطفت عروسا جعلها فذهب
 أهلها الى نبي ذلك الزمان فشكوا اليه فدعا عليها فذهب بها الى بعض الجزائر
 التي خاف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها مائة فتات به
 من السباع كالفيل والكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر

حتى قيل انه يعيش ألبى سنة ويتزاوج اذا مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزمخشري في ربيع
 الابراأت الله تعالى خالق في زمن موسى طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة
 أجنحة من كل جانب وخلق له انثى مثله ثم أوحى الله تعالى الى موسى اني خلقت خاقا
 كهيئة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير التي حول بيت المقدس قال قنساسلا
 وكنرسلهما فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت الى مجدو المراق فلم تزل تأكل الوحوش
 وتخطف الصبيان الى أن تنبأ خالد بن سنان العبسي فشكوهاله فدعا عليها فانقطعت وانقطع
 نساها وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان
 الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا على المنج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده
 دردا صغيرا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية
 ثم قالت لخدمها انما اقتبس لنا نارنا فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال
 بنتا فقال لا تموت حتى تبغى بألف رجل ويتزوجها خادمها ويكون موتها بالعنكبوت فقال
 الخادم وأنا اصبر لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فصرحت حتى قامت أمها لتقتل بعض
 شؤونها ودلى البنت فشق بطنها بسكين وهرب قال فبغيت أمها فوجدتها على تلك
 الحالة فدعت بمن يعالجها حتى شفيت فلما كبرت بغت قال ثم انما سافرت وأنت
 مدينة على ساحل من سواحل البحر فاقامت هناك تبغى قال وأما الرجل فانه صار من التجار
 وقدم لتلك المدينة ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك اخطبى لى امرأة حسنة
 أتزوج بها قال فوصفتها وقالت ليس هنا أحسن منها ولكنها تبغى فقال للعجوز ان تبغى بها
 قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد تبعت عن البغى فتزوج الرجل بها
 وأحبها حباً شديداً وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يملكه ذلك حتى اذا كان
 في بعض الايام خرج على عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجة فرجع الى
 الدار ووصد الى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقبيل له هي في الحمام فدخل عليها فآراها متجردة
 ورأى في بطنها أثرا كالحياطة فقال ما هذا قالت له لا أعلم الا أن أمى أخبرتني انه كان لخدم
 وانه يوم ولادتي غافل أمى وشق بطني بسكين وهرب وانما حين رأيتني كذلك دعت بعض
 الاطباء فخطاطبوني وعالجني حتى اندمل جرحى وشفيت وبقي هذا الاثر فقال لها ان ذلك
 الخادم وحكى لها السبب وان ذلك السائل أخبره انها تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بامرها
 وجمع مهندسى البلدة التي هم فيها وسألهم أن يبنيوا لى بناء لا ينسج عليه العنكبوت فقالوا كل
 بناء ينسج عليه الا أن يكون البلور انعمته لا ينسج عليه فأمرهم أن يصنعوا لها قصر من
 البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عليها
 من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم اذ رأى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام اليه
 فرماه وقال لها هذا الذى يكون موتك منه قال فداسته بايها ما اوقالت كالاستمزة أهذا
 الذى يلقى فشدخته فتعلق بطرف ايها ما من مائه نبي فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل
 الثورم الى قلبها فقتلها فما أفاده قصره ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أيتها كوني ايدركم الموت
 ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة) نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غابة النبي صلى

الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لحالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفا من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما لب عريانا وقيل انها نسجت مرتين علي داود حين كان جالوت يطلبه (الخواص) نسجها ان وضع على الجراح الطرية يقطع دمهها ويجلو القضة اذا دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلاه ينفع الحجوم اذا تجزبه (ابن عرس) حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفقار وعنده الحيل قيل انه اذا خلف فأرقصه يدمنه على شجرة فصعد دخله وأمر أشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه الفأرق سقط فأخذته أشاء وعما يحكى عنه انه يحب الذهب فيسرقه ويلد عليه (مجيبة) قيل ان رجلا صاد فرخان من أولاده وحبسه تحت طاسة فخاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه فلم يذبه ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنائير فلم يقلته ثم أتى بخمسة فلم يقلته فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله به فلما علم الرجل ذلك فهم انه لم يبق عنده شيء فأفلقته له

(حرف الغين)

(غراب) وكنيته أبو حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الاكل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه والعرب تتقاعل بصياح الغراب فتقول اذا صاح مرتين فشر وإذا صاح ثلاثة تغير وهو كالانسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والانشى تبيض ثلاثا وأربعاً وخمسا وتحمضن ذلك والاب يسمى في طعمتها الى أن تغرخ فاذا فرخت خرجت أفراخها قبيصة المنظر فتتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتتغذى به ثم لاتزال تتعاهدا حتى ينبت لها الريش فتأتمها ومنه قول الحريري يا رازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض ومن طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الارض ما وجد ويسمى بالقاسق لانه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل اليه ويسمى بالبين لانه اذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغراب ان بين الغراب وبين الذئب ألفة وذلك انه اذا رأى الذئب يقربن شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضره (الخواص) اذا غمس الغراب في الخلل ثم جفف وصق ريشه وطلب به الشعر سوده واذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الا يقع يتقع الخواثيق والخنازير طلاء وان صرت في خرقة على من به السعال زال (فرغر) دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة من بني اسرائيل كانت يتهامة فطغت وبغت وتجبرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجالهم القردة وكلابهم الاسود وعينهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحيشة فلا يتقع لحمه لرائحته الكريهة وهذا ما شاهد في زماننا هذا الا ان على ما نقل والله أعلم

(حرف الفاء)

(فاخته) طير أعبر من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكى ان الحيات

تهرب من صوتها وفي طبعها الانثى فمن أجل ذلك تتخذ بيتهما في البيوت وهي من الحيوان
الذي يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) ذمها ينقع من النار
في العين من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها (قارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى
بالقويبة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه ليلة فوجدها قد جذبت القتيلة
وأحرقت طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت جبل سفينة نوح وإذا
لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى أناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذنها فإذا
لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها ماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت فتشربه وربما وضعت
فيه حجراف كسرتة ويقال إنها من بقايا الماء وخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم
ذلك فليضع لها لبن ناقة في أناء فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي
يسهل تعبها وإذا بنجر البيت بزبل الذئب أو الكلب ذهب منه الفار (فرس البحر) حيوان
يوجد بالنيل أفضس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقروذية قصير يشبه ذئب الخنزير
وجلد غليظ ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البرور في الزرع وربما قتل الإنسان
وغیره (فهد) حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والنور في طبعه
مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخنوع على اثناء وقيل أول من صاد به كليب بن
وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم
الخراساني (فيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الجراح والاشي أم سبل وهو ينز
على اثناء إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل اثناء ستين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها
ولا بعد ثلث سنين ولا يلقح الايلاء وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لان رجلها
لا ينغيمان فتخاف عليه والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيات فانها تأكله وهو عند
شدة غلته كالجلل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن أسانه مقلوب ولولا ذلك لكان
يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن ثدييه في صدره كالإنسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرما
وما ظنك بخناق رجا كان نابه أصغر من ثلثائة من وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل تخيف
الجسم رشيق وربما مر القيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر برجله ولا يحس بروره لثمة
همسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أسباب الفيل قرناه يضرجان
مستبطنين حتى يخرقان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقا تل
وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه
كما يغيب الحماموس جميع بدنه الامخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه وانخرق الذي في
خرطومه لا ينغذ وانما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أو لجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال
ماء ولا مرعى وأهل الهند تجده في القتال وهو أيضا يقا تل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت
أمره وقيل جعل الله في طبع القيل الهرب من السنور (حكي) عن هرون مولى الازد أنه
خبأ معه هراومضى بسيف إلى القيل فلما دان منه رمى بالهرا في وجهه فادبره اربا وكبر المساون
وظنوا انه هرب منه قال أبو الشيمق

يا قوم انى رأيت الفيل بعدكم * تبارك الله لى في رؤبة القيل

رأيت بيتا له شئ يحترقه • فكادت أذمل شيا في السراويل
وقيل اذا اغتسل القيل لم يكن لسوا سواه هم الا الهرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره ان
سوطه الذي به يحترق ويضرب محجن حديد أحاد طرفيه في جهته والاخر في يدراس كبه
فاذا أراد شيا أنحزمه في لجمه وأول شئ يؤدون به القيل يعلمونه السجود للملك قيل خرج
كسرى أبرويز لبعض الاعبياد وقد صقوا له ألف قيل وأحرق به ثلاثون ألف فارس فلما
رأه القبلة تجددت له فارتفعت رؤسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها القباليون وتزعم أهل
الهند ان جهة القيل تعرق كل عام عرفا غليظا سائلا اطيب من رائحة المسك ولا يمرض
ذلك العرق الا في بلادها خاصة وان عظام القيل كلها علاج الا ان جوهر نابه اكرم
واغن ولولا شرف العلاج وقدره لما فر الاحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله نحن
اكثر منكم عاجا وساجا وديبا وجا ونراجا وقيل ان القبلة لا تتساقط في غير بلادها
(فائدة) من قرأ سورة القيل الف مرة في كل يوم عشرة ايام متواليه ثم جلس على ماء جار
وقال اللهم أنت الحاضر المحيط بجميع كائنات الضمائر اللهم عز الظالم وقيل الناصر
وأنت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمي وأسأني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة فأهلكه
اللهم سر به سر بالهوان وقصه قصص الردى اللهم اقصفه من مرات اللهم اخفضه
مرة بين فاخذهم الله بنوهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يكن
ظالما (الخواص) جلده اذا تجر به بيت هرب بقره واذا سقى انسان من وسخ أذنه نام
نومة طويلة واذا علق من نابه شئ على شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترس يكون أصلب
من كل ترس

(حرف القاف)

(قافم) دويبة تشبه السنجاب الا انه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يلقى وجلده أعز قيفة
من السنجاب (قافند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة
أيام ثم يخرج أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما عسك الله البحر في هيجانه
عن أن يفيض على الساحل الا اكرامه لانه يقال انه يبر والديه (خواصه) انه يقيم المقعد
ويجلى البلاغم المزمنة وينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب (قرد) حيوان
معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع
قيل انه أهدي للمتوكل قرد خياط وآخر صانع وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس
في الدكاكين حتى قيل انه يخرز النعل ويصير القرطاس وهو ذو وغيره وعندده لواط حتى قيل
انه يعد وخاف الملقح من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو
يحياكى مشية القردة فقال

هنيأ يا أبا الحسن المصدى • بلغت من الفضائل كل غاية

شركت القرد في قبح وخصف • وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المهجبة وكفتته أبو سفيان ومن عجيب أمره انه يصعد الكرم فيبري
العنقود ثم ينزل فيها كل منه ما يطاق فان كان له افراخ تمرخ في البساتي فيتعلق بشوكه

فيذهب به الى اولاده وهو مواع باكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه واذا تاذى منها ذهب فأكل السمعت البرى فيزول اذاها وهو من الحيوان الذي يسقط مباطنة كالرجل وله خمسة ارجل

• (حرف الكاف) •

(كر كند) حيوان يوجد في بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاتل به القليل فيغلبه ولا تعمل ناباه شيئاً معه وعرض قرنه شبران وليس بطويل جداً وهو محدود الرأس شديد الملاسة واذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه صور هجيبية كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبنى آدم ولذلك يتخذ منه صنائع الاسرة والمناطق للملوك ويتغالون في ثمنها بحيث تبلغ المنطقة اربعة آلاف او اكثر والاشي تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدانها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرمى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل رأسه بطن امه ويزعم أهل الهند انه اذا كان يبلد لم يدع فيها من الحيوان شيئاً حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبته له وهو يامنه ويسمى الجمار الهندي وهو شديد العداوة للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئاً (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصاً في القمر وعند ذلك كما قيل انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المغالبة (كر كى) طير محبوب للملوك وله مشى ومصيف قشناه بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان الرئيس فيمن انزل به مكان اجتمع حلقة ونام وقام عليه واحد يحرسه وهو بصوت تصويته الطيف حتى يفهم انه يتظان فاذا قت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزوينى واذا مشى وطى الارض باحدى رجليه وبالاشى اخرى قليلاً خوفاً من أن يحس به واذا طار سار سطر ابقدمه واحده كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية (كاب) معروف وهو نوعان أهلى وسالوقى وهذا النوعان سواء الا أن اشى السالوقى أسرع في التعلم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الاجلاء من الناس (حكى) أن رجلاً عزم جماعة فختلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضا جعها فوثب الكلب عليه ما فقتله ما فرجع صاحب المنزل فوجددهما قتيلين فانشد يقول

وما زال يرمى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عهدى والليل يخون

فوا عجب اللخل يهتمك حرمتى * ووا عجب الكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه أخوه وجاره ليتنظروا الى الناس فتبعه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما وقع دربض الكلب بين يديه فجاء عدوله في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا به هنالك قرية القعر فنزل فيها وأمن أخاه وجاره أن يهلا عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره الى سبيلهما ووصار الكلب يتبع حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب فزال يبحث في التراب الى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومدربه اناس فقتلوه ورددوه الى أهله فلما مات ذلك الكلب عمل له قبراً ودفنه فيه وجعل عليه قبعة

وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قبيل

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك ما حكى) أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتى كل يوم الى الموضع الذى دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنافكش فواعن ذلك وحقروا ذلك الموضع فوجدوا قبيل لافقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب وضربوه فأقرب قتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل ان الاتى تحيض فى كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اشاعشر جروا وذلك فى النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب فى الغالب عشر سنين وربما بلغ عشر من سنة ووصف للمتوكل كلب بارمينية يفترس الاسد فأرسل من جاء به اليه فجوع أسدا وأطلقه عليه فتهارشا وتواثباحى وقعاميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجوارى للغنى لانه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله اذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أول الكلب ذراعان قال هو يتوههم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع أن شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مثلثة فسار اليه ودخل عليه فوجد يطم كلبا وهو مشغول به قال الامام أحمد فأخذت فى نفسى وأضمرت ان أرجع اذ لم يلتفت الرجل الى ثم قال حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخشيت ان أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفينا ثم رجع قافلا الى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل واطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت اللفة فيه لا ولاده الى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه ما السلام وذلك لان قومه كانوا يعدون بالليل فيفسدون ما صنعته في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا ففعل قال فكان الكلب اذا أتاه منسد قام عليه فيتيقظ نوح عليه السلام فيدفعه (فائدة) قيل كان كلب أهل الكهف أمروا به قطمير وقيل أصفر وقيل خلجى اللون وليس فى الحيوان ما يدخل الجنة الا هو وكبش السهيل وناقصة صالح وجمار العزير وبراق النبى صلى الله عليه وسلم (فائدة أخرى) اذا نبج عليك كلب وخفت منه فأقر أيام عشر الجن والانس ان استطعتم ان تتفقدوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقل بعد ذلك لا اله الا الله فانك تكفاه

* (حرف اللام) *

(لغلق) طير معروف قيل انه من طيور القواخت ويأتى الى أرض مصر فى أيام الشتاء فبأكل ما قسم الله له من الرزق، ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل الى بلاده

* (حرف الميم) *

(مالك الحزين) طير يوجد بالضمضاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لانه قيل انه لا يشرب حتى يروى خوفاً من أن ينقص الماء واذا نشف الضمضاح حزن لانه لا يستطيع العوم ونظيره دويبة بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاؤها التراب فاذا أكلت لا تشبع خوفاً من أن يفرغ

* (حرف النون) *

(نعل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون الى صبغ يرمأ خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغريتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلطف البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبت على الارض وسعت في منابكها وطلبت رزقها تنقل الحبة الى جحرها تجمع في حرها البردها وفي ووردها الصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو فكرت في مجاري أكلاها في عملها وسفلها وما في الجوف من شر اسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذن القصية من خلقها عجبا وللصيت من وصفها تعباً فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في فطرته فاطر ولم يعنه على خلقها فادر لاله الا هو ولا معبود سواه وقيل اذا خافت على حياها أن يعفن أخرجته الى ظهر الارض ليحفظ وقيل انها تذلق الحبة تصفين خوفاً من أن تنبت فتفسد الا الكزبرة فانها تنقلها أربعاً لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة واذا عجزت عن حمل شيء استعانت برفقة فيحمله لونه جميعاً الى باب جحرها وقيل اذا انفتح باب قرية التل فجعلت فيه زريناً وكبريتاً هجرتها والله أعلم (نحل) حيوان ليس له نظرفى العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأبيه والاعتقاد له ومن شأنه في تدبيره عايشه انه يبني له بيتاً من الشمع شكل مسدس الا يوجد فيه اختلاف كاقطعة الواحدة واذا طار ارتفع في الهواء وحط على الاماكن النظيفة وأكل نوار الزهر والاشياء الحلوة وشرب من الماء الصافي وأتى فأخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيعمل رجميعه خارج البيوت ومهمات منه أخرجه ورماه وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله آفات تقطعه كالظلمة والغيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال اتوني بماء وعسل فأتوه بذلك فغلط الجميع وشربه فشفي وروى ان شخصاً شكا للتبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه ثم جاء نانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه لم يزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً فسقاه الثالثة فشفي (نادرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونهم شراب

مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من
 حضر من اللطفاة جعل الله طعامك وشرايك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
 الحاضرون عليه وأبته (الخواص) اذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل
 به نفع من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ
 منه نافع للمسوم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش ألف سنة وله
 قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم وجمته عظيمة حتى قيل
 انه يحمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الحبيسة من
 مسيرة أربع مائة فرسخ واذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور رهيبته له حتى يفرغ
 من الأكل وعندده شره قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان أضعف
 الناس لو أراد مساكه في تلك الحالة أمسكه واذا باض ذهب وأتى بورق الذهب فجعله
 في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض وانما يبض في الاماكن
 العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارته له بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم الطيب
 مات وعندده الحزن على فراق القه حتى قيل انه يموت كداو يقال للاتي منه أم قشم وفي
 الحديث أناني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد
 آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور
 النسر وسيد الشهر رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي
 القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) اذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب
 وعلق على شخص كان مهايا عند الناس مقضى الحاجة واذا عسر على المرأة الوضع جعل
 تحتها من ريشه يسهل وضعها (نعام) يذكرويون وتسمى الاتي بأم البيض والذكر بالظلم
 ومن عجيب أمرها انها تبيض بضاطوا الامتساوية القدر وتجعلها اثلاثا ثلاثا للعضن وثلاثا
 تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفحمه فيتعفن ويدود فيكون منه غذاء أولادها وعنددها
 الحق يقال انها تخرج من حضنها قبيد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسه (فائدة)
 روى كعب الاحبار رضي الله عنه أن الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم كان على قدر
 بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك
 مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحصن وقيل
 كل حيوان اذا كسرت رجليه مشى بالانخري الا النعام فانه يبرك الى أن يموت وخلق الله
 تعالى له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناس من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب
 الماء كالضب ويقال ان القناس اذا أدركها أدخلت رأسها في شيء أما شعب أو بحررتظن انها
 قد استترت منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والصوان والجروفي طبعها الاذى يقال انها
 تحظف الحلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يعرض لبيض النعام وأفراخه مادام
 الابوان حاضرين لانهم اذا رأياه ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الاتي فتركضه الى أن تسلمه
 الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يجزها ماهر باوقيل أشد ما يكون عدوها اذا استقبلت
 الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسأل

أبو عمر والشيباني بعض العرب عن الظالم هل يسمع فقال يعرف بعينيه وأنفه ولا يحتاج معهم
 الى سمع (نمر) حيوان أغبر وكثيبته أبو الصعب وهو صنقان صنق عظيم الجثة صغير الذنب
 والآخر بالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعندده شراسة في خلقه ويقال ان
 اشياء لاتدع ولدها الامطوقا بحية ولا يضرمه شها وذلك لاجل الصياد حتى لا يظفر به واذا
 مرض أكل الفأر فيبرأ وفي طبيعه عداوة الأسد وعندده شرف في نفسه يقال انه لا يأكل
 جيفة ولا يأكل من صيد غيره ولا ياكل نفسه عند الغضب وأدنى وثبته عشرون ذراعاً وأكثرها
 أربعون (الخواص) من جل من جلده شيا يصاردها باعند الناس ومن كان به بواسير ينمس
 على جلده زالت بواسيره

* (حرف الهاء) *

(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعندده حدة البصر حتى قيل انه
 يرى الماء تحت الارض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه السلام حين سأل عنه ولم
 يجده هو أن هددها من سبباً أخبره أن عرش بلقيس صفتة كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت
 الشمس من مكانه فرآها سليمان عليه السلام فتفقده وطلبه فلما حضر قال يابني الله اني رأيت
 كمت وكيت وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه السلام لما أراد تعذيبه يابني الله
 اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) اذا بنجر
 البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ورينه
 اذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولجه اذا ك كل مطبوخا
 نفع من القولنج وان بنجر بمخه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه ومن عاق عليه لحية الاسفل أحبه
 الناس والله أعلم

* (حرف الواو) *

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حنونة شديد الحنونة يقال انه يكاد يقتل نفسه
 اذا أمسك القناص أولاده من شدة حنونه قال بعضهم انه يقول في صياحه لدا واللموت وابنوا
 للخراب * والهدهد يقول اذا نزل القضاء على البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا
 وليتهم اذ خلقوا وعلموا الماذا خلقوا واوليتهم علموا الماعلموا والخطاف يقول قدّموا خيراً تجدوه
 عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى والبازي يقول سبحان ربي وجموده والسرطان
 يقول سبحان المذكور بكل لسان والدرج يقول الرحمن على العرش استوى والعتاب يقول
 البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرأ الفاتحة ك الدرة ويعيد تصوته في الضالين
 كالفقار

* (حرف الياء) *

(يا جوج وما جوج) هو ابداً لكثيرتهم وقيل بل هو اسم أعجمي غيره منق قال مقاتل هو
 ولدياقت بن نوح عليه السلام وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالتحق منه بالتراب فتولد
 منه هذا الحيوان مردود بعدم احتمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
 وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من ضلبيه ألف نسمة اه وهم أطناف منهم

ما طوله عشرون ذراعاً وما طوله ذراعاً وأقل وأكثروا على بن أبي طالب كرم الله وجهه
 ان لهم مخالب الطير وأنياب السباع وتداوى الحمام وتساقد البهائم ولهم شعور تقيهم الحز
 والبرد واذامشوا في الارض كان أولهم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه
 المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس
 ويأكلون كل شئ يمشرون به ومن مات منهم أكلوه ويقال ان صفة مقامهم له اذنان
 احدها ماصلة والاخرى وبرة فهو يلتحف باحدها وما ويفترش الاخرى وفي الحديث
 أنه عليه الصلاة والسلام مثل هل بلغتكم الدعوة فقال عليه السلام دعوتهم ليله أسرى بي
 فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضاً ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة قال
 يا آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسعة مائة
 وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبشروا فان من يأجوج وأجوج ألفاً ومنكم واحد وفي الحديث ان رجلاً
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالردم فقال صدقه فقال يا رسول الله انطلقت الى
 أرض ليس لاهلها الا الحديد يعمه لونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة
 عظيمة أفزعني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات
 قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا ابته مثل الصخرة
 ومساميره مثل جذوع النخل كله من حديد كأنه البرد المحمر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سرته أن ينظر الى من رأى الردم فليتنظره هذا الرجل قال المنسرون وهذا هو السد
 الذي بناه ذو القرنين وهذه الائمة خلفه تطلب الجني الى هذه الجهة تنقبه كل يوم
 فيعيده الله كما كان الى أن يقضى الله أمره ثم يساط الله عليهم بعد ذلك ودوا يطلع
 في حلال قميمهم فيها الله به والاخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وحشية لها
 قرنان طويلان كأنهم ما منشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالايل يلقى قرنيه
 في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي (نادرة) قيل ترافق
 رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما لآخر قد صار لي عليك حق
 وانى رجل من الجنان ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا وصلت الى المكان الفلاني من
 هذه المدينة فهناك بعجوز عند هاديك فاشتره منها واذبحه فقال له الاخر وأنا أيضاً الى اليك
 حاجة قال وما هي قال اذا ركب الجني انسانا ما يعمل له قال تشد ابيهاميه بسير من جلد
 اليمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في اليمنى أربعاً وفي اليسرى ثلاثاً فان الراسك
 له يموت ثم تفرق ويدخل الانسى ففعل ما أمر به الجني من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد
 أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر ومن حين ذبحت الديك
 سلبت من صبية عندنا عقلها فلان قلتك الا الى صاحب المدينة قال فقالت لهم اتوني بسير من
 جلد اليمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ايهاميهما وقطرت ماء
 السذاب في أذنيهما فسمعت صوتاً يقول آه علمتكم على نفسي ثم ماتت من ساعته وشفى الله
 تلك الشابة

* (فصل في خواص الطير والحيوان على الاجال) * الضب والخنزير لا ياقبيان شيئا من أسنانهم ما أبدأ وكل حيوان يعوم بالطبع إلا الانسان والقرد وكل ذى عين فان اهداب عينه في الجهة العليا فقط إلا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا يخ لعظمه والحيات لا السننة لها والسحكة لا رئة لها لانها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن وما لا قرن له فله حافر والحيوان المتهمم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تضي بالليل عين الاسد والثور والافعى والسنور والذى يتدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يحيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والأرنب والضبع والحفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

* (الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم) *

ذكر المسعودى في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم ثمانى وعشرين أمة على خلق مختلف، وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكم كلامهم قرقرة ومنها ماله أبدان كالأسود ورؤس كالطير ولهم شعور وأذنان وكلامهم ممدوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صباح الغرائق ومنها ما وجهه كالآدمى وظهوره كالسحانة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عى اللاب ومنها ماله شعر أبيض وذنب كالبقر ومنها ماله أنياب بارزة كالنجاير وأذان طوال ويقال ان هذه الامم تناحكت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجمل من الانسان وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة وعشرون فى البر وفي الانسان من كل خلق فلذلك سخر الله له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والفضلك والبكاء والنكرة والفظنة واختراعات الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهى والوعد والوعيد والنعيم والعذاب واباه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو أقرب الملائكة اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل وآيات الله تعالى فى البشر أكثر من ان تحصر فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عادية وجدت سن أحدهم طوله أربعة أشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باشقرد نصف ثنية أخرجتلى من فك أحدهم الأسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها ألفا ومائتى مثقال وكان دور فك ذلك العادى سبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد أحدهم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار وكوح الرخام قال واقدرأيت فى بلغار سنة ثلاثين وخمس مائة من نسل عاد رجلا طويلا طوله أمترا من سبعة وعشرين

ذراعا كان يسمى دنتي أو دنتي كان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير
وكان من قوته يكسر يديه ساق الفرس ويقطع جلده وأعضاه كما يقطع باقة البقل وكان
صاحب بلغار قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة ويضد عادية لرأسه كانت لها قطعة من جبل
وكان يأخذ في يده شجرة من البلوط كالعصا لضرب بها الفيل لقتله وكان خير امتواضع
كان إذا التقى بسلم على ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل إلى ركبتيه رجة الله
تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخاؤها إلا حمام واحدة وكانت له أخت على طوله
ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان إن هذه المرأة العادية
قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل إنهم ضمتها إليها فكسرت أضلاعه
فمات من ساعته وروى عن وهب بن منبه في عوج بن عنق أنه كان من أحسن الناس وأجلهم
الأنثى كان لا يوصف طوله قيل إنه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبتيه ويقال
إن الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيتخطاها كما يتخطى
أحدكم الجدول الصغير وعمره الله دهرا طويلا حتى أدركه موسى عليه السلام وكان جبارا
في أفعاله يسير في الأرض برأى أو يجرا وينسده شام ويقال إنه لما حضر بنو إسرائيل في التيه
ذهب فألقى بقطعة من جبل على قدرهم واحتلها على رأسه ليلاقيهم عليهم فبهت الله طيرا
في منقار حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسطه وانخرق في عنقه
وأخبر الله عز وجل تيبه موسى عليه السلام بذلك فخرج إليه وضربه بعصاه فقتله
ويقال إن موسى عليه السلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقنز
في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل إلى عرقوبه فتيار الله أحسن الخالقين ومن
ذلك ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه السلام وكانت مقردة بغير أخ وكانت مشوهة
الخلقة لها رأسان وفي كل يد عشر أصابع ولكل أصبع ظفران كالمخجلين وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه هي أول من بقي في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم
الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد أنزل الله تعالى على آدم عليه السلام أسماء
عظيمة تطيعها الشياطين وأمره أن يدفعها إلى حواء لئلا ترزبها فغافلها عنق وسرقتها
واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الكهانة فدعا عليها آدم وأمنت على ذلك
حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من النيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا
بنتين ومن ذلك ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد بيلاذ الأكراد المجدية في جبل
من جبال الموصل إنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ بيده الرجل
القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدامه فقتل له في عقه جبلا فتركه
وورى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفل بدن واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع
أيديهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلمان قال ثم غبت عنهم قليلا
ورجعت فقتل لي أحسن الله عزاء في أحد الشقين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في
أسفله حبل وثيق وترك حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا

ومنه ما أرسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فأحضر الاطباء
 وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوه ما هل تجوعان معا وتعطشان معا قال نعم
 فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال انه أحضر أباهما فسأله عن حالهما فأخبر أنه ما يختصمان في
 بعض الاحيان وأنه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر أنه أهدي الى أبي منصور الساماني فرس
 له قرنان وثعلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا بعد ألتصقهما وذكرا القاضي
 عياض رجة الله تعالى عليه انه ولد له مولود على أحد جنبيه مكتوب لاله الا الله محمد رسول
 الله وهذا لا يعدفانه يوجد كثيرا في السنور البركي ذكر أنه ولد بالتاهرة غلام له أربعة أرجل
 ومثلها أيد وذكرا أنه كان لبعض ولائم مصر ملوك يدعى طقطو فولادة قوص من أعمال
 الصعيد فتزوج بها وولده ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين واما كبش بأربعة
 قرون ودجاجة بأربع أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد - كثير وعجائب الله تعالى
 في صنوعاته غير متناهية فله الحمد على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه ومن ذلك انسان الماء
 وهو حيوان يشبه الأدمى وفي بعض الاوقات يطلع بجمر الشام شيخ بلحمة بيضاء ويستبشر
 الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك نبات الماء وهم أمة بجمر الروم يشبهن النساء
 ذوات شعور وثدي وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهمهن وضحك واعب ولهن رجال من
 جنسهن ويقال ان الصيادين يصطادونهن ويحياهن فيجذون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن
 من النساء ثم يعيدونهن في البحر نائيا ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبرلس ورشيد على
 ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الجبازي قال حدثني بعض التجار أنه في سنة من السنين
 خرجت اليه سمكة عظيمة فنتقبوا أذننها وجعلوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت أذننها فخرجت
 جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر جراء الخدين كحلاء العينين من أحسن ما يكون من
 النساء ومن سمرتها الى نصف ساقها شيء كالنوب يستقر قبلها وديرها وداثر عليها كالازار فأخذها
 الرجال الى البر فصار تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض يدها وتصيح كما تصيح النساء
 حتى ماتت في ايديهم فالتقوها في البحر فتيار الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني
 عن بعض البحريين أن الریح ألتتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا
 اذا جاء الليل يسهعون بهم اهمهمة وأصواتا وضخكا كما واعب بالخروج من المركب جماعة وكنوا
 في جانب البحر فلما جاء الليل خرج نبات الماء على عادتهن فوثبوا عليهم فأخذوا منهم ثنتين
 فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فأطلقها فوثبت في البحر وأما الآخر فبقي
 مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر
 وثق بهما فإطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتمأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام
 ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدف فيه درر وجوهر فباعه وصار من
 التجار * ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الاندلس من الجزيرة
 الخضراء صاد جارية منهم حسناء الوجه سوداء الشعر جراء الخدين كحلاء العينين - أنها
 البدر ليلة التمام كالماء الاوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حباشد يدا واولادها وولدا

ذكر اوبلغ من العمر أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبها منه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وأقتت نفسها بها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حصرة عليا فلم يمكنه أدل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له وألقت له صدفا كثيرا فيه درة ثم سلئت عليه وتركته فكان ذلك آخر العهد به افتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه وعالم نشاهده ونسمع بدأ أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائر والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جازا استعجب منه ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقلته عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى ومن آياته في السموات والارض يترون عليها سواهم عنهما عرضون فلا تكن من المكر العجائب فكل الاشياء من آياته

فيما عجبنا كيف يعصى الاله ام كيف يجعده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

ومن شاهد بحجر المغناطيس وجذبه للعديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه كمته فإن الله تعالى قال بل كذبوا عا لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قال صاحب تحفة الالباب أن في بلاد السودان أمة لا رؤس لهم وقد ذكروهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبان من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهم بنتا ولا يلدن ذكرانا أبدا وقيل ان ولد تبسع اليباني وصل اليهم لما أراد أن يصل الى الظلمات التي دخلها ذوا القرنين وأن ولد تبسع هذا كان اسمه افر يقش وهو الذي بنى افر يقية وسماعا باسمه وانه وصل الى وادي السبت وهو وادي يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان الاهلك فلما رآه استعجل الرجوع وذوا القرنين لما وصل اليه أقام الى يوم السبت فسكن جريانه فعبره الى أن وصل الى الظلمات فيما يقال والله تعالى أعلم وتلك الامة التي لا رؤس لهم أعينهم في مناسكهم وأفواهم في صدورهم وهم كثيرون كاليهاثم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم نبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارصيني والسكابة والبساسة وأنواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في ممرته وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور ويخرج منه عرق كالعرق لمران أسود تخين يسيل من جسده وتزيد رائحته بالتغريب بحيث تكون أذكي

من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في جزيرة سرنديب وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يبابل سبع مداثر كل مدينة فيها أعجوبة كان في اجدها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطبق أهل ذلك الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يستد في التمثال لا يستد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجهدهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة امرأة اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أي حاله هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة وزد من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فأتى الخصمان فمشى المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الاساقها فان جلس تحتها أحد أظلمته الى ألف شخص فاذا زادوا على الالف واحد اجلسوا في الشمس كلهم ولو بسطت المقال في ذلك لاتسع المجال وقد اقتصرنا في ذلك على ما ذكرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم) *

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رجعهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار و قيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من اهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه السلام كانوا ساكنوا في الارض قد طبقوها برا وبحرا سهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون الى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خير ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى أن بغوا وطغوا وتركوها وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردهم الى أطراف البحار وأسروا منهم أمما كثيرة وذكر المسعودي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يشرق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطيروا بكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تمحسوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد الى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتلك الارض مدة طويلة الى أن خلق آدم عليه السلام واتفق له معه ما اتفقوا وأهبط آدم الى

الارض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك ثم أتى عليه قوة شهوة السفاد فهو لا يلد لكنه يلتصق كاطير ويبيض ويفترخ قيل انه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق وأقربهم اليه وأدناهم منه ومن مجلسه أخصرتهم ايداء اللخاق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يارب أنزلتني الى الارض وطردتني وجعلتني رجما فاجعل لي مسكنا قال مسكنتك الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسمي عليه قال فاجعل لي شربا قال كل مسكرك قال فاجعل لي مؤذنا قال المزاسير قال فاجعل لي صيدا أو قال مصيدا قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني اسرائيل عابدي عبيد يدعى برصيصا وله جارية بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لوجعنا الى جارك برصيصا يدعوا لها قال فجا ابليس الى العابد وقال ان لبارك عليك حتى الجوار وان له يتما ريضة فامترك لوجه لمتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عقب عبادتك فعسى أن تشفى من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عند مدة مده حتى شفيت فجاءه ابليس ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فلما حانت جاءه ابليس لعنه الله فقال له اقتلها لئلا تنبتضخ قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان الى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا الى العابد وكشفوا عن قضيته ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه ابليس اللعين في الطريق فقال له ان صعدت لي خلصتك منهم فسجد له فعند ذلك تبرأ منه ومات الرجل كافر اللهم اعصمنا من مكايده الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين ومن ذلك ما اتفق أن بني اسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض عبادهم بناس ليقطعها فعارضه ابليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت اشي لا يعبد عليك نفعه ولم يزل به حتى تقاتل معه فصصره العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك في كل يوم الى ثلاثة أيام فلما رآه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهم ما على نفقتك وعبادتك وعاهده على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ العابد الناس وذهب الى قطع الشجرة فعارضه ابليس في الطريق وتحاور معه وتجادف فصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له ان لم ترجع عن قطعها والاذيحتك فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في التشيطة وهم أنواع كثيرة) منها الولهان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خزوا منها على وجوههم وأخذ بعضهم من في المركب ومنها السعلة يحكي أن جنتنا منها يتزيا بزى النساء ويتراءى للرجال (ويكي) أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فأقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكورا واناثا فلما

كان ذات ليلة تصعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عمدا الجبانة فاضطربت وقالت
 ألم تر نيران السعالي وتغير لونهم اوقات بنوك وبنائك أو صيلك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه ومنها
 نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يحبوا بأفئدتهم (حكى) أن بعض العباد
 نزل صومعة تعبد فيها فأناهاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة
 انه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتي والله اني لاعلم انه شيطان وقال بعض الصوفية
 المذهب أصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب
 وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر وقال بعض المسافرين أبق لي غلام نخرجت في اثره فاذا أنا
 باربعة يتناشدون شعر الفرزدق وجرير قال فدوت منهم وسلمت عليهم فقتلوا ألك حاجة قلت لا
 فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعلمك بغلامي قال كعلمي بجهلك قلت أوجاهل أنا قال نعم
 وأحق قال ثم غاب وأتاني بالغلام مقيدا فلما رأته غشي علي فلما أفقت قال انفع في يده ففعلت
 فانفج القيد عنه وصرت لا أنفخ في شئ من ذلك ولا في وجع من الاوجاع الا برئ وخاص
 صاحبه ومنها نوع يقال له العفريت يحترف النساء يقال ان رجلا اختطف ابنته في زمن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لي
 قضاء الحاجة فانفردت عن رفقتي وضللت عنهم فبينما أنا سائرة في اثرهم اذ رأيت نارا عظيمة
 وخيمة تجثت الى جانبها واذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألتها عن حالها فقالت أنا من فزارة
 اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعاني ههنا فهو يغيب عني بالدليل ويأتيني بالنهار فقلت لها
 امضي معي فضالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويأتينا فأخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع
 أخذك ولا قتلي وما زلت أردد هذا الحديث حتى رضيت فانفخت لها ناقتي فركبتها وسرت بها
 حتى طلع الفجر فالتفت فاذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تمططان في الارض فقالت
 ها هو قد أتانا فأنفخت ناقتي وخططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم
 فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذي للعين يدعو القدر * خل عن الحسناء رسلا ثم سر
 وان تكن ذا خيرة فينا اصطب

قال فأجبتة

يا ذا الذي للعين يدعو الحق * خل عن الحسناء رسلا وانطلق
 ما أنت في الجن يا قول من عشق

قال فتبدي لي في صورة أسد وجاذبي وجاذبته ساعة فلم يظفر أحد من أصحابه فلما أيسر
 مني قال هل لك في جزنا صيتي أو إحدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تمسان من الابل
 أو أخذتك أيام حياتي أو ألف دينار الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني
 بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام
 لا أفهمه وسرت بالجارية الى أهلها وترجعت بها رجاء في منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى
 الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين اجيبوا نبي الله
 سليمان بن داود بإذن الله تعالى قال فخرجت الجن والشياطين من الجبال والهكوف

والغيران والالودية والقلوات والالجام وهم يقولون لبيك ابيك والملائكة تسوقهم سوق اراعى للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه السلام طائفة ذليلة وكانوا اذ ذاك اربعة عشر من فرقة فنظر الى ألوانها فاذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه السلام من هذه الاشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال الهى ألبسنى هيبة من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقههم في الصنائع من قطع الصنوبر والاشجار والاشجار والغوص في البحار وأنبية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المسؤل في تفسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والابار وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق باقوته خضرا لا يعلم طولها وعرضها الا الله سبحانه وتعالى ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضع على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء واعلم أن بحرا الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحرا الهند خليج منه وبحرا الازقية خليج منه وبحرا الصين خليج منه وبحرا الروم خليج منه وبحرا فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحرا الجزر وبحرا خوارزم وبحرا أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة عن البحر الاسود ولذلك ليس فيها جزر ولا متد وقيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمتد فقال هو ملك عال قائم بين البحرين ان وضع رجله في البحر حصل له المتد واذا رفعها حصل له الجزر وقيل انما سمي البحر الاسود لان ماءه في رأى العين كالحبر الاسود فان أخذ منه الانسان في يده شيئا رآه أبيض صافيا الا أنه أمر من الصبر ما لم يخشع شديد الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله تعالى يعلم لا تسمى ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحر كالدم وبحر أصفر كالذهب وخليج أبيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل ان تغير الماء بلون الارض وأما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله عنه تلقى عير قريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمر تمره نعصها ثم نشرب عليها الماء فتكفيننا يومنا الى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيا كهيئة الكتيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمنا شهرا نأكل كل منها

ونحن ثلثا ما حقي سنا واقدرا تانا نغترف من الدهن الذي في وقب عينها بالقلال ونقطع منه
 القطعة كالتور ولقد أخذنا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينها وأخذنا ما
 من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعيرها فزمن تحتها وترودنا من لجهما فلما قدمنا المدينة
 ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من
 لجهما فقتطعوا فإرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها سمكة أخرى
 أعظم منها التا كلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيضيق عليها مجمع البحرين لعظمها
 وكبرها فتتجمع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين وقال
 صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة
 مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي يتخزع
 وسقطت على وجهي وأنا وغيري ثم ألقى السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا
 وعظمت أمواجه وخفنا الغرق فنجنا الله بفضلها وسمعت الملايين يقولون هذه سمكة تعرف
 بالبغل قال ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كالسنان
 المنشار كل عظم أطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملايين
 يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار إذا صادفت أسفل السفينة قصمتها نصقين وأقدمت أنا
 من يقول أن جماعة ركبو سفينة في البحر فأرسلوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة
 فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا ليطبخوا فتمزكت الجزيرة وطلبت البحر واذابها
 سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل ان في البحر سمكة تعرف
 بالمانارة اطواها يقال انها تخرج من البحر إلى جانب السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها
 وتهلك من فيها فاذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا وضجوا وضربوا الطبول ونقروا
 الطسوت والسطول والاختاب لانها اذا سمعت تلك الاصوات رجمت بها الله تعالى عنهم
 بفضل ورحمة وقال الشيخ عبد الله صاحب تفة الالباب كنت يوما في البحر على صخرة فاذا
 أنا بذنب حية صفرامة منقطة بسواد طولها ما مقدار اربع فطلبت أن تقبض على رجلي فتباعدت
 عنها فاخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من تحت تلك الصخرة فسالت خنجرًا كبيرًا كان
 معي فطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
 وجعلت أجزه حتى ألصقتها بياض الحجر فترسكت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا
 هي نحس حياة في رأس واحد فتمجبت من ذلك وسألت من كان هنالك عن اسم هذه
 الحية فقال هذه تعرف بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتسلكه حتى
 يموت وتأكله وأنها تعظم حتى تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وانها تقلب الزوارق
 وتأكل كل من قدرت عليه من أصحابها وان جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد
 شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها شيء كثير من النارنج الاحمر الطرى الذي كأنه
 قطع من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجية
 فاذا هي ملتصقة بالحجر فذببتها فاذا هي حيوان يتحرك ويضرب في يدي فلنفتت يدي بكم توبي

وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة وضمر فلم أقدر أن أقلمه من مكانه ففكرت به عجزاً عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جارحة الا القم والله سبحانه وتعالى أعلم لاى شئ يطلم ذلك قال واقد رأيت يوماً على جانب البحر عنقود عنب أسود كبيراً الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فاخذته وكان ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الارض التي كنت فيها عنب فرمت ان آكل منه فقبضت على حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلمها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة فجذبتها بأقوى من الاولى فانقشرت قشرة من تلك الحبة كتشتر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فسألت عن ذلك فقيل لي هذا من عنب البحر ورأيتهم كراثة السمك وفي البحر أيضاً حيوان رأسه يشبه رأس العجل وله أنياب كانياب السباع وجلده له شعر كسعر العجل وله عنق وصدرو بطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودي وذلك انه اذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيمنتهذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن لطفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب النقرس فلا يجده الما مادام ذلك الجلده عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم مكاطويل اطول السمكة مائة ذراعاً وأكثر وله أنياب كانياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل الى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل واذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش عجيبه ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن الرصاص وفي البحر أيضاً سمك يسمى الرعاد اذا دخل في شبكة فكمل من جر تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذ الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئاً كما رعد صاحب الحبل فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضاً من العجائب فسبحان الله جات قدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ أبو العباس الجبازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هرون الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاوساً قد خرج من لبحر احسن من طاوس البر وأجل ألواناً قال فكبرنا لحسنه فجعل يسبح وينظر ان نفسه وينشر أجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدر فين تخبى الغريق لانها نذومنه حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكسار عليها ويتعلق بها فتنسج به حتى ينجيها الله بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا ان سمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل ان بعض الصيادين يحضرون في البحر فثم يجلسون فيضربون بالمعازف والآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحناثر وقيل ان الدر فين وانواع السمك اذا سمعت صوت الرعدة هربت الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر تجذب بيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل انها تأكل التماسيح وربما خرجت فرعت الزرع واذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكو ان ماء النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك المكان وقيل ان في البحر المحيط شياً يتراعى كالحصون فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه ورد كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى ان فيه جزيرة فيها اثلاث مدن عامرة وهي

كثيرة الامطار وأهلها يحدون ذرعها قبل جفافه لقله طلوع الشمس عندهم ويجعلونه
 في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يجف ويجابيه لا تحصى ولا يحصى حصرها ويقال ان
 الاسكندر لما سار الى بحر الظلمات مرتبجزيرة بة رأسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من
 أفواههم مثل لهب النار وخرجوا الى مراكبهم وحاربوه ثم تخلص منهم وسار فرأى صورا
 متلوثة بألوان شتى ومعكاطوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب
 خلقه ويقال انه مرتب في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البناء وحولها
 قناديل لا تطفأ ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجر اطول الشجرة مائة ذراع ودور
 ساقها مائة وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحنون بورق الشجر
 وهو ورق يشبه ورق الموزا لكنه أسهل وأعرض وأنعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من
 نيل مصر وان هذه الامة التي بها يتذهبون بذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وهم في غاية
 اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقراب منهم معدن الذهب والياقوت وبها
 القبيلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى
 والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون
 داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امرأة وان بعض المسافرين
 وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب
 وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة من العجائب شجر يشبه شجر الجوز
 وخيار الشبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فاذا انتهى سمع له تصويت يشبههم منه واق ثم يقطع
 وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسل خيلهم ومقاريد كلابهم وأطواقهم من الذهب
 ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثمائة مدينة ويقاسوى القرى والاطراف وأبوابها اثنا عشر
 بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تمر بها المراكب مسيرة سبعة أيام
 واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذي تريده وفيها من
 الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما
 فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى واثنى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر الى أن علا
 وسد الأفق فظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم ففرز عواقبا تتبعه فقال مالككم فقالوا له انظر
 ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسه قبل انقضاء أجلها وقد منعتني من العدو فلا يسلم على
 حيوانا من البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان من هذا البحر
 وقد رأيت هذا السدبنى وخرب سبع معمرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له
 هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم وقيل ان بجزيرة النسماس باليمن مدينة بين
 جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو ستة فراسخ وهي حصينة ذات
 كروم وتخليل وأشجار وغير ذلك واذا أراد انسان الدخول فيها حتى في وجهه التراب فان
 أبي الا الدخول خنق أو صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من النسماس ويقال
 انهم من بقايا عباد الذين أهلكتهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل

عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذا قبل علينا الليل فبقينا بوا د فلما أصبح الصباح
معنا فالتا يقول من الشجرة يا اباجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر
فالخذر الخذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول
ناشدك قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما وثقا منا نزلا هار بين فتبعهما الكلبان ووجداني الجري
فأمسكا شخصا منهما قال فأدر كناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني * دهرى من الهموم والاحزان
فنا قليلا أي الكلبان * الى متى الى تجريان *

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسواه فعنته ولم آكل منه شيئا فقتل الله ما أكثر
عجائب خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه

• (الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فسلكنا به نيايح في الارض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكنا أدخله في
الارض وجعله له عيوناً ومسائيل وبحارياً كالعروق في الجسم تدفن الانهار ما هو من الامطار
المجمعة وله ذبا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الارض وأطول ما يكون من الانهار
ألف فرسخ وأقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكها يتبدى من الجبال وتنتهي
الى البحار والبطائح وفي عرقاتها تنقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به
ولا يمكن استيفاء عددها الكناشير الى بعضها فنقول * النيل المبارك ليس في الانهار أطول منه
لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في القراة وقيل ان مسافته
من منبعه الى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا قال ذلك
صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته فقيل ان الانهار والعيون تعد في الوقت
الذي يريد الله تعالى وفي الحديث انه من أنهار الجنة وقال أهل الاثر ان الانهار التي من
الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تجري بالبحر المحيط وتشق فيه قالوا ولولا
ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور * ثم القرات يوجد بأرض
أرمينية فضاء له كثيرة والنيل أصدق حلاوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة
فقطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية الى أن يأتي الى بغداد ستمائة
وثلاثون فرسخا وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال القرات * جيحون نهر عظيم تتصل به
أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد سوى خوارزم
لانها مغلقة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمد في الشتاء خمسة أشهر
والماء يجري من تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم منه لهم أما كن يستقوا منها واذا اشتد جوده
مر واعليه به بالقول والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على
ذلك شهرين * جيحون نهر عظيم قيل ان مبداءه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد
الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن * الدجلة نهر بغداد وله أسماء غير
ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نفعاً قيل مقاداره ثلثمائة فرسخ وفي بعض

الاقوات يبيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو
غريقه (حكى) أنه وجد به غريق فيه الروح فلما أفاق سألوه عن حاله فأخبرهم أنه لما غلب على
نفسه رأى كأن أحدا يحمله ويصعده وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه السلام
أن يحفر لعباده ما يستقون منه وينتفعون به فكان كلامه بأرض ناشد أهله أن يحفر
ذلك عندهم الى أن حفر دجلة والفرات * وأما الانهار والصغار فكثيرة ولكنها ذكروا منها طرفا
فمنقول * نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز وان يرتفع منه
في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه * نهر اذربيجان قيل ان بالقرب
منه نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينقطع حجرا
ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك
ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين قتيبارك الذي يده الملك وهو على كل شيء
قدير * نهر صقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام * نهر العاصي
بأرض حماة وقيل بمحمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حص كعبة القصف أصبحت * يطوف في الداني ويسمي لها القاصي
بها روضة من حسن الهندسية * تعاقب في أكناف أذيالها العاصي

* نهر العمود بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحت عموده من نحاس
وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب
مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه
الشجرة والتي بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد
على تلك الشجرة ويلقي نفسه فيقطع * نهر بالين قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع
الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق * نهر بيلاد
الحبشة والسودان يجري الى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه من الخصب
والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرها كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة لكن
فيه بعض حوضه وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينصب في البحر المحيط فسيحان
من دبره هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لاله الا هو الحكيم الخبير

* (الفصل الثالث في ذكر الآبار) * قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء غريب فسمعت أن
بيابل بئر هاروت وماروت فسرت اليها فلما وصلت الى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت
في بعضها فوجدت شخصا فسألت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر
بني وديا يذهب معي فيوقفي على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا الى البئر ففتح سردابا
ونزلنا فامرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالبولين
العظيمين متكئين على رؤسهما وعلينهما الحديدين أعناقهم ما الى ركبهما قال مجاهد فلما
رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطررنا بشديد حتى كادنا نقطعان السلاسل قال
ففر اليهودي فتملقت به فقال أما امرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى ككنا نار الله نزلت * بئر
برحوت بقرب حضر موت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم يجمع أرواح الكفار

قال علي **ك**رم الله وجهه أبغض البقاع الى الله تعالى يثر برهوت ماؤها أسود منتن تأوى اليها أرواح الكفار والموكل بهاملك يسمى دومة * يثر عسفان ماؤها يستشفي به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تغفل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما كما تغفل المريض منها فيعافى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم توضع منها * يثر معروف بأرض حلب خاصيتها أنها اذا شرب منها المكروب زال كلبه ما لم يجاوز الاربعين * وبنيسابور آبار كثيرة وهى معادن الفيروزج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبأرض فارس يثر ينبع منها ماء فى وقت من السنة فيرتفع على وجه الارض لمحة واحدة ويجرى فينتقع به فى سقى الزرع ثم يعود الى ما كان وبجانب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لاله الا هو ولا معبود سواه

الباب السادس والستون فى ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول

(الفصل الاول فى ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى عناية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف أحدكم وقال رواية الاثران لله عز وجل دابة فى مرج من مروج فى غامض علمه زرقها فى كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخسون مدينة وقيل غير ذلك وأقاليم الارض سبعة الاقاليم الاول الهند الثانى الحجاز الثالث اقليم مصر الرابع اقليم بابل الخامس اقليم الروم والشام السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذى هو سررة الدنيا وبغداد فى وسط هذا الاقليم فلا عتد له اعتدلات ألوان أهلها فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلظ الترك وجناب أهل الجبال ودمامة أهل الصين والممالك المشهورة التى ضبطت عتدتها فى زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سبعها ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتان فى سنة واحدة وأنه يكون فى بعض البلاد ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حار وبعضها بارد فسبحان من خلق كل شئ فاقته لاله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثانى فى ذكر الجبال) * قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرساها بها فاستقرت ويجوع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وعشرون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى ألف فرسخ ولقد كرمها ما هو مشهور معروف بين الناس فمن أعجبها (جبل سرنديب) وطوله مائتان وثلاثون ميلا وفيه أثرقدم آدم عليه السلام حين أهبط وحوله الياقوت وفى أوديته الماس الذى يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلذل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذى فيه السد طوله سبع مائة فرسخ وينتهى الى بحر الظلمات (جبل أبى قبيس) سمي بذلك لان آدم عليه السلام كناه بذلك حين اقتبس منه

منه النار التي بين أيدي الناس وقبيل غيز ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضي بالليل من غير سراج ويزوره الناس (جبل ارونه) بهمذان برأسه عين تخرج من صخرة أيام معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفي بها (جبل بالشام) لونه أسود كالقحم وتراه أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار اذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت وبها جبل به عينان احدها ماباردة والاخرى حارة والمسافة التي بينهما مامقدار شهر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والزنجفر (جبل صمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جلدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كصو زلا دميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين واذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الأرتجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مستسا ومثما (جبل هرمز) ينزل منه ماء الى وهدة فان صاح انسان صيحة وقتف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار ان أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نوح وذو الاكابر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقعته بكوني من أرض بابل وبه الى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع واللبن ليمتع هو وقومه من طوفان ثمان فأخرب الله تعالى ذلك الصرح في ليلة واحدة بصيحة فتبليت به السنة الناس فسميت أرض بابل (ارم ذات العماد) التي لم يحق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولي زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد مناقوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث اليهم هودا نبيا عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى فقال له شداد ان آمنتم باآلهك فماذا لي عنده قال يعطيك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب ويواقيت واولاؤها جميع أنواع الجواهر قال شداد أنا ابني مثل هذه الجنة ولا احتياج الى ما عندني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبارة قوم عاد ان يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ايبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الامراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الارض حتى وصلوا الى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الارض فأمروا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخا من كل جهة شعرة فراعشخفقروا الاساس الى الماء وبنوا الجدران بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم أحاطوا به سورا ارتفاعه خمسة آلاف ذراع وغشوه بصفائح النضة الموقعة بالذهب فلا يكاد يركه البصر اذا اشرفت الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ له لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا

من الذهب الاغصبه واستخرج الكونوز المدفون ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاها من الذهب والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفايح الذهب والفضة وجعل على طافات الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب وأوراقها وثمرها من أنواع الزبرجد واليواقيت والذلاى وطللى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقتله وجعل أشجارها الزمرزق واليواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور المسوعة الصادح والمغرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة يرسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما اكمل بناؤها أمر فى مشارق الارض ومغاربها أن يتخذوا فى البلاد بسطا وستورا وفرشام من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر بالتخاذاً وأنى الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شدا من حضر موت فى أهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت الى ما كان هو يدعىنى به بعد الموت وقد حصلت عليه فى الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم فى طرفة عين نخر وأعلى وجوههم صهرى قال الله تعالى وأنه أهلك عاد الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالرجم العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل فى تلك البرية التى بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضىء كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصارى دخل اليها وذلك أنه ضلت له ابل نخر فى طلبها فوصل اليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال فى نفسه هذه تشبه الجنة التى وعد الله بها عباده المتقين فى الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل اليها أتأخرا حلتها ودخل المدينة فرأى تلك القصور والانهار والاشجار وليرى فى المدينة أحدا فقال أرجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت فى وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريها من جبل عدن كذا ومن الجهة الشمالية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظن فرأى باله ثم دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية فى اليقظة رأيتها أم فى المنام قال بل فى اليقظة وقد حملت معى من حصباتها وأخرج له شيئا مما حملت من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل الى كعب الاحبار رضى الله عنه فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا اسحق هل بلغك ان فى الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل فى القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم بتوله عزرن قائل ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصارى ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه فى التوراة ولا يدخلها أحد بعدة الى يوم

القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وان الرجل الذي دخلها
حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضر ابل قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخلها بعض أمتي والله تعالى أعلم (ومن المباني العجيبة الخورنق) الذي بناه النعمان بن امرئ
القيس وهو النعمان الأكبر بن شاه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه فخشي أن يبني لغيره مثله
فأمر أن يلقى بانيه من اعلاء فالقوه فقتطع واسم بانيه ستار فصارت العرب تضرب به المثل بقولون
جزاه جزاء ستار قال الشاعر

جازى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى ستار

ومن المباني العجيبة (حائط العجوز) واسمه ادلوك القبطية وسبب بنائها ذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط
وجعلته من العريش الى أسوان شاملا كورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا
على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل انها أرادت أن تحوّل ولدها
من التمساح حتى لا ينزل البحر فصورت له صورة التمساح فراه شكلامه ولا فأذله وأخذ الفزع
والهيم فضعف وانسل الى أن مات لانه تم من قضاء الله تعالى ومن المباني العجيبة (الاهرام)
وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهد في زمانها هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة
ألف ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلاه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون الى مصر
حتى شاهد على ما ذكره وفتح منها هرما وتجب من بنائها وصفته اقبل ان كل حجر من
حجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته وتسويته ولا يقدروا
التجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على احكامه وهي من عجائب الدنيا قال
بعضهم

أين الذي لهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الأثار عن سكانها * حينما ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس
بعدمساتهم كما يتميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور
وترأخى العصور ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقها فنقب أحدها بعد جهد شديد
وعناء طويل فوجد داخله من البق ومهاوى يبول أمرها ويحسر السلوك فيها ووجد
في أعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة بالية
فعند ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهراب بن
سرياق لرؤيا رآها وهي آفة تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال
قل لمن يأتي بعدنا يدمها في ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج
الملون فلم يكسها حصرا والحصر أهون من الديباج والامر فيها عجيب جدا والله تعالى أعلم
ومن المباني العجيبة (منارة الاسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت
مبنية بجمجمة مهندمة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها
الى كل بيت وللبيت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها

عمائل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليله منه سمع
 له تصويت يعلم به أهل المدينة حتى العدو فيستعدون له ومنها تمثال كوكب الما مضى من الليل
 ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها من آتمن الحديد الصينى عرضها سبعة
 أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من
 جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مات الشمس
 للغروب أداروا المرأة متابله الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على
 السفن فتصرف في البحر ويهلك كل من فيها وكانت الروم تؤدى الخراج لياأمنوا بذلك من احرار
 السفن ولم تنزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودى قيل ان ملكا من الروم
 تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الاسلام وأرسل اليه تحننا وهدايا وأظهر له بواسطة حكما كانوا
 عنده أن يسلده دفاثن وأرسل له بذلك قسيسين من خواصه وأرسل معهم أموالا قبيل انهم
 حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوز لا تنفذ وبارزها
 خبية بها كذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا
 استخراجا ماتت تحت المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم فعند ذلك أمر الوليد
 بدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدمها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك القسيسون فعلم الوليد
 أنهم مكيدة عليه فقدم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدروا أن يرفعوا اليها تلك
 الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرأة كما كانت فصدمت ولم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون
 أولا وبطل احرارها فندموا على ما فعلوا وقاتتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم وقد علمت الجن لسليمان بن داود عليهم السلام في الاسد كندرية
 مجلسا على أعمدة من الجوزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من عيشي خلفه
 اصفاها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة واحد عشر ذراعا وفي تلك الأعمدة
 عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يطولع الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه
 وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت
 والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالى وعند حوران
 مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنيان ما يهجز عن وصفه ألسنة العقلاء كل دار منها مبنية
 من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من
 الصخر المنحوت الذي لا يستطيع أحد أن يعمله من الخشب وفي كل دار بشر وطاحون وكل
 دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف أهل تلك النواحي من
 العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويفلق
 بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة
 أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها وسمتها العرب اللجاة لانهم يلجئون
 اليها عند الخوف (ومن اللباني العجبية ايوان كسرى أنوشروان) بناء سبورذ والاكاف
 في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناء بالآجر والبص وجعل طول

كل شرافة من شرار يفة نجس عشرة ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا هذا الايوان فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهبيا (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على هدمه وأن يجعل آله في بناءه فقبل له أن يقضه يتكف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب ما أنفق عليها فوجد الامر كذلك وقيل ان بعض رؤساء مملوكه قال له لما أراد هدمه هو آية الاسلام فلا تهدمه (وحكى) انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة اذا اتهم الرجل امرأته بزنا نظر في تلك المرأة فبرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسروها والله أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخبراصها)

المعادن لا تكاد تخصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي متسومة الى ما يدوب والى ما لا يدوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنجاس والحديد والقصدير والاسرب والخنارصيني ولينيداً وأولابذكر الذهب فقبل طبعه حار لطيف واشدة اختلاط أجزائه المائية بالتراية قيل ان النار لا تقدر على تزيق أجزائه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين برأق حلوا لطم أصفر اللون فالصدرة من ناريتها والليونقة من دهنيته والبراقه من صفاء ماته خواصه يقوى القلب ويدفع الصرع تعليقا ويمنع النزاع والخفتان ويقوى العين كحلاه ويجلوها اذا كان ميلا ويحسن نظرها واذا انثبت به الاذن لم تلتحم واذا كوى به لم ينقط ويبرأ سريرا واما كفه في النهم يزيل الخبز (الفضة) قريبة منه وتصدأ وتحترق وتبلى بالتراب واذا أصابتها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت أو رائحة الكبريت اسودت ومن خواصها أنها تزيل الخبز من الفم اذا وضعت فيه واذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن نفع ذلك من الحكمة والجرب وعسر البول (النجاس) قريب منها الكنه أبيض وأغلظ في الطبع ومن خواصه اذا صدئ وطلى بالحامض زال صدؤه والاكل في آنته يولد أمراضا لادوا لها (الحديد) كثير الفائدة اذا من صنعة الاوله فيها مدخل ومن خواصه أنه يمنع غطيظ النائم اذا علق عليه وجده يقوى القلب ويزيل الخوف والافسار والاحلام الرديئة ويسر النفس وصدؤه ينفع أمراض العين كحلاه والبواسير تحملا (القصدير) صنف من الفضة دخل عليه آفات من الارض ومن خواصه انه اذا ألتى في قدر لم ينتج ما فيها (الاسرب) هو الرصاص ومن خواصه أنه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شئ واذا شدت من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد أبرأتها (الخنارصيني) حجر لونه أسود يعطى حمرة ومن خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نعت لا قوة واذا اتف الشعر بعلقا منه لم ينبت

(الاحجار الجوهرية) أصل الجوهر وهو اللؤلؤ على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى قراره ولا يزال طابقا أذنه على ما فيها خوفا أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينتج ما فيها ويصير دراقا فان كانت القطرة صغيرة كانت الدررة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة

فان كان في بطن هذا الحيوان شئ من الماء المتر كانت الدرّة كدرة وان لم يكن كانت صافية
وقيل غير ذلك والدرنوبان كبير وصغير قيل انه تصل الواحدة الى المنقال خواصه انه
يفترح القلب ويبسط النفس ويحسن الوجه ويصفي دم القلب واذا خلط مع الكحل
شد عصب العين (الياقوت) سيد الاحجار واصل ألوانه أربعة الاحمر والاصفر والازرق
والاسمانجوني ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الاحمر الخالص الرماني الشبيه بحب
الرمان الاحمر ودونه الاحمر المشرب ببياض ثم الوردى ثم الخمرى ثم العصفري
وأردوه الازرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الابيض خواصه أنه لا يعمل فيه
القولاذ ولا حجر الماس ولا تدنسه النار ويورث لابسه مهابة وقارا ويسهل قضاء الحوائج
ويدر الريق في السم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للمدبروع
تعليقا والابيض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل (البنفس)
هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه أنه يورث قبض النفس وسوء
الخلق والحزن وهو ألوان احمر وأخضر وأصفر (البنفس) أصناف احمر مفتوح اللون صاف
واحمر قوى الحجرة وأسود يعالوه حجرة مطوقة بزرقه خفيفة ثم اصفر مفتوح اللون (عين الهرة)
حجر يتكون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع باسراق مشروط ومائته
رقبة شفافة وفي مائته سرا اذا حركت يمينا تحركت يسارا وبالعكس ومن خواصه اذا
علق على العين أمن عليها من الجدرى على ما قيل (الماس) يوجد بوادى الهند يقال انه مشحون
بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك الوادى فيضع في الوادى امرأة كبيرة فتأتى الحيات
فتنظر الى خيالها في المرأة فتفتقر من ذلك الجانب فينزل فيأخذ ما له فيه رزق وقيل انهم
ينحرون الجزر ويلقون لجها في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره باللحم فتأتى الطير فتختطف
اللحم وتضعه به الى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها
مشق ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت الى مشتاهها ومصيفها أخذ
الحجر في غيبتها والله أعلم بصفة ذلك ومن عجيب أمره انه اذا أريد كسره جعل في انبوبة قصب وضرب
فانه يتفتت وكذا اذا جعل في شمع أو قارواذا جعل عليه دم تيس وترب من النار ذاب ومن خواصه
أن الملوك يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه اذا حصلت
في الجوف ولو بقدر السمسة خرق الامعاء ومن خواصه الجليلة انه يعرق عند وجود السم
أو الطعام المسوم (الزمرّد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان اخضر وزنجبارى وصابونى ويكون
الحجر منه خمسة مثاقيل واقل ومن خواصه أنه يدفع العين ويفترح القلب ويقوى البصر ويصفي
الذهن وينشط التنفس (الفيروزج) نوعان اصمق وخانجي وأجوده الاصمق الازرق
الصافي خواصه النظر فيه يجلو البصر ويقويه وينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل
أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله عنه ما افترقت يد تختمت بفيروزج واذا مضى له بعد
خروج من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطقى (العقيق) معدن بأرض
صنعاء باليمن وهو ألوان يوجد عليه غشاوة ويحصى عليه يبر الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد

بالهند ولا يكن اليمنى أجود خواصهما تختتم به وحله يورث الحلم والاناة وتصويب الرأي ويسر
 النفس ويكسب حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أبيض يؤتى به من اليمن والصين
 والوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهم والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعمير قضاء
 الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويمتلئ اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين
 قوم لا يعلم لهم به حصلت بينهم العداوة ولكنه يسهل الولادة تعليقا (البور) هو صنف من الزجاج
 يحكى أن بيلاذ كيسان جبليين أحدهما بلور وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل
 لأنه في النهار يكون له شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح القلب وييسر النفس ويسكن
 وجع الضرس (المرجان) هو واسطة بين النبات والمعدن لأنه بتشجير يشبه النبات وتجمره
 يشبه المعدن ولا يزال ليناً في معدنه فإذا فارقته تحجر وييسر خواصه النظر فيه يشرح الصدر
 وييسر النفس ويشرح القلب ويذهب بالداء المحتبس في العين ويسكن الرمذ وسحقته المخلوطة
 بالخل تجلو قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح منعه من الالتئام وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق
 وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجرة ينبت وقيل أنه من حيوانه (حجر المطايس) هو حجر
 هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولا جل ذلك كان
 الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر الماهاني) من تختم به أمن من الروع والهم والحزن والغم
 ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان (حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب وخاصيته
 أن الجن تتبع حامله وتعمل له ما أراد (الدهنج) خاصيته أنه إذا سقى إنسان من محكته يفعل
 فعل السم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا مسح به موضع اللدغ سكن وينتفع من خفتان
 القلب وإذا طلى بمحكا كته يبيض البرص أزاله وإن علق على إنسان غلب عليه الباه (السيج)
 خواصه أنه يقوى النظر الضعيف من الكبراً ونزول الماء وابسه ينتفع عسر البول وأدمان
 النظر فيه يحسد البصر وسحقته تجلو البصر وإذا علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس)
 يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد بيلاذ الأندلس أيضاً وأجود أنواعه
 ما كان أسود ينسحب إلى حمرة خواصه الاحتمال بسحقته يورث ألفتة بين المتكلم وبين من
 يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن
 وإذا سحق وشرب من سحقته من به سم يطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا
 غسل بالخل عاد إلى حالته وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف
 يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر والأخر أبيض فالأجر إذا علق على من يقترع في نومه
 زال فزعه والأيض إذا علق على من به صرع زال عنه (حجر الزاج) إذا دخل البيت بسحقته
 هرب منه القار والذباب (حجر الزنجبر) أصله من الزئبق واستعمال وخاصيته أنه يهدل
 الجراحات وينبت اللحم (حجر الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر
 لوط وقد جعله الله قواماً للدينا ومن خاصيته أنه يحسن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي أبدأ بالملح واختم به فان فيه شفاه من سبعين داء (حجر
 النظرون) قال ارسطو ينفع الأرحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى

في العجين طيبه ويبيضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر (حجر اللادورد) مشهور قال ارسطو ومن
تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب
الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والستون في الاصوات والالحن وذكري الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه
ومن استحسنه

وما ذكرت ذلك الا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا بعداشته له على فنون الادب والتحف
والنوادير والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وريبع القلب
ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراسب لعظم موقع الصوت الحسن
من القلب وأخذ به جماع النفس

* (فصل في الصوت الحسن) * قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون متى كان الخداء قالوا لا يا نبينا
أنت وأنت يا رسول الله قال ان أباكم مخرج في طاب مال له فوجد غلاما له قد تفرقت ابله فضمه
على يده بالعصا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح ويأيداه فسمعت ابل صوته فعطقت عليه فقال
مضربوا شتق من الكلام مثل هذا الكان كلاما تجتمع عليه ابل فاشتق الخداء وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضى الله عنه لما أعجبه حسن صوته لتبدأ وتيت حزما من
من اميرال داود وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع
وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور تلك القراءة الرخيمة وكان له جارية تان موصوفتان بالقوة
والشدّة فكانتا يضبطان جسده ضبطا شديدا خيفة أن تخلع أو صاله مما كان ينحب وكانت
الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته قال مالك بن نويرة روجه الله تعالى بلغنا أن الله تعالى
يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجدي اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم وقال سلام الحادي للمصور وكان يضرب المثل بجدائه مرثيا أمير المؤمنين بان
يظمتوا ابلاتهم يوردوها الماء فاني آخذ في الخداء فترفع رؤسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب
أن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فتصفوه له الدم وتنقله النفس ويرتاح
له القلب وتهتزله الجوارح وتخف له الحركات ولهذا ذكره اللطيف أن ينام على أثر البكاء
حتى يرقص ويضطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم يقدر الانسان على
استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحن على الترجيع لاعلى التقطيع فلما ظهر عشتته النفس
وخذت اليه الروح ألا ترى الى أهل الصناعات كلها اذا خفوا الملاة والفقور على أبدانهم ترتخوا
بالالحن واستراحت اليها أنفسهم وايسر من أحد كائنات من كان الا وهو يضرب من صوت
نفسه ويحببه طنين رأسه ولولم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الارض لذة
تكتسب من مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ولا نكاح ولا صيد الا وفيها معاياة على البدن
وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح

وقدي توصل بالالحن الحسن الى خيرى الدنيا والاخرة فمن ذلك انما تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقديكى الرجل ليهما على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويثله في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة وكان أبو يوسف القاضى يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر نعيم الاخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قديسوقه للموت * اصغاره الى حنين الصوت

وزعوا أن في البحر دواب ربما زمرت أصواتا مطربة ولحونا مستلذة يأخذ السامعين الغشى من حلاوتها فاعتنى بها ووضعت الالحن بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة واصله الى الدماغ ومما زجته للقلب الاترى الى الام كيف تناعى ولدها فيقبل بسعه على مناعاتها ويتلهى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالجداء فترفع آذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتتجترى مشيتها وزعموا أن السماكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفاثر ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتم مع السمك في الحنا ترقيص يدونه وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب والراعى اذا رفع صوته ونفخ في يراعتة تلقته الغنم بأذانها وجددت في رعيها والدابة تعاف الماء فاذا سمعت الصقر بالغت في الشرب وليس شئ مما يستلذه أخف مؤنة من السماع قال افلاطون من حزن قليلا سمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خذت نارهها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وما زالت ملول فارس تلهى المحزون بالسماع وتعمل به المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني

وسماع مسعرة يعلنا * حتى تنام تناوم العجم

(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليلته وجارية تصب الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فانها لك ولا تعد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة ألم ترها لا أبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تسنع تدير نظام القول ثم ترد * الى صلصل من صوتها يترجع وبعد فهل خلق الله شيئا أرقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن

مقرب من فرح * مبعده من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحة من بدن

وهل على الارض من جبان مستطار الفؤاد يغنى بقول حمير
 قل للجبان اذا تاخر سرجه * هل أنت من شرك المنيمة ناجي
 الاشاش وشجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الارض من يجيلى قد انقبضت أطرافه
 يوما يغنى بقول حاتم الطائي

يرى الجليل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
 الانبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلاف الناس في الغناء فأجازة عامة أهل الحجاز
 وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازة ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان
 شن الغطاريف على بنى عبد مناف فوالله لك عرك عليهم أشد من وقع السهام في غاس
 الظلام واحتجوا في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي
 الله عنها أهديتم الفتاة الى بعلها فالت نم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لم نفعلى قال أو ما
 علمت أن الانصار قوم يعجبهم القول الأبعثتم معها من يقول

أتيناكم اتيناكم * فخيونا تخيبكم * ولولا الحبة السمراء علم فحلل بواديكم
 ولا بأس بالغناء اذ لم يكن فيه أمر محترم ولا يكره السماع عند العرس والولاية والعقيقة
 وغيرها فان فيه تحريك لزيادة سرور ومباح أو مندوب ويدل عليه ماروي من انشاد النساء
 بالدف والالخان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ماروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 يستترني بردانه وأنا أنظر الى الحبيشة يلعبون في المسجد الحرام حتى أكون أنا التي أسأله
 ويدل عليه أيضا ماروي في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة
 رضي الله عنها ان أبابكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى يدفغان ويضربان والنبي
 صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فاتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن
 وجهه وقال دعهم يا أبابكر فانهم أيام عيد وعن قرّة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنايعة الجعدى أسمعني بهض ماء فوالله لك عنه من هنا لك
 فأسمعك كلمة فقال له وانك لتقاتلها قال نعم قال طالمما غنيت بها خلف مجال الخطاب وعن
 عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعت به يغنى بالركابية
 يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما * قضى وطرامنها جليل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما سمعت أذنت عليه قال لي سمعت ما قلت قلت نعم
 قال انا اذا دخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة
 والاذان فان كانت الاذان مكرهة فاقراءة والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت
 غير مكرهة فالشعرا حوج اليها الاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الامتد

الصوت والذندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور ومن حجة من كره الغناء أنه قال
 أنه ينقر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهذا باطل في أصله
 وتأولو في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغر علم
 ويتخذها هزواً وأخطأ من أول هذا التأويل انما زلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون
 الكتب من أخبار السيرة والاحاديث القديمة ويضاهون بهم القرآن ويقولون انها أفضل منه
 وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزواً وقال رجل للحسن البصرى ما تقول في الغناء يا أبا
 سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رجه ويواسى به صديقه قال ليس
 عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغنى الرجل قال وكيف يغنى فجعل الرجل يلوى
 شديقه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت أن عاقل يفعل به نفسه هذا أبداً فلم
 ينكر الحسن عليه الا تشويه وجهه وتعميج فيه وسمع ابن المبارك سكران يغنى هذا البيت
 أدلى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فأخرج دواءه وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أتى كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران
 فقال أما سمعت المنبل رب جوهرة في حمزلة وكان لابي حنيفة جار من الكيلين مغرم بالشراب
 وكان يغنى على شرا به بقول العرجي

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر

قال فاخذه العسس ليلة وجبسه ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا
 الكيال قالوا اخذه العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة توجه الى عيسى بن موسى
 فاستأذن عليه فأسرع اذنه وكان أبو حنيفة قليلاً ما يأتي أبواب الملوك فأقبل عليه عيسى
 ابن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الامير ان لي جاراً من الكيلين اخذه عسس الامير
 ليلة كذا فوقع في حبسه فامر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراماً لابي حنيفة
 فأقبل الكيال على ابي حنيفة يشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضعناك يا فتى يعرض له
 بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة بن أديبة ثقة في الحديث
 روى عنه مالك بن أنس وكان شاعراً مجيداً البقاغز لا وكان يصوغ ألحان الغناء على شعره ويصلها
 للمغنين قيل انه وقفت عليه امرأة يوماً ووله التلامذة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل
 الصالح وأنت تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبرد

هبتى بردت ببرد الماء ظاهره * فن انسار على الاحشاء تنقده

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة قيل انه تزوج يوماً
 بسلامة وهي تغنى فأقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم
 يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت
 بلحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغنا * رسالة من قبل أن نبرحنا

الطرف للطرف بعنناهما * فقضيا حاجا وما صرنا

قال فأعجبني عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع
فى على فلك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى
وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاص هو من ذب عن نفسه لم يعض عدوا ولا المتقين
ثم نفض وعاد الى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فأعجب لما تأقى به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبيل الضلالة والهدى أقسام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشأم فأنزله فى دار عماله وأظهر من اكرامه ما يستحقه
فعاظ ذلك فاخنة بنت قرظمة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فقامت
الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من الحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاؤا
معاوية فسمع شيئا حركه وأطربه فقال والله انى لا سمع شيئا تكاد الجبال أن تحترق ثم انصرف
فلما كان فى آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبهه فاخنة وقال لها
اسمعى مكان ما اسمعتنى هؤلاء قومى ملوك بالانهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة
فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره
فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يبق فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس
من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع الى مجلسه
حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الا آذان
يا أمير المؤمنين قال ان أذنى عليه فمره ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس بديع المغنى فأمره عبد
الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو أذنى من علمنا فتناول العود وغنى
وقال

ودع سعد فان الركب مر تحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فترك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم تحركت رأسك يا ابن جعفر قال أريحية
أجدها يا أمير المؤمنين لولا قيت لابلت ولوستات لاعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن
جعفر ليدعها غير هذا وكان عند معاوية تجارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى
بديع وقال

أليس عندك شكروا لى جمعات * ما يح ابيض من قدمات الرأس كالحم

وجتدت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية فطربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن
تحريك رأسى فأجبتك وأخبرتلك وأنا سألتك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام
وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتى له اذنى ثم ذهب فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة
ثوب من خاصة كسوته والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة أواب وحدث ابن الكلابى
والهيثم بن عدى قال لا يخفى على عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا

صوت رقيق اقينه تغنى وتقول

قل للكرام يباينوا * ما فى التصابي على الفتى حرج

فتزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا بالجلالاه ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدخل مجلسنا بلا اذن وليس هذا من شأنك فقال عبيد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قمتك هذه سمعتم اتقول قل للكرام بيابنا يلجوا * فوجئنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا اثمنا ما خرجنا مذمومين فقال صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت الا من أكرم الناس فبعث عبد الله الى جارية من جواريه فحضرت ودعا بتياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطبوه فجأوا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كأنها والله جرجرة الفحل في الشوك وما أظن أني تسمع هذا الا صيت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعده) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فأما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقبيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستفزع القلوب ويهيج الخليم وقيل كان أصل الغناء ومعده في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال ان أول من صنع العود لملك بن قايين ابن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب المويستي وهو كتاب اللحن الثمانية والله أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الرؤساء

قيل ان أول من غنى في العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما الأياقين ويحك قم فهينم * لعل الله يسهقينا غماما وانما غنتها هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال نوبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى * كدت من وجدى أذوب

ثم نجم بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهرج الناس وأخفهم غناءه ومن غنائه

وقتيان على شرب جميعا * دانت لهم مياطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

ومنهم حكيم الوادي ومن غنائه

امدح الكاس ومن أعمالها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح ربيع باكر * فاذا ما وافت المرء العيش

وكان لهرورن الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي

وغيرهما وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلامهم
بغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل
الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الازهار والرياحين
وكان ابن محرز يعني ككل انسان بما يشتمه كأنه خلق من قلب كل انسان وعنى رجل بحضرة
الرشيد بهذه الايات

وأذكر أيام الحمى ثم أنثى * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما نهيتهما * عن الجهل بعد الحلم استامعا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال
كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه وكان من أضييق الناس خافا إذا قيل
له غن قال بللى يقال غن على عمق رقبة ان غنيت يومى هذا فلما كان في بعض الايام سال
وادى العقيق فلم يبق في المدينة مخبأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره
وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان الحسن بن فيمن خرج الى العقيق وبين يديه
عبدان أسودان كأنهم ساريتان عشيان أمام دابته فقال لهما أقسم بالله ان لم تفعل
ما أمر بكاه لا تنكح بكما فقالا لا نأكل ما نأمرنا به ولو أمرتنا أن نقتحم النار فعلنا قال
اذهبا الى ذلك الرجل المعتبر بفضل ردائه فامسكاه فان لم يفعل ما أمر به والافا قد فاه في
العقيق قال فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بمنكبيه فقال من هذا
فقال له الحسن أنها ذاتا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بأبي أنت وأمي قال اسمع مني
ما أقول لك واعلم أنك ما سوري في أيديهم ما وقد أقسمت ان لم تغن مائة صوت ليطرحاك في
العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذ
فيما نضعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت
أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها أقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله
على جدك حيا وميتا فاجتمع لاحد من أهل المدينة سرور قط الابكم أهل البيت فقال له
الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لاخلقك الشرسة فقال ابن عائشة والله ما مرت بي
شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائي فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا قيل له ما أشد
يوم مرت عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد
كاتب بغداد عن أبي بكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فررت بياب أبي عيسى بن
المثوكل فاذا على باب المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالغناء فقال أين تريد يا أبا بكرمة
قلت المسجد الجامع لعلى أسد تفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا الى أبي عيسى قلت أمثل أبي
عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بلا اذن فقال للعاجب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي
بكرمة فالبث الساعة حتى خرج الغلمان الى فخلوني فخلت الى دار ما رأيت أحسن
منها بناء ولا أطرف منها هيئة فلما تطرت الى أبي عيسى قال لي ما يعيشر من يحشم اجلس

فجاست فأتينا بطعام كثير فلما انقضى أتينا بشراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في
زجاجه كأنها كوكب دري فقالت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال فدعا
أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود وديس ورفيق ولم يكن في ذلك الزمان أحد ق من هؤلاء الثلاثة
بالغناء فابتدأ المشدود وغنى بقول

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد من نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتيحت حقايبه
ككلمته يجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى ديس

* الحب حلوا أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أسئد ودع الله من بالطرف ودعنى * يوم القراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بي * أرفق بتلك قد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى رقيق

بدر من الانس حفته كرا كبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الأوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

يأدير حنة من ذات الاك كيراح * من يصح عنك فاني است بالصاحي

ثم سكت وغنى ديس

دع البساتين من آس وتناح * واعدل هديت الى شيخ الاك كيراح
واعدل الى قمية ذابت لحومهم * من العبادة الانضوا أشباح
وخبرة عتقت في دنمها حقايبا * كأنها دمعته في جفن سباح

ثم سكت وغنى رقيق

لا تخفان بقول اللاتم اللامحى * واشرب على الورد من مشهولة الراح
كأنها اذا التحدرت في حلق شاربها * أغنما لا لأوها عن كل مصباح
مازات أسى نديسى ثم ألمه * والليل ملتحف في ثوب أمساح
فقام يشدو وقد مالت سواقفه * يأدير حنة من ذات الاك كيراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتى وفؤادى هائم دنف * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لا والذي تلافى نفسى بفرقه * فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
ما أرتق العين الاحب بمدع * ثوب الجمال على خديته مخلوع

قال أبو بكر مرة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عدده الا الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجالس ولولا أن أباعيسى قطعهم ما انقطعوا (وحكى) عن الرشيد انه قال يوما

لأفضل بن الربيع من باب من القداماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني أمية
وأمر المؤمنين بشي سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جيل
حيث يقول

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا * جرى الدمع من عيني بشيمة بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا ويح عقلي ما أصبت به أهلي
خيلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بسكي من حب قاتله قبلي

قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم
ترقرت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد
حديثا عجيبا ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت
يوما على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جالا وحسنا فلما وقعت عينه
على قال هذا أعرابي قد ظهر من البوادي ادعوا به لتسخر به فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني
فغنت احدى الجاريتين بصوت هولي فأخطأته الجارية فقلت لها اخطأت يا جارية فضحكت ثم
قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فنظر الى كالمسكر
فقلت يا أمير المؤمنين أنا أدين لك الخطأ فلتصلح وتر كذا وتر كذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع
منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكبة على وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال
الوليد أهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهي وأقت معه بقية
يوما فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أنا أذن لي في بر أستاذي
فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعته في عنقي
وقالت هولك ثم قرّبوا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه
احدى الجاريتين واتبعها صاحبتي فارادت أن ترفع رجلها وتطاع السفينة فسقطت
في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا
وبكيت أنا عليها أيضا بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبنا لك ولكن تحب
أن يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فيعني اياه فعوضني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبتي
العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تحب فان الله كما
ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال علي بن سليمان النوفلي غنى دحمان الاشقر عند
الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدبنا وأنت أمامنا * كفي لطايا نابروياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فاشرفت * بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا ما طوال الدهر يا أم مالك * فشان المنايا القاضيات وشاننا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاد منه مرات ثم قال له تمن علي قال أتمنى الهنيء
والمرىء وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في سنة فأمر له بهما فقبل له
يا أمير المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلاتم ما يجب أن لا يسمع بهلها فقال الرشيد
لا سييل الى اسبتراد ما أعطيت ولكن احتملوا في شرائهم ما نه فساووه وفيه ما حتى وقفوا

على ما صنعت قال بلى ان في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على فتسأله الرضا عنى فقال جعفر
 قدرضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي حاضرة لك من
 مالى ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشدظها بنى إبراهيم عصابة من أمير
 المؤمنين قال قدر زوجته أمير المؤمنين بابتها الغالية قال وأحب أن تحقق الولاية على رأسه
 قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من اقدام جعفر
 على ذلك من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين الى ما سأله من الولاية والمال
 والرضا عنده الا المصاهرة قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لا نظرم اياك
 من أمرهم فدخل جعفر فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضى ثم بإبراهيم بن عبد الملك بن
 صالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والريات
 والولاية بتحقيق على رأسه وخرج كل من فى القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد
 ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قد لوبكتم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتهم
 سمع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان
 يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح فكان
 متكئا فاستوى جالسا وقال لله أبولك ما سألتك قلت سألتى رضاك عنه يا أمير المؤمنين قال يم
 أحبته قلت قدرضى عنك أمير المؤمنين قال قدرضيت عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة
 آلاف دينار قال فبم أحبته قلت قد قضاه عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيت عنه ثم ماذا
 قلت ورجب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم عصابة منه قال فبم أحبته قلت قد
 زوجته أمير المؤمنين بابتها الغالية قال قد أحبته الى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق
 الولاية على رأسه قال فبم أحبته قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد وليته اياها ثم تجزله
 جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا
 ما أتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك قط أم اقدام جعفر على الرشيد
 أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهككذاتكون مكارم الاخلاق (وحكى) أبو
 العباس عن عمر الرازى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجلت أسير فى جرد من الارض
 فسمعت غناهم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد عنى
 ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقرىك لفعلت ولكنى أجد له قرالك فانى والله ربما
 غنيت بمذا الصوت وأنا جاتع فأشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم
 اندفع يقنى ويقول

وكنت اذا ماجئت سعدى أزورها * ارى الارض تطوى لى ويدنو بيدها
 من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوية لوتعدها
 قال عمر حفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصفها الى فاذا هى كما ذكر والله أعلم وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون فى ذكر القينات والاعانى)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله

ابن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبة فكانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال
والادب وأجادت قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين بن المتوكل حتى كانت
لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه علمها بعد ذلك جفاء فهاجرها قال علي بن الجهم
فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة اذا يقظني فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة
في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتم افقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك انما
هي جاريته والرضا والجفاء بيدك فوالله انالني حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين
سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي تنظروا ما صنع فنهضنا حتى أتينا حجرها فاذا
هي تضرب بالعود وتقول

ادور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يبكي
كأنني قد أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصني *
فهل شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وصار مني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تقبلها فقال ما هذا قالت يا مولاي
رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فانشدت ما سمعت قال وأنا والله رأيت
مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ثم أخذ بيدها ومضى الى حجرتها وكان
من أمرهما ما كان قبل وكان أمير المؤمنين الوائق اذا شرب رقدي في موضعه الذي شرب فيه
ومن كان معه من ندما نه وشرب رقدي ولم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا
أظهر التراقد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى
بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي * مستترشفا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في لحاف واحد *
ثم اتبعت ومنك كلاكلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله متراقدا * لا أراك في نومي ولست براقدا

فكبت اليه على ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما أملت به * ستفاله مني برغم الحاسد
وتبت بين خلاخلى ودماجلي * وتحمل بين مراشني ونواهدى
وتكون أنعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها ترمى اليه بالرقعة رفع الوائق رأسه فاخذها من يدها وقال ما هذا الخلفا له انه لم
يجري بينهم ما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول الا أن العشي قد خامرهما قال
فاعتقها من وقتها وزوجها به وقال خذها ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسمها بنت المهدي
جارية يقال لها كعب وكانت بكرانها بنت ثلاث عشرة سنة قال قتلاعب عليها ابونواس
فتمتعت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبته هي ايضا فجعل ابونواس كلما سمعها تمتعت
فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فامسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت

دون ذلك فقال أبو نواس هـ - إذ جزع البكار فاتفق انه يخرج يوما من القصر وقد تفرق الدجا فوجد هانئة في سبلة وهي سكرى لا تفيق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع ووطن أن يكون أتاه ادم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وأنشد يقول

وناهدة التديين من خدم القصر * صر قرقة الخدين ليلية الشعر
كفت به ادهر اعلی حسن وجهها * طويلا وما حب الكواعب من أمری
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها * وروضتها والشعر من خدع السحر
أطال بها شهيا فقلت بعبرة * أموت ولا هذا ودمعتها تجرى
فلما نعرضنا توسطت لحنه * غرقت بها يا قوم في بلج البحر
فصحت أغثنى يا غلام فإني * وقد زانقت رجلي وصرت الى الصدر
ولولا صياحي بالغلام وانه * تداركني بالحب لصررت الى القعر
فأقسمت عمري لا ركبت سفينة * ولا سرت طول الدهر الا على ظهر

* ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان أبو نواس يجتلف اليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شاي يجالسها ويحدثها فقال فيها هذه الايات

ومظهرة خلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت لبايها أشكو اليها * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفها خليل * ولا ألقا خليل كل عام
أرا البقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ابوان مبلط بالرخام الاحمر مقروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أغمر وأينع وعلى رأسه وصانف ككل واحدة منهن أحسن من صاحبته اوقد غابت الشمس وغنت الاطياف فجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطر قافرة على رأسه وقال أبو زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلح الله الامير واقامت القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال ابازيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الامير قهوة حراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضغومة لفاء أشربها من كفتها وأمسح في جنتها فأطرق سليمان مليا لا يرتجوا بان تحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأته الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال ابازيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرت عمرك والله لا ضرب بن عنقك أول تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شربة بيضاء عليها قصص سكب اسكندرا في بين منه يياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تصبغتها وفي رجليها نعلان صراران قد أشرق يياض قد مياها على حرة زلمها ابدوا بين

تضربان إلى حقويه الهاصدغان كأنهم نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيهما وعينان
 مملوءتان صرا وأنف كأنه قصبه بلور ورفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي
 بدواء ما لا يشتمكي وعلاج ما لا يبسى طال الحجاب وأبطأ الجواب والقلب طائر والعقل
 عازب والنفس والهة والنواد مختلس والنوم محتبس رجة الله على قوم عاشوا وتجاسدا
 وما توأكدا ولو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام سبيل لكان أمرا جيبلا ثم اطرقت
 طويلا ورفعت رأسها فقلت لها آيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أنت أم أرضية
 فقد أعجبني ذكائك وأذهلني حسن منطقتك فسرت وجهها بآبكمها كأنهم لم ترني ثم قالت
 اعذ رأيي المتكلم فأأوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معابد ثم انصرفت فوالله
 ما أكتطعا ما طيبا الاغصت به لذكرها ولا رايت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان
 ابا زيد كاد الجهل يستغزني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشجوب ما سمعت اعلم يا ابا زيد ان تلك
 التي رايتها هي الذلقة التي قيل فيها

انما الذلقة يا قوتة * اخرجت من كيس دهقان

شراؤها على اخی الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات ما يموت الا بحبها ولو
 يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر ملوة وفي توقع الموت نهيمة قم ابا زيد في دعة الله تعالى ثم قال
 يا غلام نقله بيدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت الخلافة اليه صارت الذلقة اليه فامر
 بنفسطاط فخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونة زهرا ذات حدائق
 بهجة تحتها انواع الزهر ما بين اصفر فاقع وأحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان
 مغن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فامر ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلقة
 قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في اكل سرور واتم
 حبه ورأى ان انصرف من الليل الى فسطاطه فسنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له نريد قرانا
 اصلحك الله قال وما قرأكم قالوا اكل وشرب وسمع قال اما الاكل والشرب فباحان لكم وأما
 السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين ونهيته عنه الامام كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا
 بطعامك وشرايبك ان لم نسمعنا قال فاخترنا واصلوا واحدا اغنيكموه قالوا غننا صوت كذا
 فرفع صوته يفتي بهذه الايات

محبوبة سمعت صوتي فارقتها * من آخر الليل لماتبه السهر
 في ليله البدر ما يدري مضاجعها * اوجهها عند هاجي ام القمر
 لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منهدر
 لو مكنت لمشت فحوى على قدم * تكاد من لينها في المشي تنقطر

قال فسمعت الذلقة صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من
 حسن خلق ولطافة قد الاراء ذلك كله في نفسها وهيبتها فخر لذلك ساكنا من قلبها ففهمت
 عينها وعلانيتها فاتبته سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فراها على ذلك
 الحالة فقال ما هذا يا ذلقة فقالت

الارب صوت رابع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد

يروحك منه صوتة ولعله * الى امة يعزى معا والى عبد
 فقال لميمان دعيني من هذا فوالله لاقدا خامر قلبك منة ما خامر ثم قال يا غلام على يسنان
 فدعت الذلعا فادما لها فقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان فخذرتة فقلت
 عشرة آلاف درهم وانت حرت لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبى رسول امير المؤمنين
 سليمان فلما اتى به قال يا سنان الم انك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين سمى على ذلك
 حلك وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى امير المؤمنين ان يعفون عن عبده فليفعل
 قال قد عفوت عنك وانما كنت ان النمرس اذا سهل ودقت له الحجر وان الفعل
 اذا هدر ضيبت له الناقة وان الرجل اذا تغنى اصغت له المرأة اياك والعود الى ما كان
 منك فيطول غمك (وحكى) ان الرشيد فصد يوما فارسات اليه بهض حظاياه قد حافيه شراب
 مع وصيفة لها احسنه الوجه جيزله الطلعة بديعة المحيا وغطته بمندبل مكتوب عليه هذه
 الايات

فصدت عرفاتى فى صحة * انيسك الله به العافية
 فاشرب بهذا الكاس ياسيدى * واهنا به من كفذى الجارية
 * واجعل لمن انقذه خلوة * تحظى بها فى الليلة الاثية

قال فنظر الرشيد الى الوصيفة التى جاءت بالندح فاستحسنها فافتضاها ثم ارسلها فعملت مولاتها
 بذلك فكتبت اليه رقعة تقول فيها هذه الايات

بعثت الرسول قابطا قلبى لا * على الرغم منى فصبراجيلا
 وكنت الخليل وكان الرسول * فصرت الرسول وصارا للخليل
 كذا من يوجه فى حاجة * الى من يحب رسولا جيلا

قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وارسل اليها ناعن ذلك الليلة واهدى داود بن روح
 المهلبى الى المهلبى جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليله فنعها الحيض فكتب اليها
 يقول

لا هجرت حبيبا خان موعده * وكان منه اصفوا العيش تكدير

فاوسلت اليه تحببه

لا تهجرت حبيبا خان موعده * ولا تدمتن وعدا فيه تأخير
 ما كان حبسى الامن حدوث اذى * لا يستطاع له بالقول تفسير

وقال محمد بن مروان يصف جارية له

امست تباع ولوتباع بوزنها * درابكى اسفا عليها البائع

وكان للمأمون جويرة من احسن الناس واسببتهم الى كل نادرة فخطبت عنده فهددها
 الجوارى وقان لاحسب لها فانتشت على خاتما حبسى حسنى فازدادها المأمون عجا فاسمها
 الجوارى فماتت فجزع عليها المأمون جوينا فهددها وقال

اختلفت وبيحائتى من يدى * ابكى عليها آخر الابد
 كانت هى الانس اذا استوحشت * نفسى من الاقرب والابعد

وروضة كان بها مرتضى * ومنها كان بها موردى
كانت يدي كان بها قوتى * فاختمت الدهر يدي من يدي

والمتموكل في قبنة

أما زحها فتغضب ثم ترضى * فكل فعلاها حسن جميل
فان غضبت فأحسن ذى دلال * وان رضيت فليس لها عدل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال
كان في المدينة رجل من بني هاشم وكان له قيمتان يقال لاهما ارشوا وللأخرى جوذر
وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات
يوم ليسخر به فلما اتا قال له اصلحك الله انك اني لذتك ولا اذة لي قال وما لذتك قال تحضرنى بهذا
فانه لا يطيب لي عيش الابن فامر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما
شربه المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي ونمزجارتيه عليه فلما ضاق عليه الامر
واضطر الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمايتين وأهل اليمن يسمون الكنف
بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المراض فقالت احداهما الصاحبتما ما يقول سيدنا قالت
يقول غنماني

رحضت فوادي نغليتني * أهيم من الحب في كل واد

فاند فعمتا تغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهما متاعني وما أظنهما الا مكيتين وأهل مكة
يسمونهم المخارج فقال يا حبيبتى أين المخرج فقالت احداهما الصاحبتما ما يقول سيدنا قالت
يقول غنماني

خرجت لها من بطن مكة بعدما * أقام المنادي بالعشي فأعما

فاند فعمتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها
المذاهب فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت احداهما الصاحبتما ما يقول حبيبتنا قالت يقول
غنماني

ذهبت من الهجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال لاحول وقوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني وما أظن التبعيتين الا
مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلافة فقال يا حبيبتى أين بيت الخلافة فقالت احداهما
الصاحبتما ما يقول سيدنا قالت يقول غنماني

خلا على بقاع الارض انظعنوا * من بطن مكة واسترعاني الحزن

قال فغنتاه فقال ان الله واننا اليه راجعون ما أظن القاسمتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
الحشوش فقال يا حبيبتى أين الحشوش فقالت احداهما الصاحبتما ما يقول سيدنا قالت يقول
غنماني

أوحشوني وعز صبري فيهم * ما احتيا لي وما يكون فعالي

قال فاند فعمتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف فقال لهما
يا حبيبتى أين الكنف فقالت احداهما الصاحبتما ما يقول سيدنا ما رأيت أكثر اقتراح من هذا

الرجل قالت ما يقول قالت بسأل أن تغني له

تكنفني الهوى طفلا * فشيبي وما اكتملا

وقال واويلاه واعظم مضيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكاً فقال له - ما يازا نيتان ان لم تعلماني به
أنا أعلم كما ثم رفع ثيابه وسلخ عليهم ما وعلى القراش فأتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك
وقال ويلك ما هذا تسلم على وطاني فقال الرجل حياة نفسي أعز على من وطائك وقيل انه
لما قيل له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الايات

تكنفني الملاح وأخجروني * على ما بي ينيات الزواني

فلما قل عن ذاك الصطباري * قدفت به على وجه الغواني

قال فان بسط الهاشمي ودفع اليه ما لاومضى الى سبيله * وقال على بن الجهم قات لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت

اجعل شغيعك منة وشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وكان أشعث يحنف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوماً يطأرحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها
ناوليني خاتمك أذكر لك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن تعود
وناولته عوداً من الارض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابته اعلة فتغير
حاله فكانت تنشد

ولي كبد مقروحة من يبعني * بها كبد اليست بذات قروح

اباه على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعله بصحيح

وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه خرج الى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاشتاق اليها فغلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة فألقني الشوق اليها
فعمسى أط تغنيني شيئاً في معنى ما ذكرته لك فأطرق ملياً ثم غنا شعراً

وددت من الشوق المبرح اني * أعار جناحي طائر فأطير

فما انعم لي ليس فيه بشاشة * وما لم يرو رايس فيه سرور

وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها الصبور

والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير عجل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤل أن يعتني منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحماي والسبعون في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار بالعفاف وأخبار من مات

بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول

* (الفصل الأول في وصف العشق) * قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما
أن السرف اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق خفي أن يرى وجلي أن يخفي فهو
كامن ككهمون النار في الجران قد حتمه أوري وان تركته توارى وقيل أول العشق
النظر وأول الحريق الشرر وكان العشاق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبتة والمرأة تشق

رداء حبيبا ويقولون انهما اذا المرقع لذلك عرض البغض بينهما وقال عبد بن
الحساس

وكم قد شققنا من رداء محبر * ومن برقع عن طفلة غير عانس

اذا شق برديشق بالبرد برقع * من الحب حتى كنا غير لابس

وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك افلا تنة قال اني لا ذكرها ويني وبينها عقبه الطائف فاجدمن ذكرها

رائحة المسك وقيل رأى شبيب أخو بئينة جيبا عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شبيبا أتى مكة

وجيل فيها فقبل لجيل دونك شبيبا الخذيبارك منه فقال

وقالوا يا جيل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

وأشد الاخفش الحداد يقول

مطارق الشوق منها في الحشى أثر * يطرقن سسندان قلب حشوه الفكر

ونار كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا يتي ولا يذر *

وفي الجليس الانيس لاني العالمة الشامي قال سأل أمير المؤمنين الماء ون يحيى بن اكرم عن العشق

ما هو فقال هو سوا فخ نسخ الامر فيهم بما اقلبه وتوثرها نفسه وقال عمامة العشق جليس ممتنع

وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك الابدان

وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأعطى عنان طاعتها

وقوة تصرفها توارى عن الابصار مدخله وخفي في القلوب مسلكه وكان شيخ بخراسان له أدب

وحسن معرفة بالامور قال لسليمان بن عمرو ومن معه أنتم ادباء وقد سمعتم الحكمة ولكنكم حداة

ونغم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبهه البليد والجنيل

ويبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطبيب المظم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشريف الهمة

وقال المجنون

قالت جنت على ذكرى فقلت لها * الحب اعظم مما بالجهاتين

الحب ليس يقيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

قال ذو الياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده ففشا الفتى

ناقص الهمة ساقط المرأة حامل النفس مسمى الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين

والمنجمين والحكام من يلزمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه

وقله ادبه الى ان سأل بعض مؤدبيه يوما فقال له المؤدب قد كافتخاف سوء ادبه فحدث من

أمره ما صيرنا الى الرجاء في فلاحه قال وما ذلك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان

فغشها فغلبت عليه فهو لا يمهدا لأبها ولا يتشاغل لأبها فقال بهرام الآن رجوت

فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له اني مسر اليك مسر افلا يعدوك فظمن له ستره فاعلمه ان

ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينسكها ايام واحمد ان يأمرها باطماعه في نفسها ومراسلته

من غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكمت طمعه فيها تجتنبه وتهجره فان استعملها اعلمته

انها لا تصلح الا لملك ثم لتعلمني خبرها وخبره ولا تطلعها على ما أسر به اليك فقبل ابوها ذلك منه

ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حظه وشجعه على مراسلة المرأة فقعل ذلك وفعلت المرأة كما

امرها ابوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لاجله اخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه محتاج الى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وامر له بما طلب ثم دعاه مؤذبه فقال له ان الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خسر هذه المرأة لا يدري به فتم قدم اليه ومعه ان يرفع امرها اليّ ويسألني ان ازوجه اياها فتعمل المؤذب ذلك فرفع الفتى ذلك لايه فدعا بآبيها وزوجه اياها وامر بتجميلها اليه وقال له اذا اجتمعت انت وهي فلا تحدث شيئا حتى اصير اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يضعن قدرها عندك من اسلمتها اليك وليست في خيانتك فاني امرتها بذلك وهي اعظم الناس منة عليك بما دعيتك اليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق المسالوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه لاملك من بعدى فزدها من التشريف والاکرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش ابوه مسرورا به واحسن ثواب ابيها ورفع منزلته لصيانة سره واحسن جائزة المؤذب لامتهال ما امر به وكان عبدا لله بن عبدة الريحاني يهوى جارية فزاره يوما فاقام يحدثها ويشكو اليها الم الفراق فخان وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا ابا الحسن فقال له رويدا حتى تزول الشمس اى حتى تقوم الجارية وقالت ليلى العاصرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
ليكنه باح بسر الهوى * واننى قد ذبت كتمانا

وقال احمد بن عثمان الكاتب

وانى ليرضيني الم ترى ابيها * واقنع منها يا الشيمة والزجر

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

ايها العاشق المذب صبرا * نخطا يا اخي الهوى مغنوره

زفرة في الهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبروره

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تساررنى وهذه تعضني فاشعرت بعضة هذه من لذة

هذه وانشد شيبان العذري يقول

لوحزب السيف راسى في محبتها * اطاري هوى سر يعانحوها راسى

وقال يحيى بن معاذ الرازى لو امرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين

عذابا

(الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن

عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فمات فهو شهيد

وقال صلى الله عليه وسلم لم عفوات عف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت

في غاية الضعف والحفاقة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من ساجدة فقالت حاجتى ان تنادى

في الموقف بقولى

تزود كل الناس زاد ايقيمهم * ومالى زاد والسلام على نفسى

فناديت كما أمرتني واذا بقى تحييل الجسم قد اقبل الى فقال انا الراد فقضيت به اليها فزاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاء كما يقتصر على هذا فقالت أمسك يا هذا أما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال ابراهيم بن محمد

المهلبى

كم قد ظفرت بن أهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بن أهوى فيمنعنى * منه الفكاهة والتأنيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن اجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطير
كذلك الحب لائتمان معصية * لا خير فى لذة من بعددها سقر

وقال بعض بنى كعب

ان اكن طامح اللعاط فانى * والذى يملك الفؤاد عفيف

وتحذ ذلك قول القاتل

فقات بحق الله الا أتيتنا * اذا كان لون الليل شبه الطيبالس
فجئت وما فى القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بلبيل طيب نسلته * جميعا ولم أقلب لها كف لأمس
ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدو له فأنزله فى منزله وترى كفه فيه وسافر لبعض
حوادثه وقال لامرأته أوصيك بضيقى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيقنا قالت
ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر الى امرأته صاحبه ولا الى
منزله الى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحوم ولا يردود دخلت
شيمة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بشيمة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل فقالت
يا أمير المؤمنين انه كان يرئوى بعينين ليستا فى رأسك قال فكيف رأيتيه فى عشقه قالت كان
كما قال الشاعر

لا والذى تسجد الجبابله * مالى بما تحت ذيلها خبير
ولا يفيتها ولا هممت بها * ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين فى الجزء الاوّل فيما جاء فى الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل
الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لى يا أباسهل ان رجلا يلقي الله
ولم يسفك دما ولم يشرب خرا ولم يأت فاحشة أفترجوله الجنة قلت اى والله فن هو قال انى
لا رجوا أن أكون ذلك فذكرت له بشيمة فقال انى لى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من
الآخرة لانا لى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى بريية قطوعن
عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم انه دعته بغيرى الى نفسها وبذات له
مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأرادت
أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذى رأته بين عينيه فأبى
وقال

أما الحرام فالحمام دونه * والحل لانا بى ونستدينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحصى الكريم عرضه ودينه
وقال آخر

وأحور مخضوب البندان محجب * دعاني فلم أعرف الى مادعا وجها
بخلت بنفسى عن مقام يشينها * ولست مريدا اذا لظوعا ولا كرها
وراود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها فاشمازت وقالت
وذى حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لآخرى صاحب و خليل

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل * وهن دوان في الحديث أو انس
ويكرهن أن يسمعن في اللهوربية * كما كرهت صوت اللجام الشوامس
وقال آخر

حور اترماهم من بريية * كظبا مكة صيدهن حرام
يحسبن من اين الكلام فواسقا * ويصغدن عن الخنى الاسلام

وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس بن الاحنف

أتمأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر
واختفى ابراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عمته زينب بنت أبي جعفر فوكت
بخدمته جارية لها السهام لك وكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها
بخمسة مائة ألف درهم فهو يم ابراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على
رأسه

يا غزال الى اليه * شافع من مقلتيه

أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

فقهمت الحاربية ما أراد فخكت ذلك لمولاتها فقالت اذهبي اليه فأعلميه اني قد وهبتك له فعادت
اليه فلما رآها أعاد البيتين فأكبت عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قد وهبتى لك
مولاتى وانا الرسول فقال أما الآن فتمم وأنشد المبرد

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الانهاني الحياء والكرم

فلا الى فاحش مددت يدي * ولا مشيت بى لزللة قدم

وقال آخر

* يقولون لا تنظر قد الزبية * بلى كل ذى عينين لا بدناظر

وهل يا كبحال العين بالعين ربية * اذا عف فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومتى أنشدهت شعره لم يه عتق رقبة
قال فبينما هو في الطواف به اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال لها يا هذا اتق
الله فى مثل هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذا الخنى ولكننا ابنة عمى وأعز الناس

علي وان أباها من عني من تزوجها الفقيرى وفاقى وطلب منى مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك قال فطلب الخليفة أباها ورفع اليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم بيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها ارأك اليوم يا مولاي تنشدا الشعر أنسيت ما نذرت أم نزالك قد هويت فأنشده هذه الايات يقول

تقول وليدتي لما رأتنى * طربت وكنت قد اسلمت حيننا
ارأك اليوم قد احدثت عهدا * وأورثك الهوى داء دفيننا
بحقك هل سمعت لها حديثنا * فشاقتك اورأيت لها جبيننا
فقلت شكا الى اخ محب * كمثل زماننا اذ تعلمنا
وذوا الشجوا القديم وان تعزى * محب حين يلقي العاشقيننا

ثم عد الايات فاذا هي خمسة ايات فأعنتى خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة اعتقت خمسة وجعت بين رأسين فى الخلال وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء فاذا بجارية تجالس على باب الخيمة فأعجبني حسننها فتمثلت بقول نصيب

زينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل لا تعلمنا فغاملك القلب

فقلت يا هذا اتعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت اتعرف زينبه قلت لا قالت انما زينبه قلت حيا لك الله وحبك قالت اما والله ان اليوم موعده ووعدي فى العام الاول بالاجتماع فى هذا اليوم فلعلمك ان لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمنى اذا انابراكب قالت ترى ذلك الراكب قلت نعم قالت انى لاحسبه اياه فأقبل فاذا هو نصيب فنزل قرييما من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قرييما منها فسألته ان ينشدها فأنشدها فقلت فى نفسى محبان قد طال التناى بينهم فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فتمت الى يعزى لا شـد عليه فقال على رسلك انى معك فجلست حتى نهض منى فسرنا وتسامرنا فقال لى اقلت فى نفسك محبان التقياء بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت من ذاحببتهما ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسى هذا فتجبت لذلك وقات والله هذه هى العفة فى المحبة وعن محمد بن يحيى المدنى قال سمعت بعض المدنين يقول كان الرجل اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حولا يفرح أن يرى من يراها فان ظفر منها مجلس نشا يكا وتنشدا الاشعار واليوم هو يشر اليها وتشر اليه وبعدها وتعدده فان التقياء لم ينشأ يكا حب ولم ينشأ اشعارا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبيها كأنه أشهد على نكاحها ابا هريرة وقال الاصمعى قلت لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم انشأت تقول

ما الحب الا قبلة * ونمزكف وعضد

ما الحب الا هكذا * ان تكح الحب فسد

ثم قالت كيف نعدون أنتم العشق قلت تمسك بقريتها وتفترق بين رجلها قالت لست بعاشق انت طالب ولد ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى * وصار من يعشق مستعجلا

يريد ان ينكح احبابه * من قبل ان يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عمها أيسر لك أن تظفر بها الليلة قال نعم والذي امتعتني بجهها وأشتاني بطلمها قبل فما كنت صانعا بها قال كنت أطيع الحب في لثها وأعصى الشيطان في انهما ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يتي ذميم عاره ويشترق بيح أخباره اني اذن لثيم لم يلدني كريم ومرسيدنا عمر رضى الله عنه اياه في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

الأطال هذا الليل وازور جانبه * وليس الى جنبى خليل الأعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه * لترك من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يعفنى * واكرام بعلى أن تنال مراتبه

قال فسأل عمر رضى الله عنه عنها فقيل له انها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزى في كتاب تلقيح فهووم الاثر عن محمد بن عثمان بن أبي خزيمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خرف أشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

الى قتي ماجد الاعراق مقبيل * سهل الحميا كريم غير ملجاج

تنبيه اعراق صدق حين تنسبه * أخى وفاء عن المكروب فتراج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تم تف به العواتق في خدورهن على بنصر ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجهها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذن شعره فخرج من عنده وله وجنتان كانهما شقتا قرف فقال له اعتم فاعتم فافقتن الناس بعينه فقال له عمر والله لا نساكننى في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يسدر من عمر الهاشمي فدست اليه المرأة أبياتا وهي

قل للإمام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقا أن تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي

ان الهوى زم بالتقوى فتحبسه * حتى يقتر بالجمام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أتمه يومين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد

خرج في ازورداء ويده الدرّة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا أقفن أنا وانت بين يدي الله تعالى وليحاسبنك الله أيديتن عبد الله وعاصم الى جنبيك وبيتي وبين ابني القيا في والاودية فقال لها ان ابني لم تم تغبهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر الى البصرة بريد الى عتبة ابن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد ان يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الايات

لعمرى لئن سيرتني أو حرمتني * وما نلت من عرضي عليك حرام
فأصحت منقيا على غيريية * وقد كان لي بالملكين مقام
لئن غنت الذلقات يوم عينية * وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ونال جرمة فالام
فيمعنى مما تقول تكريمي * وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها * وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالنا فهل أنت راجعي * فقد جب مني كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضي الله عنه هذه الايات قال أما ولي السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأكثرهم أدباً قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فووقت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بجماع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أمالك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهم فاقضاهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألي فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال في الامان يا أمير المؤمنين قال نعم قال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتنا بسببها ان تغني ثلاثة اصوات أشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضروا امر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعد يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فالتت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا

لأستطيع سلوا عن مودتها * اويصنع الحب بي فوق الذي صنعا
 ادعوا لي هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
 فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتى سل
 حاجتك فقال أمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
 تخيرت من نعمان عودا راكفة * لهند واصلكن من يبالغه هند
 الاعترابي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
 فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للفتى سل
 حاجتك قال تأمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
 مني الرصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
 والله لا اسالوكو ابدا * مالا حيدر أو بداجر
 فأمرها فغنت قال فلم تتم الايات حتى خثر الفتي مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري
 ما حاله فقامت اليه فخرت كفته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المؤمنين
 وانت حتى فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الابك فبكت الجارية وبكى امير المؤمنين
 وأمر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث بعده الا اياما قلائل وماتت (وحكى) عن
 عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات
 ليلة يسامرهم فذا ذكر الغناء والجوارى المغنيات والعشيق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر
 ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا امير المؤمنين اشتريت جارية مولدة
 بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى نفي شأنها فكتب
 اليه والله لا يخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنى فبكت عندي على تلك الحالة لا ازاد فيها الا
 حيا فبينما انا ذات ليلة اذا اتنى بمحور من عجمنا فذكرت لى ان بعض اعراب المدينة يحبها وتحبها
 ويراه وتراه وانه يحيى كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناءها ويكسى شغفا وحبافرا عيت
 ذلك الوقت الذى قالت عليه العجوز فاذا به قد اقبل مقنعا رأسه وقد مستخفيا فلم ادع به الى
 تلك الليلة وجعلت اتأمل موضعها وموضعها فاذا به اتكلمه ويكلمها ولم اريتهما الاعتراب ولم
 يرا الا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت به اوقات لقيمة الجوارى اصلحى فلانة بما يمكنك فاصلحها
 وزيتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب ونجرت فخرجت الى الفتي فخرته فاتبه
 مذعورا فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي هبة منى اليك فدهش الفتي ولم يجيبني فدنوت الى اذنه
 وقلت قد انظر لك الله تعالى بيغيتك فقم وانصرف به الى منزلك فلم يرتد جوابا فخرته فكتبه فاذا هو
 ميت فلم ارضأ قط كان اعجب من امره قال عبد الملك لقد حدثتني بحجب فما صنعت الجارية قلت
 ماتت والله بعده بايام بعد تحول عظيم وتعليل وماتت كذا او وجد اعلى الغلام وقيل ان عبد الله
 ابن عجلان الهندى رأى اثر كف عشيقته في ثوب زوجها فماتت وذكرك محمد بن واسع الهيتي
 ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الخجاج بن يوسف الثقفى يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عند عبد الملك بن مروان الى الخجاج بن يوسف أما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوارمولدات ابكارا يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الخجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمرهم به أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا الى أقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً الى كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الخجاج بثلاث جوارمولدات ليس لهن مثيل قال وكان الخجاج فصيحاً فجعل ينظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقام لهن بسمية وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتاباً الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب أمير المؤمنين أمتعني الله تعالى ببقائه يذكر فيه اني اشتري له ثلاث جوارمولدات ابكارا وأن أكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها فأما الجارية الاولى أطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السواقف عظيمة الروادف كلاء العينين حراء الوجنتين قد أنهدت نهداها والتفت فخذها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل

بيضاء فيها اذا استقبلتها دعج * كأنها فضة قد شابهها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدر والكمال تشفى السقيم بكلامها الرخيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أظن في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى الى أمير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الأميراني رجل كبير ضعيف عن السفر ولى ولدي نوب عني أقتأذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا فني بعض مسيرهم نزلوا يومالاستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جيبا لافتن بها الساعة فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكتوم عيني لا تملمن من البكا * وقلبي بأسهام الأسي يترشق

أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لا أتعشق

فاجابته تقول

لو كان حقاً ما تقول لرتنا * ليل اذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها وأراد أن يهرب فقطن به أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل مأسوراً معهم الى أن قدموا على عبد الملك بن مروان فلما ملأوا بالجوارى بين يديه أخذ

الكتاب ففتحها وقرأه فوجد الصفة ووافقت اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحاج في كتابه وما هذا الاضفر الذي بها والاتكال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم آمنتم وان كذبتكم نخرج أحد النخاسين وأني بالفتى وهو مصدق بالمديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما * وقد شدت الي عنقي يديا
مقترًا بالتبجج وسوء فعلي * ولست بما رميت به برياً
فان تقتل فسوق القتل ذنبى * وان تعفون عن جود عليا

فقال عبد الملك يافتي ما حملك على ما صنعت آستخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هوى الجارية فقال هي لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما أعدته لها أمير المؤمنين من الحلوى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً الى نحو أهل حتى اذا كان ببعض الطريق نزل بمرحلة ليلا فتماعنا فاقا وناما فلما أصبح الصباح الصباح وأراد الناس السير بهما فوجدوهما ما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما بالطريق ووصل خبرهما الى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي رضى الله عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فارس من أهل نجدة والبأس قال فجدت بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقران فلولا أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تدراكنا الله برحمته منه فهزمناهم وقتلناهم قتلًا ذريعاً ولم ندع لهم فارساً الا قتلناه ثم طمئنا البيوت فنهينا وسيننا فلما هدا القتال والنهب أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقديمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجز عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقتلناه يا غلام انعزل عن النساء فصاح صيحة من عجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية ثم ارنامائة رجل قال خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فقلت منهم جواد او علا على ظهره ونادى البرازيا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشدت شعراً فوالله لم يهملنى حتى أتى شعري بل جعل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيف حتى ثقلت فوالله لقد أقحمت الاهوال وما رست الا بطال فما رأيت أشد من جللته ولا أسرع من هجماته فيبينما نحن نعتريك اذ كابه فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلموت على صدره وقلت له اهد نفسك بقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت له ان يسلم ثم شدته وثاقاً وصدفته بالحديد وأنا ابكى اشفاقاً على حسن شبابه ثم أمرتته على بعيرى فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد سألتك بحق الهك الا ما شدت ابنة عمى على ناقة أخرى الى جانبى قال خالد فأخذتها وشدتها على ناقة

أخرى الى جانبه ووكات به ما جماعة من أشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت
 مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويكبان الى آخر الليل فسمعتهم يذكرا قصيدة
 يسب فيها الاسلام ويذكر أن لا يسلم أبدا فأخذت السيف وضربت به قروميت رأسه فصاحت
 الجارية وأكبت صارخة فخر كتمها فوجدتهم اميتة فأبركنا الأباعر وحفرنا ودقناهما فلما قدمنا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا فنحنه به بحبيب مارأى ينامع الغلام فقال لا تتحدثوني
 شيأ أنا أحدثكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام وتوجب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من موافقتهم ما موافقة أهلها ومن ذلك ما سلكه الثوري
 قال حدثني جبله بن الأسود وما رأيت شيأ أصح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل
 لي ضلت فغازت في طلبها الى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فصرت أطوف وأطلب الجمادة
 فلا أجدها فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فشجاني حتى كدت
 أسقط عن فرسي فقات لا تظن الصوت ولولت نفسي فغازت أقرب اليه الى أن هبطت
 واديا فاذا راع قد ضم غماله الى شجرة وهو ينشد ويترنم
 وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
 من الخفرات البيض وتجلسها * اذا ما انقضت احديوثه لوتعيدها
 قال فدنوت منه وسلمت عليه فردت علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتالك
 يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا انزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام
 غير بطيء فنزلت فنزع شملته وبسطها حتى ثم أناني بتمر وزبدولين وخبز ثم قال اعذرني في هذا
 الوقت فقات والله ان هذا خير كثير قال الى فرسي قريبه وسقاه وعلقه فلما كات
 نوضأت ووصلت واتكأت فاني لبين التائم واليقظان إذ سمعت حس شيأ واذا بجارية قد
 أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسنا فوثب قائما اليها وما زال يقبل الارض حتى
 وصل اليها وجعل يتحادثان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناسوت وما بي نوم
 فما زال في أحسن حديث ولذمة مع شكوى وزفرات الا أنهم الايهم أحدهما لصاحبه بتسبيح فلما
 طلع الفجر عانقها وتنقسا الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطنني عنى كما
 ابطأت الليلة فالت يا ابن العم أما علمت انى انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته
 وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويكي فبكيت رجلة لهما وقات في نفسي والله
 لا أنصرف حتى استضيقة الليلة وأنظر ما يكون من أمرهما فلما أصبحنا قلت له جعلني الله فداءك
 الاعمال بخواتيمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال على
 الرحب والسعة لو أقت عندى بقية عرك ما وجدتني الا كما تحب ثم عمد الى شاة فذبحها وقام
 الى نار فأبججها وشواها وقدمها الى فأكلت وأكل معي الا أنه أكل كل من لا يريد الا كل
 فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أرأشفق منه على غنمه ولا ألين جانبا ولا أحلى كلاما الا انه
 كالولهان ولم أعلمه بشي مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت فصليت وأعلمته انى أريد
 الهجوع لما ترى من التعب بالامس فقال لي ثم هنيأ فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها الى
 هنيهة من الليل فأبطأت عليه فلما طان وقت مجيئها قلق قلنا شديدا وزاد عليه الامر فبكي ثم

جاء نحوى فخر كنى فأوجهته الى كنت ناعما فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني
وجاءني البارحة قلت قد رأيتها قال فملك ابنة عمي وأعز الناس عليّ واني لها محب ولها
عاشق وهي أيضا محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعتني أبوها من تزويجها لي لفقري وفاقتي
وتكبر عليّ فصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد كان وقتها التي تأتي فيه
واشتغل قلبي عليها وتحدثني بنفسى أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها * أعاقها طرب أم صدها شغل
نفسى فداؤك قد أحلت بي سقما * تكاد من حرّ الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عنى ساعة وأتى بشئ فطرحه بين يدي فاذا هي الجارية قد قتلها الاسد
وأكل أعضاءها وشوه خلقتها ثم أخذ السيف وانطلق فأبأ أهنية وأتى ومعه رأس الاسد
فطرحه ثم أنشأ يقول

الأيها الليث المدل بنفسه * هلكت لقد جرّيت حقالك الشرا
وخلفتني فردا وقد كنت أنسا * وقد عادت الايام من بعدها غبرا

ثم قال بالله يا أخى الاما قبلت ما أقول لك فاني أعلم أن المنيمة قد حضرت لامحالة فاذا أنامت
نخذ عباة في هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منهما معي وادفنا في قبر واحد وخذ
شويها في هذه وجعل يشير اليها فسوف تأتيك امرأة عجوز هي والدي فأعطها عصاى
هذه وشيبي وشويها في وقت لها مات ولدك كدبا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى
جانب قبرنا وعلى الدنيا منى السلام قال فوالله ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على
صدره ومات اساعته فقلت والله لا أصنعن له ما وصاني به فغسلته وكفنته في عباة
وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبنت تلك الليلة تاكحزينا فلما كان
الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولاهانة فقالت لي هل رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت أتلف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وانا
ألطفها الى أن أقبل الليل وما زالت تبكي بجرقة الى أن مضى من الليل برهة فقصدت
نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد ولا جراحة تتحرك فخرّكتها فاذا هي
مينة فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر
قت فشددت فرسى وجعت الغنم وسقتها فاذا أبا صوت هاتف يقول

كأعلى ظهرها والدهر يجمعنا * والشمل مجتمع والدار والوطن
فزق الدهر بالتفريق ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فأخذت الغنم ومضيت الى الحى ابني عهم فأعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكي
عليهم أهل الحى بكاء شديدا ثم مضيت الى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريقى ومن ذلك
ما حكى أن زوج عزة أراد أن يحجج بها فسمع ككثير الخـ بر فقال والله لا يحجج اعلى أفوز من
عزة بنظرة قال وبينما الناس في الطواف اذ نظر كثيرا عزة وقد مضت الى جـ له فخيتة ومسحت
بين عينيه وقالت له حبيت يا جيل فبادر ليحقة افاقته فوق على الجبل وقال

حيتك عزة بعد الحج وانصرفت * فحى ويحك من حبالك يا جـ

لو كنت حبيبتهما ما كنت ذاسرف * عندى ولا مسك الادلاج والعمل
قال فسمعه الفرزدق قبسهم وقال له من تـسـكون يرجـك الله قال انا كثير عزة فغن أنت
يرجك الله قال انا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل
رحلت جمالهم بكلي أسيلة * تركت فؤادى هائماً مخبولاً
لو كنت أملكهم اذا لم يرحلوا * حتى أودع قلبي المتبولاً
ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا * جسمي بعالج زفرة وعويلاً
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا أنى بالبيت الحرام لا أصبحن صيحة أفزع هشام بن
عبد الملك وهو على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لا أعرفن بذلك هشاماً ثم نادعا وافترقا
فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال
له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه اياها فكتب اليه بذلك فخرج
كثير يريد دمشق فلما خرج من حيمه وسار قليلاً رأى غراباً على بانه وهو ينفى نفسه وريشه
يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسقى راحلته من حتى بنى فهد
وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحنفي فقال يا ابن أخي رأيت في طريقيك شيئاً فراعك قال
نعم يا عم رأيت غراباً على بانه يتفلى وينتف ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه اغتراب والبانه
بين والتفلى فرقة فازداد كثير حزناً على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير الى
أن وصل الى دمشق ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى
معهم فلما قضيت الصلاة صاح صائح لاله الا الله ما أعفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا
اليوم يا سيدي فقال ان هذه عزة قدمات وهذه جنازتها فحزم غشياً عليه فلما أفاق أنشأ
يقول

فما أعرف الفهدى لادر دره * وأزجره للطير لا عزنا صره
رأيت غراباً قد عدل فوق بانه * ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب اغتراب من النوى * وبانه بين من حبيب تعاشره

ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى)
الاصمعي قال بينما أنا أسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيام عشر العشاق بالله خبروا * اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكبت تحته

يدارى هواه ثم يكتم سره * ويخشع في كل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى * وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكبت تحته

اذالم يجد صبر الكتمان سره * فليس له شئ سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقى تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد كتب قبل موته

سعدنا أظعننا ثم تناقبا لغوا * سلامي على من كان للوصل يمنع
(وحكى) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ
رأيت جارية على قبر تندب وتقول

بروحى فتى أوفى البرية كلها * وأقواهم في الحب صبرا على الحب
قال فقالت لها يا جارية بم كان أوفى البرية وبم كان أقواها فقالت يا هذا انه ابن عمي هو يحن فهوريته
فكان ان أباح عنقوه وان كتم لاموه فأنشد بيتي شعر وما زال يكررها - ما الى أن مات والله
لا تدبني حتى أصير مثله في قبر الى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لي ان بحت قد عترك الهوى * وان لم أبح بالحب فالواتصبرا
فخال امرئ يهوى ويهككم أمره * من الحب الآن يموت فيعذرا
ثم انها شهدت نهمة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعت في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرت على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والمواهب والديويت وكان وكان والموشحات
والزجل والجماع والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول

* (الفصل الأول في الشعر) * قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام
مرقس كقول أبي جعفر طلمة وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب خرا الندى * في الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير

ترأما اذا ما جئتته مهتلا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ومسوع مما يقام به الوزن دون أن يعجزه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدة ونهطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كالأعلى السمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر الى عشرة أبواب حسبما يوجب أبو تمام في الحماسة وقال عبيد
العزيز بن أبي الأصمعي الذي وقع لي أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف
ونثر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب وزهد ونجريات ومراث
وبشارة وتهنئة ووعيد وتحذير وتحريض ومسلح وباب مفرد للسؤال والجواب
ولذلك ان شاء الله تعالى من ذلك ما يسرع على سبيل الاختصار وانبدأ من ذلك بذكر
(الغزل المذكور)

أعصان بان ما أرى أم شمائل * وأقارتم ما نضم الغلائل

ويبيض رفاق أم جفون فواتر * وسردفاق أم قدود قوا تزل
وتلك نبال أم لحاظ روا شق * لها هدف متى الحشى والمقاتل
بروسى أفهدى شادنا قد ألقته * غدوت وبى شغل من الوجد شاغل
أصير جمال والملاح جنوده * يجور علينا قدته وهو عادل
له حاجب عن مقلتي حجب الكرى * وناظره الفتان فى القلب عامل
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا * فوقع يجرى فهو فى الخلد سائل
شكوت فما ألوى وقت فاصغى * وجدته بقلبي حبه وهو هازل
طويل التواني دله متواتر * مديد التجنى وافر الحسن كامل
أطارحه بالتحويوما تمللا * فيبدو وللأعراب فيه دلائل
ويرفع وصل وهو مفعول فى الهوى * وينصب هجرى عامدا وهو فاعل
تفقهت فى عشق له مثل ما غدا * خيرا بأحكام الخلاف يجادل
فيا مالكي ماضر لو كنت شافعي * بوصلك فاعل بي كما أنت فاعل
فانى حنيني الهوى متخيل * بعشقتك لأصغى وان قال قائل

كمال الدين بن النبيه

الله أكبر كل الحسن فى العرب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب
صبح الجبين بليل الشعر منعقد * والخديج مع بين الماء والذهب
تنقبت عن عبير الراح ريقته * واقتر مبسه الشهدي عن حبيب
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى * بل فى جنى فيه أوريقه الشنب
كأنه حين يرمى عن حنيتيه * بدررى عن هلال الاق بالثهب
يا جاذب القوس تقرى بالوجهته * والهائم الصب منها غير مترب
أليس من نكد الايام يحرمها * ففى ويلثمها سم من الخشب
من لى بأغيد قامى القلب مبتسم * لاعن رضا معرض عنى بلا غضب
فكم له فى وجود الذنب من سبب * وليس لى فى قيام العذر من سبب
تمسل أعطافه نيبا بطرته * كما تميل رماح الخط بالعدب
أشار نحوى وجنح الليل معتكر * بعصم بشعاع الكأس محتضب
بكرجلاها أبوها قبل ما جللت * فى حجرة الدق أوفى قشرة العنب

البها زهير

بهاه دنى لا خاتنى ثم ينكث * وأحلاف لا كلمته ثم أحنث
وذلك دأبى لا يزال ودأبه * فيما مشر العشاق عنا تحذثوا
أقول له صلتى يقول نم غدا * ويكسر جفناها زنا بى ويعبت
وما ضر بعض الناس لو كان زارنى * وكأخا لو ناساعة تحذث
أمولاي انى فى هو المعبذب * وحنام ابنى فى المفرام وأمكث
نخذمزة روسى ترحنى ولا أرى * أموت مرار فى النهار وأبعف

فاني لهذا الضيم منك لحامل * ومنسظر لطفامن الله يحدث
أعيدك من هذا الجفاء الذي بدا * خلاثك الحسنى أرق وأدمت
ترددت في الناس في فأكثروا * أحاديث فيها ما يطيب ويحبت
وقد كرمت في الحب مني شمائل * ويسأل عني من أراد ويبحث

النايلسى

ما كنت أعلم والضماء ترصدق * أن المسامع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهو يتكم * وكذلك أسباب المحبة تعلق
ولقد قنعت من اللقاء بساعة * ان لم يكن لي للدوام تطرق
قد ينعش العطشان به ريقه * ويغص بالماء الكثير ويشرق
فعمى عيوني أن ترى لآسدي * وجهها يكاد الحسن فيه ينطق

أبو الحسن الجزار

في خذته من بقايا اللحم تخميش * وبى لتشويش ذلك الصدغ تشويش
ظبي من الترك أغنته لوأحظه * عما حوته من النبيل الترا كيش
أذاتنى فقلبي الغصن منكسر * وان تسدى فطرف البدر مدهوش
يا عاذلى ان تكن عن حسن صورته * أعمى فاني عما قلت اطروش
كم ليلة بات يسقيني المدام على * روض له بنيباب الغيم ترقيش
والغيث كالجيش يرتج الوجود له * والبرق رايته والرعد جأويش
في مجلس ضحكك أرجأوه طربا * لانه يبديع الزهد مقروش

سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء

ترى متى من فتور العظ ينشط * من قلبه بحبال الشعر مرتبط
قدرقلى خصمه المضى فناسبني * فقلت خيرا الامور الانسب الوسط
وقد خنى الردف عني من تناقله * فقلت هذا على ضعفى هو الشطط
وصدوره الرحب قد عانقته سحرا * والقلب منبعث الآمال منبسط
وفيه تلك النهود المشتهاة ترى * رمانها قبه قلبى أمره فرط
ان الصواب لتعجيل السرور فقم * قبل القوات فأوقات الهنا غلط

القاضى محمد الدين بن مكائس

اهدى تحيته وجاد بوعده * أفديه من قرى داني سعده
بدرجى ماء الحياة بثغره * وترددت فضلالته فى خذته
اسكفته قلبى فأعدت خذته * نيران أحشائى عليه ووجده
من لى به دلوا الشمائل أهيف * روت العوالى عن منقذ قذته
يا عاذلى فى حبه لو أبصرت * عيناك فوق الردف مسبل جعده
لعذرت كل متبهم فى حبه * وعلمت أن ضلاله فى رشده
فوحق موتى فى هواه صبابة * وحياة مبسمه الشهى ويرده

• ماجادغيت الدمع الاعن هوى * خلع القلوب ببرقه وبرعه
 قم يارسول وابلغ العشاق ما * ألقاه من جور الحبيب وبعده
 واذا سألتك أن تؤدى في الهوى * خبرى فصف فعل الغرام وأبده

عزالدين الموصلى

نفس عن الحب ما أغفت وما غفلت * بأى ذنب وقال الله قد قتلت
 دعها ومد معها الجارى لقد قتيت * ما قدمت من أسى قلبى وما علمت
 أفديك من ناشط الاجفان فى تلقى * والسحر يوهم طرفى انها كسالت
 وأوضح الحسن لوشاءت ذوا بيه * فى الافق وصل دجا الظلماء لاتصت
 معسل بنعاس فى لوا حظه * أما تراها الى كل القلوب حات
 من لى بألحاظ ظبى يتدى كسلا * وكى يابضنى حاكى وكى غزات
 وحجرة فوق خديه ومرشفه * هذى محاسنها تزهو وذى ذبالت
 أما كفانى تكحيل الجفون أسى * حتى المرأشف منه باللهى كملت
 أستودع الله اعطافاشوت كبدى * وكلارمت تجديد الوصال قلت
 ومهجة لى ~~كم~~ أقت بمسماها * الى السلام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل

شرح الشباب بحبكم أفنته * والعمر فى كاف بكم قضيتيه
 وأنا الذى لو مرتبى من نحوكم * داع وكنت بحفر رقى لبيتيه
 كيف التعرض للسوق وحبكم * حب بأيام الشباب شريتيه
 لله داء فى القواد أجنته * بزاد نكسا كلما دا وبيتيه
 قالوا حبيبك فى التجنى مسرف * قاس على العشاق قلت فديته
 أأروم من كفى عليه تخلصا * لا والذى بطعاه مسكة بيتيه
 ولو استطعت بكل اسم فى الورى * من لذة الذكرى به سميتيه

للشيخ بدر الدين الدمامينى

سل سيفاً من الجفون صقيلا * مذ تصدى جلاه رحى قتيلا
 صح عن جفنه حديث فتور * وهو ما زال من قديم عليه لا
 مستأبدي لنا من الخصر ردفا * فأنا مع الخفيف ثقيل لا
 ذوقوام كانه الغصن لكن * بالهوى نحو وصلنا ان عيلا
 كامل الحسن واقرظال وجدى * فيه يا عادلى مديد اطويلا
 فانك الجفن ذوجال كثير * أنلف العاشقين الاقليلا
 قلت اذ لاح طرفه ولما * فاطر اللعظ بكرة وأصيللا
 كيف حالى وهل اصب اليه * من سبيل فقال لى سل سبيلا
 وقال آخر

• لو أن قلبك لى يرق ويرحم * ما بت من ألم الجوى أنألم

ومن العجائب اني لاسمهم لي * من باظريك وفي فؤادي أسهم
يا جامع الضدين في وجنتاه * ماء يرق عليه نار تضرم
عجبي لطرفك وهو ماض لم يرل * فعلام يكسر عندما تكلم
ومن المرواة أن توصل مدنفا * والدهر سمح والحوادث قوم
وقال آخر

تصدق بوعد ان دمه سائل * وزود فؤادي نظرة فهو راحل
نفذك موجود به التبرداً * وحسبك معدوم لديه المائل
أياقرا من شمس طلعة وجهه * وظل عذاريه الدجا والاصائل
تنقلت من طرف لقلب مع الهوى * وهاتيك للبدر المنير منازل
جعلتك للقبز نصيبا لخاطري * فهل رفعت الهجر والهجر فاعل
وقال ابن صابر

قبلت وجنته فأنت جيده * شجلا ومال بعطفه المياس
فانم ل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنتي استقطرت ورد خدوده * تصاعد الزفرات من أنفاسي
وقال آخر

وغزال كل من شبهه * به لال أو بي در ظلمه
قال اذ قبلت وهما فقه * قد تعديت وأسرفت فقه
وقال آخر

بأبي غلام است غير غلامه * من جاد لي بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما ان وأيت كنونه * أبدا وصدغ ما رأيت كلامه
وقال جمال الدين بن مطروح

ذكر الحى فصبا وكان قدار عوى * صب على عرش الغرام قد استوى
تجبرى مدا معه ويخفق قلبه * مهما جرى ذكر العقبى مع اللوى
* واذا تالق بارق من بارق * فهناك ينشر من هواه ما انطوى
نغذوا أحاديث الهوى عن صادق * ماضل في شرع الغرام وما غوى
وعهجتى رشأ اطبات عدلى * فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
قالوا أفبه سوى رشاقة قدته * وقتور عنيبه وهل موقى سوى
ما أبصرته الشمس الا واكتست * شجلا ولا غصن النقا الا التوى
يروى الاراك محاسنا عن ثغره * يا طيب ما نقل الاراك وما روى
وقال آخر

عبث النسيم بقده فتاودا * وسرى الحياء بخذه فتوردا
رشأ تفرد فيه قلبى بالهوى * لما غدا بجماله متفردا
فأسوه بالغصن الرطيب جهالة * تالله قد ظلم المشبه واعتدى

حسن الغصون اذا اكدت أوراقها * وتراه أحسن ما يكون مجزرا
وقال غيره

يا حسنا مالك لم تحسن * الى قلوب في الهوى متعبه
رقت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبتى خذلك أن أجتني * منه وقد ألسني عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالذالك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندي سنا * وكل ألفاظك مستعذبه
قفوق السم ولم يخطني * ومذراتي ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبني * وحبسه اياي قد أتعبه
يرحمه الله على أتني * قتلى له لم أدر ما أوجبه
وقال آخر

ملج بغار الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصمه * وما فيه شيء بارد غير ريقه
وقال يحيى بن أكرم

دنا هاجري نحوى بعقته الكعلا * فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
فتيمنى شوقا وأثخاني أسي * وأفقدني صبرا وأعدمني عقلا
شكوت فخالوى وولى ومالوى * وأعرض منور أفسل الحشى سلا
اذا مادعاه فرط سسقى لزورة * يناديه فرط العجب من عطفه كلا
وقال أيضا

بأبي غزالا غزلته مقلتي * بين العذيب وبين شطى بارقي
وسألت منه زورة تشنى الجوى * فأجابني عنها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجا في خيمة * ومن النجوم الزهر تحت مرادق
عاطيته والليل يسهب ذيله * صمباء كالمسك الذكى لناشق
وضمته ضم الكمي لسيفه * وذو أبتاه حمائل في عاتق
حتى اذا مات به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانق
أبعدته عن أضلع نشأقه * كى لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب في المم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت تأسفا * صعب على بأن أزاله مفارق
وقال ابن نباتة

بداورنت لواحظه دلالا * فغابهي الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير * ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخد أبصر من رآه * سواد العين فيه تغال خالا
وممنوع الوصال اذا تبتدى * وجدت له من الألفاظ لالا

عجبت لغره البسام أبدى * لنادرا وقد سكن الزلالا
شهدت بشهد يفته لاني * رأيت على سوا لفته عمالا
فيا عجب الحسن قد حواه * وقد أهدى الى قلبي الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياتي * وأشكر من صنائعه الجمالا
القاضي فخر الدين بن مكاس

ياغصنا في الرياض مالا * جلتني في هوالك مالا
يارأنا بعد أن سباني * حسبك رب السمات عالي
وله أيضا

أجارك الله قد رثت لي * مما ألقى عدا وحسد
وعاذلي مذرأى ضلوعي * تعدس كما بكى وعدت
ابن رفاعه

يقولون هل من الحبيب بزورة * ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قتله وما * يحاكي اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا
الشيخ برهان الدين القيراطي

ووردى خذترجسي لواظ * مشايخ علم السحر عن لظهروا
وواوات صدغيه حكين عتاريا * من المسك فوق الجلنار قد اتوا
ووجنته الجمرات لوح بكه رة * عليها قلوب العاشقين قد اکتوا
وودى له باق ولست بسامع * لقول حسود والعواذل اذعوا
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة * فكيف واحشائي على حبه انطوا
وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا

شبه السيف والسنان اعيني * من لقتلي بين الانام استخلا
فأبي السيف والسنان وقال * حد نادون ذلك حاشي وكلا
وله أيضا

ياي أهييف المعاطف لدن * حسد الا سمر المثقف قتله
ذو جفون مذرمت منها كلاما * كلمتني سـ يوفهن محمد
وقال آخر

تملك زقي شادن قد هويته * من الهند معسول اللمي أهيف القد
أقول لصحبي حين يرنو بطرفه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي
ومما قيل في الغزل الموث للشيخ شمس الدين بن البديري

خمال سلمي من الاجندان لم يرغب * وطيفها عن عياني غير محتجب
وذكرها أنس روجي وهي نائية * والقلب ما زال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للاح راح بعدلني * ولا لو اشخلى بات يلعب بي
عذابها في الهوى عذب أذبه * ومر هجرانها أحلى من الضرب

فان نأت أودنت وجردي كما علمت * تشيب فيه الليالي وهو لم يشب
دعها فأمر هوى المحبوب متبع * وغير طاعته في الحب لم يجب
وقال عفا الله عنه

سقى طلاحتك سلى معاهد * وحياء من دمعى مذاب وجامد
فربيع به سلى مصيف ومربع * وأرض نأت عنما قنار جلامد
وحيث نوت أرضاً فأعذب مورد * ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهراسا لمتنى صروفه * وظلت لبايسه بسلى تساعد
وقد غفل الواشون عني ولم أزل * ويقظان طرف البين عني راقد
وأيامنا بالقراب يرض أزاهر * وأوقاتنا بالوصل خضر أمالد
وأرواحنا من زوجة وقلوبنا * ونحن كأننا في الحقيقة واحد
وكم قد مررنا في مروج صبابة * ولم يطر دفيننا من البين طارد
نجد ذبول اللهو في قص الهوى * تلوح علينا للغرام شواهد
ولم يحظر التفريق منا بخاطر * ولم تحسب الايام فينا تعاند
فهل أنت يا سلى وقد حكم الهوى * كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد
وهل وقد تباقي والا تغيرت * على عادة الايام منك العوائد
وهل محبت آثار رسم حديثنا * وأنساك حفظ الودة هذا التباعد
وهل تذكرين العهد ونحن باللوى * وقولك لا عاش الخون المعاهد
وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ * وهل أنت أحلات الذي أنا عاقد
وهل بدلت منك المودة بالجفا * وفيك يقيني بالوفاء منك شاهد
وانى ما بدلت عهدك في الهوى * ولا اختلفت فيما علمت العوائد
ولا بت مسرورا وعيشك ليلة * وكيف سلوى والحبيب مبعاد
فان كنت حبل الودة صرمت طرفه * فودى طريف في هوالك وتالد
وان قلت ان الحب غيره النوى * لعمرى وجردي بالخشاشة واقد
وان أوردوا يوما صبابة عاشق * فبي يضرب الامثال من هو وارد
فما شئت كوني انى بك مدنف * صبور على البلوى شكور ورحامد
ومنك تساوى عندي الوصل والجفا * وفيك لقد هانت على الشدائد
ولو رمت ألقى عن هوالك أعنتى * لقاد زمامي نحو حبيبك قائد
نصبت شرالك الحب صدت حشاشتى * فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أبا الهوى * وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما نهديته * وسوق سلوى في المحبين كاسد
وجعل منى القرب منك وانما * اذا عظم المطلوب قل المساعد

وقال عفا الله عنه

تهددنى بشريح وبين * ولوعدننى بتفريق ومد

وتخلف لي لتبسنى سقاما * تمى جلدي به وتذيب جلدي
وترمي نبي بنبيل من جفون * فتضئيني وتصميني وتردى
وتحرقني بنار الصدحتى * تذيب حشاشتى كدا وكبدي
فقلت لها ودمعى فى انسكاب * يفيض دما على صفعات خدى
ومن لى أن يقال قبيل وجد * وأذكر فى هوالك ولو بصد
وقال عفا الله عنه

سأوى عنك شئ ليس بروى * وحى فيك سار مع الركاب
ولم ير رسوال على ضميرى * ووجدى فيك أيسره عذابى
ومالك عن سواد العين يوما * وما لسواد قلبى من حجاب
وما أخضرت دواعى الشوق الا * هزرت اليك أجنحة التصابي
وقال عفا الله عنه

قتاتك دارا شط عنا مزارها * وانحلنا بعد البعاد اذ كارها
وعوجا باطلال محتها يد النوى * فأظلم بالنأى المشت نهارها
فقدنا بهاريمان الانس ان رنت * بمقلتها يصمى القلوب احورارها
تصيد قلوب العاشقين أنيسة * ويحسن منها صدها ونفارها
ويهزأ بالاغصان لىن قوامها * اذا مال فوق الغصن منها خارها
وليس لى بدرالتم قامة قدها * وما هو الا جلهما وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى * عن العين مشواها فى القلب دارها
يمثلها بالوهم فكبرى لناظرى * وأكثر ما يضنى النفوس افتكارها
وهيج دمعى حزننا وصبا بى * وما خدت بالدمع منى نارها
وساعدنى بالايك ايسلا حاتم * تها تف شجورا لا يقر قرارها
بكين ولم تسفح له من مدامع * وعيني فاضت بالدموع بجوارها

ولو لفته رحمه الله تعالى وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواقف عليه من
افضاله ستر ما يراه من عيوبه وأن يدعو له بغيره ذنوبه

نسيم الصبا بدخ سلمى رسائلى * بلطف وقل عن حال صجلت سائلى
فقد صار بالاسقام صبا معذبا * قريح جفون من دموع هوامل
صبور اعلى حر الغرام وبرده * حليف الضنى لم يصغ يوما العاذل
بيت على جبر الغضى متقلبا * بين غراما فارجه وواصل
الا ياسلمى قد أضربى الهوى * وهاجت بتبريح الغرام بلابلى
رمت بسهم من لحاظك قاتل * فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
ككمت غرامى فى هوالك ولم أبح * بسر فباح أدمعى برسائلى
سلمى سلمى ما قد جرى لى من النوى * فقد عادلى حال له رقى عادلى
لعل تبودى للكيب وتسعنى * بوعد وبعد الوعد ان شئت ما طلى

عسى تنظني بالوعدناري وأشتقي * فبالسقم اعضاءي وهت ومفاصلي
 خفيت عن العواد لولا تأوهي * وعظم أنيني لا يراني مسائلي
 فرقي فقد رقت عداي لذاتي * وفاضت علي حالي عيون عواذلي
 قطعت زماني في عسى واعلمها * وما فزت في الايام منك بطائل
 فما أن أن ترضي علي وترحمني * ضني جسدي فالووجد لاشك قاتلي
 توسلت بالختار في جمع شملنا * نبي له فضل علي كل فاضل
 وله رجه الله تعالى

ياربة الحسن من بالصد او صاكي * حتى قتلت بفراط الهجر مضناكي
 * ويا فتاة بفتان القوام سبت * من في الوري يا تری بالقتل أفتاكي
 لقد جنت غراما مذراى نظري * في النوم طيف خيال من محياكي
 وذرآه جفا طيب المنام وقد * أضحي علي لآحز ينالم يزل باكي
 عذبتني بالتجني وهو يعذب لي * فهل ترى تسحني يوما برؤياكي
 ان كنت لم تذكر ينابعد فرقنا * فالله يعلم أنا ما نسيناكي
 ما أن ان تعطني جودا علي فقد * أضحي فؤادي أسير الحظ عيناكي
 ما كنت أحسب ان العشق فيه ضني * ولا عذاب نفوس قبل اهو اكي
 حتى تولع قلبي بالغرام فما * أمسي أسير اسوي في حسن معناكي
 رقي لعبدك جودا واعطني وذري * ولا تطيلي بحق الله جفواكي
 ياهند رفقيا بقلب ذاب فيك أسي * ومهجة تلفت ياهند ما أقساكي
 رقي العذول الحالى في الهوى ورثا * وانت ياهند لا ترني باضناكي
 والله لومت ما اسلاك يا أملي * ولوفيت غراما لست انساكي
 وقال آخر

كأن فؤادي يوم سرت داييل * يسير أمام العيس وهو ذليل
 فصرت عقيب الظاعنين لكي أرى * فؤادي سري في الركب وهو عجول
 وقائله لي كيف حالك بعدنا * لتعلم ما هذا اليه يؤل
 فقلت لها قدمت قبل ترحلي * فمن باب أولى أن يجتد رحيل
 وقلت فلي طال هـ ما فانشدت * وما زال لييل العاشقين طويل
 فقلت وجسمي لم يزل متر جفا * فقالت وجسم العاشقين نحيل
 فقلت لها لو كنت أدري فراقنا * بيوم وداع ما اليه سبيل *
 قلعت اعيني في هوالك باصبعي * لكي لأرى يوما علي ثقبيل
 وقال الواواء الدمشقي عفا الله عنه

يا من نفت عني لذيد رقادي * مالي ومالك قد أطلت سهادي
 فبأى ذنب أم بأية حالة * أبعرتني ولقد سكنت فؤادي
 وصددت عني حين قدم لك الهوى * روي وقلبي والحشى وقبادي

ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا * قلبي أسير ماله من فادي
 لاغرو أن قتلت عيونك مغرما * فلنكم صرعت بهما من الآساد
 يا من حوت كل المحاسن في الوري * والحسن منها كما كف في بادي
 رفقا بمن أسرت عيونك قلبه * ودعى السيوف تنقر في الانغام
 وتعطني جودا على بقبلة * فميم مبسمكي شفاء الصادي
 مات أطال الله عمرك سلوتي * ولتدفني صبري وعاش سهادي
 ومن المنى لو دام لي فيك الضنى * يا حبيذا لأراك من عوادي
 وأجبل منك فواظري في ناصر * من خذك المترقرق الوقاد
 وأقول ما شئت اصنعي يا منيني * مالي سواك ولو حرمت مرادي
 الامديح المصطفى هو عديتي * وبه سألتني الله يوم معادي
 وقال البهازهر

إذا جن لي لي هام قلبي بذكر كم * أنوح كما نوح الحمام المطوق
 وفوق سحاب يعطر الهم والاسى * وتحتي بحبار بالجوى تتدفق
 سلوا ام عمرو وكيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
 فلا انامقتول في القتل راحة * ولا أنا ممنون عليه فيعتق

مجنون ليلى

وقد خبروني أن تيماء منزل * لليلى إذا ما الليل ألقى المراسيا
 فهذى شهورا الصيف عما تنقضى * فما للنوى يرمى بليلى المراسيا
 أعدت الليالى ليله بعد ليله * وقد عشت دهرأ لأعدت الليالى
 وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدثت عنك النفس بالليل خاليا
 ألا أيها الركب اليمانيون عرجوا * علينا فقد أمسى هو اناعانيا
 عينا إذا كانت عينا فان تـكن * شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
 أصلى فما أدري إذا ما ذكرتها * أثنتين صليت الضحى أم غانيا
 خليلي لا والله لأملك الهوى * إذا علم من أرض ليلى بداليا
 خليلي لا والله لأملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليلى
 قضاه الغيري وابتلاني بجهها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا
 ولو أن واش باليامسة داره * ودارى بأعلى حضرموت اختدى ليلى
 ورددت على حبي الحياة لو أنه * يرا دلها في عمرها من حياتيا
 على انى راض بان أحجل الهوى * وأخلص منه لاعلى ولاليا
 إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فالى أرى الاعضاء منك كواسيا
 فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشى * وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وقال آخر

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزدد

فقال خلفته لومات من ظ-ما * وقتت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت عهدت الوفا والصدق سيمته * يا برد ذلك الذي قالت على كبدى

كجال الدين بن النبيه

أما وبياض ميسمك النقي * وسمرة مسكة اللعس النهي
ورقان من الكافور تعلو * عليه طوالع البند الندي
وقد كاقضيب اذا تننى * خشيت عليه من ثقل الحلى
لقد أسقمت بالهجران جسمى * وأعطشنى وصالك بعد ربي
الى كم أكرم البلى وودهى * ييوح بضمير السر الخسنى
وكم أشكو للاهية غرامى * فويل للشجى من الخلى

صنى الدين الحلى

أبت الوصال مخافة الرقباء * وأنتك تحت مدارع الظماء
أصفتك من بعد الصدود مودة * وكذا الدواء يكون بعد الداء
أحيت بزورها النفوس وطالما * ضنت بها فقضت على الأحياء
أمت بليل والنجوم كأنها * درياطن خيمب زرقاء
أمت تعاطبنى المدام وبيننا * عتب عنيت به عن الصهباء
أبت الى جسدى لتنظر ما انتهت * من بعدها فيه يد البرحاء
ألقت به وقع الصفاح فراعها * جزعا وما نظرت جراح حشائى
أمصيبة منا ينيل لحاظها * ما أخطأته أسنة الأعداء
أعجبت مما قد رأيت فى الحشا * أضعاف ما عاينت فى الأعضاء
أصى واست بسالم من طعنة * نجلاء أو من مقلة نجلاء

وله رحمه الله تعالى

قنى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين نلتقى
قضيت وما أودى الحمام بهجتي * وشبت وما حل البياض به فرقى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى * ولم تفرق بين المنعم والشقى
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى * ومنزقت شغل الوصل كل عمزقى
قبات وصايا الهجر من غير ناصح * وأحبت قول الهجر من غير مشفق
قطعت زمانى بالصدود وزرتى * عشية زمت للترحل أينقى
قضى الدهر بالتفريق فاصطبرى له * ولا تذمى أفعاله وترفىقى *

وقال عفا الله عنه

جاءت لتنظر ما أبقث من المهج * فعطرت سائر الأرجاء بالأرج
جأت علينا محيا لوجهنا لنا * فى ظلمة الليل أغمتنا عن السرج
جورية الخلد تحمى ورد وجهتها * بجارس من نبال الغنج والدعج
جزت أسامة أفعالى بغير مرة * فكان غفرا نهابغنى عن الحج

جاءت امرقائها الى المريض بها * فاعلى اذا اذنت من حرج
جست يدي لترى ما بي فقلت لها * كفي فذاك جوى لولاك لم يبع
جنفوتني فرأيت الصبر أجلى بي * والصمت في الحب أولي بي من اللهج
جارت لحاظك فيناغـير راحة * ولذة الحب جور الناظر الغنج

وقال ابن نباتة

رقت لنا حين هم السفر بالسفر * وأقبلت في الدجى تسمى على حدر
راض الهوى قلبها القامى بخادلنا * وكان أبجل من تموز بالمطر
رات غداة النوى نار الكليم وقد * شبت فلم تبق من قلبي ولم تذر
رشيقه لوتراها عند ما سفرت * والبدر ساء اليها سموم معتذر
رأيت بدرين من وجهه ومن قمر * في ظل جنحين من ليل ومن شعر
رشفت درالجميا من مقبلها * اذ نهتني اليها نسمة السحر
رنت نجوم الدجى نحوى فانتظرت * من يرشف الراح قبلي من قم القمر
راق العتاب وأبدت لي سرائرها * في ليلة الوصل بل في غرة القمر

وقال ابن الساعاتي

قباتها ورشفت خمرة ريةها * فوجدت نار صباية في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال آخر

بكت للفراق وقد راعها * بكاء المحب لبعده الديار
كان الدموع على خدها * بقية طل على جلتار

الواو والمدمشق تضيئين

فالت متى الظعن يا هذا فقلت لها * اما غدا زعموا ولا فبعده غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

لابن نباتة

عذولي لست أسمع منه قولا * على غمدا مثل البدر عما
له طرف ضريع عن سناها * ولي أذن عن القمشاء صما

وقال آخر

ورب ليال في هواها سهرتها * أراعي نجوم الليل فيها الى الفجر
حديثي عال في السهاد لاني * رويت أحاديث السهاد عن الزهر

السراج الوراق

بالاعى في هواها * أسرفت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا * ولا الصباية الا

وقال آخر

وعدت أن تزور يسلا فألوت * وأتت في النهار تسهب ذبيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

لعزالدين الموصلی

قد سلونا عن الغزال بخود * ذات وجهه بها الجمال تفتن
ورجعه ناعن التهنك فيه * ودفعناه بالقي هي أحسن

وقال آخر

قالت وناولتها سواكا * سادب فيها على الاراك
سواي ما ذاق طعم ربيتي * قلت لها ذاقه سواكي

وقال آخر

سألته أن تعيد لفظا * قالت محب دعوه يعذر
حديثها سكر شهى * وأحسن السكر المكرر

ابن نباتة

وملولة في الحب لما أن رأته * أثر السقام بجسمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض

وقال أبو الطيب المتبي

بأبي الشهوس الجانحات غواربا * اللابسات من الحرير جلايا
الناهبات عيوننا وقلوبنا * وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات الهيا * تالمبديات من الدلال غرابا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق ترابا
وبسمن عن برد خشيت أذيه * من حر أنفاسي فكنت الذابا
يا حبيذا المتجملون وحيدا * وادلتمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا * من بعد أن انشبت في مخالبها

وله أيضا من جلة قصيدة

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم
فلم أريد راضا حكا قبل وجهها * ولم تر قبلي ميتا يتكلم

الشريف الرضي

وتيس بين مزعفر ومعصفر * ومعنبر ومعسك ومصنبدل
هيناء ان قال الشباب لها انمضي * قالت روادفها القعدى وتمهلي
وإذا سألت الوصل قال جمالها * جودي وقال دلالها لا تفعل

ابن اسراييل

وعدت بوصل والزمان مسوف * حوراء ناظرها حسام مرهف
نشوانه خصباء منهل ثغرها * درر وريقتها سلاف قرقف

وتخال بين البدر منها والنقا * غصنا عيسى به التسميه مهفهف
 لا تحسب الخلف شعبة مثلها * وعدت ولكن الزمان يسوق
 يا بانه قد اطلعت اغصانها * وردا جنيا بالواحد قط يقطف
 وغزاله يحكي الغزاله وجهها * ويعبرناظرها الحسام الا وطف
 ما تأمرين لغرم تسطويه * أجفانك المرضي ولا تستعطف
 قسما بوجهك وهو صبح مشرق * وسواد شعرك وهو ليل مسدف
 وبه زغصن البان منك على النقا * مالى الى أحد سواك تشوق

ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورفائق الشعر من غير ترتيب
 ولا ترتيب

للشيخ شمس الدين بن البديوى

ولمات سلى وشطبهما النوى * وأيقنت أنى بالغرام أذوب
 علقته بأخرى غيرها متلاها * ليطنى ضرام فى الحشا ولهيب
 وكان هيامى والهوى وصبايتى * لمن هو فى الاولى الى حبيب
 وله فى المعنى

تلاهيت عنها فى الغرام بغيرها * وقت لقلبي هذه هى زينب
 وقيلت فاها مبردا لصبايتى * فأضربت ناراً فى الحشى تلهب
 فكنت كمن أضفى غرقا بلية * تمسك بالموج الذى يتقلب
 وقال أيضا

سألت القلب هل ميل لليلى * وهل عند الفؤاد لها التفات
 فقال الآن لا لكن تانى * فقلت الحب فيه تقلبات
 فان الحب بهم بعد يأس * ويعتاد المحب تغيرات
 فلا تظهر لها يوما سلوا * فتفضحك التصابي الواردات
 وترمى بالصرد ودوبالتجنى * وتتحلك الوعود الكاذبات
 فكن جلد اولائك ذابحاج * فما يغنيك ان فات القوات
 وقال البيطار

يقولون هذى أم عمرو قرية * ذنت بك أرض نحوها وسما
 الا انما قرب الحبيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواه
 وقال غيره

وقالوا بع حبيبك وانغ عنه * حبيبا آخر اتحياس عيدا
 اذا كان القديم هو المصافى * وخان فكيف آتمن الجديد
 وقال آخر

لم اذنت من وجدى لها غاطا * ووجهها مشرق فى حندس الظلم
 سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة * لتقرعن على السن من ندم

وقال آخر

أمن المرواة أن أبيت مسهدا * قلقاً أبل ملابسي بدموعي
وتبيت بيان الجفون من الكرى * وأبيت منك بليله الملدوع

وقال آخر

لى الله أشكو جوراً هيف شادن * وقعت فغالى من يديه خلاص
برحت بعيني خذته وهو جارح * بعينيه قلبي والجروح قصاص

وقال آخر

قد كنت أومع بالهوى فأكذب * وأرى المحب وما يقول فأعجب
حتى رميت بحـوه وبـره * من كان يتهم الهوى فيجرب

وقال آخر

سألتم التقبيل من خذها * عشرا وما زاد يكون احتساب
فقد تلاقينا وقبلتها * غلظت في العذوضاع الحساب

وقال آخر

يامن سقامى من سقام جفونه * وسواد حظى من سواد عيونه
قد كنت لأرضى الوصال وفوقه * واليوم أقنع بالخيال ودونه

وقال آخر

صبحته عند المساء فقلى لى * تهزبا قد يرى او تريد حزا
فأجبتة اشراق وجهك غرنى * حتى توهمت المساء صباحا
أبو عبد الله الغواص

من عذرى من عذول فى رشا * قام القلب هو اه فقمر
قـرلم يبق منى حسنه * وهو اه غير مقلوب قر

وقال آخر

جاذبتهم اوال ربح تجذب برقا * من فوق خذ مثل قلب العقرب
وطنقت ألتم نغرها فتجيبت * وتستر عنى بقلب العقرب

وقال آخر

لومت من كثرة الاشواق وانبدلت * مدامعى بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلوا لاولا نظرت * عيني لغير محبا وجهك القمر

ابراهيم بن العباس

ترا الصبا صفا بساكن ذى الغضى * ويصرع قلبي اذ يهب هبوبها
قريية عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وقال التوفلى

اذا اختلجت عيني رأيت من تحبه * فدام اعينى ما حبيت اختلاجها
وما ذقت كاسا مذعلقت بجبها * فأشربه الاودم منى من اجها

وقال آخر رحمه الله تعالى

ياذا الذى زار وما زارا * كأنه مقتبس نارا
قام بياب الدار من تبهه * ماضره لو دخل الدار

وقال آخر

واقدم جعلتك فى الفؤاد محذتى * وأبجت منى ظاهرى بلجيسى
فالكل منى للجلدس مؤانس * وحبيب قايى فى الفؤاد أنيسى
ابن نباتة

أناشده الرجن فى جمع شملنا * فيقسم هذا لا يكون الى الحشر
اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده * فوالعصران العاشقين انى خسر
أمن الدين بن أبى الوفاء

يا نازلا منى فؤاد اواحلا * ومن العجائب نازلا فى زاحل
أضمرت قلب متمم أهلكته * وسكسته والنار مشوى القاتل

وقال آخر

يا عاذلى فى هواه * اذا بدا كيف اسلو
يمترى كل وقت * وكلما مترى يحلو

الهاجى

ملأت فؤادى من محبة فاتن * أميل اليه وهو كاطي رائخ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا * سواء فقال القلب ما أنفارغ

وقال ديك الجن

ولى كبد ترى ونفس كأنها * بكف عدوما يريد سراحها
كأن على قلبى قطاة تذكرت * على ظمأ وردا فهزت جناحها

وقال عبد الله بن طاهر

أقام ببلدة ورحات عنه * كالأناجيد صاحب غريب
أقل الناس فى الدنيا سرورا * محب قد نأى عنه الحبيب

وقال آخر

ما اخترت تزلزودا عكم يوم النوى * والله لا مللا ولا تجنب
لكن خشيت بأن أموت صبابة * فيقال أنت قتله فتقادى

وقال ابن المعتز

هب اعينى رقادها * وانف عنهما سادها
وارحم المقلة التى * كنت فيها سوادها
كن صلاحها كما * كنت دهر افسادها

وقال آخر

وقال وادع مراقبة الثريا * ونم فالليل مسود الجناح

فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفترق بين ليلى والصباح
وقال آخر

ولى فتواد اذا طال النزاع به * طارا شتيا فالى لقياد عذبه
يقديك بالنفس صب لوي يكون له * أعزم من نفسه شئ قدالك به

وقال آخر

وما هجرتك النفس يا مبي أنها * قلتك ولأن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا * بقول اذا ما جئت هذا حبيبها .

وقال المحاربي

اذا أنت لم توقن بما صنع الهوى * بأهل الهوى فاقد حبيبيا وجرب
تري حرقات يلدغ القلب حرها * بأنضح من كى الهضى المتلهب

وقال الاقرع بن معاذ

أقول لمفت ذات يوم لقيته * بككة والانضاء ملقى رحالها
بحمك أخبرني أماتأثم التي * أضرب جسمي منذمتر خيالها
فقال بلى والله أوسى صيبها * من الله بلوى فى الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوا بق عبرة * سر يع على جيب القميص انمها لها
عفا الله عنها كل ذنب واقيت * مناها وان كانت قليلا نوالها

وقال آخر

يا لله ربك عوجا على سكتى * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضانى وقولا فى حديثك * ما ضر لوي بوصول منك نسعه
فان تبسم قولا عن ملاطفة * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
وان بدالك من سيدى غضب * فغالطاء وقولا ليس نعرفه

وقال عبد الله بن أبي الشيمس

ومعرضة تظن الهجر فرضا * تخال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قدقات لها قتيلا * فغامنى بغير الهجر رضى

وقال الحسين بن الضحاك

بعضى بنار الهجر مات حريقا * والبعض أضفى بالدموع غريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعه * الا ظننتك ذلك المعشوقا

وقال آخر

وأجيل فكرى فى هوا * ك بلالسان ناطق
ادعوا عليك بحرقه * من غير قلب صادق

وقال آخر

يا ويح من خبل الاحبة قلبه * حتى اذا ظفروا به قتلوه
عزوا ومال به الهوى فأذله * ان العزيز على الذليل يتيه

انظر الى جسد أضرب به الهوى * لولا تقلب طرفه لدفنوه
من كان خلوا من تباريح الهوى * فانا للهوى وحليفه وأخوه
وقال أجد بن طاهر

تقول العاذلات تسلى عنها * وداو عليل صبرك بالسلو
فكيف وبظرة منها اختلاسا * أذ من الشماتة بالعدو
وقال اسحق مولى المهلب

هيبني يامع... نذبتى أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسى * على إذا أسأت كما أسأت
وقال أبو العتاهية

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري أهم كيف أنعت
سقام على جسمي كثير موسع * ونوم على عيني قليل مفعوت
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلتي * له وضع كني فوق خدي وأسكت
وقال بشار

يا قرّة العين انى لا أسمىكى * أكنى بأخرى أسمها وأعنيك
أخشى عليك من الجارات حاسدة * أو سهم عمران يرميني ويرميك
لولا الرقيبان اذ ودعت غادية * قبلت فالت وقت النفس تفديك
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الأشهاد أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * بالله لا تجعلها بيضة الديك
وقال آخر

ألم تعلمي يا أحسن الناس أننى * أحبك حيا مستمكا وبأديا
أحبك مالو كان بين قبائلي * من الناس أعداء لجزالة صافيا
وقال آخر

أقول لشادن في الحسن أضفى * يصمد بطرفه قلب الكمي
ملك الحسن أجمع في نصاب * فأذ زكاة منظر رك الهوى
وذلك بأن تجود لمستهام * برشق من مقبلك الشهي
فقال أبو حنيفة لى امام * يرى أن لازكاة على الصبي
وقال آخر

سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم * ونغر الهنى في روضة الحسن ضاحك
أفنا زمانا والعيون قسيرة * وأصبحت يوما والحقون سوافك
وقال آخر

ألم تعلمي يا عذبة الماء أننى * أظل اذالم أسقى ماءك صاديا
وما زلت بي باين حتى لو أننى * من الوجد أسبكي الحمام بكى ليا
أبو العباس الشهرستاني

ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقبك يتفق
ما أنصفتك بحقوني وهي دامية * ولا وفي لك قلبي وهو يحترق

الوزير ظهير الدين الملقب بابي شجاع

لا عذبني العين غير منكر * فيها بكت بالدمع اوقاضت دما
ولا هجرت من الرقاد لذيه * حتى يعود على الجفون محزما
هي اوقعتني في حياثل قسنة * لو لم تكن نظرت لكنت مسما
سفتك دمي فلا سفعن دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلا

وقال العتيبي

أضحت بجحدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي القوادكاروم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم

الرفاء الاندلسي

ومنه هف كالفصن الا أنه * تحبيرا الالباب عند لقائه
أضحي بنام وقد تكلم خده * عرفا فقلت الورد رش بمائه

وقال آخر

اخضر واصنر لاعتلال * فصار كالترجس المضعف
كان نسرين وجنتيه * بشعرا صداغهم مغلف
يرشح منه الجيعن ماء * كانه أو أو منصف

وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلاقري * حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق
وقام يخطروا الأرداف تقوده * طورا وحاول أن يسعي فلم يطق
فعائل فعلت فعل الشمول به * فعل التسميم بغصن البانة الورق
جاذبته لعناق فأنثني بخلا * وهككالت وجنتاه الجرب بالعرق
وقال لي بفتور من لواظته * ان العناق حرام قلت في عندي

وقال آخر

باركان هذا البيت اني اطائف * وفي الكون اسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم * جيا داء ولكن الليالي صيارف
وبني ذهبي اللون صبغ لمحتي * يريد امتحانا تي وما أنا زائف
يذيب فؤادا وهو لا غش عنده * فبما ذهبي اللون انك حائف

وقال آخر

أسنى ليالي الدهر عندي ايلة * لم أخل فيها الكاس من اعمال
فرقت فيها بين جفني والكري * ووجعت بين القرط والخنخال

ومما قيل في الرقباء

لو أن لي في الحب أمر نافذا * ومالكت بسط الأمر في التعذيب

لقطعت السنة العواذل كلها * ولكنك ألق عين كل رقيب
وقال أعرابي

بسم الحب كرم في فؤادي * ولا تكلم من عين الرقيب
تكن ناظرا به وأضحى * مكان الكاتين من الذنوب
ومن حذر الرقيب إذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب
ولولاه تشاكينا جميعا * كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب * خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في بحر العمى * لأنك لا بل عين كل رقيب
وقال أحمد بن أبي سلة

بعدلني فيه جميع الوري * كاتني جئت باهر عجب
أظن نفسي لو تشقتها * بليت فيها بسلام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان الكاحسن بكل غريب
وقال آخر

وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا بايت حبيبتك بكاهها
وقال آخر

وقائله ما بال دمعت أبيض * فقلت لها يا عـلوهذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي عندما شاب مفرقي
وعما قليل لادموع ولادما * ولم يبق الا لوعتي وتحترقى *
وقال آخر

ولم أرمش لي غار من طول ايـله * عليه لان الليل يعشقه معي *
وما زلت أبكي في دجا الليل صبوة * من الوجد حتى ابيض من فيض آدمي
وقال آخر

رب وطيف خيال * وكيف لي به جوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي

وقال آخر

يا نازح الطيف من نومي يعاودني * فقد بكيت لفرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحما
وقال آخر

ارحم رجعت للوعتي * وابعث خيالك في الكرى
ودموع عيني لاتسل * عن حالها يا ماجـرى
وقال آخر

أتلت أن تتعطفوا بوالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعات أن فراقكم لا بد أن * يجري به دمي دما وكذا جري
وقال آخر

ان عيني مذغاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها ويني
بدموع كأنهن العوادي * لا تسئل ماجري على الخدمتها
وقال آخر

يقولون لي والدمع قرح مقلتي * بنا رأسي من حبة القلب تقدح
أدمعك جمر قلت لا تتعجبوا * فكل وعاء بالذي فيه ينضج
وقال البدر الذهبي

قالوا تباكي بالدموع وما بكى * بدمع على عيش تصرم وانقضى
فأجبتهم هو من دمي لكنه * لما تصاعدا صار يقطر أيضا
وقال ابن مطروح في الغيرة

ولو أمسى على تلتني مصرا * لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصولك لي فاني * أغار عليك منك فكيف مني
وقال آخر

أغار عليك من نظري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خباتك في جنوني * الى يوم القيامة ما كفاني
المظفر بن عمر الأمدى

قلت للذين جنوني اذ لهجت بهم * دون الانام وخيرا القول أصدقه
أحبكم وهلاكى في محبتكم * كعابد النار يهاها وتحرقه
وقال غيره

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والتجاح
ذاك زمان مر حلوا الجنى * ظفرت فيه بجيب وراح
الشريف الرضى

عللاني بذكركم واستياني * وامن جالى دمي بكأس دهاق
وخذا النوم من جنوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر

قالوا أترقد مدغبا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمي على بصرى
ما حق طرف هدى في نحو حسنكم * أنى اعذبته بالدمع والسهور
عز الدين الموصلى

فسدت اطول بعداكم أحلامنا * وعقولنا ووجفا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بزورة * يا حبيذا ان صحت الاحلام

ومقابل في السهر وطول الليل ونحو ذلك قال الشاعر

عز الدين الموصلی

لئن شبيه الساقى المدام بعسجد * فقد مال بالتشبيه عن صبغة الادب
ولكن وآها جوهر اسميت طلا * فبزما قد حلت الكاس بالذهب

يزيد بن معاوية

وشمسة كرم بزجها قهر دنيا * وطلعتها الساقى ومغربها فى
مدام كتبر فى اناة كفضة * وساق كبد رمع نداى كانه نجم

وقال آخر

كان الندامى والسقاء ودنا * وكاساتنا فى الروض على وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجيم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

فكاتها وكان حامل كأسها * اذ قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكوا كب الجوزاء

وقال كشاجم

صدح الديك فى الدجى فاسقنيها * خمرة تترك الطليم سقيها
لست أدري من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم هو الكاس فيها

كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصيح * فالديك قد صدع الدجى لما صدح
خفيت تبشير الصباح فاسقنى * ماضل فى الظلماء من قدح القدح
صهباء ما عت بكف مديرها * لمقطب الاتمال وانشرح
تالله ما مزج المدام بمائها * لكنه مزج المسرة بالفرح
هى صفوة الكرم الكريم فاسرت * سراؤها فى باخل الاسم
من كف فتان اللعاط بزجهه * عذرن خلج العذارا واقترض

وقال غيره

وليلة أوسعتنى * حسنا ولهوا وأنا

مازلت التمددا * بها وأشهد شمسا

عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية

وكاس يرينا آية الصبح فى الدجى * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها * فان جاءها جاء التيسم والبشر
فيا عجب الدهر لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء بعشقه انجر

وقال ابن عمير

وليلة بت أسقى من غياها * واحاتل شبابى من يد الهرم

مازات أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترى نرجس الظلم

ابن مكناس

نزل الطل بكرة * وتوالى تجردا

والندامى تجمهوا * فاجل كاسى على الندامى

الشيخ شهاب الدين الجازى

كاسنا يا صاح صرفا * جلبيت بين النداما

لم تجد ماء لمزج * فقتنعنا بالنداما

صنى الدين الحلى

كيف لا تخضع العقول لديها * وهى سلطان سائر المسكرات

أنقوا فى الكؤوس اذ مزجوها * بين ماء الخيا وماء الممات

غيره

صبا فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج

ظنها فى الكاس تارا * فطفاها بالمزاج

محمد الدين بن تميم

ندى لا تسقى * سوى الصرف فهو الهنى

ودع كاسها أطلسا * ولا تسقى مع دنى

تقى الدين بن حجة

حياها عاصرها فى كاسها * مشرقة باسمه كالنفس

وقال هذى تحفة فى عصرنا * قلت اسقنيها يا امام العصر

أبو الطيب المتنبي

يا صاحبي امزج كاس المدام لنا * كيما يضىء لنا من افقها الغسق

خيرا اذا ما ندى هم يشربها * أخشى عليه من اللاء يَحترق

لورا يحلف أن الشمس ما غربت * فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

وقال آخر

بنت كرم يتموها أمها * وأهانوها بدوس بالقدم

ثم داروا حكموها فيهم * ويلهم من جور مظلوم حكم

وقال آخر

عنا قيد على قضب تدات * حكي منظومها عقد اللاكى

اذا عصرت بدافى الكاس منها * دوالى قد تربت فى دوالى

برهان الدين بن المعمار

يا كر لكرم العنب المجتنى * واستجنه من عند عذابه

واعصره واستخرج لنا ماءه * لى تزيل الهيم عذابه

جولان العاذلي

اذما الخرفى الكسرات صبت * رأيت لها شهـم وسافى بروج
وان جلبيت على الندمان يوما * تراجت الهموم على الخروج
وقال فى الشراب المطبوخ
يامن بعد ذب ماء الكرم يحرقه * بالنار فى أى شىء تظلم العنبا
ان التى طبختها الشمس أنفع لى * واست أخسر لا قدر اولاحطبا

وقال أيضا

وعتيقة رقت وراق مزاجها * لظنا وأنحلها الزمان الغبار
لم يبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يجول فيه الناظر
ترنو اليك من الحباب بأعين * خلقت ولم يخلق لهن محاجر

وقال غيره

لانه صرت زيبا واعتصر عنبا * فبين هذين فرقنا بته صريح
هذان من الحى للاحياء معتصر * وذلك يعصر من جسم بلا روح

وقال غيره

عابوا على مداما * آخرتها الصبوحى
واستنكروها وقالوا * تحللت قلت روحى

وقال آخر فى الشراب على الرعد والبرق

أما ترى الرعد بكى فاشتكى * والبرق قد أوهض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبيغ الديجى * أضحك وجه الروض لما بكى
وانظر الماء النيل فى مده * كأنه صندل أو مصطكا

وقال آخر

بالله جمعت لنا الاحبابا * لوشنت دام لنا النعيم وطابا
بتناجها نسقى سلافا قرقنا * يذرا الصبح بعقله مرتابا
من كف غانية كان بناجها * من فضة قد دقت عنابا

وقال آخر

أما ترى الغيث كالبكى بادمعه * والارض تضحك والازهار فى فرح
فقسم فديتك تشكو ما تكابده * من الزمان وما نلقى الى القدرح

ابن نباتة

اماترى الليل قدوات غياهبه * وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدمت * كأنها خـدريم ريم فامتعا

ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الراح والغر والملاح

وكان الثلج كالكا فورنثرا * ونارى بين نارنجى وراحي
فشموى ومشروى ونارى * ونلجى والصباح مع الصباح
لهيب فى لهيب فى لهيب * صباح فى صباح فى صباح

ابن وكيع

وصفراء من ماء الكروم كأنها * قراق عدو وأولقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها * كواكب درى فى سماء عقيق
صبيت عليها الماء حتى تعوضت * قبص بهار من قبص شقيق

وقال آخر

وجراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين نوبى نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليهم من اجافا كتست لون عاشق

وقال آخر

اذا الكروان صاح على الرمال * وحل البدر فى برج الكمال
وجعد وجهه برهكتنا عيوب * تمر به الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون فشايتها * قد ودست قاتنا فى كل حال
فهات الكاس مقرعة ودعى * أبادر لذى قبل ارتحالى
فكل جماعة لاشك يوما * يفرق بينهم صرف الليالى

وقال آخر فى الشراب على الغيم

أرى غيما تولفه جنوب * ويوشك أن يوافقنا به طل
فوجه الرأى أن تدعوبرطل * فتشربه وتدعولى برطل

وقال آخر

فيما بكر باكر بكرة بكر كرمة * تفزييكوربا كرتك بهابكر
وداوى خمار الخمر بالخمرانما * دوا خمار الخمر من دائها الخمر

الصنوبرى

لاتبكين على الاطلال والدمن * ولا على منزل أقوى من السكن
وقم بنا ناصطح صهبا صافية * تنقى الهوم ولا تبقى على الحزن
بكرام عتقة عذراء واضحة * تبدو قنخ برنا عن سالف الزمن
جرا حرققة صفراء فاقعة * كأنما مزجت من طرفك الوسطى
يسعى بها غنج فى خده نمرج * فى نغره فلج ينهى الى اليم
فى ريقه غسل قلبى به خبيل * فى مشييه ميل أربى على الغصن
كأنه قرما مثله بشر * فى طرفه حوريرنو فيجر حنى
سبحان خالقه يا ويح عاشقه * يهدى لرامته صنفقا من الشجن
فى روضة زهرت بالنبت قد حسنت * كأنها فرشت من وجهه الحسن

باطيب مجلسنا والطيير يطربنا * والعود يسعدنا مع منشد لسن

كمال الدين بن النبيه

طاب انصبوح لنا فها الذوهات * واشرب هنيئا يا خال الذات
 كم ذا التواني والزمان مساعد * والدهر سمح والحبيب موافق
 قم واعتبق من شمس كاسك واصطحب * بكواكب طلعت من الكاسات
 جراء صافية توعد نورها * فمجتب للنيران في الجنات
 ينزل في قارا الظروف حبايبا * والدر محتلب من الظلمات
 عذراء واقعه المزاج امارى * منديل عذرتها بكف سقاي
 يسعى به ابل ال وادف اهيف * خذت الشمائل شاطر الحركات
 هوى فتسبقه ذوات شعره * ملتفة كاساود الحيات
 لو قسمت ارزاقنا بينه * عدل الزمان على ذوى الحاجات

وقال أيضا

باكر صبوحك أهني العيش باكره * نهد ترنم فوق الايك طائره
 والليل تجرى الدرارى في مجرته * كالروض تطفو على نهر ازاره
 وكوكب الصبح فجاب على يده * مخاق تملأ الدنيا بشائره
 فانمض الى ذوب يا قوتها حبيب * تنوب عن نغم من تهوى جواهره
 جراء من وجنة الساقى لها شبيه * فهل جناها مع العنقود عاصره
 ساق تكون من صبح ومن غسق * فايض خذاه واسودت غدائره
 بيض سوائفه لعس مر اشفه * نعس نواظره خرس أساوره
 مفلج الثغر معسول الامى غنج * مؤذت الجفن فخل اللحظ شاطره
 مهفهف القتيدي جسمه ترقا * مخصر الخصر عبل الردف وافره
 * تعلمت بانه الوادى شمائله * وزورت سهو رعينيه جاآذره
 كانه بسواد اللعظ مكتمل * وركبت فوق صعد غيه محابره
 فلورات مقلتها روت آيته ال * كبرى لآمن بعد الكفر ساعره
 خذ من زمانك ما أعطاك مغتما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره
 فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكمنه ربما مرت أو آخره
 واجسر على فرص اللذات محتمرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

شربنا بالبواطى ثم رحنا * نعلل بالكوس وبالقناني
 ولولا ضيفة الاجرام قلنا * لساقها أدورها بالدنان

برهان الدين القيراطى

أرى جرارا الخمر تعلم وقد * عزت وبالا فلاس حالى عجيب

جئنا لبحار وقلنا له * اجعل لنا جرة كي نطيب
قال زيبا تريدون أم * خرافان الكل مني قريب
قلنا له خرافنا ذنوا * في جرة عشرين قلنا الزيب
وقال أيضا

صرف الزيب لصرف همي * نص على نفسه طيب
أه على سكرة لعل * أن أخلط الهيم بالزيب
وقال

قالوا ترك الخمر واجتنبها * لاتتعد الحرام حدا
قلت أراه لا روح قوتا * وطالب القوت ما تعدي
ومما قيل في شرب الفقهاء

يحمون بالفقه عرض الدين من سفة * علم بتصريف احوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء معتما * تحت الظلام بأفواه الأباريق

فمن يطيل الحديث والكاس في يده
وشادن نطقه جارا اذا شغعت * في مجلس الشرب كلسات بطاسات
يظل يحكي وكاس الراح في يده * حكاية عرضها عرض السموات

ومما قيل في كريم السكرانيم الصحو

اذا هزل اللثيم السكر يوما * بدا في بذل مال فيه ضمنا
يجود بماله في الشرب سكرًا * ويأكل كفه في الصحو حزننا
وقيل في شجاع السكر

اذا شرب الجبان الخمر يوما * أعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا * اذا اشتد اللقا يوم الطعان
وفيه أيضا

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخبول الاعوجيات في الوغى * أنقل فيها كل ليث مناهز
ومن لي يجرب ليس يخمد نارها * لعمري اني لست فيها بعاجز
ففي السكر قيس وابن معدى وعامر * وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز
وقال في شرب الثلاثة

ثلاثة في مجلس طيب * وعيشهم ما فيه تكبير

هذا يعني ذاوهدالذا * يسقى وذا بالشرب مسرور

وقيل في شرب الاربعة

الاعاخي المجلس مجلس * به وله صفو الزمان مساعد

فتاة وساق والمغنى وصاحب * وخامسهم هم على الكل زائد

وقيل في شرب الستة

خير المجالس خمسة أو ستة * أو سبعة وعلى الكثير غايته
فإذا تعدي صار شغلا شاعلا * وتكسرت بين الرجال الآتيه
فأهرب إذا ما كنت تاسع مجلس * ولئن أتيت به فامك زانيه

ومما قيل في الشرب مع التجار

شربت مع التجار وكان يوما * جعلت حضورنا فيه وداعا
فذلك يقول كم أطلقت بيما * ووفيت الذي بعث الذراعا
وهذا قال عندي كل شيء * ~~والكن~~ لا أبيع ولا أباعا
فلا تجعلهم موأبد اندامى * فتكسب من مجالسهم صداعا
فمن أكل على الشراب

وندمان إذا ما الكاس دارت * بغير الاكل ارتعدت يداه
نديم دأبه في السكر أكمل * فلا يبق على شيء يراه

وقيل في قدح

غرامى ووجدى بالذى كان في الثرى * مهانا فأضحى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم * فصار بلحبات النعيم ملازما

محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض أصدقائه الى الشراب

بساط الارض مسك أو عبير * وزهر الروض وشى أو حرير
وقد صنى الدنان الخمر حتى * لقد عادت لدينا وهى نور
ومن يرد السرور يعيش هنيئا * اذا يعيش الهنى هو السرور
وعندي اليوم قتيان كرام * وههمو شموس أو بدور
وقطب الامر أنت وهل لأمر * بغير القطب فيه رضى تدور
قرأيك في الحضور فحق يوى * عليك وقد دعا لك الحضور

وقال آخر

باكر صبوحك واشربها مشعشة * واهنا يعيش حميد غير مذموم
حراء من بعد ما حجرت مورده * طافت علينا فسرت كل مهموم
كأن فى كاسها والماء يقرعها * أكارع النمل أو نقش الخواتيم
لاصا حبتنى يذلم تغسن ألف يد * ولم ترد القنا حمر الخياشيم
بادر بجودك بادر قبل عاتقه * فان خالف الفنى عندي من اللوم

سيف الدولة بن جردان فى ساق

وساق صبيح للصباح دعوته * فقام وفى أجمانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم * فما بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدى النجوم مطارفا * على الجود كنا والحواشى على الارض
يطر زهاقوس السماء بأصفى * على أحر فى أخضر تحت مبيض

كأذيال خود أقبلت في غيلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

ابن نباتة

سقى وواعدنى وصلا الذبه * عند المنام ولا والله ما وصلنا

قبيله الله من ساق مواعده * كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وقال آخر في ساق

وساق كاهلال سعى بكاس * لربة ترجس فسقى وحيا

فقلت تأملوا بدرامنيرا * سقى شمساً وحيا بالثريا

وفيه لابن النبيه

ساق صحيفة خذته ما سودت * عبت الملام عذانه وبنونه

جهد الذى يمينه فى خذته * وجرى الذى فى خذته يمينه

فى جارية ساقية

نديتى جارية ساقية * ونزهتى ساقية جارية

جارية أعينها أجنة * وجنة أعينها جارية

فمن حبس الكاس فى يده

خالوا الذى تهواه يحبس كاسه * فى كفه من غير ذنب موجب

فاجبتهم كفوا الملام فانه * قرينزه طرفه فى كوكب

وقال آخر فى مجلس أنس

ومجلس راق من واش يكذره * ومن رقيب له باليوم ايلام

ما فيه ساع سوى الساقى وليس له * على الندامى سوى الریحان نام

صنى الدين الحلى فى عود

وعود به عاد السرور لانه * حوى الله وقد ما وهوريان ناعم

يفترّب فى تغريده فكأنه * يعيب دلنا ما لقنته الحاتم

وقال آخر فى زاهرة

وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عما دوننا وترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومما قيل فى فانوس لابن تميم

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب جسمه لتحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وفيه لابن قزل

وكأنما الفانوس فى غسق الدجى * دنف براه شوقه وسهاده

أضلعه خفيت ورق أديعه * وجرت مدامعه وذاب قوادعه

وابعضهم فى شعبة

حكنتي وقد أودى بي السقم شمة * وان كنت صبادونها متوجعا
ضني وسهادا واصفرار ورقة * وصبرا وصمتا واحترقا وأدمعا
وماقيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواعير ونحو ذلك قال الشاعر
هذا الربيع وهذه أزهاره * متجاوب في أيكها أطياره
وبدا البنفسج والشقائق موق * والورد يضحك بينها وبهاره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا هو الكوه هذه آثاره
وقال غيره

غدونا على الروض الذي طله الندى * صحيرا وأوداج الاباريق تسفك
فلم زشيا كان أحسن منظرا * من النور يجري دمه وهو يضحك
وقال آخر

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها * بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في جوانبها * وللربيع ابتسام في نواحيها
غيره

ان السماء أنزلت بك مقلتها * لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر
والأرض لا تعجب أنوارها أبدا * الا اذا رمدت من شدة المطر
وقال ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنوني فنونا باقناها
مشى الماء فيها على رأسه * لتقبيل أقدام أغصانها
وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفاقت بعد التهانق رجعا
كالصباح اول قبله من الفه * فرأى المراقب فائتي متوجعا
وقال ابن عديم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي بروق حسنها مدهوش
يبدو خيال عصونها في مائه * فكأنما هو معصم منقوش
وقال أيضا عن الله عنه

لم لأهيم الى الرياض وحسنا * واطل منها تحت ظل ضاني
والزهر حيان بشغرياسم * والماء وافاني بقلب صاني
وقال آخر

قد سعي بنا في زيارة دوح * قد حباننا بالطف والاكرام
ناواتنا أيدي الغصون ثمارا * أخرجهت لنا من الاكمام
وماقيل في الأزهار والثمار قال بعضهم في الورد
يارا قد اونسيم الصبح منتبه * في روضة القصف والاطيار تنجب

الورد ضيف فلا تجهل كرامته * فهاتها قهوة في الكاس تلتب
سقباله زائر اتحميا النفوس به * يجود بالوصل شهر اثم يحجب
وقال آخر فيه

طاب الزمان وجاء الورد قاصطجا * مادام للورد أنوار وازهار
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة * لا طولت للنام الناس أعمار
وقال آخر

اشرب على الورد من جراه صافية * شهرا وعشرا وخسابعا دها عددا
واستوف بالكاس من لهو ومن طرب * فليست تأمن صرف الحاديات غدا
وقال آخر

اشرب على ورد الخلد ودفانها * أيام ورد والصبوح يطيب
ما الورد أحسن منظر من وجنة * جراه جاد به عليك حبيب
وقال بعضهم

ولقد رأيت الورد يلطمه خده * ويقول وهو على البنفسج يحنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * من بينكم فهو العدو الأزرق
وقال ابن المعتز

ولا زور دية وافت بزورتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كانها فوق طافات صفقن بها * أوائل السار في أطراف كبريت
وقال آخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة * تهدي السرور لكل صب مكمد
فكانه قرص بختمه نهف * أو أعين زرق ككحلان بأمد
ولبعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الربيع سوى * أن البنفسج أركى منه في المهج
كأنه وعيون الناس ترمقه * آثار قرص يد في خد ذي غنج
وقال آخر

يامهدي إلى بنفسج أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرني عاجلا مصفقه * بأن ضيق الامور ينفسج
وقال غيره في الترجس

وقضب زمرد تعلو عليها * عيون لم تذق طعم الغمام
توهمت الغمام لها رقبيا * فنكست الرأس الى الرياض
وقال آخر فيه

أنت يا ترجس روض * لزهور الارض ست
ودليل القول فيك * أن أو راقك ست

وقال آخره

أقول وطرف اليرجس الغض شاخص * الى وللنمام حوى الممام
أيارب حتى في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرياحين نمام

وقال أيضا فيه

لما تادى الورد في زهره * وراح من إعجاب به يرأس
تأون المنثور مما به * واصفر من غيظه اليرجس

لابن المعز المصري

ومما قيل في الينوفور

وبركة تزهو بليينوفور * نسيه يشبه نثر الحبيب
مفتح الاجتنان في نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جننيه على خده * وغاس في البركة خوف الرقيب

وقال تميم بن المعز المصري

رأيت في البركة لينوفورا * فقلت ماشأئك وسط البرك
فقال لي غرقت في أدمي * وصادني ظي الفلابا بشرك
فقلت ما بال اصفر ابدا * فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي ألوان أهل الهوى * صفرو ولو ذقت الهوى صفرك

ومما قيل في الباب

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تسأم الحرا
أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفرو الى برا

وقال آخره

أما ترى البان الذي يزهو على * كل الغصون بقده المياس
وإني يبشر بالربيع وقربه * يجتال في السجاب والبرطاس

وقال في الشقيق

حيمته بشقائق في مجلس * ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
فأجر من نجل فأبى خده * اضعاف ما حلت يداى اليه

وقال آخر

لولم أعانق من أحب بروضة * أحداق نرجسها المينا تنظر
ما انشق جيب شقيقه لها حسدا ولا * بات النسيم بذيله يتعثر

وقيل ان ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأنشد
يقول

قالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق
فارقته ولزمته * فانا الشقيق الصادق

ومما قيل في المنثور

تخال منشورها في الدوح منترا * كأنما صيغ من درر وعقبان

والطير يفتد في أغصانه سحرا * هذا هو العيش الا انه فاني

وقال آخر

قدما قبل المنشور ياسيدي * كالدرو والياقوت في نظمه

ثناك لازال كأنه نفاسه * ومع من يشسناك مثل اسمه

وابعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاحبة مرة * في روضة للزهر فيها معرك

ما بين منشور أقام ورجس * مع الخوان وصفه لا يدرك

هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنوا ليه وثغر هذا يضحك

ومما قيل في الياسين

والارض تبسم عن ثغور رياضها * والافق يسفر تارة ويقتطب

وكان مخضر الرياض مسلاة * والياسين لها طراز مذهب

وقال آخر

رأيت الفأل بشر في بخير * وقد أهدى الى الياسين

فلا يخزن قان الحزن شين * ولا تياس فان الياسين

ومما قيل في السوسن للأخطل الاهوازي

سقى الارض اذا ما نمت نبهني * بعد الهدوبها قرع النواقيس

كان سوسنها في كل شارقة * على الميادين أذئاب الطواويس

ومما قيل في الاخوان لعبد القادر بن مهنا المغربي

أفدى الذي زارني سرا فأتحفني * بأخوان يحاكي ثغرمبتسم

فبت من فرحي أفنى مقبله * لثما وأرشف من ريق له شيم

وابعضهم فيه

ان فاه ثغرا لا فاحي في تشبهه * بثغر حيك واستولى به الطرب

فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فانك الشنب

ومما قيل في الجندار

وجندار مشرق * على أعالي شجره

كانه في غصنه * أحمره وأصفره

قراضة من ذهب * في خرقة مصفره

ومما قيل في الآس

أهديت مشبه قتلك المياس * غصنا نفضه برانا عما من آس

فكأنما يحكيك في حركاته * وكانما تحكيه في الانفاس

ومما قيل في الريحان

وغصن من الريحان أخضر ناضر * نما بين غصني نرجس وشقائق

يربك اذا كف الصبا عبت به * شمال بل معشوق وذلة عاشق
وفيه أيضا

وريجان عيس بحسن قن * يلذب شمه شرب الكؤس
كسودان لبسن ثياب خز * وقد قاموا مكاشف الرؤس
وقال آخر

قضيب من الريحان شا كل لونه * اذا ما بدا للعين لون الزبرجد
فشبهته لما بدا متجعدا * عذارتي في سوا الف أعيد

(ومما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما) في الاترج قال ابن الرومي
كل الخلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانتكم شجر الاترج طاب معا * جلا ونشر او طاب العود والورق
ولبعضهم فيه

حيال من تهوى بأترجة * ناعمة مقودة غضة
بجلدها من ذهب أصفر * وجهها الناعم من فضة
وقال آخر

يا حبا أترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة * لها غشاء من ذهب
في الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء

يا حسن ليمونة حيا بيا قمر * حلوا المقبيل ألمي بارد الشنب
كانها أكرة من فضة نرطت * واستودعوها غلافا صيغ من ذهب
وفيه أيضا

وصاحب ناديته * والطير لم يغرد
انفض الى الراح ولا * ترضى بعيش تكد
واشرب سلافا قرقا * من كف ساق اغيد
قدا كتبت تاهبا * من خذله المورد
ولا تدع مجتهدا * لذة يوم لغسد
أما ترى الليمون في * غصن من الزبرجد
كان ككرة من فضة * مملوءة من عسجد

في النار يخ لعبد الله بن المعتز

نظرت الى نار نرجة في عيونه * كبحرة نار وهي باردة اللبس
فقتربها من خذله فتألفت * فشبهتها المريح في دارة الشمس

وقال آخر

ونار نرجة بين الرياض نظرتها * على غصن وطب كقامة أعيد

إذا ميلتها الريح مالت كالكرة * بدت ذهباً في صوبها ان زبرجد
وقال آخر

ونارنج يلوح على غصون * ومنه ماترى كالصوبلجان
أشبهها نديا ناهدات * غلائلها صبغن بزعفران
وقال آخر

وأشجار نارنج كأن ثمارها * حقاق عقيق قد ملئن من الدر
نظاها بين الغصون كأنها * قد ودعذارى في ملاحقها الخضر
أتت كل مشتاق برياحيبه * فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم

ولمابد التفاح اجر مشرقا * دعوت بكأسي وهي ملاهى من الشفق
وقلت لساقها أدرها فعندنا * خدود الاغانى قد جعن على طبق
وقال آخر في تفاحة

وتفاحة من سندس صبغ نصفها * ومن جلتار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * بهما ختم عشوق الى خدعاشق
ولبعضهم فيه

تفاحة كسيت لونين خلتمها * خداحب ومحبوب قد اتصقا
تعانقا فبدأواش فراعهما * فاجزذا بخلا واصقرذا قرقا
وقال آخر

وتفاحة وردية ذهبية * تجلى عن المهموم ليل همومه
كان سلاف الخمر روى أديعها * بنمير بغات باجرار أديعه
تذكرنى شكل الحبيب وحسنه * وتوريد خدته وطيب نسبه

وقال آخر

جرة التفاح فى خضرته * أشبه الالوان من قوس قزح
فعل التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
وفيه أيضا

أهدى لنا التفاح من كفه * من لم يزل يجنيه من خده
وخط بالمسك على بعضها * قد عطف المولى على عبده

وقيل فى السفرجل

حاز السفرجل لذات الورى فقدا * على القوا كه بالتفضيل مشهورا
كلراح طعما وشم المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا
وقال آخر

سفرجله صفراء تحكى بلونها * بجيا شجاءه للحبيب فراق

اذا شمها المشتاق شبه ريحها * بريح حبيب لذمنه عناق
وطيبة عند المذاق قطعها * كريق حبيب طاب منه مذاق

وقال آخر

سفرجلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صغار النصار وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب
وقيل في الكمثرى

وكثرى لذيد الطم حلو * شهى جاء من دوح الجنان
مناقير الطيور اذا اقتلنا * مغبرة بلون الزعفران
ابن برغش متغزلا

وكثرى سياتي منه طم * كطعم الشهاب سياتي
لذيد خلقه لما اتانا * نهود السمري في معنى وقد
وماقيل في المشمش

بدا شممش الانجبار يدكو شهابه * على غض اغصان من الروض ميد
حكى وحكت أشجاره في اخضراره * جلاجل تبر في قباب زبرجد
ما قيل في الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد حلت * اغصانه ثم انا هيك من ثمثر
تراه في أخضر الاوراق مستترا * كما اختبى الزنج في خضر من الازر
ما قيل في الخوخ

أهدى الى الصديق خوفا * منظره منظر أتيق
من كل مخصوصة بحسن * معناه في مثلها دقيق
جرا صقراء مستعير * بهجتها التسبر والعقيق
كوجنة مسها خلوق * فزال عن بعضها الخلوق
ما قيل في التستق

تفكرت في معنى الثمار فلم أجد * لها ثمرا يسدو بحسن مجرد
سوى التستق الرطب الجني فانه * زها بعان زينت بتجرد
غلالة مرجان على جسم فضة * واحشاها قوت وقلب زبرجد
ما قيل في البندق

واقدمشربت مع الحبيب مدامة * حراء صافية بغير مزاج
فتفضل الطبي البهي ببندق * شبهته ببندق من ساج
فكسرتة فوجدت ثوبا اجرا * قدلف فيه بنادق من عاج
وما قيل في التبق

وسدرة كل يوم * من حسناتها فنون
كأنما التبق فيها * وقد حلا في العيون

جلاجل من نضار * قد عاقت في الغصون

ومما قيل في اللوز

ومهد البنا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلوبين فيها تلاصقا
كانهم ما حبان فازا بخلاوة * على رقبة في مجلس فتعانقا

في العنب لبعضهم

هدية شمر قتنا من أخ ثقبه * نعم الهدية اذ وافتك من يده
توعان من عنب جا أعلى طبق * كان طيبهما من طيب محتده
فابيض العين يحكى لون أبيضه * وأسود العين يحكى لون أسوده

في قصب السكر

ورماح اغبر طعن وضرب * بل لا كل ومص اب ورشف
كالت في استوائها واستقامت * باعتدال وحسن قد واطف

ومما قيل في البطيخ الاصفر

أنا ناغلام فاق حسنا على الورى * ببطيخة صفراء في لون عاشق
فشبهته بدرايته — دأهله * من الشمس ما بين النجوم يبارق

وقال آخر

وبطيخة وافي بها فوق كفه * البنا غلام فاق كل غلام
نخيل لى شمس الاصيل أهله * يقطعها بالبرق بدر تمام

ومما قيل في البطيخ الاخضر

وطبي أقي في الكف منه بديه * وقد لاح في خديه شبه شقيق
فقال الى بطيخة ثم شقهها * وفرقها ما بين كل صديق
فشبهتها لما بدت في أكفهم * وقد علمت فيهم كوس رحيق
صفائح بلور بدت في زبرجد * مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال آخر

وبطيخة خضراء في كف أغيد * أنا ناها فارتاح ذوالهم وابتهج
وأقبل يفريها بديته وقعد * فرى طرفه الساجى القلوب مع المهج

ومما قيل في القشاة

انظر اليها أنابيا منضدة * من الزمر ذ خضرا مالها ورق
اذا قلبت اسمها باتت ملاحتها * وصار في عكسه انى بكم ألقى

ومما قيل في الباذنجان

وكأنما الابذنج سود حاتم * أو كاره نخل الربيع المبكر
نقرت مناره الزمر ذسمما * فاستودعته حواصلا من عنبر

ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير

أما ترى البركة الفراء قد كسيت * نورا من الشمس في حافاتهما طلعا .
والنهر من فوقه يلهيك منظره * شبه سماوية فارتجج والتعما
كأنه السيف مصقولا يقبله * كف الكمي إلى ضرب الحكمة سعي
وقال آخر في بركة .

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها * والآنسات إذا لاحت معانيها
فلو عترتها بلقيس عن عرض * قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السباتك تجرى في مجاريها
إذا علتها الصبا بدت لها حبيكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحيانا يضحكها * ورووق الغيث أحيانا يايها
إذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلاحسبت سما ركبت فيها
وقال آخر

وبركة للعيون تسدو * في غاية الحسن والصفاء
كأنها اذ صقت وراقت * في الأرض جزء من السماء

وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلالة صبغته * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تفرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تم زها الابعجاز
وقال آخر

يوم لقبا بالنيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر

وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان

خليج كالخسام له صقال * وليكن فيه للرائي مسره
وأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في الجمره

وقال آخر في النيل

النيل قال وقوله * إذ قال مل مسامي
في غيظ من طلب الفلا * عم البلاد منافي
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابي

وقال آخر

كان النيل ذو فهم ولب * لما يذولعين الناس منه
فبأق عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقال آخر فيه

وقت أصابع نيلنا * وطغت وطافت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ما ذى أصابع ذى أباد

وقال آخر

سد الخليج بكسره خبر الوري * طرا فكل قد غدا مسرورا
والماء سلطان فكيف تواترت * عنه البشائر اذ غدا مكسورا

وقال آخر

ونم - وخالف الاهواء حتى * غدت طوعا له في كل امر
اذ اعصفت على الاغصان القوت * اليه بها فباخذها ويجري

وقال آخر في ناعورة

وكريمة سقت الرياض بدرتها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
بلسان محزون ومدمع عاشق * ومسير مشفق وانه جازع

وقال آخر

وناعورة قالت وقد حال لونها * واضلعتها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأما دعوى فهي تجري على جسمي

وفيها أيضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد * يفيض لها مدع كنت ثرا العقد
أحن اذا حنت وأبكي اذا بكيت * فليس لنا من ذلك الفعل من بدت
ولكنها تبكي بغير صباية * وأبكي بأفراد الصباية والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة * ودمعي من عيني يفيض على خدي

وفيها أيضا قال الخطيري

رب ناعورة كأن حبيبا * فارقته فقد غدت لي تحبكي
أبدا هكذا تن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي

ابن تميم

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعها بين الرياض غديري
كأن نسيم الجوق قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجري وذال يدور

(فصل في ذكر أبواب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)

لابن عفيف في قاضي ملج

ورب قاض لنا ملج * يعرب عن منطق لذيذ

اذا رنالى بسهم لحظ * قلنا له دائم النقوذ

وقال في فقيه ملج

وعهجتى طبيبا غدا متفقهها * وهو المهذب في الرشاقة والخورب

أمسى بسبط الشعر منه مطولا * لكن وجيزا لخصر منه المختصر

وقال في محدث ملج

علقتة محدثا * شررد عن جفتي الوسن

حديثه ووجهه * كلاهما عندى حسن

وقال فى امام

جاء يسعى الى الصلاة بوجهه * يخجل البدر فى ايام السجود

فتمت ان وجهى ارض * حين يومي بوجهه للسجود

ابن الرومى واجاد

بى عرونى ملىح * موتى فيه حياة

عاذلاتى فى هواه * فاعلات فاعلات

فى مؤذن ملىح

ومؤذن اضحى كرىا وجهه * لكنسه بالوصل اى تشحيح

ابدا موت بهجره لكننى * من بعد ذلك اعيش بالتسبيح

لابن عربى

ويبقى مؤذن قدسباني * لم يفدنى شكوى الغرام اليه

كيف اصغى لما يقول حبيب * واضع اصبعه فى اذنيه

وقال آخر فى مرید

مراد قلبى مرید * مخسبا فى الزوايا

وليس ذاب حبيب * فى الزوايا خبايا

وفى فقير ملىح

بى فقير يتغنى * بسنا وجه منير

لاتانى فى افتضاحى * فقراى بالفقير

فى أمير شكار لابن دانيال

بى من أمير شكار * وجد يذيب الجوارح

لما حكى الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

فى ملىح مغن

أضحى يختر لوجهه قرال دجا * وغدا يلين حسنه الجلود

فاذا بداف كما هو يوسف * واذا شداف كما نه داود

فى ملىح عواد

غنى على العود ظبي مهم ناظره * أسسى به قلبى المضنى على خطر

دناالى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

فى ملىح كاتب

بروحى كتابا كالبدر حسنا * بديعا مارا ينامته أجل

على ريجان عارضه المقدى * بوجنته غدا دمى مسلسل

غيره

وراقناذا المفدى * فيه تزايد عشق
فلو يوجد بوصول * لكان مالك رقى

وفيه أيضا

يا حسن وراق أرى ختة * قد راق في التقبيل عندي ورق
تميل في الدكان أعطافه * ما أحسن الاغصان بين الورق
للسيد الشريف صلاح الدين الاسمي وطلبي فيه أيضا
فديتك أيها الوراق قلبي * لم تلك بالوصول يكاد ييلى
وقد طلب الوفاء وغير بدع * محب يسأل الوراق وصله
في ملىح صيرفي

ياساتلاع عن حاتق ما حل من * أمسى بهيد الدار فاذا الفه
بي صيرفي لا يرق لحاتق * قدمت من جور الزمان وصرفه

في ملىح بخانق

تسلطن في الملاح بخانق * ولا يرضى بيد راكتم نائب
وقدمت له الاتراك جندا * وأصبح راكتم تحت العصائب
في ملىح قزاق

قلت لفرافرى أديسى * وزاد صدا وطال هجرا
قد فرنوى وفر صبرى * فقال لما عشقت قزاق
سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزین
حبي المزين وافي * بعد البعاد بنشطه
ومص دمل قلبي * بكأس راح وبطه
في ملىح قصاص

أشكو الى الله قصاصا بجزعنى * بالهجر والصد أنوعا من الغمص
ان قصص القص يبناء فقلته * أيضا تقص علينا أحسن القصص

في ملىح صباد

وهو لوع بخاخ * يبتها وشراك
قالت له العين ماذا * تصيد قال كراكي

في ملىح راى بندق

وأهيف القذى دلال * طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال * يرى الى البدر بالكواكب
وقال آخر في راع

أفديه من راع كبد الراجي * قوامه فاق الغصون الرشاقي
ضيفني بالجسد ناديتيه * ما القصد بامولاي الا العناق

القيراطى فى ملىح طمان

حسن طمان سباني * بلما ظ وبقامه
خاف من واش فاضحى * يجعل الغمز علامه

القاضى بدر الدين البلقينى فى تراب
رب تراب ملىح * أورث القلب عذابا
قلت لما أن بدالى * لبتنى كنت ترابا

وقال آخر فى ملىح عوام

يا حسن عوام كف من النقا * يبخل بالوصل لمن هاما
وتقنع العشاق منه بان * يريهم الأرداف ان عاما

ابن نباتة فى ملىح حبشى

بروحى مشروطا على الخلد أسمر * دنا ووفى بعد التجنّب والسخط
وقال على اللثم اشتراطا فلا تزد * فقبلته الفاعلى ذلك الشرط
وله أيضا

ومن عجب تدعى للطفك سنبلا * ونشرك كافور وذكرك عنبر
وسعدك اقبال وحسبك مرشد * وخاقت ريمان ولفظك جوهر

وقال آخر فى ملىح به صقرة

قالوا به صقرة شانت محاسنه * فقلت ما ذالك من عيب به نزلا
عيناه مطلوبة فى ثأر من قتلت * فليست تلقاء الا خاتفا وجلا

للشيخ شهاب الدين بن حجر فى ملىح اسمه زائد

وزائر قال قلبى * للطرف يا طرف شاهد
مدحتة فحبنى * تيهها على بزائد

وقال آخر فى ملىح أرمدا

شكاره دافقت الآن كات * لواخطه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى * فقلت نعم لقتل العاشقيننا

لمجد الدين بن مكانس فيه

تورمت مقلة المحبوب من رمد * ويات يشكوا هيب القلب والالما
وبات يرمى محبيه بأسمه * فياله من حبيب قدشكاورما

لابن أبى جله فى أعور

ما شان من أهواه عين أصبحت * مقلوعة بحاسن متزايد
لولا استصف العالمين بأسرهم * ما ظل ينظرهم بعين واحد

وقال آخر فى ملىح راهب

رأيت به يضرب الناقوس قلت له * من علم البدر ضربا بالنواقيس

وقات للنفس أى الضرب يؤلمكى * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى
القيراطلى فى ملىح اسمه بدر

سموه بدرا وذلكما * أن فاق فى حسنه وعتا
وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى
آخرفى ملىح اسمه حزة
متى بيدو لحزة ما بقابى * ويرى لى ويتظر فى بلائى
وأشنى بالمبرد من لماء * وأجمع بين حزة والكساقى
وقال آخر

كلفت به ولم أبلغ مرادى * غزال قد تحمكم فى قبادى
قتصيف اسمه فى وجنتيه * وفى معنول فيه وفى فوادى
فى ملىح سروجى

فقتت به سروجيا بديعا * به قد ذبت وجدامن ضجيجى
إذا جذب الغرام له عتاني * يلذلى الركوب على السروج
وقال آخر فى ملىح محجوم

قالوا حبيبتك محجوم فقلت لهم * أنا الذى كنت فى حمانه السبيا
عانتته واهيب النار فى كبدي * فأثرت فيه تلك النار قالتها
لابى نواس فى ملىح ألخ

ومهفهف دنف الصباذى لثغة * تصبوا ليه ذوو العقول الرج
* قبلت فاه فقال لى متخوفا * من كاشع متدلا بالناسا انتهى
وقال فى ملىح خباز

ان خبازنا الملىح المقتدى * فى حشا الصب من جفاه كلوم
خلت دكانه البديع سماء * وهو بدر وان الح بزفيه نجوم
وقال فى ملىح حاتك

وحاتك يا صاح أبصرته * كالبدر فى كفيه ماسوره
فلم أرح الا وروجى لما * عاينت فى كفيه ماسوره

وقال فى ملىح لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع أهيف * رشاقة الاغصان من قدته
أحل عقد البند من خصره * وألثم الشامات من خده
وفيه أيضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه * فنادم فى حتى سكرت من الوجده
وانشدنى مالى أرا لدمه كرا * تدور على الشامات وهى على الخد
فى ملىح خباط

خياطنا الفاتن المقتدى * بديع حسن فريدشكيل
فصل للجسم نوب سقم * لما جفاني وكف وصلى
وقال غيره

فتت بخياط بديع ملاحه * له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكزبي للذوب خائطا * فتقسم حقانها آية الكزبي
الصنى الحلى في مليح قلع ضرسه

لما الله الطيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي في كتابديه * وسلط كاتبين على غزال
وقال في مليح سلم عليه

تبا فيك قلبي فاسترايت * به قوم وعمهم الضلال
وصدّهم الهوى أن يؤمنوا بي * وقالوا إن معجزه محال
ومذسبات سلمت البرايا * الى وقيل كله الغزال
وقال في مليح يرمى بالسهم

وظبي بشعر فوق طرف مقوق * بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم
كبدر بأفق فوق برق بكفه * هلال رمى في الليل جنبا بالنجم
وقال في مليح يضرب بالعود

فتن الانام بعوده وبشدوه * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه بيمينه * وكان ما بيمينه في قبسه
وقال أيضا فيه

وأغن قد أبدى لنا من عوده * نعم ما أصح به القلوب وأمراضا
بيد اذا سخطت على أوتاره * نال الرفاق بسخطها عين الرضا
وقال في مليح مشيب

يا نافع الصور يباعث الصور * من رقدة السكر لامن رقدة الحفر
قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا * فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصعب أقبال السرور كما * ضمنت نايك ناي الهمم والفكر
صوت بسبب به أرواحنا انبسطت * ادجنت في اللفظ والمعنى على قدر

وقال في مليح ساق

وساق من بنى الاتراك طفل * أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قبادة وهـ وورق * وأفديه بعيني وهـ وساق

وقال أيضا في رسول مليح أتاه من عنده من يحبه
من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
يا طلعة الشمس الذي * جاء الصباح دليله

لم يبد وجهك قبلة * الا ارتقت رصولة
فلذلك اذ واجهتني * بل القواد غلبه

في ملىح قارى

نفسى القداء لشادن شاهدته * يوم الزيارة قارتنا فى المصحف
فتن الانام بيهجة وبلهجة * تسبى وتضنى كل صب مدنف
قتلاميا جل سورة يوسف * وجلا محيا مثل صورة يوسف
وقال آخر فى ملىح مكتمل العذار

وكامل العارض قبلته * فصدتى وازورت من قبلتى
وقال كم أنهاك عن مثل ذا * وأنت ما تفكر فى لميتى
وقال آخر فى ملىح ججام

كافت بججام تحكم طرفه * فعدا على سفك الدماء يواطى
أضغى كثيرا لاشتطاط ولم تكن * منه اللحاظ كايه المشراط
(فصل فى الانغاز)

فى غزال

اسم من قدهويته * ظاهر فى صروفه
فاذا زال ربهه * زال باقى حروفه
فى كوز قناع

ومحبوس بلا ذنب جناه * له فى السجن ثوب من رصاص
اذا أطلقته وثب ارتفاعا * يقبل فاك من فرح الخلاص
فى زرموزة

مطية فارسها راجل * تحمله وهو لها حامل
واقفة بالباب مزبولة * لا تشرب الدهر ولا تاكل

وقال فى طاحون

ومسرعة فى سيرها طول دهرها * تراها مدى الايام تمشى ولا تتعب
وفى سيرها ما تقطع الاكل ساعة * وتأكل مع طول المدى وهى لا تشرب
وما قطعت فى السير خمسة أذرع * ولا ثلث ثمن من ذراع ولا أقرب
فى دواة

ومرضعة أولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لذقط لشارب
وفى بطنها السكين والثدى رأسها * وأولادها مدخورة للنواب

فى دواة أيضا

وما أم يجامعها بنسوها * وليس عليهم تجيب الحدود
كانهم اذا وبلوا حشاها * أفاغى فى أماكتها رعود

في قلم

وأهيف مذبح على صدر غيره * يترجم عن ذى منطق وهو أبكم
تراه قسيرا كلما طال عمره * ويضحي بليغا وهو لا يتكلم
وفيه أيضا

بصير بما يوحى اليه وماله * لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب بأح بسره * اليه اذا ما حركته الاصابع
وفيه أيضا

وأصفر عاراً تحمل السقم جسمه * يشتت شمل الخطب وهو جوع
حى الجيش مغطوما كما كان تحتوى * به الاسد في الغابات وهو رضيع
وفيه أيضا

وذى فحول راكع ساجد * أعشى بصير دمه جارى
ملازم الخمس لا وفاتها * مجتهد فى طاعة البارى
فى صرلة

معشوقة لذوات العز قد صنعت * حزينته ما تراها قط تبسم
كانت من صروف الدهر خاتمة * تبيكى دماء على ما سطر القلم
فى كتاب

وذى أوجه ~~ال~~ كنهه غير بائع * بسر وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسعهما بالعين ما دمت تبصر
فى سلطان حسن لابن أبي حمزة

ما سمع محبوب للقلوب لانه * حسن الحروف يجود بالاحسان
تصغيفه أمسى حبيبا كلما * صغفت أحرفه بصحن بيان
لوجدلى يوم برؤية وجهه * نلت المراد وعشت بالسلطان

فى شبابة

وما صفراء شاحبة ولكن * تزينها النضارة والشباب
* مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب *
تصح لها اذا قبلت فاها * أحاديث تلمذ وتس تطاب
ويحلوا المدح والتشبيب فيها * وليست لاسعاد ولا الرباب

وفيه أيضا

ومقروحة الاجمان مثل شجيرة * تناعت عن الاهلين أسقمها البعد
* تزوجها عشر وذلك محترم * ولا حرج ~~ك~~ لا ولا واجب الحد
اذا ما وطنها القوم تصرخ صرخة * يلين اليها القلب لو أنه صلد

وفيه أيضا

منقبة مهـ ما خلت مع محبها * يزودها الثماوي تنظرها شزرا

وتصغيرها في كنف حاملها فقبل * اذا شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى
في دملج

الى النساء يلتجى * وعندهن يوجد

الجسم منه فضة * والقلب منه جلد

في خلخال

أيا عجبا من صابرة صامت ولم * يفه بكلام قط في ساعة الضرب

أقام ولم يبرح مكانا ثوى به * على أنه أضحى يدور على الكعب :

في شعر اللعينة

وذى عدد كالرمل سام محله * جميل على كل الملاح له حلق

يحاذر من موسى ويرهب باسمه * وفي قلب هرون له الهلاك والمحق

في التين

أى شئ لذ طعمها * ناعم اللحم ولين

كيف لا يبدو ووفوها * وهو في التصغير بين

في الموز

ما اسم شئ حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا

تراه مع دودا فان زدته * واوا ونونا صار موزونا

في حزة

من لى بعديل القوام مهفهف * أزرى بغصن البان لينة قدمه

في فيه تصغير اسمه وبجذته * وبقلب عاشقه لشدة صده

وفيه أيضا

اسم الذى أنا هواه وأعشقه * وطول دهرى أخشى من تجنيه

تصغيره في فؤادى دائما أبدا * يبدو وفي خدته أيضا وفي فيه

في ساقنة

وجارية لولا الحوا فرما جرت * أشاهدها تجرى وليس لها رجل

وترضع أطفالا ولا هى اتمهم * وليس لها ندى وليس لها بعل

وفيها أيضا

وجارية تبكى اذا الليل جنها * بسلا لم فيها ولا ضرب ضارب *

عليها رجال شنقوا بعد حرقهم * وما كان شنق القوم الا بواجب

في زرد وعروة

وما أخت يجامعها أخوها * وليس عليهم ما فيه جناح

ترى بهوازه الحكام طرا * وفي أعناقهم ذاك النكاح

في راوية

وسوداء تشرب من رأسها * وان شئت تسقيك من نريد
ولون لها مثل لون أختها * وثنتاهما واحد في العدد
وتحبل في الوقت هي وأختها * وفي ساعة يضعان الولد

في شطرنج

إذا النهى ما اسم له حالة * يحارفيها الذهن والفكر
له حروف خمسة أعما * ثلاثة منها له شطر

في فيل

أيما اسم تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الإله
حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه يرعاه
فيلك تصيفه ولكن إذا ما * رمت عكسا يكون لي ثلثاه

في جبع

ما طائر في قلبه * يألوح للناس عجب
منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

في نار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر * له طلعة تغنى عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر *
يمدلسا نايحتشى الرخ باسمه * ويهزأ يوم الضرب بالصارم المذكر
يموت إذا ما قت تسقيه عامدا * ويبا كل ما يلقى من النبات والشجر
فيما هارئ الأيات دونك شرحها * والافتم عنها ونبه لها عـ

وفيها أيضا

وآكله بغير فم وبطن * لها الأشجار والحيوان قوت
إذا طعمتها اتعشت وعاشت * وان أسقيتها ماء تموت

في يد الهاون

قل لي فاشئ يرى ناعما * منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حرة * مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القعر له رنة * ويظهر الصنفق بأعلى مكان

وفيها أيضا

خبروني أي شئ * أوسع ما فيه فـه
وابنه في بطنه * يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه * ولم يجد من يرجمه

في خشخاش

وما قبة مبنية فوق شاهق * لها علم يحكى الملاحه بالظرف

وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفاً أو يزيدون عن ألف
وياخذها الطفل الصغير بجهله * ويقلمها عسفاً على راحة الكف
في كوزير .

وذي أذن بلا سمع * له قلب بلا اب
إذا استولى على صب * فقل ماشئت في الضب
في اسم علي

اسم الذي أعشقه * أوله في ناظره
ان قاتني أوله * فان لي في آخره

في موسى للصفدي

* وما شئ له حذو خذ * يكلم من يلامسه بحقه
وكل حلقه من تحت راس * وهذا الرأس صارت تحت حلقه
في حلب لابن القارض

ما بلدت بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بارض العجم
وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طير اشجبي النغم
وقال في سمرقند

وما سم سداسي اذا ما لمحتة * ترى فيه أجزاء تدم وتشكر
له ثلث يأتي به الموت فجأة * وثلاث مع الكتاب يطوى وينشر
وثلث وعاك الله يا صاحبي له * على مرد الايام نشر معطر
وفي نصفه لما تحرك بعضه * حديث شهوي في اللبالي يذكر
وفي نصفه الثاني اذا ما أعدته * الى النار للتحويل والعقد سكر
ففسرنا اذا اللغزان كنت ذا حجي * فليس على ذي العقل لغز عسر
وقال في كون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل في سودك
تراه بالعين في يقظة * كما ترى بالقلب في نومك
وقال في قالب الطوب

وما آكل في قعدة ألف لقمة * واقمته أضعاف أضعاف وزنه
اذا نزل الماء كول جنبيه لم يقم * سوى لحظة أو لحظة بين يبطنه
في العين

وبأسطة بلا عصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا ألقمتها الجرا طمأنت * وتجزع أن يبائرها الحرير

ويكفي من ذلك ما أشرت اليه وما نهت من هذا الفن عليه وقدمضى القول من القنون
السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من القنون المتقدم ذكرها وان ذكر ان شاء الله تعالى

بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والننون السبعة المذكورة عند الناس هي
الشعر القريض والموشح والتدويت والزجل والمواليات واللكان وكان
والقوما ومنهم من جعل الحاق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين أن
هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبدا لا يفتقر اللحن فيها وهي الشعر القريض
والموشح والتدويت ومنها ثلاثة ملحونة أبدا وهي الزجل واللكان وكان والقوما ومنها
واحد وهو البرزخ بينهما ما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه
بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فان هذا من أقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون
المعرب منه نوعا بقرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد أوضح قاعدة الجميع
وأمثلتها مني الذين أبو المحاسن الحلبي في ديوانه وسماه بالعاطل الجمالي * والمرخص الغالي
ولو بسطت المقال لاتسع المجال وكثر القال ولكن الاختصار يذهب الاوجال والحمد لله رب
العالمين على كل حال

فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح
لابن المبارك

قد أنحل الجسم أسوأ لكل * وأوحل القلب فيه مذحل

دور

أميل له فلا يميل
يحول وعنه لأحول
أقول اذا زاد بي التحول

أما حل عقد الصدر ينحل * ويرحل عن نجوم المزحل

دور

كم أبعد وكم أبيت مكمد
ويهمد به جره لا فقد
وأجهد لارتصاد من قد

تحمل والحاسدون رحل * تحمل والوعد منه ما حل

دور

متوج بالحسن هذا الابلج
مدبج عذاره البنفسج
مقلج وطرفه ذا الادعج

مكحل وتغره منحل * مخلخل بعنبره مجحل

دور

برغمي من يستحل ظلي
ويرمي بحربه لسلي
وجسمي من التزام سقي

منحل وقد غدا مرجهـل * فن حل سفك دى وما حل

دور

قلانى واشتظذا القلانى

غزاني بطرفه اليماني

تراني أنشد لمن يراني

قد أفحل الجسم أسمر لكل * وأوحل القلب فيه مذحل

لابن سناء الملك

كلى يا حبيب تيجان الربا بالحللى * واجعلى سوارك المنعطف الجدول

دور

يا سماء فيك وفي الارض فنجوم وما

كلما أخفيت نجوما أظهرت أنجما

وهي ما تهطل الا بالطللى والدماء

فاهطل على قطوف الكرم كى تملى * وانقلى للدين طعم الشهد والقرنفل

دور

تتقد كالكوكب الدرى للمرصد

يعتقد فيها الجوسى بما يعتقد

فاتشد ياساقى الراح بها واعتمد

واملى حتى تراني عنك فى معزل * قل لى فالراح كالعشق ان يزيد يقتل

دور

لا أليم فى شرب صهبا وفى عشق ريم

فالنعيم عيش جديد ومدام قديم

لا ااهيم الابى ذين فقم ياندىم

واجلى من أكؤس صيرت من فوفل * أذلى من نكهة العنبر والمندل

دور

خذهنى واعطى كاسى مثل كاسك هنى

واسقى على رضاب الفطن الملسن

والهنى يبعض ما صبغ من الالسن

لوتلى مدح سناء مع رشأ لكل * لذلى على سناء الصهبا واللسل

دور

أزهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت

أصدرت بزورة الهبوب اذ بشرت

أنرت فقات للظلماء مذ قصرت

طولى يابله الوصل ولا تبخلى * واسبلى بترك فال محبوب فى منزلى .

دور

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم
فالالم يجول فى باطنه والنهدم
والقلم يكتب فيه عن لسان الامم
من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل * يعزى لالحاظ الرشا الاكل
وله ايضا

ترى هل يشتنى منك الغليل * ويشنى من صبايته العليل

دور

لقد اسرفت فى هجرى وصدى
بلاسبب سوى كفى ووجدى
وماذا فى سلوى عنك يجدى
خضاب الوجد ليس له نصول * وأشياف الهوى فينا نصول

دور

لئن شحيت عنى بالسلام
وطيقك قد جفا لحقا المنام
فقد جادت بأربعة سجام
جنفون بالبكا كادت تحول * على خذ أسف به التحول

دور

لقد أرسلت فى طي التميم
حديث هوى عن الوجد القديم
فعدت وهى عاطرة التميم
تخبر أن ظههم نزول * بدار لا يلم لها نزيل

دور

تلقته الموالى والموالى
بالحماظ وزرق من نصال
وأعطاف وهم من عوالى
فكم بطل هناك وكم قبيل * بسيف من لوا حظة قبيل
وله ايضا

شمس الحميا أم القمر * أم بارق الثغرى يا بشر
أم البها حقه الخقر * بطر زخديك مستطر
سلسلة

قم تباها بما تباها ولا تلاها
قفلة

فكل أحبابنا حضروا * والعود يشجيك والوتر
الدور

أفديك بالسمع والبصر * بأهيف وصله وطرى
بدر يدا في دجى الشعر * قد لذ في حبه سهري
سلسلة

إذا تجلى وقد تجلى عليك يجلى
قفلة

تخبر في وصفه الفكر * والعقل والسمع والنظر
الدور

فهاك حدثت عن الطرب * وعن سلاف ابنة العنب
إذا سقاها مع الضرب * بدر بأفق الجمال ربى
سلسلة

في ظل بان على المثاني من غير ثاني
قفلة

الا الندامى إذا سكروا * والروض والماء والشجر
وقال رحمه الله تعالى

وانسيم السحر هل لك خبر * عن عريب همو بالمنحى
فارقوني ولم أقض الوطر * من لقاءهم ولا نلت المنى
قلت يا قلب صبراً ما صبر * والنسي ما الهوى الاعنا
ما كتمت الهوى الاظهر * من شهود المدامع والضى
دور

ليس تمنع وصالك يا حبيب * عن محبتك ولا يعشق سواك
راقب الله وارجع من قريب * قبل يلى جسمه في هواك
لست ألقى لدائى من طيب * غير رشق حبيبي من لملك
لورأى حالى العاذل عذر * حينما ينظر بجمالك والسنا
دور

يا قرفوق غصن من نقا * أنخذتنا ممالك والصدود
يارعى الله لو بلات اللقا * ليتها يا خيل يومالى تعود
ليلة السعد ما فيها شقا * كيف تشقى وطالعهما سعود
صفوها لا يمازجه كدر * بالمسرات وأوقات الهنا

غيره

حلت مذكارت الجـول * وجد امضى العمر وهو باقى

دور

ساروا وسارا القوادلكن

جسمى مقيم على المساكن

وعنى الحب صار ظاعن

مالى الى وصله وصول * لوسرت بالبرق والبراق

دور

وغادة كالفصيل قذا

وانورد والياسمين خذا

كانها البدر اذبتدا

وشعرها أسود طويل * كأنه ليسه القراق

دور

هونا اتنا عميل ميلا

سحابه كالسحاب ذيبلا

فقلت شمس تزور ليلا

وما درى كاشع عدول * فذالمن أعجب اتفاق

دور

وسدتها ساعدى لسعدى

وبت أرى رياض ورد

ونخر ريق كذوب شهد

لوذاقها مدنف عليل * لعاش والروح فى التراقى

دور

لمارأتى أذوب سـقما

ومن ورود الرضاب أظما

قالت كلك الخسدود لئما

ما يشتقى منك ذا الغليل * بغير نوى وشيل ساقى

فصل فى الفن الثالث وهو التوبيت

لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله

أهوى قراله المعانى رق * من صبح جبينه أضاء الشرق

تدرى بالله ما يقول البرق * ما بين ثناياه وبينى فرق

وقال ايضا

أهوى رشا كل الاسبى لى بعنا • مدعاينه تصبرى مالبا
ناديت وقد فكرت فى خالقه • سبحانك ما خلقت هذا عبنا
وقال ايضا

عرج بطويل فلى ثم هوى • واذكر خبر الغرام واسنده الى
واقص قصصى عليهم وابك على • قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى
وقال ايضا

روحى لك يا زائرا فى الليل فدا • يامؤنس وحدتى اذا الليل هدا •
ان كان فراقنا مع الصبح بدا • لا أسفر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر

يا شمس ضحى جبينه وضاح • ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ماشآت بهم • ماتوا كذا وبأهوى ما باحوا
وقال آخر

أهوا مهقهفا ثقبيل الردف • كالبدوي جبل حسنه عن وصف
ما أحسن واوصدغه حين بدت • يارب عسى تكون واوالعطف
وقال الثلثى

قلبي ذهب لبعديكم راحته • ما الصبر على بعدكم عادته
بنتم فرنى لمطبه شامته • لا كان فراقكم ولا ساعتته
وقال المنشد

احسانك طول الدهر لا أنسا • لا أذكر بعد خالى الا هو
ان أبعدك الزمان عنى حسدا • مولاي خليفتى عليك الله
وقال آخر

ان جئت ربا الحى ولاحت نجد • فاذكر وهى وما جزاء البعد
قد كنت أقاتى الصدحى رحلوا • ياليتهم عادوا وعاد الصد
فصل فى الفن الرابع وهو الزجل

جل للغبارى

قل لغزلان وادى مصر والشام يقصروا اذا النفار
لهم أجعل حشاشتى مرعى وفوادى قنار

دور

مصر والشام فيها ملاح أقار بالمحاسن تسود
ذا أبيض وذا أحمر وذا ملج أسمر لوعيون نجل سود
وذا غزال صار يفوق على الغزلان ويصيد الاسود
وذا غصن بان أهيف قوام قدو قد الاغصان جهار

وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

دور

تدر بلهته ايش قات ملج الشام بعد ذلك الصدود
قد سميننا بحمة الابدان واعتدال القدود
وتخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الحدود
وانتم يا عشاقكم قلنا والحسود راح بنار
انتم التفاح وما نقتصد منكم الا الخيار

دور

وملاح مصر قالت احنا اصبحاب الوجوه الملاح
والحلاوه وطيبة الاخلاق في الخلائق مباح
احنا ابقار واحنا بدور الليل وشموس الصباح
وفي الالتاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد تصار
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

دور

حسن حبي الفرار حبي فرجه بدر في السعد للاح
فرخ ناجب خرج من العشره فاق ملاح الملاح
كلما عمل على رضاه يفسد بجفاه الملاح
ومن البيضة قد خرج ناقر رتة جفني بنار
وجفاني وخديا بياض جسمي خلطو بالصفار

دور

وقع الطل خط بالايض في اخضرار الطروس
قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس
هاتم شمس راح شمول قرقف بكر عذرا عروس
عروس لها صفو التسيم واطف الما وابتهج الثمار
قد جلوها في كاس زجاج ابيض فاككتسى باحمرار

دور

خرفيه سر لوجعل اشياف ردا لاعمى بصير
اقطع القطف اسود يحاكي الليل شفق احمر بصير
ياترى ذا السرفى كرمه اويكون في العصير
وترى النور داعليه يلح ذا لمن ايش استنار
وكذا الكاس يحاكي يابصير من كساه جملنار

دور

فهو عطار عند و شراب هندي وبراني جفاه
كل من مص من لسانه يرقو يلتقي فيه شفاه
ورد خدو وحبته سودا شبه خال في صفاه
جبل آس عارضه وأسرقلي والكبار والصغار
في المحبناغاروا على حسنو وكل من حبناغار

دور

دور وفي الملاح على كعبى ونصوا ونصوص
بلاد عوى التفائف اليسير في هوا هم خصوص
وعلياصار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
والبساط انطوى وحين مارأوا خانبله همه ولو اضطبار
قروني في عشق هذا القمر والمحببه قمار

دور

الحبيبي نغم من جوده — والشقيقات عقيق
وعوارض ماضرهم عارض غير نبات الشقيق
وخدود وردد من غير غمش ووصفنا عن حقيق
يحرس الورد خال عنبر تحت اهداب غزار
في صفا وجهه وأنز طرقي عند خلع العذار

دور

في رياض صفوف من الازهار قابلتها صفوف
كيف لا ترقص والتسيم بها موصول وورقها دفسوف
وأعجب من النهار اذ صفق لومن الموج كفوف
والغيوم تقطت وحين جبال التسيم طارأ على مطار
باختلاف الالمان صخر في الروض صاح على عود وطار

دور

أشرف الخلق بين الاسلام والهدى والضلال
والشرايع والحق والباطل والحرام والحلال
نجي من بين أصابعه تحقيق نبع الماء الزلال
ولو أن النبات جميعه أقلام والمداد البحار
والخلايق تكتب مديحوتاه كل كاتب وحرار

دور

خاف استاد في الفن ما ينطاق ذاق عداه المنون
ما يعيب وفي الفن غير ناقص عقل زايد جنون

شيخ مصدر لبيب قديم في جميع الفنون
بانضاع ومع الصغار من فروع فوق رؤس الكبار
واهل الفنون تجرى وما تلتق للغبارى غبار

غيره لناصر الغيطى

كتر روضى طالب بويسعد يا خليع قم فى دجى الاسحار
تلتقى در الندى برهج فوق فصـوص غرائب النوار

دور

* كتر روضى زهرة الطاب جوهر وبين الندى برهج
* ولبين الماييتكسر يا خليع هياتعا افترج
* بين عنابر تلتقى الخليع كل حدمع القويقوج
وامش فى عرض الرياض وارفع بين اغصان وما واطيار
فوق بساط زمر ذو قضبان كل ورده احكت لنادينار

دور

* وترى الباسمين بحال فضه ضربت لاهل التزه صلبان
* والشهارير لابسين اسود وقلانس ككنهم رهبان
* وكذا الككان وهو اصفر بعـمام ثم زرق للناس بان
وانجحت بين القسوس فى الحان وعلينا دارها الخمار
والقطيع الراهبى يحكى لشماس لابس الزنار

دور

القراق نار والوصال جنسه والخلائق بعضهم يعشق
دا حبيب قلبو عليه راضى ودا محبوبو عليه يشفق
ولهيب الهجير يتوقد والوصال من الملاح يشفق
والملح عمى وانا مطمئن وسط روضا زهرها معطار
فى نعيم مع حور ومع ولدان والعذول مسكين صبح فى نار

دور

وعلى فى الروض سماع باكر بين الاغصان والزهور انقام
والنسيم شيب والغدير صفق والخليع من كتر وجد وهام
والنخيل باكمها ترقص واقبل الريحان بحال اعجم
والعصافير شيخهم زيق لو طريق بين الازهار طار
والبلبل بالغنا يشجى فكأنونى اومنار

دور

يا اخلا يا صحت انسان انكر الصبية وعادانى

ناصر الغيطى

وبغضني حين بقيت مسمى والاله بالفضل اسماني
في بلاد قبلي وارض الشام يشكرونني سايرا قدراني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكد
والبلط ابو قبع لو تعلق ما يحصل شي مع الشطار
للغباري

جارحبيي فقلت ذا الخجاج جايجور اوزيريد
لو عدل عشت بومسرود ويكون الرشيد
دور

أقلع القلب في هوى العشاق والدموع في انحدار
وبجور الهوى اذا هاجت ليس لها من قزار
كنت احسب قلبي معوريس غرتوا ذا البحار
صحت لما وحلت يا حبيبوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الغرق فقال افرح من غرق مات شهيد
دور

انا يوم في الغبوق يا تفريج على شط الغدير
اذ رأيت عال شط واحد واقف شب صياد صغير
نظرت مقلتي الى منظر ما الحسن ونظير
قلت يا عين ان غرتك الصياد بالجمال المصيد
يوقعك في فخاخ شبالك عشقو وكراكي يصيد
دور

من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدقتو صدق
قلت لين يا قاهي لمن دمعو سال وحالو وقف
دارو قال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
في الحقيقة من لا يكون داود ما يابن لو الحديد
دور

لك عوارض في الخد مر قومه ليس لها من مثال
وجفالك صار حاق وباب وصلك كان وكان يا غزال
وانت دويت موشم القلما يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد
وبشعرك متوج القلما وانت بيت القصيد
دور

* عن محترم شرابنا صننا ونقطر بالثمار
* حين وجدنا سفرجل البستان يذهب الاصفرار
* وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجملار
* في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تعال بق عقيد
حسب الروض النصر من شعبان صار يقيد فيه وقيد
دور

من لهيب مدمعي جرى الطوفان للهبب ما طفي
واناهو الغبارى في العشاق ما جرى لى كنى
حين عليا بالصد والهجران والبعاد والنفاس
* جارحيني فقلت ذا الجلاج جايجورا ويزيد
* لوع دل عشت بومسرور ويكون الرشيد

غيره

حين سكنت القلب يا عيسى أمسى من بعدك الخزين فزحان
وتقدس بك ولكنو ما جرت فيه يا ابن عين سلوان

دور

عارضو لما عشق خدو غرت من وجدى بقيت حابر
جيت الى طرفو وناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
بعد حين نظرت فى خدو النقى العارض وهو داير
وعليه قد دب بالسرقه جيت لطرفو قلت يا كسلان
هكذا فى عادة الحراس قال لى اعذرني انا نعسان

دور

* بدر شعبان منيتى لما فى بروج السعد للاح نجمو
* قلت لو أفضى بشيخ دمعى اطلقوا جراه على رسو
* قلت لو دام الله اطلاقك فالخزين قلبوا المشوم قسومو
ايش قد اذنب حين قطرتو داي غلط قول بالبهتان
قال لى صوم عن الوصال ناديت ليش أصوم يا بدر فى شعبان

دور

حين تدبج احمر اخدو يا خضرار العارض اسباني
ضحك فابيض واتبسم واسوداد شعري وأبكاني
وحين أضحيت باصفرار لوني أشعت اغبر فى هواه عانى
قال لى لونتك قد صبج حابل وقد ابصر مدمعى طوفان
ذقت تيرى الغرام ناديت فى هواك ذقت الهوان الوان

دور

قلت لو حيين عني تخلف لله كن لي يار شيد مهدي
قد تلون دمي من بعدك وتجزي اليوم على خدي
دار الى انسان مقاتي قال لو أنت ما عندك نظر بعدى
ماترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان
جرى الماسحت من بعدك راقب الله فيا يا انسان

دور

ذا الغزال النافر الانسى للغزاله قدا عارا النور
كسر قلبي كسير حقتنو فاعجبوا الكاسر المكسور
ويخمر الدن قد عربد واذعى الى انا الخجور
وايشم لي عن نقانغرو وخطسرو والبشر فيا يا بان
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبان
للاصفي الحلي

أنت يا قبله الكرام زينة المال والبنين
الله يعطيك فوق ذا المقام ويعيدك على السنين

دور

أنت شاما بين الانام الله يحرس شما تلك
ويزيدك بالذوام كي نعيش في فواضلك
ما ينطوى ذكر الكرام لما تنشر فضايلك
ونهنيك لكل عام والحلائق تقول آمين
قد بتينابك في امان الله يحبيك طول السنين

دور

مارأينا تحت ذا الفلك من ندى كنفك أعم
كل من جالسالك ليس تقول له سوى نعم
أملك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم
أنت في الجود كالقمام وسمالك فوق ماردين
درغيشك في انسجام عم كل السائلين

دور

لاعد منا كل صوم ذا السحور فيك والهنا
كل ليلة وكل يوم ينشر الذكروا لنا
الله يحبيك من خير قوم بالغ القصد والمنى

حتى تقضى ذا الصيام وبليته باقى السنين
وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين

غيره .

خال عبد الرحيم نقطة حبر من غير قاف ولام وميم
ثغر معشوقى الفتان نون وعين وميم
شال السعد فوق راسو عين ولام وميم
دالى قد هـ واه قلبى صاد وبأ ويا
ملح ما رأيت مثله ظا وبأ ويا
ما حللاه عند ما يلبس قاف وبأ ويا
ذقت من صدود حبي غين وصاد وصاد
لما رأيت صبى نون وقاف وصاد
النوم من جفون عيني خاء ولام وصاد
راصبحت وجود فكري عين ودال وميم
قلت يوم لمن كان لى سين ونون ودال
اعدل فى الذى صبى نون وفا ودال
ولا تهجر العشاق با وعين ودال
ما أفلح قط يا ناس من ظا ولام وميم

حل فى الاغاز

المطلع فى العين

وما طير أصكوا لجزى يا كرام * وجوه رحبا به يفسد أهل الصلاح
ولس الحرير يؤذيه ويريش النعام * يصول بين جناحين سود كبيض الصقاح
دور فى السراج

وما بجر ما هو ما وفى الليل يزيد * وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق
وقبه شئ صفات حبه بلا وكراستفيد * لها جوهـره فى فمها بارفريق
بلاشك ينظره القريب والبعيد * ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيق
بغيب فى النهار لكن اذا ما الظلام * تشوقو يضى بين الوجوه الصباح
ويهرج حال عاشق حليف الغرام * قبيل الهوى بين الربا والبطاح
دور فى جوزة الكفاة

وما هى التى تركب على ستين ألف * وما مثل ذلك فسر لنا يا خبير
ملحه وقصـيفه وتلبس ترف * وتحمل وتوضع كل يوم فى السعير
لها عشرة أعوان حالهم مختلف * يشيلوا ودها الكبير والمصغير

لها فخل يخدمها عليه السلام * يجادى سراها في المجى والروح
وأكثر تعبها في ليالى الصيام * وذا اللغز قلته ومن غير مزاح

دور في القربال

وما هو الذى يأسد كلكه عيون * ولا يعتم ضوء الظلام والضيا
وهو بين خشب مصلوب لتلك القنون * وصيت وهو يحيى اصول الحيا
إذا غاب عن أهله فرد يوم ما بهون * ولا حد بهوض موضعه لوعيا
وكم من رقص في صنعته باهتمام * مكابد بحاجه في المساء والصباح
ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام * على شان فتونه دول فتون ملاح
الفتن الخامس في المواليا وله وزن واحد وأربع قوافي فن تلك الاربعه واحده
لصنى الدين الحلى

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت * والنخب الربع والامواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت * والشهب من مشاهدت أضواءك قد غارت
وقال ايضا

سل مقلتيك الكبحال عن سلاسلها * ومر شفيعك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها * كم من أسود ضواري في سلاسلها
وقال آخر

قد أوعدونا الغضا بالثنا فخلو * في ظل بستان حاقف بالقرنخلو
والطل من فوقنا قد بلنا فخلو * ومن كلام الاعادى قط ما فخلو
وقال آخر

قسما وبالله مفرقتها وجامعها * ومن أمرنا بسجدها وجامعها
لو حل مع بغيتي عابد وجامعها * كان افتتن في محاسنها وجامعها
ومن اثنين واثنين قال آخر

قوم اسقنى ما تبقى في أباريقو * أما ترى الصبح قد لاحت أباريقو
مع شادن كلما دريات شقاريقه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو
وقال

البارحه ريت بعيني في الدجاجيين * اثنين مثل البدوره في الدجى جيين
ناديتهم فين كنتم يا خفا جيين * قالوا لمن قد وعدنا في الخفا جيين
وقال

قد زدت هجرتك بخدا بالافوع عن صبك * وارحم خضوعي وخف في قلتي ربك
يكفيك ثم هجرتك كدر قلب من حبك * ما ظن في الناس أقسى قلب من قلبك
غيره خرى عاطل

كاس الطلا اطلها طال الماسر * وصار لما حوى حراما كلل در

مدام لو طم كاه حلوما هو مرم * ما حل مملوك الا صار ما الت حر

غيره حربي

لك يا امام الوغى في كل موقع حرب * سماع يطرب له السامع وينتق الكرب
هذا اولك كلما دارت رحاة الحرب * سيوف تقف وكفك لا يمل الضرب

الصفي الحل في المدح

أغنت وأقنت كغوفك في الندى والحرب * في القرب والبعد من في شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب * ذا الكرب فرج وهذا قدرى في الكرب

وقال أيضا

من قال جودة كغوفك والحيامنين * اخطا القياس وفي قوله جمع ضدين
ما جدت الا وثقرك مبتسم يازين * وذلك ما جادا الا وهوبا كي العين

وقال في التهنئة

رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك * وريت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك * والكل بالكل أول مبتدأ عمرك

في المعاتبة

عنى تسليت وأسباف الجفاسليت * ومدت ليت عن طرق الوفاوليت
لما علمت بالاعمال لي مايت * اذا تخليت تعرف قدر من خليت

وقال أيضا

يا قلب ان غدروا فاغدروا خانوا * نحن وان هم قسوا فاقسا وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا * فبن وكن لي معاهم كيفما كانوا

وقال آخر

حلف عليا جكاره أن يقاطعني * وصدعني وأقسم ما يطاوعني
كم ذايصدوكم يرجع بصدعني * ان كنت أنا هو المطلق لا يراجعني

وقال آخر هجو

قطع قفا ابن أخت خالك وابن اخو عمك * والحق يصفع أبو بنتك أو ابن أمك
وان تكلمت تصفع تاييسيل دمك * وان كنت تسكت يبول الكلب في فك

وقال آخر

ان ردت تسل بطول الدهر ما تبرح * لا تياسن ولا تقنط ولا تشرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح * وان ضاق صدرك فقكر في ألم شرح

وقال آخر

ان كنت عاقل وربك بالتي برك * ادفع اذالك وهات خيرك وودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضررك * ناديه يا أيها الانسان ما غرك

وقال آخر .

يا قلب ان خاتك المحبوب لا تدبر * عنو وعن قصة السلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دائماً للعدا تههر * فان والله ما خاب الذي يصبر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحد وقافية واحدة وان كان الشطر الاقل من البيت
اطول من الثاني فنه هذه الوعظيات

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظي قد لانت الاجار
أفنت مالك وحالك في كل ما لا يتفك
لبتك على ذى الحاله تقلاع عن الاصرار
تحضروا لکن قلبك غايب وذهنك مشغل
فكيف يا متخلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه فتي وافهم مقالى واستمع
فنى المجالس محاسن تتجيب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك ونغم لحظك بعلمه
وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار
تلوت قولى ونصحي لمن تدبر واستمع
ما فى النصيحة فضيحة كاد ولا انكار

وقال ايضا

صرح بذكر الحبه ما فى المعنى فائده
وقل نعم أنا عاشق صادق بلا تقويه
ودع حديث العواذل ليس انظر مثل النظر
أنا عاشق لحبيب ككل المعانى فيه
من أين للبدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
حاشى لذل الحيا من مشبه يحكيه
ان غبت فهو أنيسى وان حضرت نديى
وان شربت مداى فالسكاس هو سابقه
فنه روى وراعى اذا سكرت وراحتى
وفيه عزى وذلى بهجنى اقديه
قولوا لمن يلحانى فى الحب قصر واعتبر
هذا الذى قد عشقته قد حاروصنى فيه

الصنى الحلى

شاهدت فى الليل طبرى وقت حتى انصب شرك

ما كل صيد يحصل يفترح الصياد
طيرى الذى كان النى لوردت مثله ما حصل
وهو على معود وانا عليه معتاد
قد كان شرطى وخلقى لبرج غيرى ما عرف
كانت فى الصببه جينا على ميعاد
من قبل ما ابصبر له يجي ويدخل مصورى
وانا ارصده فى مطاره خايف عليه ينصاد

وقال آخر

ما ذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى
الله يصبر قباي على الذى يهواه
الناس تعلم منى حال الجلاذه والقوى
وما أطيق التجلد على أليم جفاه
لى حب مثل الخوخه لولون وطعم وريحه
ما أكثر مغابن حبيبي وما أقل وفاه
انا عرفت وخطى وكل ما احسن لويسى
لو كنت أعشق ظلى ما كنت قط أراه
وله فى الفراقبات
ياسادة هجرونى وهم نزول بخاطرى
لا أوحش الله منكم فى سائر الاوقات
أوحشتم العين منى وانسكم فى خاطرى
والقلب فى النور منكم والعين فى ظلمات
قد انتهى الصبر منى وما بقى فيا رمتى
هيات انى أحييا من بعدكم هيات
لم يبق غير خيالى بلوح كالشبح الخفى
أعد بين الاحياء وانا مع الاموات
ودعتمونى ومترتم والقلب يتبع ركبكم
ابش ضرلو كان جسمى من جله التبعات
ما تر ما ريت ضدتى يقول لى من فرحته
هنا نشق المراير وتسكب العبرات
لولم اسلى روى وارض نفسى بالمنى
لكان قلبى تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلتم حيران بين اطعانتكم

اخفض جناح المذله وارفع الاصوات
 طول الليالي أساهر ~~ك~~ كفى أريد الكيما
 أقطر الدمع منى واصعد الزفرات
 ما طول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنه
 وما انصر ايام وصلى كاتها ساعات
 ما لي أرى حسناتي بالسيات تبدلت
 وسيات الاعادى اتبدلت حسنات
 خالفتونى وعمرى ما زلت أتبع أمركم
 كذا العبيد تتابع أوامر السادات
 أسكت وأصبر عنكم و يفعل الله ما يشاء
 والدمر من عاداته يلقب الخالات

(القرن السابع من القوما) قيل أول من اخترع ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح أنه
 مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ما هرب في نظم القوما فلما مات
 أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليحبره على مقروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى دخول
 شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحرجين ووقف أول ليلة من الشهر تحت الطيارة
 وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه وطرب له فمك كان أول ما قاله

قوله

يا سيد السادات * لك يا بكرم عادات
 أنا بنى ابن نقطه * تعيش أبو يامات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفى ما كان لا يبه
 ومنها للصنى الخلى

- من كان يهوى البدور * ووصل بيض الخدور
- بالبيض والصفري سخو * وقد جلس فى الصدور
- من حب بيض الخدور * ورام لزوم الصدور
- يسمع والافيسقى * من بينهم مهس دور
- كم بين حجب الخدور * من عاشق مصدر
- يرعى الكواكب لعلو * يرى جمال البدور
- بين الخلال والخدور * وجوه مثل البدور
- اشراقها فى المعاجز * وغربها فى الصدور
- قد كنت فوق الصدور * بين القبا والبدور
- فصرت أحسد من ابصر * خيامهم والخدور

فوائب المقدور * مثل الكواكب تدور
من بعد طيب الخواطر * يقضى بضيق الصدور
غيرى يلزم الصدور * وإنما عليكم أدور
وأصطلى الصدوانا * من بينهم مهذور
وقال أيضا

حال الهوى مخبور * يريد جلد صبور
يصون سره والا * يبقى من اهل القبور
من كان هواه مستور * يحظى برفع الستور
ومن هتك سرهجو * يعنى من الدستور
ابذل لبيض الخور * أموال مثل البخور
ان ردت تملك وتظفر * ولد انهم والخور
قم فابذل المدخور * وفي العطا لا تجور
تريد هذى الهبة * قلب مثل الصخور
كم حول تلك الخدور * من عاشق مغدور
مثل الدواب تجرى * دموعها وتدور
من يركب المخدور * هو فى الهوى معذور
يظفر بحبسه ويباغ * قصده ويوفى النذور
كن بالهوى مسرور * ولا تبيت مغرور
واجعل تراب اعتبارهم * لاجفان عينك درور
طرق المحبة وعور * كم بينهم مذخور
من قتل بيض السوائف * على سواد الشهور
كم عاشق مذخور * فى حب بيض الثغور
يفارق قلبه ولا يكن * مدامعه ما تغور
كم بينهم يعفور * كالظبي انس نفور
من أهل بدر فديته * ايش ما عمل مغفور

ومن ذلك ما نظم به بعضهم ليسحر بعض الخلقاء فى رمضان

لا زال سعدك جديد * دائم وجدك سعيد
ولا برحت مهني * بكل صوم وعبيد
فى الدهر أنت القريد * وفى صفاتك وحيد
والخلق شعر منقح * وأنت بيت القصيد
بامن جنباه شديد * واطف رأيه شديد
ومن يلاقى الشدائد * بقلب مثل الحديد
لازلت فى تأييد * فى الصوم والتعييد

ولا برحت مهني * بكل عام جديد
 نحن لذكرك نشيد * بقولنا والشميد
 ونبعث اوصاف مدحك * على خبول البريد
 ظلك علينا مديد * ما فوق جودك مزيد
 وكم غمرت بفضلك * قرينا والبغيد
 لازات في كل عيد * تحظى بجسد سعيد
 عمرك طويل وقدرك * وافر وظلك مديد
 لازال قدرك مجيد * وظل جودك مديد
 ولا برحت موقى * كما يوقى الوليد
 مازال برلك يزيد * على أقل العبيد
 وما برح جودك كفاك * منا كجبل الوريد
 لازال برلك مزيد * دائم وبأسك شديد
 ولا عد منا نوالك * في صوم فطر وعيد
 وما قيل في فن الخاق

أنا ما عبوري الحمام * لجسمي الكي يتظف
 الا لدمع جاري * على الماء ولا يوقف
 وديك الجباري تجري * ودمعي يسابقها
 نقول الانام في الحمام * له احباب قارقها
 وقال آخر

ترى كل من نعشتمو * علينا يقسم أنفه
 فأسلاه واتركه هواه * وسد الطريق خلفه
 وان زاد على عشتمو * وزادى الهوى والذل
 تركتمو ولو كان يحيى * لاهل القبور السكل

وقد انتهى الكلام فيما شرت اليه من القنون السبعة وذكرتها ما تبتهج به النفوس
 وتقربه العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل
 الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من بركه ونعمه وحسننا الله ونم الوكيل وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويذم
 من عشرتهن وفيه فصول

* (الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه) * قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لاكم
 من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين
 من عبادكم وامانتكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما بخرضتم به من خطبة النساء
 أو كنتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامم خير الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوار عندكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود والودود فاني مكثر بكم الام يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لم سوداء وولود خير من حسناء عقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن النساء بركة أحسنهن وجهها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل اذا أراد أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو أراد أن يتزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قنصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظرا أنت بأيهم تقتدي وقال رجل للعسن ان لي ابنة فم ترى ان أزوجهالة قال زوجهما من يتقى الله عز وجل فان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقال وانم قال فزوجه اياها ويستحب أن يختار البكر اقول صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن أطيب أفواها وأتق أرحاما وقالوا أشهى المطى ما لم يركب واحب اللاتي ما لم يشقب وأنشد بعضهم

قالوا فكحت صغيرة فأجبتهم * أشهى المطى الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤة مثقوبة * تطمت وحبة لؤلؤة لم تشقب
فأجابته امرأة

ان المطية لا يلذركوبها * حتى تذال بالزام وتركا
والدرائس ينافع أربابه * حتى يوافق بالنظام ويشقبا
قال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا * بذات الثنايا الغر والاعين النجل
وقيل استشار رجل داود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان وأخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان را كبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذر الغرس لا يضر بك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه السلام الذهب الاحمر البكر والفضة البيضاء الثيب الشابة ومن وراءها ما كالفرس الجوح وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا النطفكم وقال صلى الله عليه وسلم انظر في أي شيء تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه

اذا تزوجت فكن حاذقا * واسأل عن الغصن وعن منبته
وقال بعضهم

وأقول خبث الماء خبث ترابه * وأقول خبث القوم خبث المناكح
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسترضعوا الحماة ولا العمشاء فان اللبن يعدى وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما علي أولاده وأنهم ليسوا كما

يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر انك عدت الى فاسقات مكة والمدينة واماء الجواز فأوعيت
فيهن نطفك ثم تريد أن ينجين وانما نحن كصاحبات الجواز هلا فعلت في ولدك ما فعل أبوك
فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجهامتك وأنشدوا

صفات من يستحب الشرع خطبتها * جلوتها الاولى الالباب مختصرا
صبيبة ذات دين زانه أدب * بكر ولو دحكت في حسنها القمر
غريبة لم تكن من أهل خاطبها * تلك الصفات التي اجلوا لمن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة * أحاط علمها بها من في العلوم قرا

وقال آخر

مطيات السرور فوق عشرين * الى العشرين ثم قف المطايا
فان جزت المسير فسر قليلا * وبت الاربعين من الرزايا

وقال آخر

فاياك اياك العجوز ووطاها * فاعا والامل سم الاراقم

واعلم أن العيش كله مقصور على الخليفة الصالحة والبلاء كله موكب بالقرينة السوء التي
لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تفر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليه
السلام المرأة العاقلة تعمريت زوجها والمرأة السفهية تهدمه وري انه لما حضر أبو طالب
نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعه بنوه هاشم
ورؤساء مضر فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتنا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يؤزن به رجل من قريش الاربعه برا
وقضلا وكرما ومجدا ونبلا فان كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل ولما خطب عمرو بن حجر الكندي الى عوف بن محلم الشيباني ابنته
أم اياس واجابه الى ذلك أقبلت عليها أمها اليه لدخوله بها توصيها ففككها عما أوصتها به
أن قالت أى بنية انك مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت الى رجل
لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوفى له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرى يكن لك
ذخرا فاما الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة
فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك الا أطيب الريح
وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنقيص
النوم مغضبه وأما السابعة والثامنة فالاحراز للماله والارعاء على حشمة وعباله وأما التاسعة
والعاشرة فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالفت أمره أو غرت صدره وان
افشيت سره لم تأمنى غدره واياك ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكافية لديه
اذا كان فرحا فقبلت وصية أمها فنجبت وولدت له الحرث بن عمرو وجد امرئ القيس الملك

الشاعر وعن الهيثم بن عدى الطائي عن الشعبي قال لقيني شرح فقال لي يا شعبي عليك بفساء
 بنى عيم فاني رأيت لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلي من جنازة ظهرا فخررت
 بدورهن واذا أنا بعجوز على باب دار والى جانبها جارية كأن حسن ما رأيت من الجوارى
 فعدلت اليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي الشراب أحب اليك قلت ما تيسر قالت
 ويحك يا جارية اتتبه بلبن فاني أظن الرجل غريبا فقلت للعجوز ومن تكون هذه الجارية منك
 قالت هي زينب بنت جبرير إحدى نساء بني حنظلة قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة
 قلت أترزقنيها قالت ان كنت كفاء ولم تقبل كفتوا وهي اغسة بنى عيم فتركتها ومضيت الى
 منزلي لا قيل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد اخواني من العرب
 الاشراف عاقمة والاسود والمسيب ومضيت أريد عها فاستقبلنا وقال ماشأئك أبا أمية قلت
 زينب ابنة أخيك قال ما به عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شيء
 صنعت بنساء بنى عيم وذكرت غلظ قلوبهم ففقت أطلقتها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت
 ما أحب والا كان ذلك فلو شهدني يا شعبي وقد أقبلي نساؤها هيديتها حتى أدخلت علي فقلت
 ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من
 خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصلبت فاذا هي تصلي بصلاحي فلما
 قضيت صلاحي أتتني جواريم اذ أخذن ثيابي وأكسبنني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا
 البيت دنوت منها فددت يدي الى ناصيتها فقلت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحده
 وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني امرأة غريبة لا علم لي باخلاقك فيبين لي ما تحب
 فأتية وما تكرم فأجتنبه فانه قد كان لك منكم في قومك ولي في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى
 الله أمرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله تعالى به اما المسالك تعرف أو تسريح
 باحسان أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين قال فأحوجتني والله
 يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد
 فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظالي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا
 وأكره كذا وما رأيت من حسنة فابتنها وما رأيت من سيئة فاستترت فافقت كيف محبتك
 لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يلقى اصهارى قالت فن تحب من جيرانك يدخل دارك آذنه
 ومن تكبره أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي
 بانم ليله ومكنت معي حولا لا أرى منها الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس
 القضاء واذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهاي قلت من هذه قالوا فلانة أم حليمة قلت مرحبا
 وأهلا وسهلا فلما جاست أقبلي العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام
 ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد
 أدبت فأحسنت الادب وريضت فأحسنت الرياضة فجزا الله خيرا فقالت أبا أمية
 ان المرأة لا يرى اسوأ حالا منها في حالتين قلت وما هما قالت اذا ولدت غلاما وحظيت عند
 زوجها فان رابك مر يب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشتر من الرواء
 المدلة فقلت واقه لقد أدبت فأحسنت الادب وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف

تجب أن يزورك أصهارك قلت ماشاؤا فكانت تأتي في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية
فكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئا وكان لي جاره من كندة يفرع امرأته ويضربها
فقلت في ذلك

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت عيني يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أنت به * فما العدل مني ضرب من ليس يذنب
فزنب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم يدمنهن كوكب

وخطب الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على ألني ألف في السر وخمسائة
ألف في العلانية فأجابه الى ذلك وجهها الى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما خرج عبد الله
ابن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك على بغلة
ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنك أنت لامر حبايبك ولا أهلا
قال مهلا يا ابن أخي فاستأهلا هذه المقالة منك قال بلى والله وبشرتها قال وفيه ذلك قال
لأنك عمدت الى عقيله نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها عبد ثقيف يتخذها
قال وفي هذا عتبت علي يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق الناس أن لا يلومني في
هذا الا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحى ويعرفون حق وانك وأباك
من عثماني رقد كما حتى ركبني الدين أما والله لو أن عبد الله ما حدث ما أعطاني بها ما أعطاني
عبد ثقيف لزوجتها منه انما فديت به ارقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه وهضى حتى
دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ
نساء بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيره فكتب الى الحجاج يهشم عليه ان لا يضح كتابه من
يده حتى يطلقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت
من الدنيا وما زال واصلا بعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول الا وعنده غير
مقبلة من عند الحجاج عايبا أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة
سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عياها مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال
المغيرة بن شعبه الثقيفي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني بالمال ولا
مال ولكنك أردت أن تتشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر
والافأى خيري في اجتماع عياها وأعو وروى كان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنه ما قد تزوج عائكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجل نساء قريش وكان عبد الرحمن من
أحسن الناس وجهها وأبرهم بالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبيا شديدا فنقل
ذلك على أبيه فغربه أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني اني أرى هذه المرأة قد أذهلت
رأيتك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك الا لطلقتها فلم
يقدر على مخالفة أبيه فطاعةها فخرج عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل
لابي بكر أهلك عبد الرحمن فغربه يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول
هذه الايات

فوالله لا أنسلك ماذرشارق * وماناح قرى الحمام المطوق
 فلم أرمسلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ يطلق
 لها خلق عف ودين ومحمد * وخلق سوى في الحياة ومنطق
 فسمعه أبوه فرقى له وقال له راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت
 ترثيه

فأليت لا تنفك نفسي حزينه * عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
 فتي طول عمري ما أرى مثله فتى * أكثر وأحى في الهياج وأصبرا
 اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى القرن حتى يترك الرمح أحجرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ودعا الناس الى وليته فأتوه فلما فرغ
 من الطعام وخرج الناس قال له علي بن ابي طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لي في كلام
 عاتكة حتى أهنئها وأدعواها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت ان أبا الحسن فيه مزاح
 فأذن له يا أمير المؤمنين فأذن له فرفع جانب اللحد فنظر اليها فاذا ما بدمان جسدها مضمخ
 بالخلوق فقال لها يا عاتكة الست القائلة

فأليت لا تنفك نفسي حزينه * عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
 غيورا وكانت تخرج الى المسجد كعبادتهم مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهأها
 عن الخروج الى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الماء الله مساجد الله
 فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب يده بعجزتها ثم انصرف فقعدت بعد
 ذلك عن الخروج الى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كنا نخرج اذا الناس
 ناس وما بهم من باس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمر وبين جرمه زبواذى السباع وهو
 نائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بعصر فقالت لا أتزوج بعده أبد انى لاحسبني أنى
 لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبى
 حارثة أنه قال للحارثة بن سنان أترى انى أخطب الى أحد فيردنى قال نعم قال ومن هو قال
 أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا اليه فركبنا اليه حتى أتينا أوس بن حارثة
 في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ما جاء
 بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخلى أوس على امرأته مغضبا
 فقالت له من الرجل الذى سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد
 العرب الحرث بن عوف فقالت فإلا لا تستنزله قال انه استهجنى قالت وكيف قال لانه جاءنى
 خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت اذا لم تزوج سيد العرب في زمانه
 فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال فيما اذا قالت بأن تلحقه فترده قال
 وكيف وقد فرط منى اليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لامر فلك المعذرة
 فيما فرط منى فأرجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في اثرهما قال حارثة بن سنان

فوالله انالغبير اذا حامت في التفاتة فرأيت به فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا اوس في اثرنا
 فقال ما اصنع به فلما رأنا لا نتف قال يا حارث اربع على فوق قناله وكله بذلك الكلام فرجع
 مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني ان اوس لما دخل منزله قال لزوجه ادعي لي فلانة اكبر
 بناته فاتته فقال لها اي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا
 وقد أردت ان أزوجهك منه فماتقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لان في خلقي رداة
 وفي لساني حدة ولست بانسة عمه فيراحي رحى ولا هو يجارلك في البلد فيسحقني منك ولا آمن
 ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعابته
 الاخرى فقال لها مثل قوله لا ختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا
 بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا ختها ففتالت له أنت وذلك فقال لها اني
 عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتهما ففتالت له والله اني الجميلة وجهها الرفيعة
 خلقها الحسنة رأيا فان طلقتني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال
 زوجتك يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها ان تهيئها له وتصلح شأنها ثم أمر
 بيوت فضرب له وأنزله اياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج الي فقلت له أفرغت
 من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي واخوتي
 هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معننا وبننا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت
 فعدل عن الطريق فمالبث ان لحقتني فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال
 قالت تفعل بي كما يفعل بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر والغنم وتدعو العرب
 وتعمل ما يدعمل من ذلك لمثلي فقلت والله اني لا اري همة وعقلا فقال صدقت قال وأرجو الله
 ان تكون المرأة النجيبة فوردنا الى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ولم ثم دخل عليها وخرج
 الي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدها فتات
 لها قد احضرت من المال ما تريدن قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت
 ولم ذلك قالت أتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان ذلك في أيام حرب قيس
 وذيان قلت فماذا تقولين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفتونك
 ما تريد فقلت والله اني لا اري عقلا ورايا سديدا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى آتينا القوم فتينا
 بينهم بالصلح فاصطلموا على ان يحسبوا القتلى ثم توخذ الدية فحمانا عنهم الديات فكانت
 ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فتم فاقامت عنده
 في الذعيس وأطيبه وولدت له بنين وبنات وكان من أمرهم ما ما كان والله أعلم بالصواب
 (وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا ان رجلا من بني سعد مرت به جارية
 لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن
 كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها وكان جيبا لافقت للرسول
 وما عرفته فأبغىه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها شعر

وسأله ما عرفتي قلت عرفتي * مقارعة الابطال في كل شارقي
 اذا عرضت خيل لخيل رأيتني * أمام رعبيل الخليل أحى حقاني

اصبر نفسي حين لم أرسابرا * على ألم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطم لك لبوة فقلت من
نسائك وأنشدته تقول

الانما أبني بوادا بجماله * كريما محبيا كثير الصدائق
فتى همه مذ كان خود خريده * يعانقها في الليل فوق النمارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال
تزوج رجلا امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة
فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * وأخرى رمى فيها الزمان فثلت
ثم تعود وتقول

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد
فزت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحلب الا للحبيب الاوّل
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا الاوّل منزل
وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فان تسألوني بالنساء فأنى * يصير بادواء النساء طيب
اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

وسئل المغيرة بن شعبه عن صفة النساء فقال بنات الم أحسن مواساة والغرائب انجيب
وما ضرب رؤس الاقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ
جارية للمتعة فليأخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليأخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها
للخدمة فليأخذها رومية قال الشاعر

لا تشتن امرأة ممن يكون له * أم من الروم أو سوداء بحماه
فانما أمهات القوم أوعية * مسه ودعات وللانساب آباء

وقال الاصمعي أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة
النسب أم طويلة النسب فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي أما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أباه
اكتفت به والطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فإياك ان تدع مع قوم قد
أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة
فكسب جارية وفرسا وكان مملكا على ابنة عمه فكاتب اليها غيرها ويقول

ألا بلغوا أم البنين باشا * غنينا وأغنيتنا الغطارفة النجد
بعيد منا ط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتهم نال زينها العقد
فهذا الايام العدم وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواء وكنت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له * غنينا واغنيتنا غطارفة المرء

اذا شئت أغناني غلام من رجل * وتنازعتني في ماء معتصر الورد
وان شاء مني نأثني مذكفه * الى عكن ملساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فتقضوها على النأي والبعد
* فحجل الينا بالسراج فانه * منانا ولاندعوك الله بالرد
فلا قفـل الجنة الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد علمه كتابه لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بآبنة عمه فكان
أول شيء بدأه به بعد السلام أن قال لها يا الله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبي
أعظم وأجل وأنت في عمي أذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب
لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني في صفات النساء المحجودة) صكتب الجحاج الى الحكم بن أيوب أن اخطب
لعبد الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
مواتية لبعها فكتب اليه قد أصبت الولا عظم نديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى
يعظم نديها فتد في الضبيح وتروي الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان
صلى أحسن النساء قال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القديمة ردماء الكعبيين ناعمة
الساقين ضخماء الركبتين لغماء الفخذين ضخمة الذراعين رخصنة الكفين ناهدة
التيدين جراء الخدين كلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين
شماء العينين شنباء الثغر محلولكة الشعر غمداء العنق مكسرة البطن فتقال ويحك
وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم عن تربت
في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأذهب الفقر وقال رجل لحاطب ابغ على امرأة
لاتؤنس جارا ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه
قال الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلفت * عيطاء غامضة الكعبيين معطار
خود من الحفرات ابيض لم يرها * بساحة الدار لا بعول ولا جار
وقال الاعشى

لم تمش ميلا ولم تركب على جبل * ولم تر الشمس للادونها الكلال

وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجل الناس وجها وكان هو من أقبج الناس وجها فتقال
له يا بوما أنا ويا لك في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك
فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق
مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها وجها فتعدت انظر اليها وتعجب من جمالها فجاء شيخ قصير
فأخذ بردائها وسار بها ومضى فلقينتها امرأة أخرى فقالت لها من هذا الشيخ قالت زوجي
قلت كيف يرضى مثلك بمثلها فانشدت

أيا عجبا للخود يجري وشاحها * تزف الى شيخ بأقبح شمال

دعاني اليه أنه ذوق رابة * يعز علينا من بنى العم والخال

وسمع بعضهم قائلًا يقول شعرا

ومن لا يرد مدحى فان مدائحى * نوافق عند الاكرميين نوام

نوافق عند المشتري الحد بالندى * نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كانوا من أجل الناس وجوها
وكان أبوهم اذا زوجهن يسوقهن ومهورهن الى بعواتهن فقل يا ابن أخي لو فعل هذا ابليس
بناته لتنافست فيهن الملائكة المقربون وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال
أنا والله أعلم الناس بهن وجعل يقول

قضاعية البكعين كندية الحشا * خراعية الاطراف طائبة الفم

لها حكم لثمان وصوره يوسف * ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب
وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا نجل يحمر واذا فرق يصفو ومنه قولهم ديباج
الوجه يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حمره تخلص صفرة في بياض * مثل ما حالك حالك ديباجا

وقال علي بن عبد ربه

بياض يحمر خذاها اذا خجلت * كما جرى ذهب في صنعتي ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تلون بتلون الشمس فهي بالضحى بياض وبالعشى صفراء وقال
ذو الرمة

بياض صفراء قد تنازعها * لوان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تاخذ بصرك لجملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة
التي كلما كرت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن ينجب ولدك فأغضبها
ثم قمع عليها

قال الشاعر

من حلت به وهن عواقد * حبك النطاق فعاش غير مهبل

حلت به في ليلة مزورة * كرها وعقد ناطقها لم يحال

(التصنيف الثالث في صفات المرأة السوء نعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه
السلام ان المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل
المرأة السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق من يشاء من عباده وقيل لاعرابي كان ذات تجربة
للنساء صف لباشر النساء فقال ثمرهت الخيفة الجسم القليلة اللحم الهياض المراض
المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة النفرة السريعة الوثبة كأن لسانها
حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في
السماء واست في الماء عرقوبها حديد منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها

شديد تدفن الحسبونات وتغشى السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكيت وان بكى ضحكك **كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل ما وتوسع ذمما ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها من بول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في الجفانع يادية من حجابها نباحة عنفدابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفتور ابتلاها الله بالويل والشبور وعظائم الامور ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عند قربها منه مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تطلع عن النظر اليه قال بعضهم**

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليت اصارت الى القبر عاجلا * وعذيبا فيه تكبر ومنه **ك**

وقال زيد بن عمر

أعاتبها حتى اذا قلت أقلت * أبي الله الاخرزيبا فتعود
فان طمئت فادب وان طهرت زنت * فهاتيك ترني دائما وتعود

وقال داود عليه السلام المرأة السوء على بعلمها كالجل النقي على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالإبريق المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برويتها والله أعلم (الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت في الرجال واحدا في ألف ولم أجد واحدا في جميع النساء وقيل ان عيسى عليه السلام لقي ايليس وهو يسوق أربعة أجرة عليها جمال فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين فقال ما أحدها قال الجور وقال من يشتره قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال من يشتره قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال من يشتره قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال من يشتره قال النساء وقال **ح**كم النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بجمال وان كثر وقال النساء حياثل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساءت ولا تمككن * جزوعا اذا بانن فسوف تبين
وخنها وان كانت تني لك انها * على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك اللسان فانها * اغريك من طلابها استلين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدا * فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها * فليس لعمير الله ذاك يقين

وقال ابن بشار

رأيت مواعيد النساء كأنها * سراب المرئاة المناهل حافل
ومنظر الموعود منهن كالذي * يؤمل يوما ان يملين الجنادل

وقال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغنوي
ان النساء متى يتهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول
وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضع نفسه
وقال علي رضي الله عنه اياك ومشاورة النساء فان رأيت الى أفن وعزمتهن الى وهن
اكفأبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خيرهن من الارتياح وليس خروجهن
بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال
السمعاني

لاتأمن على النساء ولو أخطا * ما في الرجال على النساء أمين
ان الامين وان تحفظ جهده * لا بد أن بنظرة سينون
وقال غيره

لا تركزن الى النساء * ولا تثق بهن ودهن
فرضاؤهن جميعهن معلق بقروجهن

وقال علي رضي الله عنه لا تطعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن
الاتدبير العيال ان تزكن وما يردن أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن
الشر يتهاقن في البهتان ويتنادين في الطغيان وقال أبو بكر رضي الله عنه ذل من استمد
أمره الى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبو يزيد بسكك فأعجبه حسنها وسمتها فامر له بأربعة
آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له اذا جاءك فقتل له اذكر اكانت
أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الأنثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله
فقال كانت أنثى فقال اتتني بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرالم تتزوج فقال زه وأمر
له بثمانية آلاف درهم وقال ككتبوا في الحكمة الغدر ومطاوعة النساء يؤديان
الى الغرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ما شئت وقال عمر رضي الله
عنه أكثر والهن من قول لافان تم تعريهن على المسئلة وقال استعبدوا بالله من شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر (ومما قيل في البساء) ذكر الجماع عند الامام مالك بن
أنس رضي الله عنه قال هو نور وجهك ومع نسائك فأقل منه أو أكثر وقال معاوية رضي الله
عنه ما رأيت نكاحا في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وخلاصه بجمارية له فمجزعها فقال ما أوسع
حرك فانشأت تقول

أنت الغداه لمن قد كان يلوؤ * ويشتمكي الضيق منه حين يلقاه
وقال آخر

شفاء الحب تقبيل ولمس * ويحب بالبطون على البطون
ورهن تذرف العينان منه * وأخذ بالمناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع
زوجها في القيطون فسمعت شهبيا وشخيرالم أسمع مثله ثم خرجت الى وجبينها يتعصب عرفا

فقلت لها ما ظننت حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخليل تشرب بالصفير وعابت امرأة زوجها على قلة اتيانها فأجابها يقول

أنا شيخ ولي امرأة مجحوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رفق أيرك مذكبرنا * فقلت بلى قد اتسع التقير

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما تخصمه قام اليها فواقعهما فقالت ويحك كلما تخصمني تأتيني بشقيع لا أقدر على رده وأتى رجل الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتي فقال اقتلها به - هذه القتل - وعلى ائمتها وقالوا من قل جماعه فهو أصح بدنا وأنتي جلدنا وأطول عمرا وبعته بذلك بذكور الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول أعمار من البغال ولا أقصر أعمار من العصفور وهي أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد بن أخي الأصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الامن قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبها عجلت عليها بالطلاق ولو آذيتها بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كاتنا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضا أيتها المعتدة أياديهم ما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا أن تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وانت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم آيت الاطلاق نساءك في ساعة واحدة فقال وأنت آيتها المتكامة فيما لا يعينك طالق ان أجازني بعلاك فأجابه زوجها قد أجزت ذلك فحجب الرشيد من ذلك وطلق رجلا امرأته فلما أرادت الا رجوع قال لها اسمي وليس مع من حضر أئني والله اعتمدتك برغبة وعاشتك بحسبة ولم أجدمنك زلة ولم يدخلى عنك ملة ولكن القضاء كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب ومحبوب خيرا فإسستقلت خيرك ولا شكوت خيرك ولا غنيت غيرك ولا أجد ذلك في الرجال شيئا وليس القضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا ممنع وقال رجل لابن عباس رضى الله عنه ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزاء (ذكر من طلق امرأته فتبعتهما نفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتهما نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه تقول

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب اليها يقول

ان كان ذا شغل فالله يكلؤه * فقد لهونابه به والحبلى موصول

وقد قضينا من استظرافه وطرا * وفي الليالي وفي أيامها طول
وطاق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك أن تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال أقبضني فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال اتها فأنشدها

اسعدى هل اليك اناسيل * ولاختي القيامة من تلاق

بلى ولعل دهر أن يواني * بموت من خلدك أو فراق

قال فأتاها أشعب فاستأذن عليها فأذنت له فدخل فقالت له ما يدلك في زيارتنا يا أشعب
فقال ياسيدي أرسلتني اليك الوايد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليه كن
بها ذا التليث فقال ياسيدي أنه دفع الي عشرة آلاف درهم فهي لك وأعتقيني لوجه الله
فقات والله لأعتقتك أو تبلغ اليه ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جعلاً قالت
لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك
فقات

أتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد نهببت سعدى فماتت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كلمة فقال لأشعب اختر مني
احدى ثلاث إما أن أقتلك وإما أن أطرحك من هذا القصر وإما أن ألقيك الى هذه السباع
فتفتتسك فتجبر أشعب وأطرق ملياً ثم قال ياسيدي ما كنت أتعذب عيننا نظرت الى سعدى
فتبسم وخلقى سبيله ومن طلق امرأته فتبعتهما نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على
طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت مني مطلقة نوار
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه اختيار
وكانت جنتي نخرت منها * كأدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت به عيني * لكان على القدر الخيار

ومن طلق امرأته فتبعتهما نفسه فندم قيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على
ذلك فأنشده يقول

فني صبري وعادوني رداي * وكان فراق لبني كالخداع
تسكنة في الوشاة فازبحوني * فيا للناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
كغيبون بهض على يديه * تبين غبمه عند البياح

وحدث العتي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم ووعلى
الكوفة فقال ان امرأتى هذه تهجتي فدأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة
لذلك كنت أعالج طبيبا فوق الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى يدي
على القصاص فقال للرجل عـلام تسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي ان صدقها

على أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسى بفرانها قال فان أعطيتك الاربعة آلاف درهم
تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي اذن طالق فقال لها عبد الرحمن اجبسى علينا نفسك
وانشأ يقول

يا شيخ يا شيخ من دلالك بالفضل * قد كنت يا شيخ عن هـ ذابعتل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعدت نفسك نجو القرح الذلل
والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها) *

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شرابها من المسلمين وتركها حتى شرابها عمر رضى
الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر
الاسود بن يعقرب يقول

وكائن بالقلب قلب بدر * من الفتيان والعرب الكرام
أبو عدنى ابن كبشة أن سنجيا * وكيف حياة أصداء وهام
أبجز أن يرث الموت عني * وينشرنى اذا بليت عظامى
الأم من مبلغ الرحمن عني * بانى تارك شهر الصيام
فقل لله بمنعنى شرابى * وقل لله بمنعنى طعامى *

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا بجزءه فرقع شيئا كان في يده فضربه
به فقال أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
منتهون فقال عمر رضى الله عنه اتهمنا اتهمنا ومن الاخبار المتفق عليها فى تحريمها قول
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم
أقول ما نهانى ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وعن تركها
فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع أمية بن أبي
الصلت الثقفى فضربه على عينه فاصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له
عبد الله ما بال عينك فسكت فألمح عليه فقال ألسنت ضاربه ابالامس فقال أو بلغ منى
الشراب ما أبلغ معه الى هذا الا شربيه بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على
حرام لا أذوقها بعد اليوم أبدا وعن حرمتها فى الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك انه
سكر ذات ليلة فقام لابتته أولاخته فهربت منه فلما أصبح سأل عنها فتيسل له أو ما علمت
ما صنعت البارحة فاخبر بالقصة فختم الخمر على نفسه وعن حرمتها فى الجاهلية أيضا
العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك ان قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول القوم

ويقول والله لأبرح حتى أنزله ثم يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه فلما أصبح وفاق قال
مالي هكذا فاخبروه بالقصة فقال والله لأشربها أبداً وقيل للعباس بن مرداس لم تركت
الشراب وهو يزيد في سماحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيههم ودخل
نصيب علي بن عبد الملك بن مروان فانشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطمع
منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال يا أمير المؤمنين جلدى اسود
وخلفت مشوه ووجهي قبيح وتكفيتي بحمالستك ومواكبتك ولم يوصلني ذلك الاعتراف
وانا أكره أن يدخل علي ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك
للعباج في وفدة وفد هاعلمه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا خلاف لما أمرت
ولكن أنا ممنع أهل عملي منه وأكره أن امنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى
وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه وقال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وقيل لاعرابي لم لاتشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقال الضمك بن مزاحم لرجل
ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما انه يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال ابن أبي
أوفى لقومه حين نزعوا عن الحجر

الأيام قومي ايس في الحجر رفعة * فلا تقربوا منها فليست بقاعل

فاني رأيت الحجر شينا ولم يزل * أخو الحجر دخال للشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتغالى الناس في ثمنه فالعجب عن يشتري بما له ما يفسده
وقال عليه السلام حب الدينار رأس كل خطيئة والنساء حباتل الشيطان والحجر داعية
الى كل شر وقال بعضهم

بلوت نبيذ الحجر في كل بلدة * فليس لآخوان النبيذ حفاظ

اذا دارت الارطال أرضول بالمنى * وان فقدوها فالوجه غلاظ

وقال حكيم اياك واخوان النبيذ فيينا أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم اذ ذات بك القدم
فجزولك على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

فان قلت هذا لم أقل عن جهالة * ولصكتني بالناسقين علم

وللا عرج الطائي

تركت الشعر واستبدلت منه * اذا داعى صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك * وودعت المدامة والنساي

وقال الصفدي

دع الحجر فالراحات في ترك راحها * وفي كاسها للمرء كسوة عار

وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها * مدارع قار في مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خرا من زق كان معه في شربة
وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير كرو ولا مبالاة فقال النصراني

جعلت فذلك انما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف
انها خمر فشر بها المحدث على عجل وقال للنصرانى يا أحنى نحن أصحاب الحديث نضعف مثل
سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أفنصه بدين نصرانى عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها
الا لضعف الأسناد ومن المجون فى ذلك ما حكى ان سكرانا استلقى على طريق نجاء كاب فلحمس
شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فبال على وجهه فقال وما حارا أيضا بارك الله فيك
وقيل حالة السكرى ثلاثة قرود حرك رأسه فرقص وكاب هارشا فتج وحية زويت فنامت
ومرّ فقال الناسك بمراس بن خدام الأسيدي فاستسقاء لبنا فصب له خرا وعلاه بلبن فشربه
وسكر ولم يهتزك ثلاثة أيام فقال

سقيت عقالا بالعشبة شربة * فمات بهقل الكاهل عقالى

قرعت بأم الحبل حبة قلبه * فلم يتعش منها ثلاث ليال

ويقال الخرم صباح السرور ولكنهما مفتاح السرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين
برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

الباب الخامس والسبعون فى المزح والنهى عنه وما جاء فى الترخيص فيه والبسط والتنعم
وفيه فصول

(الفصل الاول فى النهى عن المزاح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاح
استدراج من الشيطان واختلاع من الهوى وعن علي ما مزح أحد من حجة الامم الله
من عقله محبة وعنه اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
وكتب عمر رضى الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمرأة ويوغر الصدور
وقال بعض الحكماء تجنب سوء المزح ونكد الهزل فانهم ما يابان اذا قضا لم يغلقا الا بعد غم
وقال آخر لكل شئ يذرو ويذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمى
لا تمزح الصبيان تهن عندهم وخرج اعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها
فقات امالك زاجر من عقلك اذا لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا الا
الكواكب فقالت له يا هذا وأين مكوكها فأنجله كلامها فقال لها انما كنت ما زحا
فقالت

* فاياك اياك المزاح فانه * يجزى عليك الطفل والرجل الندلا

ويذهب ماء الوجه بعد بيانه * ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المرأة ومن لزم شيئا عرف به
وماروى عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتحدثون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء
ذكر الله انقلب حالهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثانى فيما جاء فى الترخيص فى المزاح والبسط والتنعم) لا بأس بالمزح
مالم يكن سفها والله تعالى وعد فى اللهم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون بكائر
الائم والقوا حش الا اللهم وقيل ان يحيى بن زكريا لى عيسى عليه السلام فقال ما لى

أرأيت لاهيا كأنك آمن فقال له عيسى مالى أرأيت عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله اليه ما ان أحبب كما الى أحسن كما ظننا بي وروى ان أحببنا الى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجارية خلقت خالق الخير وخلقت خالق الشر فبكت الجارية فقال عمر لا بأس عليك فان الله تعالى خالق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد ببطك مازحا * فاذا رأى منك الملاله يقصر
وترى العدو اذا تبين أنه * يؤذيك بالمنزح العنيف يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزح ولا يقول الاحقا فن مزحه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال يا رسول الله اجلنى على جبل فقال عليه السلام لا أجلك الا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقنى فقال له الناس ويحك وهل الجبل الا ولد الناقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار الحقي زوجك ففى عينيه بياض فسعت الى زوجها عوبة فقال لها ما دهالك قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى ان فى عينيك بياضا فقال نعم والله وسوادا وأتته أيضا عجوز أنصارية فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فوات المرأة تكفى فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها أما قرأت قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربيا أترابا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتة فلما كثر لى سابقته فسبقتنى فضرب بكفتى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولا يعيب على وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمن فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيمان الصحابي من أولع الناس بالمزاح والضحك قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مزى يوما بمخرمة ابن نوفل الزهرى وهو ضمرير فقال له قدنى حتى أبول فاخذ بيده حتى أتى به الى المسجد فأجلسه فى مؤخره فصاح به الناس انك فى المسجد فقال من قادنى قالوا نعيمان قال الله على نذرا أن أضربه بعصاى هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه وقال له يا أبا المنور هل لك فى نعيمان قال نعم قال ها هو قائم بصلى وأخذ بيده وجاء به الى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال من قادنى قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعد ها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبيكينا ورجل يقيم حتى يضحك وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص عليهم حتى يبيكهم ثم يقيم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعد ما فرغ من مبعاده قال سمعت الناس يتكلمون فى التصريف وكنت لأعرفه فوقع فى قلبى أن أتعلمه فدخلت فى سوق الكتبية واشتريت كتابا فى التصريف فاقرأ ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصفيفه شك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت أنى لأشتغل به أبدا فضحك

الناس حتى غشى عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجدته يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحداث العرب ويأسطك استرحت فقال استبصاحب له وقال ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين قال حاج بي عرق النسائي ليلتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان يديحامولاي أرقى الخاق منه فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا يدح ارق رجلي فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة به هذه الرقبة أين فلانة أتوفى بها تكتبها لثلاث مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما كتبت لها حتى تحمّل جانزي قال تحمّل في مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك الامبا سطة بقول نهيب حيث قال

الآن ايلي العامرية أصبحت * على البعد مني ذنب غيري تنقم
فقال ويحك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيت لك الا به فقال اكتبها على فقال كيف وقد سارت
بها الركبان الى أخيك بمصر فضحك حتى فخص برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين
كان ينشد قول الشاعر

أبنت ان فتاة كنت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه) اما النهي
عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مرتب قوم يلعبون بالشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل التي
أنتم لها ما كنفون وكان أبو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجا غنيا الا بخيلا ولا فقيرا الا
طفيليا ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطرنج واحتمض شطرنجي فصار يقول شاه مات شاه مات
مكان الشهادة حتى مات وأما الترخيص فيه فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال
لا بأس به اذ لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كافي السجن مع ابن سيرين فكان يرانا
ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم فيأتي ويقول ارفع الترس ارفع كذا ارفع كذا ولا يعيب علينا
وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديقي في بيته حين خفت الجحاح ومما قيل
لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للمأمون

أرض مربعة حراء من آدم * ما بين حزين معروفين بالكرم
تذكر الحرب فاحنا لالهافطنا * من غير أن يأتمقها بسقك دم
هذا يغير على * هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى * ما جاشت معركة * في عسكرين بلا طبل ولا علم

قالوا ان سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع ملكان
في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض
ملوك القرس شطرنج من ياقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في
لعب الغلمان) ما حكى ان عالما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالة وأسقف البحرين

قاعد فوقعت الاكرة على صدره فأخذها فجعلوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منهم سألتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الازددهم اعلينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصوالجهم فما زالوا يضبطونه حتى مات لعنة الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمه ~~ك~~ كفر حته بقتل الغلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الاسلام ان اظننا لاصغار اشتم نبيهم فغضبوا له واتصروا وأهدردم الاسقف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السادس والسبعون في النوادر ووقيه فصول) •

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فعاربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من قري فأخرج له قرص شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب قال أتدرى من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال يا أعرابي أتدرى من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت ببلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا أعرابي أتدرى من أنا قال زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكني أمير المؤمنين قال فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال اليك عني فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم أحاطت به الخيل ونزات اليه الملوكة والاشراف فطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد أعرابي يأكل ويتغوط ويقبل توبه فقيل له في ذلك فقال أخرج عتيقا وأدخل جديدا وأقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لا يبدن شمله بالاسفار وسمع أعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجانا ومدح هذا كما قال شاعرنا هجوت زهيرا ثم انى مدحته • وما زالت الاشراف تهجى وتدح

وحضر أعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لاصحابه أفرجوا لايخيمكم فقال الأعرابي لا حاجة لي بأفرايكم ان اظن انى طوالي يعنى سواعده فلما تم تديده شرط فضحك يزيد فقال يا أعرابي انى طوالي ان طنبام من اظن انى طوالي قد انتطع ورؤى أعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف ويسرق أعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلى فقرأ الامام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخنس وجهى لبارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضراً أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا أبا امامة اتقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنا م ومسرق أعرابي صرّة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلى وكان اسمه موسى فقرأ الامام وما تلك بينك يا موسى فقال الأعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرّة وخرج (وحكى) الأصمعي

قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حتى من احياء العرب واذا
بجماعة يصلون وبقرهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد
ايارب ان المبرد اصبح ككنا * وانت بجالي يا الهني اعلم
فان كنت يوما في جهنم مدخيلي * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ امانتني تقطع الصلاة وانت شيخ كبير
فانشد يقول

ايطمع ربي ان اصلي عاريا * ويكسو غيري كسوة البرد والحتر
فوالله لاصليت ما عشت عاريا * عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قيصا وجمبة * اصلي له مهما اعيش من العمر

قال فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت قيصا وجمبة كناعلي ودفعتهما اليه وقلت له اليس ما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسا * علي غير طهر وميا نحو قبلي
غالي ببرد الماء يارب طاقة * ورجلاي لا تقويني علي ثني ركبتني
ولكنني استغفر الله شاتيا * واقضيكها يارب في وجه صيقتني
وان انال ما فعلت فانت محكم * باشتت من صفعي ومن تنف لحيتني

قال فعجبت من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت * وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل
ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي اوردنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحده ذلك ايش كان ذنب
الذين . عليك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك * وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرا
الامام فانكروا ما طاب لكم من النساء وجعل يردد ما فعلت الاعرابية تغدو وهي هاربة
حتى جاءت لاختها فقالت يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان يقرعوا
علي * وصلى اعرابي خلف امام فقرا الامام ثم نهلك الاولين وكان في الصف الاوّل فتأخر الى
الصف الاخر فقرا ثم تبعهم الاخرين فتأخر فقرا كذلك تفعل بالجرمين وكان اسم البسدي
مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجدته بعض الاعراب
فقال له مالك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في الجملة
والله لا رأيته بعد اليوم * وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندمانه فاحتاج الى بيت الخلا
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرب ضراطا شديدا فضحكوا عليه فانشد يقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غائط * تراخت بلا شك مصاريع فقحته
فمن كان ذاعقل فيعذر ضارطا * ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

* وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه
تعلم نبيج الكلاب وعوى الذئب ونهيق الحمير وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى
دخل موضعا بقرب خلوة الملك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيج الكلاب فلم يشك

الملك في انه كلب فقال انظر واما هذا فعوى عوى الذئب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحية يرضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه سهل سهل الخيل فاقهوا عليه واخرجوه عريانا فلما وصلوا به الى الملك وراه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما جعلك على ما صنعت قال ان الله عز وجل مسحني ككلبا وذيابا وجارا وقرسالما غضب على الملك قال فامر الملك ان يخلع عليه وان يرد الى مرتبته الاولى * ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا * وويلج في عطيته الشبايا

أما في مال رفقك من زكاة * فتدخل فيه لي هذا النصابا

(وحكى) الاصحى أن عمو زامن الاعراب جلست في طريق مكة الى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فاجتز وجهها وضحكت فسقوها ثانيا فقالت خبروني عن نساءكم بالعراق ايشربن النبيذ قالوا نعم قالت زين و رب الكعبة والله ان صدقتم ما فيكم من يعرف اباي وصلى اعرابي خلف امام فقرا انا أرسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يردد ها فقال الاعرابي أرسل غيره يرحك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خلف امام فقرا فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ها فقال الاعرابي يا فقيه اذالم يأذن لك أبوك في هذا الليل تظل نحن وقوا الى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم اعرابي سقيان بن عيينة مدة يسلم منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سقيان يا اعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالصلاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم في السفر وقيل لاعرابية ما صفة الير عندكم قالت عصبية ينفع فيها الشيطان فلا يرد أمرها واقفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو يشيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجني الى ذلك قال خذ عيبدان الهواء وغبار الماء فصيره في قشر بويض الذر واكل به ينفعك فانحني الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال خذ هذه في لحيتك اجرة وصفة وان زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتدبرقوا في طلبه وانفرد معن خائف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما نظره نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين والى أين قال آتيت من أرض لي لها عشر ورسنة مجدبة وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتها مائة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور * ومعروفه المأثور * واحسانه الموقور * قال وكم أملت منه قال ألف دينار قال فان قال لك كثير قال خمسمائة قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة قال فان قال لك كثير قال مائة قال فان قال لك كثير قال خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا أقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال

ادخل قوائم جارري في حرامه وأرجع الى أهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى
 لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شيخ على جار بقناه فادخل به علي فأتني
 بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيئته وجلالته وكثرة حشمه وخدمته وهو متصدر في دسته
 والخدم والحفدة قيام عن عيونه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتني بك أأنا العرب
 قال أملت الامير وأتيتك بقناه في غير أو ان فقال كم أملت فينا قال ألف دينار قال كثير فقال
 والله لقد كان ذلك الرجل ميثوما علي ثم قال خمسة مائة دينار قال كثير فما زال الى أن قال
 خمسين ديناراً فقال له كثير فقال لأقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي أنه صاحبه
 فقال ياسيدي ان لم تجب الى الثلاثين فالجارمر بوط بالباب وهام عن جالس فضحك معن حتى
 استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسة مائة دينار وثلثمائة دينار
 ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلثين ديناراً ودع الجارمر مكانه فسلم الاعرابي المال
 وانصرف

(الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء) عن محمد بن عبد الله قال كنا في دهليز
 عثمان بن شيبانة نخرج البنا فقال ان والقلم في أي سورة ومر بعضهم بقارئ يقرأ الم
 غلبت الترك في أدنى الارض فقال له الروم فقال له كلهم أعداؤنا قاتلهم الله وكان
 جماعة يجلسون الى أبي العيناء وفيهم رجل لا يتكلم فقبل له يوماً كيف علمك بكتاب الله
 قال أنا عالم به فقبل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد
 فضحكوا عليه وجاء رجل الى فقيه فقال أفضت رت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً
 مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عموا أمومية فسبقتني يدي اليها فأكلت منها
 فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عموا لواهرية فسبقتني يدي اليها
 فقال أرى أن لا تصوم الا ويذك مغلوله الى عنقك وجاء رجل الى بعض النقباء فقال له أنا
 أعبد الله على مذهب ابن حنبل واني توفأت وصليت فيينا أنا في الصلاة اذا حسنت
 يمل في سراويلي يتلذق فشممته فاذا راحته كريمة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خريت باجماع
 المذاهب وجاء رجل الى فقيه قال أنا رجل أفسوف في ثيابي حتى تصوح رواحتي فهل يجوز لي
 أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لاكثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الاعمش وبين امرأته
 وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان أبا محمد
 شيخ كبير فلا يزهديك فيه عمش عينيه * ودقة ساقيه * وضعف ركبتيه * وتفن ابطنه
 * وبخرفه * وجود كفيه * فقال له الاعمش قم قبلك الله فقد أريتهما من عيوي ما لم تكن
 تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب
 الاجرة فقال له أصلح السقف فانه يقرقع قال لا تحف فانه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه
 رقة فيسجد

* (الفصل الثالث في نوادر القضاة) * كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المحصف وما من دابة
 في الارض الاعلى الله وزقها فقال لغلامه أطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور
 لاسواق والازقة وتأكل قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق

فماتت فأمر الغلام بإحضار المشاعلية ليعملوها الظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من
القاضي عشرة دراهم أجرة عملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه الا من مثل هـ ذا وسيدنا
رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق
وجامكية الحكم وأجرة المين والتدريس والاقواق فقال لهم القاضي ألمثلني يقال
هـ ذا وأنتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبيت
النبذة وشركة النفوس وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم
الصباح وعن الاصلاح وما تروحو من هذه البغلة بلاشيء جلد هـ اللدباغين وذنبها للغرابلية
ومعرفتها للشعار وتطبيقتها للبيطار قال فتقدم أحدهم اليه وقال بحق من تاب عليك
ورد عاقبتك الى خير وأراحك من هـ ذا المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش
نفسه هـ ذا الالفاظ الزفر النساء الزانيات والوسخ المراحیض والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبيت النبذة محل المزور وشركة النفوس كل من حل ميتا ولحقوه قبل أن يخرج
من باب البلد كانوا شركاءه وسلب الشطار كل من شقوه لهم سلبه * وولي يحيى بن أكرم
قاضي ياعلى أهل جبله فبلغه ان الرشيد اتجهد الى البصرة فقال لاهل جبله اذا اجتاز
الرشيد فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فسرّح
القاضي لحية وكبر عتته وخرج فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي فقال
يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبله عدل فينا وفضل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه
فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد دم تضحك فقال يا أمير المؤمنين المثنى على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فخص برجله الارض ثم أمر بعزله فعزل وأحضر
رجل ولده الى القاضي فقال يامولانا ان ولدي هـ ذا يشرب الخمر ولا يصلى فأنكر ولده ذلك
فقال أبو ياسيدى أف تكون صلاة بغير قراءة فقال الولد انى اقرأ القرآن فقال له القاضي
اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربايا * بعد ما شابت وشابا

ان دين الله حق * لا ارى فيه ارتيابا

فقال ابوه انه لم يعلم هـ ذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هـ ذا منه فقال القاضي
وأنا الآخر احفظ آية منها وهى

فارحى مضى كئيبا * قدرأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي فأتاكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به وتقدم اثنان الى ابى صمصامة
القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورافأنا كركر فقال للمدعى الألبينة فقال لى
شاهدان فأحضر رجلين شهدا له فقال المدعى عليه سلهما يا سيدى عن صناعتكما فاخبر
أحدهما أنه نباد وقال الآخر انه قوادفالتفت القاضي الى المدعى عليه وقال أتريد على
طنبورأعدل من هـ ذين ادفع اليه طنبوره وتحاكم الرشيد وزبيدة الى أبى يوسف القاضي
فى القالودج واللوزنج أمم - ما أطيب فقال أبو يوسف أنا لأحكم على غائب فأمر الرشيد

باحضارهما وقدما الي يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذامرة ومن هذامرة حتى نصف
 الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لاحدهما أتى
 الآخر بجفته واتي بهوض الجمان لبعض القضاة فقال ياسيدي ان امرأتى تحبانانا فقال له
 القاضي طلقها نانا فقال عشقانا فقال قودها نانا وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين
 فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصلح الله القاضي حجتي أوضح من هذا النهار
 فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة
 جزاك الله عن ضعفي خيرا فقد قوتيه فقال الرجل لاجزالك الله عن قوتي خيرا فقد أهيتها
 ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة فقال
 الرجل للقاضي ياسيدي لا تبجل علي حتى أقص عليك قصتي اني أرى في منامي كأنى في جزيرة
 في البحر وفيها قصر عالى وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جبل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل
 يطاطى برأسه ليشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بليت من شدة الخوف فلما مع القاضي ذلك
 بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذنى البول من هون حديثه فكيف بين يرى الامر
 عيانا (وحكى) أن تاجر اعرابى حص فبيع مؤذنا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن أهل حص
 يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لا مضمين الى الامام وأسأله بخاء اليه فراه قد
 أقام الصلاة وهو يصلى على رجل ورجله الاخرى ملوثة بالعدرة فغضى الى المحتسب ليخبره
 بهذا الخبر فسأل عنه فقيل انه في الجامع الفلانى يبيع الخرف غضى اليه فوجده جالسا
 وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملوءة خرا وهو يحلف للناس بحق المصحف ان الخيرة صرف
 ليس فيها ماء وقد اذ دجت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضمين الى القاضي
 وأخبره بخاء الى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره
 غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره
 بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن
 مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعاً فتلوثت رجلاه
 بالعدرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجلاه الاخرى ولما فرغ غسلها
 وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الاكرم وعنبه ما يؤكل فهو يعصره خرا ويبيعه
 ويصرف غنمه في مصالح الجامع وأما الغلام الذى رأيتنه فان أباه مات وخلف مالا كثيرا
 وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فانا أمتمنه فخرج التاجر من
 البلد وحلف أنه لا يعود اليها أبدا

* (القصـــــــــل الرابع فى نوادر النخاة) * وقف نحوى على بيع يبيع أرزا بعسل وبقلا بجمل
 فقال بكم الا رز زبالا عسل والا خلل بالابنة بل فقال بالا صفع فى الارؤس والاضرط فى
 الاذقن ووقع نحوى فى كنيف فجاهه كتاب ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهوى أم لا
 فقال له التحوى اطلب لى حبلاد قيقا وشدنى شدا وثيقا واجذبني جذبار قيقا فقال الكناس
 امر أنه طالق ان أخرجك منه ثم تركه وانصرف وكان له منهم ولد نحوى يتعقر فى كلامه
 فاعتسل أبوه عنه شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا

أخانا قال لا إن جاءني قتلني فقلوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له
يا أبت قل لا إله الا الله تدخل به الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلتني عندك الا فلان
فانه دعاني بالاسم فأهرس وأعديس واستبديج وسكجج يوطهيج وأفرج وديج
وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك
الموت الى قبض روعي وجاء نحوي يعود من ريف فطرق بابي فخرج اليه ولده فقال كيف
وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الوريث الى
ركبتاه قال لا تلحن قل الى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بئر عيالاً وعيال
سيويوه ونظويه وجشويه ودعابعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال حتى جاسية
نارها طاميه منها الأعضاء واهيه والعظام باليه فقال له لاشفاك الله بعافيه
باليتمها كانت القاضية

* (الفصل الخامس في نوادر المعلمين) * قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة
وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغاراً وباش فأقول
لا أحد هم أقرأ الوحك فيصفر لي بضرطة فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا
الطويلة فيفتر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فتقوم الى الصغار كلهم
باللواح فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل
الدرب ذلك فيسارعون الي ويخلصوني منهم (وحكي) الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فاذا
بها معلم وهو يبيع الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم
وجعل يلطمه ويسبه فقلت عزفتني خبره فقال هـ هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل
الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فأمسكه
وجاءت امرأة الى المعلم بولدها تشكوه فقال له اما أن تنتهي والافعلت بأملك فقالت يا معلم
هـ هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها
امام ولدها وقال الجاحظ رأيت معلماً في الكتاب وحده فسألته فقال الصغار داخل
الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فاذا
جئت الى رأس الدرب اكشف رأسك لتلايعة قد ولد المعلم فيصنعونك حتى تعمي
وقال بعضهم رأيت معلماً وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال
الاخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جعل
يعض اذن نفسه وقال بعضهم رأيت معلماً وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه
بين رجليه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رايت الذي علمت وسوف
اكفئك اذا فرغت من الصلاة (وحكي) عن الجاحظ أنه قال ألفت كتاباً في نوادر المعلمين
وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوماً
مدينة فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي أحسن ردور حتى بي
فخلصت عنده وياخته في القرآن فاذا هو ما هرق فيه ثم فاحتته في الفقه والنحو وعلم المعقول
وأشعار العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله بما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب

قال فكنت اختلف اليه وأزوره فحدثت بومالزرياته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخرن عليه وجلس في بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب فخرجت الى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك قد نزلت وخرجت وقال باسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا قلت وما هو منك قال حبيبتى فقلت في نفسي هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وسجد غيرهما فقال أتظن أنى رأيتها قلت وهذه منجسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تر فقال أعلم انى كنت جالسا في هذا المكان وانا أنظر من الطاق أذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردى على قوادى أينما كانا

لا تأخذين قوادى تلعين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لولا ان أم عمر وهذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان منديومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول

لقد ذهب الجمار بأم عمرو * فلارجعت ولا رجوع الجمار

فعلت أنهما ماتت فخرت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا انى كنت أنفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكننت حين صاحبك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزى على ابقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله

• (الفصل السادس في نوادر المتنبئين) * ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذى يقال عنك قال انى نبي كريم قال فأى شئ يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحى وأغير هذه الصور الحسنة وانما أجعل أصحاب هذه اللحى مردا فى لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعفاه عنه وأمر له بصلته وتنبأ انسان فظا لبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال أطرح لكم حصاة فى الماء فتذوب قالوا رضىنا فأخرج حصاة معه وطرحتها فى الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودها تذوب فقال لستم أجبل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعضاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها نعبانا فضحك المأمون وأجازه وتنبأ رجلا فى أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال أشهد أنك لسبقه أحق قال انما بيعت الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشئ وتنبأ رجلا فى أيام المأمون وادعى أنه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهينه قال أضرمت له ناروا لى فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهين موسى قال وما براهينه قال ألقى عصا فاذا هى حية تسعى

وضرب بها البحر فانطلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء قال ولد هذه علي أصعب من
 الأولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال أحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب
 رقبة القاضي يحيى بن أكرم وأحبيه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصدق
 وتبنا آخر في زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهلني ثلاثة
 أيام قال ما أريد الا الساعة قال ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق
 السموات والأرض في ستة أيام ما يخرج به الا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت علي ثلاثة أيام
 فضحك منه ووصله وتبنا آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحد
 النبي قال لقد ادعت زورا فلما رأى الاعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير
 المؤمنين أنا أحد النبي فهل تدمه أنت فضحك المأمون منه وخلي سبيله وتبنا آخر في زمن
 المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل علي صحة نبوتك
 قال القرآن العزيز يشهد بنبوتك في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا اناهي نصر الله قال
 فما معجزتك قال اتتوني بامرأة عاقرا أتكلمها حتى تل بولدي تكلم في الساعة ويؤمن بي فقال
 المتوكل لوزير الحسن بن عيسى اعطه زوجته حتى تبصر كرامته فقال الوزير ما أنا فأشهد
 أنه نبي الله وانما يعطى زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه وادعى رجل النبوة
 في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به الى خالد فقال له ما تقول قال
 عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى انا أعطينا الكوثر الآية وقلت انا أعطيناك
 الجاهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فامر به خالد فضرب عنقه وصلب فتر به خلف بن
 خليفة الشاعر فضرب بيده علي الخشبة وقال انا أعطيناك العود فصل لربك من قعود
 وأناضامن لك أن لا تعود وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة قال علامتي
 اني أعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في نفسك اني كاذب قال صدقت ثم أمر به الى
 السجن فاقام فيه أياما ثم أخرجه فقال هل أوحى اليك بشي قال لا قال ولم قال لان الملائكة
 لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي سبيله وأتى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت
 نبية قالت نعم قال أنؤمنين بحمدك قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم قال لاني بعدى قالت
 فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطلقها وتبنا رجل يدعى نوحا وكان له صديق
 نهار فلم يقبل فامر السلطان بقتله فصل فتر به صديقه فقال له يانوح ما حصلت من السفينة
 الاعلى الصارى

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي يباب يسأل فقال له صغير من باب
 الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا النعم لقد تعلمت الشر صغيرا ووقف سائل علي باب فقال
 يا أصحاب المنزل فيبادر صاحب الدار قبيل أن يتم كلامه وقال فتح الله عليك فقال
 السائل يا قرنان كنت تصبر علي جئت أدعوك الي وليمة وقال أبو عثمان الجاحظ
 وقف سائل بقوم فقال اني جئت فقالوا له كذبت فقال جرتوني برطلين من الحبز وورطلين
 من اللحم ووقف سائل علي باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما نعدر علي ما قال
 فقليل من برأ وفول أو شعير قالوا لا نعدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أولبن قالوا لا

تجدد قال فشربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا فأنتم أحق
منى بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلورفعت صوتك فقال انى
اسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا به رول فقالت له الى أين فقال
أحب أن أسمع أذاني أين بلغ واختصم رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ
من الاذان قال لاله الا الله ذهب الامانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الامانة من
الناس قال هذه الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أتيتها اوجدتها ثيابا وجمع مؤذن
حصص يقول في - هو ررمضان تسحر وافقد أمرتكم ومجاولاني أكلتكم قيل ان أؤذن فيسخطم
الله وجوهكم * وشوهه مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الاذان فتال سلوا القاضي
فأتوه فقالوا السلام عليكم فخرج دقترا وتصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن
وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم
خير من - هذه الصلاة ومرسكرا نؤذن ردى الصوت فجلبه الارض وجعل يدوس بطنه
فاجتمع اليه الناس فقال والله ما يرداه صوته ولكن ثمانية اليهود والنصارى
بالميلين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكراسى
السلطانية لما ساعده الزمان فبينما هو جالس في داره اذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه
انى أسمع غاغة في البرحلى قلوبى واعلى اصفيرى على جامورى وقدى الى اسقالة الرجل
وقمىنى بـ مدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس على مصطبة وقد علت مرتبته
واصطفت المقدمون بين يديه ورفقت الخبرية حوالىه واذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة
وعمامته في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالى فقال له تعال
يا شيخ ما لي أرى أرمونك في حلقك وشابورتك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وقيم
الهليلة فى الساحل دخل عليك شرد غربى والادخلت على بواجى فقال الشيخ والله يا سيدى
بعض نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريموا بجنسوا عدته وقشطوا
ظهره وجروه على مقدمه فامتثلوا كلام الامير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه
قال له ويلك هو أنت بغنوس بسقر البحر أنت الذى قطعت القلس وخرجت فى الشفت
حق لغيت هذا الرجل نطعت مخطمة وكسرت اسقالتة لو انصلح كنت عملتك
فى بدر اوة وعلاقتك فى الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد المعيشة فقال
له بيمترة النواتية والله يا خوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحسة وأنا عام فى
الليل الا وشردجاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع ابانى وها هو بحمد الله
على بر السلامة وان كان انصلح فيه شىء فانا بمرسوم الامير اجيب له القلظا أسـد فحجه وأعيد
له وسقه واخليه بروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى
تـ بر على الحجر يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديغه ويلوا شيبينة اللبان
وانزلوا عليه وأوسقوا الجنين والظهر حتى تلعب الميه على بطونسته هيا قرامك خلوا

جنب برا وجنب - وواقدهم الخن وراه الصاري فأصل كل عاقبة من كعبته الى أذنه
فقات النواتية ياخونداه وخنفت عليه الطمية البحرية قال مدراين وقيوه فلما أقاموه
باس يد الامير وقال ياخونداه سألتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك ببحر اللبان في
الخلافي وأنت حافي في الصيافي ويكفيك شر الاربعينيات قال فرق عليه قلب الامير وقال له
وحق من ضرب القاع باللبان الخلفاء عند مجئهم الریح وفرغ الزاد بعيد من البلاد وعياط
الركاب عند قيام الموجه وبعد البر في أيام النيل لولا شغاعة الركاب لكنت أهذا سقالتك
واقعدني زوايدك حتى أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخونداه ما بقي جنبي يحمل هذا الوسق
العظيم ولكن ان عدت اعبراهذا الوجه اخسف من أضلاعي لوح رغرقتني بالقيام فقال له الامير
احمد الله على السلامه واخرج في دى الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس
البحرية للنواتية الله لك الله لي يا عملايت على أبوس

(الفصل العاشر في نوادر جامعة) سمعت امرأة في الحديث ان صوم يوم عاشوراء
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم أفطرت وقالت يكفيني كفارة سنة أشهر من شهر رمضان
واسلم بجوسي في شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل الى سرداب وقعدياً كل فسمع ابنه حسه
فقال من هذا فقال أبو الشقي يا كل خبز نفسه وينزع من الناس وسئل بعض القصاص
عن نصراني قال لا اله الا الله لا غير اذ مات أين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى
ليكون مذبذبالا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وأهدى الى سالم القصاص خاتم بلا نص فقال
ان صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف وبني بعض المغفلين نصف دار وبني
رجل آخر النصف الاخر فقال المغفل يوماً دعوت على بيع النصف الذي لي وأشتري به
النصف الاخر لتكمل لي الدار كلها وسئل جامع الصديد لاني عن عمرايته فقال لا أدري
الآن أمها ذكرت أنها ولدتها في أيام البراغيث وقيل لطفيلي أي سورة تهجيك في القرآن
قال المسألة قال فأى آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قبل ثم ماذا قال آتنا عذاباً نقيلاً ثم ماذا
قال ادخلوها باب سلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمفرجين وقيل لعثمان بن دواج
الطفيلي يوماً كيف تصنع بدوار العرس اذ لم يد ذلك أصحابه فقال أنوح على بابهم في تطيرون
من ذلك فيدخلوني وقيل له أتعرف بستان فلان قال اى والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا
قيل لم لا تدخله وتأكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسمع في أنهاره قال لان فيه كلبا
لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال وقيل له يوماً ما هذه الصفرة التي في لوزك قال من
الفترة من الماضيين وقال مرت بنا جنازة يوماً ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تسكي وتقول
الآن يذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني يا أبت
الى بيتنا والله يذهبون (وحكى) عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة ارقاشه فبدأ فقال
لوزير جعفر بن يحيى البرمكي انى أرقت في هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف ما أصنع وكان
خادمه مسروراً فاقفا امامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بي أم استخفنا فقال وقرأيتك
من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عداولكن خرجت بالامس أغشى بظواهر القصر الى أن جئت
الى جانب الدج له فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلاً واقفاً يضحك الناس يقال له

له ابن المغازلي فتمت فكرت الآن في شيء من حديثه وكتلامه فضحكك والعقوبيا أمير المؤمنين
 فقال له الرشيد انتنى الساعة به فخرج مسرورا مسرورا الى أن جاء الى ابن المغازلي فقال له
 أجب أمير المؤمنين فقال - معا وطاعة فقال له بشرط انه اذا أذنم عليك بشيء يكون لك
 منه الربع والبقية لي فقال له بل اجعل لي النصف ولك النصف فأبى فقال الثالث ولك
 الثلثان فأجابه الى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن
 ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحكك رشيدك أعطيتك خمسة مائة دينار وان لم تضحكك
 اضريك بهم - هذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث
 ضربات بهم - ذا الجراب وظن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر وفضل افعالا
 بحجة تضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له
 الرشيد الآن استخفيت الضرب ثم انه أخذ الجراب وانه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة
 وزنها رطلان فضربه ضربة فلما رقت الضربة في رقبة ضرخ صرخة عظيمة واقدم كسر
 الشرط الذي شرطه عليه مسرورا فقال العقوبيا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك
 قال ان مسرورا شرط على شرطنا واتفقت أنا واياها على مصلحة وهو ان ما حصل لي من
 الصدقات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أجبني الى ذلك الا بعد جهد عظيم وقد
 شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنهى بي منهم واحدة ونصيبه اثنان وقد أخذت
 نصيبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد
 وهيت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر أهله بالالف دينار فأخذ كل واحد منهم ما حبه مائة ورجع ابن
 المغازلي شاكرًا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الاول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى رادًا سألك عبداً عنى فاني قريب أجيب
 دعوة الداعي اذا دعانى اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ورجع مغتماً وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا
 سألك عبداً عنى فاني قريب وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود
 كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسة مائة عام وغاط كل سما مثل
 ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبى أ قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه
 فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان أى أقبل عبادة من عبدنى
 فالدعاء عنى العبادة والاجابة عنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فاما
 ان يجبل الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عن الداعي واما ان يدخله في الآخرة لما رواه أبو
 سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ايس فيها ثم
 ولا قطبعة رحمة الا أعطاه الله بهاحدى ثلاث اما ان يجبل له دعوته واما ان يدخله نوابها
 واما ان يكف عنه من سوء مثلها وروى أنه اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في
 الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره واذا ملائكة من عنده يا توبه تصف من عند الله فيقول

ما هذا أليس الله قد أنعم عليّ وأكرمني فيقولون ألسنت كنت تدعو الله في الدنيا هل هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد أدخره لك واعلم أن اجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بان لا قادر الا الله وان الوسائط في قبضته ومسخره بتسخيره وان يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وان يكون متجنباً لاكل الحرام ولا يعمل من الدعاء ومن شروط المدعوفيه أن يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعاً كما قال عليه السلام ما لم يدع باثم أو قطعياً رحم فيدخل في الاثم كل ما يات به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان الدعاء أركاننا واجنحة وأسبابنا وأوتاننا وان وافق أركاننا قوى وان وافق أجنحة طار الى السماء وان وافق موافقته فازوان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق وموافقته الاحسان وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن شروط الدعاء أن يكون سليمان اللعن كما قال بعضهم

ينادي ربه باللعن ايث * كذا اذا دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط * ومن آداب الدعاء أن يدعو لداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما مصفراً وأن يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امتد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره الى السماء ا قوله صلى الله عليه وسلم ليقتبين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أو ليخطفن الله أبصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبي اسحق الغدادة فسمع رجلاً يجهر في الدعاء فقال ككن كزياً اذا نادى ربه نداء خفياً وينبغي للداعي أن لا يتكف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المسبوع ا قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجيع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا باسنان الذلة والاحتقار ولا تدعوا باسنان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا ينعن أحدكم من الدعاء ما بعد لم من نفسه فقد أجاب الله دعاءه ثم الخلق بليس اذا قال رب أنظرني الى يوم يبعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم مسأله فتمتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الاكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا قال سبحان ربي الاعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الاجابة ولا يقنط من رحمة الله لانه يدعو كرماً وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الاجابة

وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جاسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا اعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غايب الا توخيت تلك الساعة فأدعوه فيها فأعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدى اذا سألت فاسألنى فانى غنى واذا طلبت النصرة فاطلبها منى فانى قوى واذا افسدت سرلك فأفسه الى فانى وفى واذا اقرضت فأقرضنى فانى ملي واذا دعوت فأدعنى فانى حنى وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعونى فاستجب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغنى ان موسى مر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب أما تستجيب لعبدك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال لان فى بطنه الحرام ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحق ما لنا ندعوك فلا تستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الاول انكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثانى زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع اكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلمتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلمتم ان الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلمتم ان النار حق ولم تعملوا منها الثامن قلمتم ان الموت حق فلم تستعدوا له التاسع اتبهم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وترصصتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله باسائه جاد الله عليه بغيرته ومن لم يعن على الله بطاعته أو وصله الى جنته ومن أخلص لله فى دعوته من الله عليه باجابه وقال على رضى الله عنه ارفعوا أفواج البلايا بالدعاء وعن أنس رضى الله عنه يرفعه لا تجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد

(الفصل الثاني فى الادعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله اللهم انى اسألك الجنة بلا عمل وعلمته وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهى لك أذل وعليك اذل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصينا لك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشر والثوان كما قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها اليك وهو شهادة أن لا اله الا أنت وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة يبلاء فبلغنيها

يا عافية وقيل لفتح الموصل ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا تنكثف عنا عطاءك وكان
 من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك اشعر ما عندي فان لم تقبل تعبي ونصبي
 فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبتك اللهم لا تنكثنا الي انفسنا ولا الي الناس فنضيع وقال
 الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام
 النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم ارواح من عندك وسلاما مني كتب
 الله بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن معروف
 القاضي ان الحجيج كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من التركان ساكت لا يتحدث عن أن يدعو
 فخشع قلبه وبكى فقال بقلته اللهم انك تعلم اني لا احسن شيئا من الدعاء فاسألك ما يطلبون
 منك بعباد وافرأى بعض الصالحين في منامه ان الله قبيل حج الناس بدعوة ذلك التركاني لما
 نظر الى نفسه بالتفكر والخلقة وقال الاسمى حدثت عبد الملك على كلمة تكلم بهم عند الموت
 وهي اللهم ان ذنوبي وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة في جنب عقوق فاعف عني
 وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الرياح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان
 ابراهيم نائمافي كساء فاستوى جالسا وقال أريتنا قدرتك فأرنا عقوقك فذهب الريح وسكن
 البحر وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا
 ولا ترغبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا أوى الى فراشه قال اللهم اني أكفر بكل ما كفر به
 محمد وأؤمن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه وتسمع بديرية تقول في دعائها يا صاحب امناح
 يا مطم يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربي وأمجده
 الهى بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار سمعت انا من يدعو
 من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا ونحوه منهم انما
 يقصدون به الثناء على الله بالكرم والتزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق
 عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الجفنة ولا بين المتزه والايض
 الوجه وقيل لاعرابي أتجسنت أن تدعورك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطيتنا الاسلام
 من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر عبد السلام بن مطيع ان الرجل
 تصيبه البلوى فيدعوك بطي عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف
 ارجه من شئ به ارجه وقال طاوس بينما انا في الجردات ليلة اذ دخل علي علي بن الحسين
 فقلت رجل صالح من أهل بيت الخيرة لا سمع من دعاء فسمعته يقول عبيدك بفناءك
 مسكينك بفناءك فقيرك بفناءك فمادعوتهم بما في كرب الافرج عني ودعا
 أعرابي فقال اللهم انائب نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم
 اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فما وجدت الا خيرا ودعت
 أعرابية بالموقف فقالت أسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تنخرقه الرياح وقيل اتقوا
 مجاتي الضغفاء أي دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة
 واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيام فحذب
 نوبه وقال أمالك الى ربك حاججة وقال سفيان الثوري سمعت أعرابيا يقول اللهم ان كان

رزقي في السماء فأنزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا
فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فقلبه

وقال أبو نواس

أحبيت من شعربشار وكنته * بيتا لهجت به من شعربشار
يارحمة الله حلى في منازلنا * وجاورينا فدنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويغزل فيها ونعني بها هنا ربيعة الله
التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق
بأستار الكعبة يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تغاظه المسائل ولا يبرمه المساح
المهين اذ قني برد عقولك وحلارة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملء
السموات والارض من الذنوب لغفرتك ومن دعائه مرضى الله عنه اللهم صر من وجهي
باليسار ولا تبدل جاعى بالاقتار فأسترزق طامعا رزقك من غيرك وأستعطف شرار خلقك
وأنت لي بجمد من أعطاني وأفتتن بدم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الاجابة
والمنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت الى
الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قدس يقنى اليه يقول قل يا محمد اللهم انى أعوذ بك من
السكر والنقر والفاقة وهى من مواضع الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كئيب انما المراد المعروف رد علي بنى فقالت
فأوحى الله تعالى اليه وعزى لو كانا ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني
اذ انابه أمر قال يا مالك يوم الدين اياك أتعبد واياك أنستهين وقال جعفر بن محمد ما المبتلى
الذى اشتد بلاؤه باحق بالدعاء من المعافى الذى لا يامن وقوع البلاء وكان الزهري
يدعوا بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم انى أسألك من خير ما أحاط به علمك
في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبه بن
عبد الغافر دعوة فى السر أفضل من سبعين دعوة فى العلانية واعلم ان التوحيد
والدعاء عند نوازل الملمات هوسقينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء
قال صلى بن رسول الله العصر فتربنا كلب فباغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعى على الكلب انفا قال رجل من
القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به
أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخات أذن رجل من أهل البصرة
حصاة فعالجها اطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صمائه فأتى الى رجل من
أصحاب الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه بدعاء العلاء بن الحضرمي وهو يا علي
يا عظيم يا حليم يا عليم قال الرازي فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه ولها طنين حتى
ضربت الحائط وعن أنس اذا قال العبد يا رب يا رب مرة قول الله عز وجل لبيك
عبدى وعنه قال تر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبرجل وهو يقول يا أرحم الراحمين

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل حاجتك فقد نظرت الله اليك ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أخ له وكان فاضلا صالحا فقال دعوت الله أن يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعى به أجاب فقمت ليلة أصلي فسمعت قعقة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي واذا مكتوب بالنور فقترأته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام ومن دعاء الكرب ماروى عن وهب ان ابن عباس رضى الله عنهما قال له هل تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعوه عند الكرب قال نعم اللهم انى أسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسألة منك سمعا حاضر او جوا باعتمد اول كل صامت منك علما ناطقا محمطا أسألك بعو اعيد لك الصادقة وايايدين الفاضلة ورجتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى ان أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض استوحش لفسق أصوات الملائكة فهبط اليه جبريل وقال يا آدم هل أعلمك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أقم النعمة حتى تهينى المعيشة اللهم اختم لى بخير حتى لا تضربنى ذنوبى اللهم اكفنى مؤنة الدنيا وكل هول فى القيامة حتى تدخلنى الجنة معافى وعن معروف الكرخى قال اجتمعت اليهود أخرأهم الله على قتل عيسى بزعمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفى باطن جناحه مكتوب اللهم انى أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالى الذى ملا الارض كان كلها أن تكشف عني ضرر ما أصبت وأمسيت فيه فأوحى الله عز وجل الى جبريل أن ارفع عبدى الى فقال رسول الله لاصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل الى معروف الكرخى ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة الا رواية معروف لكان كافيا فى قبوله والعمل به حدث عبد الله بن أبان الثقفى رضى الله عنه قال وجهنى الججاج بن يوسف فى طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأتيته بخيل ورجلى فاذا هو جالس على باب داره ما دار جلده فقالت له أجب الامير فقال أى الامراء فقالت أبو محمد الججاج فقال غير مكترث به قد أذله الله ما أوانى أعزله لان العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بعصية الله وصاحبك قد بغى وطغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقالت له أقصر عن الكلام وأجب الامير فقام معنا حتى حضر بين يدي الججاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذى تدعونا علينا وتسبنا قال نعم قال وعم ذلك قال لانك عاص ربك مخالف لسنة نبيك تعزأ أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له أتدرى ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقتلك شرقتله قال أنس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتلك من دون الله قال الججاج ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعاه فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به فى صباحى هذا فقال الججاج علمنى فقال معاذ الله أن أعلمه لاحد مادمت أنت فى الحياة فقال الججاج خلوا سبيله فقال الحاجب أيها الامير اننا فى طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف

نخلى سبيله قال رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين افواههما ثم ان انسا رضى الله
 عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لابن خوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير
 الاسماء باسم الله الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله الكافي باسم الله المعافى باسم الله
 الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسى
 ودينى باسم الله على أهلى ومالى باسم الله على كل شئ أعطانيه ربي الله أكبر الله أكبر الله
 أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربي لا أشرك به شئنا عز جارك ورحل ثناؤك
 وقد تست أسماؤك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشر سلطان مرید
 ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
 * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله شرح طويل تركناه اطوله وهو اللهم كما لطفت فى عظمتك
 دون اللطفاة وعلوت بعظمتك على العظماة وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك
 وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك وانقاد كل
 شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا بيد
 غيرك اجعل لى من كل هم وغم أصحبت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا انك على كل شئ
 قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملى أطمئنتى أن
 أسألك ما لأستوجبه منك مما قضيت لى أدعوك آمنا وأسألك مستانسا لاختفا ولا وجلا
 لانك أنت المحسن الى وأنا المسىء الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم مع غناك عنى
 وأتبغض اليك بالمعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كرميا أعطف منك على عبدك ثم
 مثلى لكن الثقة بك حملتني على الجراءة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك
 وطولك أن تصلى على محمد وآله وأن تفتح لى باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهتم
 بقدرتك ولا تترك لى الى نفسى طرفة عين فأعجز ولا الى الناس فأضيع برحمتك
 يا أرحم الراحمين وروى الحافظ النسفى بإسناده عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة
 قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى أستغفرك
 وأتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلى فأبى عبد من عبادك أو أمسة من امانك كانت
 له قبلى مظلمة ظلمتها اياه فى مال أو بدن أو عرض علمتها أو لم أعلمها ولم أستطع أن أتخلصها فأسألك
 أن ترضيه عنى بما شئت وكيف شئت ثم بهالى من لدنك انك واسع المغفرة ولديك
 الخبيرك يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شئ فلتسع عنى رحمتك فانى لائق
 وأسألك يا رب ان تكرمى برحمتك ولا تهنى بذنوبى وما علمك أن تعطينى الذى سألتك
 يا رب يا الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان
 هذا دعاء أثنى شعيب عليه السلام وقال صالح المزنى قال لى قائل فى منامى اذا أحييت أن
 يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك باسمك الخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر
 المقدم فما دعوت بهانى شئ الا تعرفت الاجابة وقيل ان هذا الدعاء فيه اسم الله
 الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك بالعزة التى لا ترام والمالك الذى لا يضام
 والعين التى لا تنام والنور الذى لا يطفأ وبالوجه الذى لا يبلى وبالديومية التى لا تنفى

وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستبدل أن تجعل
 لنا في أمورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجو غيرك يا أرحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب
 دخلت المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد أصبحت واذا الليل على حاله فقامت أصلي
 وجلست أدعو وأذبح ساقف يهتف من خاني يا عبد الله قل قلت ها أقول قال قل اللهم تم
 اني أسالك بانك ملك وأنت على كل شيء قدير وما نشاء من أمر يكون قال سعيد
 فنادعوت به قط في شيء الا رأيت نجعه وعن الشيخ كمال الدين الدميري قال روي عن
 قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم
 ابن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف
 الناظمي بقراءة علي عليه السلام قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الامام أبي محمد
 ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا اسمع قال
 رويت بالاسناد وذكرا اسناده الى الامام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا
 بنهر تيرا فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا انما ارسلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد الا أخذتمناه
 فرحل أصحابي وتخلفت فلما أمسينا قرأت آيات فاتت حتى رأيت أقواما قد أقبلوا وجاؤا
 الى جهتي أكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا الي فلما أصبحت رحلت
 فلقيني شيخ علي فرس ومعه قوس عربية فقال لي يا هذا انسى أنت أم جني فقلت بل
 أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل
 ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في ذلك الليلة لص طار
 ولا سبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى
 الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الامر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة الم ذلك الكتاب
 الى قوله المفلحون وآية الكرسي الى قوله وهم فيها خالدون وآمن الرسول الى آخر السورة وان
 ربكم الله الذي الى قوله المحسنين وقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى آخر السورة والصافات
 صفنا الى قوله تعالى لازب ويامعشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فلا تتصران لو
 أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخرها وأنه تعالى جد ربنا الى قوله شططا
 زاد البوني الى قوله شهها بارصدا والله من ورائهم محيط الى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين
 فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال كأن فيها آيات الحرز ويقال ان فيها شفاء
 من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي قرأتها على شيخ لنا قد أفلج
 فاذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها
 مذكور لا ينكرها الاغبي أو غيبور وقد جرتبها المشايخ وعرف سرها من له في العلم قدم راسخ
 وقد رشخ وهي على ما رويناه بل مارا يسام أولها الفاتحة ثم أول البقرة الى آخر الآيات
 وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أباعبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد
 القرطبي يقول في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين مرة كانت فداء من
 النار فعمت ذلك رجاء بركة الوعد فعمت منها الاهلي وعمت أعمالا آخرتها بالنفسى وكان

اذن الذي بيت موثنا شاب يكاشف بالجنية والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه
 وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استعدنا بعض الاخوان الى منزله فحين تناول الطعام
 والشاب معنا اذ صاح صيحة منكورة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار
 ويصبح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت اليوم
 أجز بصدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطاع على ذلك إلا الله تعالى فقلت في نفسي
 الا ترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب من
 النار فما استتمت هذا الخاطر في نفسي أن قال يا عم هذه أمي أخرجت من النار والمجد لله
 فحصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف
 انساني فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول يا سيد المحال
 يا عزيز اذلت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد وآله واكفني فلانا بما شئت كفاه الله
 تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه انه
 كان يقول لولده يابني من أصابته مصيبة في الدنيا أنزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن
 الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى
 ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجي موسى والمصطفى محمد والخليل ابراهيم عليهم
 السلام ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب
 الغريبى الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا رجم الراحين لا اله الا أنت سبحانك
 انى كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعوه مبيتلى الا فرج الله عنه
 وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك يا مؤنس كل وحيد
 يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبيا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات
 والارض يا ذا الجلال والاكرام أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى
 لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى عنته الوجوه
 وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وان تعطينى كذا
 وكذا انك على كل شى قدير وهذه آيات الفرج لاحد بن حنيفة البونى قيل ان فيها اسم
 الله الاعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا * أقول ان قيل متى ذلك متى
 لا بد ان ينشر ما كان طوى * جودا وأن يعطى ما كان خوى
 وربما ينشر ما كان زوى * وربما يدر ما كان لوى
 وكل شى ينتهى الى مدى * والشى يربحى كشدته اذا انتهى
 لطائف الله وان طال المدى * كلمة الطرف اذا الطرف روى
 لكم فرج بعد اياس قدأتى * وكل سرور قدأتى بعد الاسى
 من لاذب الله نجى فممن نجى * من كل ما يخشى ونال ما رجا
 سبحان من نهق وبعفودا * ولم يزل هو ما هضما العبد عفا

يعطى الذى يخطى ولا يمنعه * جلاهم من العطا الذى انخطا .
ومن المنظوم أيضا

يا من يرى ما فى الضمير ويبصع * أنت المعدل لكل ما يتوقع
يا من يرحى للشدة أندك لها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خراش رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فتوى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالى سوى قرع لبابك حملة * قلن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى ادعوا واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجلودك أن تتقطعا صيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله * خير الانام ومن به يتشنع

وقال آخر

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن * قد قال فى محكم التنزيل أدعوني
انى دعوتك مضطر انخذي يدى * يا جاعل الامر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا * بصبر أيوب يا ذا اللطف نجيتني
وأطلق سراحي وامنن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات الجسد والنون

ثم يقرأ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يا رب ما زال لطف منك يشعلنى * وقد تجدد بى ما أنت تعلمه
فاصرفه عنى كما عودتني كرما * فن سوا لهذا العبد يرجه

وقال آخر

يا من تحل بذكركه * عقد النوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضاد
أنت الرقيب على العباد * دو أنت فى الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا * عك والمذل لكل جاحد
انى دعوتك والهمو * م جيوشها تحوى تطارد
فأفرج ببولك كرتى * يا من له حسن العوائد
نغنى لطفك يستعنا * ن به على الزمن المعاند
* أنت الميسر والمسبب وانسهل والمساعد
يسر لنا فرجا قريتنا يا الهى لاتباعسد
كن راجى فاقديت من الاقارب والاباعد

ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد
وعلى الصحابة كلهم * ما خزل الرحمن ساجد
دعاء عظيم مأثور

اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين
وأنت ربي الى من تكفى الى بغيض يتجهمني أو الى قوى ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب
على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك فلك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين

ومما جاء فى أدعية الناس بعضهم ليهض دعا رجل لا آخر فقال سرك الله بما ساءك ولا ساءك
فيماسرك ودعا رجل لا آخر فقال لا اخلاك الله تعالى من شئله صادق باق ودعاء صالح
واق ودعا اعرابي لا آخر فقال رجب واديك وعزنا ديك ولا ألم بك ألم ولا طاق بك
عدم وسلمك الله ولا أسلمك وسمعت بعض العرب يدعوا لرجل ويقول سلمك الله تعالى من
الرهق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلمك الله من الشاردات والواردات
وسلمك الله بين الاعنة والإسنة ودعا اعرابي لعبد الله من جعفر رضى الله عنه فقال
لا ابتلاك الله تعالى بيبلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك
ماتعاقب الليل والنهار وتناخعت الظلم والانوار ودعا بعضهم لا آخر فقال زدك الله تعالى
الامن فى مسيرك والسعد فى مصيرك ولا أخلاك من شهرتسبحده وخير من الله تستتمده
وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من
أهل ملتك

(ومما جاء فى الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم) دعا اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك
شفرا ولا ظفرا أى عينا ولايدا ومن دعا العرب فته الله فتنا وحتنه حتا وجعل أمره شتى
وخرج اعرابي الى سفر وكانت له امرأة تكرهه فاتبعته نواة وقالت شطونك ونأى سفرك
ثم أتبعته روثه وقالت رثتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة قالت حاص رزقك وحص
اثرك ودعا اعرابي على آخر فقال اطقأ الله ناره وخلق نعليه أى جعله أعمى مقعدا ودعا
اعرابى على آخر فقال سقاه الله دم جوفه أى قتل ابنه وأخذ ديتيه فشرب لبنها ودعا
أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يخلق الشعر بالنورة ودعا رجل
على أمير فقال

أزال الله دولته سريعا * فقد ثقلت على عنق الليالى

وقالت امرأة من بنى ضبة فى زوجها

ومادعوت عليه حين ألغته * الا وأخر يتلوه بآمين .

فليتة كان أرض الروم منزله * وليتني قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب

وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الرياح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اكفنا أعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتخطبه ذلك السوء احاطة القلائد بترايب الولاة ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وعرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنت الهى ان ظلمة ظلمات النفوس منا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولكن سؤلها نفوسنا واعانتنا شقوتنا وغرتنا سترك علينا واطمعتنا في عقوقك برك بنا فالآن من عذابك من ينقذنا ويحبيل من نعمتك ان قطعت حبلك عنا واجلستنا غدا من الوقوف بين يديك وافضيتنا ان عرضت فعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجهل فقد دعونا لك بعقل حيث علمنا ان انارنا يا غفر لنا ولا يبالى الهى تحرق بالنار وجهها كان لك مصلما ولسانا كان لك ذا كراوداعيا لا بالذى دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته لديك أشرف المنازل سيد خلائك ومعدن أسرارك صل يا رب على محمد وآله وأصحابه وارحم عبادنا غرهم طول امهالك وأطعمهم كثرة افضالك فقد ذلوا العزك وجلالك ومدوا أكتفهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* (الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل) *

اعلم أن كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل قضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحه ولا حيوان يذب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره واراادته ومشيئته كما لا يجري شئ من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعسر شئ فبته تقديره وان اتفق شئ فبته تيسيره فمن رام أمر امن الامور ليس الطريق في تحصيله انه يغلق باب عليه ويقوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق أن يشرع في طلبه على الوجه الذى شرعه له فيه وقد ظاهرا النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندا قاحول المدينة حين تحزبت عليه الاحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لأمة الحرب ويهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه مصالحهم واسترق وأمر بالرقية وتداوى وأمر بالمداواة وقال الذى أنزل الداء أنزل الدواء فان قيل قدروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقى أو اکتوى فهو برى من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقى أو اکتوى متكلا على الرقية أو الكى

السفر في البحر فسر عليه وجوده مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد من يكافئهم
لذلك وأخذ ألف دينار وجعلها في خشبة وسهر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا
بايصال هذه الى صاحبها وقد تعذر علي وجوده مركب وعزمت على طرحها في البحر
وتوكت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال
وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك الى أن جاءت مركب فساقر فيها
الى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الاف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت
وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قدأ وصلها الله تعالى الي وان الله نعم الكفيل فقال فكيف
وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقدر بيني وبينك بقيت أتردد الى البحر لا جدك أو
أجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشط واذا بالخشبة قد استندت الى ولم أر
لها طالبا فأخذها الغلام ليحطها حطيا فلما كسرهما وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقراءت
ما عليها فعملت أن الله تعالى حقق أم لك لما توكت عليه حق التوصل وقيل ان سبب
بداية ذى النون المصري رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعشى يعيد اعن الماء والمرعى فيبنيها هو
يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكرجتين برزما من الارض احدهما ذهب والاخرى
فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قمح فلقط القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فذهل ذوا النون
وانقطع الى الله تعالى . في ذلك الوقت (وحكي) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة
الصباغة وكان أوحدا أهل زمانه فساء حاله واقترب بعد غناه فكره الإقامة في بلده فانتقل الى
بلد آخر فسأل عن سوق الصباغة فوجد دكانا للمعلم السلطنة وتحت يده صناع كثيرة يعملون
الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين يمينك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع
الغريب الى أن بقي من أحد الصانع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ
النهار دفع له درهمين من فضة وتكون اجرة عمله تساوي عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية
دراهم في كل يوم فاتفق أن الملك طلب المعلم وناوله فردة سوار من ذهب مرصعة
بنصوص في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يده احدى محاطيه فانكسرت فقال
له الجها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فلما أخذها وأراها للصانع الذين عنده وعند
غيره بما قال له أحده انه يقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غما ومضت مدة وهي عنده لا يعلم
ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا
يحسن أن يلهم سوار فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المرواة
اعملها ولاأأخذ به بخله علي وعدم انصافه واعلمه يحسن الي بعد ذلك فخط يده في درج المعلم
وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعادت أحسن
ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها الى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى
المعلم انها صنعته فأحسن اليه وخلع عليه خلعة سنوية فجاء وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو
مكافأته عما عمل به فمالتفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فنامت
الأيام قلائل واذا الملك اختار أن يعمل زوجين أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له
بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصفة وسرعة العمل وجاء الى الصانع وأخبره بما قال

الملك فامثل مرسومه ولم يزل منتصباً الى ان عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما آياتا يشرح فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه الآيات نقشا خفيا يقول

مصائب الدهر كفي * ان لم تكفي فبعني
خرجت اطلب رزقي * وجدت رزقي توفي
فلا برزقي احظي * ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا * وعالم متخفي

قال وعزم الصانع على أنه ان ظهرت الآيات للمعلم شرح له ما عنده وان غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما بالجهد له بالصنعة ولما سبق له في القضاء فأخذهما للمعلم ومضى بهما فرحا الى الملك وقدمهما اليه فلم يشك الملك في انهما صنعة فخلع عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع وما زاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخليفة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فاخذهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعة ما فقرأ الآيات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قال فاسبب نقش هذه الآيات قال لم يكن عليه ما آيات قال كذبت ثم اراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لا ضربن عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وان يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنينة وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تطف به حتى رضى عن المعلم الاقل وصار اشريكين ومكنا على ذلك الى آخر العمر ورحم الله من قال

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا * تدانت له الاشياء من كل جانب

وقال آخر

ما سلم الله هو والسالم * ليس كما يزعم الزاعم
تجري المقادير التي قدوت * وانف من لا يرتضى راغم

وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شيء لا اعجبني * سعي الفقي وهو محبوب له القدر
يسعي الفقي لامور ليس يذكرها * والنفس واحدة والهيم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا ينتهي ذال حتى ينتهي العمر

وروى في الاسرائيليات ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مرت به فبغ منه صبوا واذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبي الله هل رأيت اقل عقلا من نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا أنظر اليه

قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجبالك
أنت القاتل كذا وكذا آتفا فقال يا بني الله اذا جاء المدين لم يبق اذن ولا عين و يروى ان
رجلا قال لبزرجهر تعال تتناظر في القدر فقال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا
استدللت به على الباطن رأيت جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للعباد
ولما قدم موسى بن نصر بعهد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب
أنت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى ينظر الى
الماء في الارض على ألف قامة ويبيصر القريب منه والبعيد على بعد في التخوم ثم نصب
له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فلا يبصره حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك

واذا خشيت من الامور مقدرًا * وقررت منه فحواه توجه

وقال آخر

أقام على المسير وقد أنيخت * مطايا وغرد حادياها
وقال أخاف عادية الليالي * على نفسي وان التي رداها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سراها

ولما قتل كسرى بزرجهر وجد في منطقته كتاب فيه اذا كان القضاء حقا فالحرص باطل
واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان الموت بكل أحد نازل
فالطمأنينة الى الدنيا حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
انما كان الكنز لوطا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن اليها الا الله محمد رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه
سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نائب الاسكندرية تغاب عن
خدمته اياما في بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة وجعله الى دار النائب فانقلت
في بعض الطرق وتراعى في بئر والمدينة اذ ذلك مسربة بسرداب عيشى الماشى فيه قائما
فما زال الرجل عيشى الى أن لاحت له بئر مضيئة فطلع منها فاذا البئر في دار النائب فلما طلع
أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر انار من القضاء الغاب كالمقلب في يد الطالب
وأنشدوا فيه

قالوا تقيم وقد احاط * طبك العدو ولا تفر
لانت خيرا ان بقيت * ولا عداني الدهر شر
ان كنت أعلم أن غيبي * الله يتضع أو يضر

* (الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار) *

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى

بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وهو - د بالقبول فقال
 تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أسرفوا على
 أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وروى
 في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها
 الناس توبوا الى الله تعالى فاني أتوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد
 ابن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت بيوم فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
 وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت
 هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة
 العبد قبل موته بضوأة او قال بضبعة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله اقرب توبة عبده من
 رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه زاحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت زاحلته فطلبها
 حتى اذا أدركه الموت قال أرجع الى المكان الذي ضللت فيه وأموت فاتي مكانه فغلبته
 عينه فاستيقظ واذا زاحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالتفت الى
 فرجها توبة عبده المؤمن من هذا زاحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاسْتَغْفِرُ الله وأتوب اليه في اليوم
 اكثر من سبعين مرة رواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
 النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع
 الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن
 أعلم أهل الارض فدل على راهب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة قال
 لا فقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد
 قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحل بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا
 وكذا فان بها أناس يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض
 سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نائماً مقبلاً بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
 انه لم يعمل خيراً قط فأناهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
 فالى ايتهما كان أدنى فهو اقرب لها فمساوه فوجدوه أدنى الى الارض التي اراد فقبيضته
 ملائكة الرحمة متنفس عليه وفي الصحيحين فكان ادنى الى أرض التوبة الصالحة بشبر فجعل من

أهلها وعن أبي نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان
 امرأته من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلية من الزنا فقالت يا رسول الله
 أصبت حسدا فأفأقه علي فدعا نبي الله فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فبرجت ثم صلى عليها
 فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابيت توبة لو قسمت بين سبعين من
 أهل المدينة لو سمعتم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن
 أبي نصره قال أقيت مولى لابي بكر رضى الله عنه فقلت له سمعت من أبي بكر شيئا قال
 نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صر من استغفر ولو عاد الى الذنب
 في اليوم سبعين مرة (وحكي) أن نهبان التمار وكنيته ابو مقبل أتته امرأة حسناء
 تشتري تمرا فقال لها ها هذا التمريس يجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها الى بيته وضمها
 الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فذكر له ذلك فأنزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة الى آخر الآية وعن اسماء بن الحكم
 القزاري قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعني الله
 منه بما شاء ينفعني واذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني
 أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى
 ثم يستغفر الله الا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال الله عز
 وجل علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذه فغفر له ثم اذا مكث ما شاء الله وأصاب ذنبا آخر
 فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذه قد غفرت
 لعبدى فلينفع ما شاء وكان قتادة رضى الله عنه يقول القرآن يدلكم على ذاتكم ودوائكم
 أمادواؤكم فالاستغفار وأمادواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله عنه يقول العجب لمن هلك
 ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 عشر احين يصبح وحين يمسي استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه
 وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال
 سبحانك ظلمت نفسي وعلت سواى فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه
 ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر
 وزيد البحر محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم انى أسألك واستغفرك
 من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك
 به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخاطبه غيرك واستغفرك من كل نعمة
 أنعمت بها علي فاستغنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل للملائكة وحيج ابن آدم
 يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له لا هو يترك الذنب من
 مخافتى ولا يأس من مغفرتى اشمهكم يا ملائكتي انى قد غفرت له وقال بشر الحافي باغنى
 ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى الى الملائكة الموكلين ترفقوا عليه سبع ساعات
 فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها (نسكتة) قيل انقطع الغيث عن

بنى اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرير يواقر بان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطرلهم فقال موسى اللهم أنت القاتل ادعوني أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ماترى من الفاقة والحاجة والذل فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يبسط لسانه بالغيبة والنميمة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يارب حتى تخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتالك ولا نيام ولكن يا موسى تو بوا كلكم بقلوب خالصة فعساهم يتوبوا معكم فاجود بانعاهي عليكم فنادى منادى موسى في بنى اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما أوحى اليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بنى اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك من أوزارنا هارين ورجعنا الى يابك طالبين فارحننا يا أرحم الراحمين فما زالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما تواسوا شوقا الى وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادني في المدبرين عنى فكيف ارادني بالمقبلين على ولقد أحسن من قال

أسيء فيجزى بالاساءة افضالا * وأعصى فيؤلي بنى برأوا مهالا
فحتى متى أجفوه وهو يبرنى * وأبعد عنه وهو يبدل ايصالا
وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستر التبيح ولا زالا
وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء وما جاء في السنة من العبادة وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب) روى عن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب أن يصح جسمه فلا يسيءم فمقالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون أن تكونوا كالحجر الصواله الاتحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب ككفارات والذي بعثني بالحق نبيا ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبته اليه الله تعالى ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله من خطاياهم كما تحط الشجر ورقها وكان يقول لا تزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء النقية المصفاة وقيل ان الناس قد جوا في فتح خيم يرفشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الحى رائد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشمنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن أنس

رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال له
 كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان
 في قلب عبد في هذا المواطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن عذرة بنت
 الوليد البصرية العابدة الزاهدة رجها الله تعالى أن سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على
 من كان بصيرا فقالت له يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا والله
 لو ددت أن الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جراحة إلا أخذها وكتب مبارك لاخيه سفيان
 الثوري يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك
 فأذكر الموت بين عابك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطاء في مرضه ما تشتمى قال
 ما ترك خوف جهنم في قاي موضع الشهوة وأصاب ابن أدهم بطن فتوضأ في ليلة سبعين مرة
 وقيل لأعرابي في مرضه ما تشتمى قال الجنة فقيل أفلا تدعوك طبيبا قال طيبى هو الذى
 أمرضنى

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر العائل كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمم
 والفالج وغير ذلك نسأل الله العفو والعاقبة والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة قيل تسارر
 أبجر واصم فتسال له الاصم قد فهمت ثم فارقه فساله رجل فقال والله لأدرى غير انه فسا
 في أذنى وقيل إن عبد الملك بن مروان كان أبجر فعرض يوما على تفاحه ورحى به إلى زوجته
 فدعت بسكين فقال ما صنعتين به قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر
 أبو الاسود الدؤلى سليمان بن عبد الملك وكان أبو الاسود أبجر فاستر سليمان انفه بكمه فعبأ أبو
 الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق
 الفم يورث البحر وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه وقيل إن الزنج أطيب الناس أفواها
 والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضر وببالاسد والصقر في البحر والكلب من بينهما أطيب الفم
 وليس في البهائم أطيب أفواها من الطباء (وحكى) أن أبجر تزوج بامرأة فلما ضاجعها عاقته
 وتوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا * أهلكنى فوانى قضاكا
 اذا غدوت قائمًا فمساواكا * من عرفطان لم تجد اراكا
 لا تقربنى بالذى سواكا * انى أراك ما ضغناكا

وفي ديوان المنشور كم من ذى عرج في درج المعالى عرج وكم من صحب قدم ليس له في
 الخير قدم وقيل إن من الصم من يسمع السر فإذا رفعت إليه الصوت لم يسمعه ورأيت من
 العمس من لا يتظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشى وقيل
 ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى إلى قوله أبرص فيماض اليدين
 مهذب صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص مما تفتخر به العرب
 أما سمعت قول سهل حيث قال

أيشتمنى زيلديان كنت أبرصا * وكل كريم لا أبالك أبرص

وقال

كنى نوزنا انى أعماسر معبثرا * يخوضون فى بعض الحديث وأمسك
وماذا من عى ولا من جهالة * ولا كنهه ما فى للصوت مسلك
فان سدمنى السمع قاله قادو * على قبحه والله للعبد أملاك *
ومما جاء فى العمى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عدم احدى كرىمته ضمنت
له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن حارث بن هشام يطعم الطعام وكان أعور فجعل
أعرابى يطيل النظر اليه حاسبا نفسه عن طعامه فكلمه المغيرة فى ذلك فقال له والله انى
ليجبنى طعامك وترينى عينك قال فما يريد من عيني قال أعور وأراك تطعم الطعام وهذه
صفة الدجال فقيل له ان عينه أصيبت فى فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه فى سبيل
الله وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قادأ عمى أربعين خطوة
لم تمسه النار وقال على كرم الله وجهه ربحا خطأ البصيرة قصده وأصاب الاعمى رشده وقال
أبو على البصير

لئن كان يهدى الغلام لوجهى * ويقنادنى فى السير اذا نارا كبه
لقد يستضىء القوم بى فى وجوههم * ويخبو ضياء العين والقلب ناقب

وقال

اذا عدت طلبة العلم مالها * من العلم الاما تسطرفى الكتب
غدوت بتشهير وجهت عليهم * ومخبرتى سمعى وهادفتى قلبى

وقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما * فى لسانى وعمى منهن ما نور
فهى ذكى وقلبي غير ذى عقل * وفى فى صارم كالسيف مشهور

وقال

عزاهك أيتها العين السكوب * وحقك انها نوب تنوب
وكنت كرىمى وسراج وجهى * وكانت لى بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فما الشيخ * ضرير العين فى الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حيا * ويخلف ظنه الامل الكذوب
اذا امامت بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فارسل الى امرأه كان يجبهانم أنشد يقول

عينا ربيعة رمدوا وان فاحتسبى * بنظرة منك تشقيه من الرمد
ان تكحل بك عيناه فلا رمد * على ربيعة يخشى آخر الامل

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال داء الانبياء القالج والقوة
قال الجاحظ ومن المقاليج سيدنا ادريس عليه السلام وأكثر ما يعتري المتوسطين
من الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان

أفلح حتى صار مثلاً ذكأت الناس تقول لارماك الله بفالج ابن عثمان وكان معاوية
الوقوع عبد الملك بن مروان أبجر وحسان أعمى وابن شيرين أصم وعمن فلج ابن أبي دواد قاضي
قضاة المعتصم كان من الشرف والكرام بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بشالجه قال الشاعر في رجل
شرب غلامه

أشرب مثله بالسوط عشرا * ضربت بفالج ابن أبي دواد

وشجوة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وكان بارعاً في الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنه حتى إن النساء
كن يخططن في وجوههن شجوة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بن أمية
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر في جهته قال
أصبح الله أكبر هذا أشج بن أمية عملاً الأرض عدلاً وقال أعور لابي الأسود ما الشيء ونصف
الشيء ولا شيء فقال أما الشيء فالصيركنا وأما الشيء فالاعى وأما نصف الشيء فانت يا أعور
اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين

القصـ الثالث من هذا الباب في التسداوى من الامراض والطب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تداووا فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما أنزل
الله داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدواء والرقى هل يردان شيأ من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله
ابن عكرمة عجبت لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذنوب خوف النار وقيل ان
الربيع بن خيثم لما مرض قالوا له ألا ندعو لك طبيباً فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانتهى
أراد عافانى ولا حاجة لى بطيبكم وأنشد

فاصحت لا أدعو طبيبا طبه * ولكنى أدعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مريضاً فقال

يا طالب الطب من داء تخوفه * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء

فهو الطبيب الذى يرجى لعافية * لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قالوا ندعوك طبيباً فقال انى بعين الطبيب يفعل
بى ما يريد فالج عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك الى الطبيب فقال لاخته ادفعى اليهم الماء
فى قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمى وكان حاذقاً فى الطب فأتوه بمائه فى القارورة فلما
راه قال حركوه فحركوه ثم قال ضهوه ثم قال ارفهوه فقالوا له ما به ذوا وصفت لنا قال وبم
وصفت لكم قالوا بالحدق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصرانى
فهو راهب قد قنت كبده العبادة وان كان مسلماً فهو ماء بشر الحافي فانه اوجد أهل
زمانه فى السنلوك مع الله تعالى فقالوا هو ماء بشر الحافي فأسلم النصرانى وقطع زناره فلما
رجعوا الى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا ومن أعلمك قال لما خرجت من عندى هتف بى
هاتف وقال يا بشر ببركة ما لك أسلم الطبيب وصار من أهل الجنة وفلج الربيع بن خيثم

فقبل له هلا تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وعود وقرون بين ذلك كثيرا
كانت فيهم الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوى ولا المداوى وقد أبادهم الموت ثم
قال هذا المفرد

هلاك المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل لما بينوس حين نهى عنه العلة أماته عالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء من
الارض واذا نزل قضاء الرب بطل حذر المربوب ومترقوم بما من مياه العرب فوصف لهم
ثلاث نبات متطبيقات وهن من أجل الناس فأحبوا أن يروهن فحكوا ساق أحدهم حتى
أدموها ثم قصدوهن فقالوا هذا جريح مريض فهل من طبيب فخرجت صغرا من وهي كأنها
الشمس الطالعة فلما رأته برحمة قالت ليس هو مريض بل خدشته عوديات عليه حية فاذا
طلعت الشمس مات فكان الامر كما قالت وقيل دواء كل مريض بعقار أرضه فان الطبيعة
تطلع لهوائها وقالوا من قدم الى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائه وشربه
لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتمى أحدهم من العدل لعله أصابته فبرئ فقال الحية طالع
العصاة لأهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة تبرئهم من النار وقيل ان الابدان
المعتادة بالحية آفتها التخليط والمعتادة بالتخليط آفتها الحية لان الحكماء تقول عودوا كل
جسد بما اعتاد وكان كسرى أنوشروان يمسك عمائل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول
تر كما منجبه لتستغنى عن العلاج بما نكرهه وقال لثمان لا تطبلوا الجلوس على الخلاء فانه
يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكنف وقيل كفى
بالمرء عارا أن يكون صريع ما كاه وقتلى أنامله فكم أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة
جلبت كل ضر وقيل من غرس الطعام أنثره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم
السلام انه كان اذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستقوهب من مهر أهله شيئا وكان
يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة
والسلام ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طين لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
فمن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من
المهلكات دخول الحمام على الشبع والجماعة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء البارد
على الريق وجماعة المرأة العجوز وقالوا لا تنكح العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن
اخراجها وقال الامام على رضى الله عنه

توفى مدى الايام ادخال مطعم * على مطعم من قبل هضم الطعام
وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تقرب منه فهو شر اطاعم
ووفر على الجسم الدماء فانها * لقوة جسم المرء خير الدعام
وايذاء أن تنكح طواعن سنهم * فان لها سما كسم الارقم
وفى كل أسبوع عليك بقيئة * تمكن آمناء من شر كل البلاغم

ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام رحمه الله

تعالى ثلاثة تحرب للعقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر الى النجوم وفي
 الحديث احتج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان صلى
 الله عليه وسلم يحتج في الاخذ عين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان
 وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد
 غالب اهل المسجد يشكرون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكوسه عالا فليتناو
 بالخل ففعلوا فعاهاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمد واياك
 أن تسجد على حصى جديدة قبل أن تمسها يدك فرب شغوية حقيرة قلعت عيننا خطيرة وقيل
 كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ويقول كل دواء يأتي الله أنادوا الكذا
 وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والاقعاد
 وصنفا من الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسأل الله العفو والعافية
 وقيل البطنة تورث الصداع والكمنة في العينين والضربان في الاذنين والقولنج في البطن
 فعليك أيها الانسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس
 الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب
 حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون
 في يوم عيداً كثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة منقعة كل لون ومضرتة فقال
 يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين ان خضنا في الطب فأتت جالينوس في معرفته أوفى النجوم
 فأتت هرمس في صناعته أوفى النقة فأتت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه أوفى السخاء
 فأتت حاتم في كرمه أوفى الحديث فأتت أبو ذر في صدق لهجته أوفى الوفاء فأتت السموأل
 ابن عدياء في وفائه فمتر به كلامه وقال يا أبا محمد ما فضل الانسان على غيره بالعقل
 ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء وقال طيب الهندان منقعة الحقنة للجسد كمنقعة
 الماء للشجر وقال سيفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام
 وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان
 من القولنج وعرض رجل على طيب فار ورنه فقال له ما هي فار ورتك لانه ماء ميت
 وأنت حي تكلمني فما فرغ من كلامه حتى خزا الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل
 عنده صداع في رأسه فاحضر الطيب فامرء أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي
 فقال أين القدمان من الرأس فقال له الطيب وأين وجهك من خصيتيك نزعنا فذهبت
 لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا كان عنده فلم
 ينفعه علاجه فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنسوة وكتب له بلغني صداعك فضعهما على رأسك
 يزل ما بك تخاف أن تكون مسمومة فوضعهما على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه
 أحضر رجلا به صداع فوضعهما على رأسه فزال ما به فتعجب المأمون ثم انه فتحها فوجد
 فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير
 ساكن جمعت لا يصعدون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن نحدث النيران ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال علي رضي الله عنه اذهبوا بالبنفسج فانه حار

في الشتاء يارد في الصيف وقال أيضا رضي الله عنه عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضي الله عنه أن لم يكن في شيء شفاء ففي شرطة حاجم أو شربة من عسل وقال الخباج لطيبه أخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الاقناة ولا تأكل من اللحم الاقنيا واذا تغديت فتم واذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخلن بطنك طعاما حتى تستمري ما فيه ولا تأوي الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل الفاكهة في اقبالها وذرها في ادبارها وأوصى حكيم خليفته وصية ووعدته انه اذا لازمها لا يمرض الا مرض الموت فقال اياك أن تدخل طعاما على طعام ولا تمس حتى تعبا ولا تتجماع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع واذا جمعت فكن على حال وسط من الغذاء وعليك في كل أسبوع بقية ولا تأكل كل الفاكهة الا في أو ان فضجها ولانا كل القديمن اللحم واذا تغديت فتم واذا تعشيت فامش أربعين خطوة وتم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تم على يمينك فيسبطن الهضم ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تم ليلا حتى تعرض نفسك على الخلاء ان احتجت الى ذلك أو لم تحتاج واقعد على الطعام وأنت تشتهيه وقم عنه وأنت تشتهيه قال بعضهم

شبه النفوس على الجسوم بلية * فتعودوا من كل نفس تشبه
ما من فتى شمره له نفس وان * نال الغنى الارأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاة يمدح الفضل وقد قصد

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لاصبح وجهه الارض أخضر زاها
دما طيبا لو يطلق الشرع شربه * لكان من الاسقام للناس شافيا

* (فصل الرابع فيما جاء في العبادة وفضلها) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش عائد المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية ومعزى التكلبي ومن السنة تخفيف الجلوس في العبادة * مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فاطالوا الجلوس عنده فقال المريض يعاد والصحيح يزار قال الشاعر

يعدن مريضاهن هيجن داه * ألاتعاب بعض العوائد داهيا

وقيل اذا دخل العواد على الملك فحقهم أن لا يسأوا عليه فيجوجه الى رد السلام ويتعبوه فاذا علموا أنه لا حظهم دعواه وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف الله عنك ما بك من السقم وطهرتك بالعله من الخطايا ومعتك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة * ومرض انسان فكتب اليه صديقه

ياخوانك الاذنين لايك كل ما * شكوت الى اليوم من ألم الورد
فكل امرئ منهم بقدر احتماله * وان عجز واعنه تحملته وحدي

وقال آخر

بي السوء والمكروه لايك كلما * أرادك كنانا وكان لك الاجر

وقال عبد الله بن مصعب

مالي مرضت فلم بعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فاعود
فسمي بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله عنه بعض المرضى فقال

عادني مالك فلست ابالي * بعد من عادني ومن لم بعدني

وقال علي بن الجهم

* أرقدا لايل مسرورا عدمت اذا * عيشي واحد يزعي ليله وصبا

* الله يعلم أني قد نذرت له * صيام شهر اذا ما أحدر بكبا

وقال آخر

اذا مرضتم أئينا كم نعود كمو * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

وقال آخر

اعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والحرب

وقيل ان حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الاقل قول الشاعر

فالت مرضت فعدتها فتمرت * فهي الصحيحة والعليل العائد

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير الوالد

وعلى الثاني قول بعضهم

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل خاس اللعظ بالعين

لا تبرق عليا في مسألة * يكفيك من ذلك تسال بحرقين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور وهذا ما انتهى اليه في هذا الباب

والله الموفق للصواب

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من

القبر وأحواله

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم

ميت فحسنوا كفنه وعجلوا الخبز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قبل يا رسول الله

وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن

وصية علي رضي الله عنه لابي ذر زرا القبر وتذكر فيها الآخرة ولا تزورها بالليل وغسل الموتى يتحرك

قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزرك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة

صديقك أحسن من صديقك وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك ونظر فيلسوف الى ميت

يحمل الى قبره فقال حبيب تعمله أهله الى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضي الله عنه على

معاوية في مرضه فقال له أعاذت أم شامت فقال له عمرو لم تقول هذا والله ما كلفتنى

رهقا ولا أصعدتني زلفا ولا جرت عني علقا فلم استطل حياتك ولم استبطي وفاتك فأنت سد

معاوية يقول

فهل من خالدين اذا هلكنا * وهل في الموت بين الناس عار

ولما مرض معاوية رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وقد اليه الناس يعودونه فقال
لا هلممهدوا لي فراشا وسندوني وأوسعوا رأسي دهانا ثم اكلوا عيني بالاعمد ثم ائذنوا
للناس يدخلوا ويسلموا علي قديما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده
أنشد يقول

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا اتضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل نعمة لاتضع

وقيل للمدان منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذي * فحاذر بعد الموت أدهى وأقطع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك علي من لم يرج غيرك
ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة متمك مهرب ومات رحمه الله تعالى
* وذكر أبو العباس الشيباني قال وقد علي أبي دلف عشرة من أولاد علي بن أبي طالب رضي
الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا بيابه شهر الا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها
ثم أفاق فقال لخادمه بشر ان قلبي يحتمني أن بالباب قوم الهم الينا حوا نرج فافتح الباب ولا
تمنع أحدا قال فكان أول من دخل آل علي رضي الله عنه فسلموا عليه ثم ابتداء الكلام
رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انامن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفينا من ولده وقد حطمنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت أن يجبرك سيرا
وتغني فقيرا لا عيالك قطميرا فافعل فقال لخادمه خذ يدي وأجلسني ثم أقبل معتذرا اليهم
ودعا بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني ألف دينار قالوا فبقينا والله
متحيرين فلما أن كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه علي بالمال فوزن لكل واحد
منا ألف دينار ثم قال لخادمه يا بشر اذا أنامت فادرج هذه الرقاع في كفتي فاذا أقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لي أني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع
لكل واحد منهم ألف درهم بفقها في طريقه حتى لا ينفق من الالف دينار شيئا حتى يصل
الى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن
عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردهم مكتوبا فيها بانور بسم الله
الرحمن الرحيم أمان الله من عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت قال والى أين
أذهب قالوا الى الله تعالى فقال لا اكره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه وبكى
انخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عتبة ولا
أدرى الى أين أهبط والى أي مكان أسقط ودخل ملك الموت علي داود عليه السلام
فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشاق قال
اذن أنت ملك الموت وانى لم استعدت بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك
قال ما تا قال اما كان لك في موت هو لا مغيرة لتستعذبها ثم قبضه رحمه الله تعالى وفي الخبر
من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة

تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعد وفي الصحراء وانبراري من شدة سكرات الموت
وقد أجمعت الأمة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل
بينما حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي غاب فقال
اعمل وأنت صحيح مطلق فرح * مادمت ويحك يا مغرور في مهل
برجوا الحياة صحيح ربما كفت * له المنية بين الزبد والعسل
وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة
وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لايزول ملكك ارحم من زال ملكك ولما
احتضر عمرو بن العاصي دعا بعلي وقيل وقال ألبسوني اياه ما فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغ ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال
اللهم انك أمرتنا فاعتصمنا ونهيتنا فانزكبتنا وهذا مقام العائذ بك فان تعذوف أنت أهل العفو
وان تعاقب فبما قدمت يداي لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم مات وهو
مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما فقال استسلم الشيخ
واعلمها تنفعه ولما احتضر المعتصم جمع اولادهم وتون عليه فقال هان على النظارة ما يمر
بظهر الجلود وجمع ابوالدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال أنت فان كرهت
فأنا وقيل مات عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه ما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل
اللهم كما جعتم ما في زيارة القبور فلا تنزق بينهم ما يوم النشور فمات في المدينة أحد
الاستحسن كلامه ولما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل رأيت خليلا
يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله قال فاقبض روعي
الساعة وقيل اذا قضى الله لرجل أن يموت بارض جعل له اليها حاجة فيسيره اليها
وقال بعضهم

اذا ما حام المرء كان بيلادة * دعت اليها حاجة فيطير

(حكى) ان شابا تقيما من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه
فيبناها وعند سليمان في مجلسه اذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه
وارتعدت فرائصه وقال يا بني الله اني خفت من هذا الرجل فرالريح ان تذهب بي الى الهند
فامر سليمان الريح فذهبت به فما كان الا قليلا حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو
متعجب فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب اني أمرت بقبض روح الشاب الذي كان عندك
بارض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت الى الهند فرأيت
ذئبا وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رأى ذئبا وانزعج وطلب متى أن
تحمه الريح الى الهند فأمرتها فحملتته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح من تاح الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة تحو ما يحصل للسراج عند انطفائه
من حركة سريعة وضياء ساطع وتسميها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم وقيل ان

الرشيد ماتت له جارية وكانت من خواص محافظيه فجزع عليها جزعاً شديداً فقال لبعض
 اصديقائه ما ترى ما ايلت به ما احببت احدى الامات فقال يا امير المؤمنين احييني فقال
 ويحك ان الحب ليس هو شعراً يصنع انما هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل
 انا احييك قال نعم انا احييك قال فتم من وقته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت
 ككسره في حياته وقال يزيد بن اسلم لقد كان يمضي في الزمن الاول اربعمائة سنة ما يسمع
 فيها بجنائزته وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنه بالطائف
 فلما وضع ليصلي عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكتفائه ثم دخل فيها فالتبسناه فلم
 نجد له ولما سويت عليه التراب سمعنا من يسهع بصوته ولا يرى شخصه يقول يا ايها النفس
 المطمئنة ارجعي الى ربك الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قبر آدم عليه
 السلام بمسجد الخيف يعني وقال عطاء بلغني ان قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان
 عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يكي ما لا يكيه عنه ذكر الجنة والنار فقبل
 له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة فان نجا
 العبد منه فابعد ايسر منه وعن معاذ بن رفاعة الزرقى قال اخبرني رجل من رجال قومي
 ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معجراً به مائة
 من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرتو به مبادوا الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد
 قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات
 فنراه على لهو ولعب أو معصية أو ضاحكاً حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد
 غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك وقال عمر بن
 عبد العزيز رضي الله عنه لرجاء بن حيوة يار جاهد اذا وضعت في الحدى فاكشف الثوب عن
 وجهي فان رأيت خيراً فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم ان عمر قد هلك قال رجاء فلما دفنناه
 كسفت عن وجهه فرأيت نوراً ساطعاً فمدت الله تعالى أن قد صار الى خير
 وقال أيضاً دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو محتضراً فقال يار جاهد انى أرى وجوها
 كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقاب طرفه يميناً وشمالاً ثم رفع يده
 فقال اللهم أنت ربى أمرتى فقصرت ونهيتنى فعصيت فان غنرت فقد دمنت وان
 عاقبت غاظت ألا انى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبداً
 ورسولك المصطفى ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة فعليه السلام
 والرحمة ثم قضى شجبه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين
 على بن أبى طالب رضي الله عنه بعدما ضرب به ابن المهلب اذ شهق شهقة بعد أن أغشى
 عليه ثم أفاق وقال مرحباً الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة
 حيث نشاء فقبل له ما ترى قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخي جعفر وعسى
 حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على ييشروننى بالجنة وهذه قاطمة قد أحاط بها
 وصانقها من الحور العين وهذه منازلى مثل هذا فليعمل العاميون ولما احتضر عبد الملك

ابن مروان قال لابنه الوليد اذا انامت اياك ان تجلس وتعصر عينيك كل مرة الوكعاء لكن
اتزر وشمر والبس جلد الثور وضعني في حفرتي وخلصني وشأني وعليك شأنك وادع الناس الى
بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالدا بن يزيد بن معاوية
فقال هل عندك كاندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال
أما انكما لو قلتما غير هذا لضربت الذي فيه أعينكما ثم رفع كثار فرأشه فاذا تحته سيف
مسلول تحت عينه كل هذا وروحه تتردد في خجرتة وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي أصغيرا
أخذ أم كبير الا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه
بناته يكون فتمثل بقول الشاعر

ومستخبر عن اريد بن الردي * ومستخبرات والعيون سواكب

وقال محمد بن هرون

كأني باخواني على جنب حفرتي * بهيلون فوق والعيون دما تجرى
فيا أيها المذري على دموعه * ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني أنزل القبر ثاوبا * أزار فلا أدري وأجني فلا أدري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه
وهو مع هذا ينتظر الفرغ الا كبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يغشى عليه فيجيب على العاقل
ان يحاسب نفسه بنفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل
ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت نسال الله أن
يلهمنا رشدنا و يوفقنا لاتباعه وأمره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب نتظره
وأن يختم لنا بالخير وأن يتغمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراتي ونحو ذلك

وفيه فصول

* (الفصل الاول في الصبر) * قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة
قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل
عهدا فاحدث استرجاعا الا احداث الله له مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا
أصبح ساء خطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكان غايبا عن الله ومن تواضع لغنى سأله
ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعد الله عن رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وروى عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغ
النار الا تحمله القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردة وعن أم سلمة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله وانا اليه

راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقبني خيرا منها الأفعال الله به ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم
 ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم تنه
 عن البكاء قال نعم نهيت عن البكاء والغناء والصوتين الاحقين والندب ولكن هذه رحمة جعلها
 الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تندمخ وانابك يا ابراهيم
 لحزونون ولا نقول الا ما يرضى الله ربنا ان الله وانا اليه راجعون وقال ابن عباس رضى الله
 عنهما اول شيء كتب به الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى
 من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
 ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخذربا سواى وقال ابن المبارك
 ان المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهو ما اثنان لان احدهما المصيبة بعينها والثانية
 ذهاب أجره وهو اعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقالت لا تسكى يا ابتاه قولى اذا مات انا لله وانا اليه راجعون فان
 لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن ابي رباح قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتى بي فان من اعظم
 المصائب وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال من اخذت حبيبتاه يعنى عينيه فصبروا احتسب
 ادخله الله الجنة وقيل ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له لودعوت الله تعالى ان
 يشفيك فقال لها ويحك كنت فى النعماء سبعين عاما اولانا نصبر على الضرر امثلها فلم يلبث الا
 يسيرا ان عوفى وقيل الصبر مفتاح الفطر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل
 من لم يلق نواب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقيل ان معاوية رضى الله عنه خرج يوما
 ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلبى وكان داما منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية
 يا عبد العزيز اتانى نعى سيد شباب العرب فقال له ابني اوايئك قال بل ابنيك قال للموت تلد
 الوالدة ومما قيل اصبر لىكم من لا تجدمعولا الاعليه ولامه زغا الاليه وقال سويد
 السدوسى

فأوصيك يا ابني سدوس كلاكما * بتقوى الذى اعطاكما وبراكما
 بشكر اذا ما احدث الله نعمته * وصبر لامر الله فيما ابتلاكما

وقال

ايا صاحبي ان رمت ان تكسب العلاء * وترقى الى العلياء غير من احم
 عليك بحسن الصبر فى كل حالة * فما صابر فيما يروم ينادم

وقال آخر

هو الدهر قد جرت به وبلوته * فصبر اعلى مكر وهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عائشة بعد ما دفن ابوها أبو بكر الصديق فقالت نضر الله وجهك
 وشكر صالح سعيد فقد كنت للدين امدلا بادبارك عنها وللاخرة معزبا قبالات عاها ولئن كان
 رزؤك اعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر الاحداث بعده فان

كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر فاقول ان الله وانا
 اليه راجعون ومستهيضة بأكثر الاستغفار لك قسلام الله عليك تؤذيع غير قالية لحياتك
 ولا رازية على القضاء فيك * ولما مات ذر الهمداني جاء أبوه فوجدته ميتا وكان موته فجأة وعياله
 سيكون عليه فقال ما لكم والله ما ظلمنا ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من
 كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال ربك الله يا بني وجعل أجرى فيك لك والله
 ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد كنت بي باراً اولي نافعاً وكنيت لك محباً وما بي اليك
 من وحشة وما بي الي أحد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من ذل واقدم
 شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطاع لتميت ما صرت اليه فليت شعري
 ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على
 المصيبة ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر الى ذر صله مني له فلا تحرمني
 ولا تعرفه قبها وتجاوز عنه فانك رحيم بي وبه اللهم قد وهبت لك اسائه لي فهب لي اسائه
 اليك فانك أجود مني واسكرم اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا
 قرنته بحقك فقلت اشكر لي ولو اديك الى المصير اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه من
 حتى فاغفر له ما قصر فيه من حقت فانك اولي بالجوود والكرم فلما أراد الانصراف
 قال يا ذر قد انصرفنا وتر كالك ولو أقنعا عندك ما تفنعناك * وفي الحديث اذا مات ولد العبد
 يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمره فؤاده فيقولون الهنا
 حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم باملائكتي اني بنيت له بيتا في الجنة وسميته بيت
 الحمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنه له وضحك عند قبره فقيل له أتضحك
 عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة
 فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود لو أن أولاده وأهله
 وأقاربه ما أتوا قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثواباً عظيماً اذا صبر
 صاحبها واحتسب وقال تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
 الصابرين الآية اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين
 يارب العالمين

* (الفصل الثاني من هذا الباب في التعازي والتاسي) * روى الترمذي في كتاب
 السنن للبيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله
 مثل أجره وروينا في كتاب الترمذي أيضا بسند متصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من عزى تكلي ككسي برداء في الجنة وروينا في سنن ابن ماجه والبيهقي
 باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى
 أثناء مصيبته الا كساه الله من ملل العكرامة يوم القيامة واعلم ان التعزية هي التصبير
 وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة
 على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا داخله في قوله تعالى وتعارفوا على البر

والتقوى وهي من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن
 وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب ~~سكونه~~ بعده ثلاثة
 أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقيل إنه لا تنزل
 بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن
 فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا يجزئ فيه فبأى لفظ عزاه حصلت واستحب
 أصحاب الشافعي أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك وأحسن عزاءك ونظر لميتك
 وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالكافر أخلف الله عليك
 ولا تنقص لك عداد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا
 يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلاك فلتسه النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن بنيه فقال
 يا رسول الله هلك فعزاه فيه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمتع به عمرك أو لاتاني غدا
 يا أيمن أبواب الجنة الأوجدته وقد سبقك إليه فيفتح لك فقال يا رسول الله سبقه
 إلى باب الجنة أحب إلى من التمتع به في دار الدنيا قال ذلك لك وروي البيهقي بإسناده
 في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له
 ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تعزى
 به غيرك واستتبع من نفسك ما تستتبعه من غيرك واعلم أن امض المصائب فقد سرور
 وحرمان أجر فكيف إذا اجتمع مع الكتاب وزر ألهمك الله عند المصائب صبورا
 وأجرنا أولك بالصبر أجرا وروي عن ابن المبارك قال مات لي ابن فجزى مجوسى وقال
 ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال اكتبوها منه وعن معاذ
 ابن جبل أنه قال مات لي ابن فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني أحمد الله الملك الذي
 لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وياك الشكر ثم اعلم
 أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة
 يتعاقبها إلى أجل معدود ويقبضها الوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا
 أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة
 متعلك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم
 ان الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروي ان أبا بكر رضي الله عنه كان اذا عزى مريضا قال
 ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذكرك
 مصيبتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عليك مصيبتك وعزى الامام الشافعي رضي الله
 عنه صديقاله فقال

انا نعزيك لانا على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزى يباقي بعد ميتته * ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى أخ له يعزىه أنت يا أخي أعزك الله عالم بالدينا وما خلقت له من الفناء وانها

لم تعط الا أخذت ولم تسر الا حزنتم وان الموت سبيل محتوم على الاقربين والا تخزىن لادافع
عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه وانا لله وانا اليه راجعون وعزى رجل بعض الخلفاء
بابن له فكتب اليه يقول

تعز أمير المؤمنين فانه * لما قدرى يغدو والصغير ويولد

هل الابن الامن سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم الى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت أخفى سوءة البنات * ودفنها يروى من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه * قد وضع النعش بحجب البنات

وكتب بعضهم الى صديق له يعزیه بأخيه ويسليه ما تصنع بأخى والقضاء نازل والموت حكم
شامل وان لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الامر وأنت تعلم ان نواب الدهر لا تدفع
الابغزائم الصبر فأجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكنة حاجبان فضلك
وحاجزامن عقلك وداقعا من دينك ومانعا من يقينك فان المحن اذا لم تعالج بالصبر كانت
كالنخ اذا لم تقابل بالشكر فصبر اصبر فافعل الرجال لا تستغزها الايام بخطوبها كما ان
متون الجبال لا تهزها الهواصف بهبوبها فعزى على أن أخطب مولاى معزيا واكتبه
مسليا عن كبير أو صغير مما يتعلق بخدمته أو ينتهى الى جلته فكيف بالصنو والاكرم
والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع
لكن التعزية سيرسائرة وسنة ماضية غارة وقدر الله هو المقدر وأجل الله اذا جاء
لا يؤخر ولولا أن الذكري تنفع والتعزية يستوى فيها الاثرف والاوضع لا تجلت مولاى
أن أفاصح معزيا وأخطبه مسليا ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاى
يقتمدى فى الصبر على النوائب وبثوره يهتدى فى مشكلات المذاهب وكل ما كان من
الرزاء أوجع وكان الاجر عليه أوسع جعل الله مولاى من الصابرين على المصيبة
وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه * وعزى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء
الخلف أنسر علينا من فقد السلف * ومات لبعض ملوك كندة ابنة فوضع بين يديه بكرة من
المال وقال من بالغ فى تعزيتيه فهى له فدخل عليه أعرابى وقال عظم الله أجر الملك كفتيت
المونة وسترت العورة ونم الصهر القبر فقال قد أبلغت وأوجزت ثم دفعها له * وعزت اعرابية
قوما فتالت جافى الله عن ميتكم الثرى واعانه على طول البلى وأجر كم ورحمه * وكان لعلى
ابن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه على بن الحسين رحمه الله ووعظه
فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورائه ثلاث خلال
أولهن شهادة أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى صلى الله
عليه وسلم والثالثة رحمة الله التى وسعت كل شئ فابن يخرج ابنتك عن واحدة من هذه
الخلال * وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمربن عبد العزيز ورجا من حيوة ان
فى كبدى جرة لا يطقها الا عبرة فقال عزرا ذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر
الى رجاء كالمستريح عشورته فقال رجاء افضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من باس لقد دمعت

عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع
ولانقول ما يبخط الرب ولنا بك يا ابراهيم لمزنون فارس سل سليمان عني به حتى قضى اربه ثم
اقبل عليهم وقال لولا نزلت هذه العبرة لاتصدع كبدي ثم انه لم ييك بعدها وكتب الاسكندر
الى امة قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابي هذا فاجي اهل بلدك واعدي لهم
طعاما ووكلي بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة في ام أو اب أو اخ أو أخت أو ولد ففعلت
فلم يدخل اليها احد فعلمت ان الاسكندر عزاها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل
المأمون على امة يعزيم اقيه فقال لها يا امة لا تحزني على الفضل فانا خلف منه فقالت كيف
لا احزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فحجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت
قطا احسن منه ولا اجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الاجر * وعن جزع على
ولده جمعق بن عليه لما قتله الحمارث قام نساء الخبي يبيكون عليه وقام ابو له الى ولد كل
شاة وناقاة فذبحه وألقاها بين أيديها وقال لها ابكين معي على جمعق فان ذوات النوق ترغو
والشياه تبعر والنساء بصرخن ويكبن وهو يكي معهن فلم يردا تم كان اوجع منه * وقال
يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجعد الحزن والتهنئة بعد سنة تجعد الفرح * (ومما قيل
في التأسي والتسلي بالخلف عن السلف) * قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر الهك من بالملك حابا. كا
لارزه أصبح في الايام نعرفه * كما رزقت ولا عتبي كه قبا كا
وقال آخر

لا بد من فقد ومن فاقد * هيات ما في الناس من خالد
وقال آخر

تصرفوا ان البكار دها لك * على احد فاكثر بكالك على عمر

وكتب بعضهم الى اولاد صديقه يعزيمهم ويسلمهم في والدهم فقال

فلو كان فيض الدمع ينقع بايكا * لعجت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بدر فالنجوم طوالح * نوابت لا يقضى لهن اقول
يغاث بها في ظلمة الليل حائر * ويسرى عليها بالرفاق دليل

ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقدمات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال سررك
الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سررك وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر
وقال بعضهم

أليس لهذا صاوا آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل مرورها

فلا تعجبي يا نفس مما ترى به * فكل أمور التماس هذا مصيرها

وسئل الاصمعي عن قول الخنساء في زعمها خيرا حين مات ونعتة فقالت

يذكر في طلوع الشمس صخرا * وأندبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا انما اخضت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع
الشمس يشق القارات وعند غروبها يجاس مع الضيفان فذكرته بهذا مدح حالته كان يغير على
أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الاوّل بايات منها

ألا يانفس لا تنسب به حتى * أفارق عيشتي وأزور رمسى
ولولا كثرة الباكين حولي * على امواتهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخى ولكن * أسلى النفس عنه بالناسي

وقال آخر

ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ناديت جاوبني مثلي

وقال آخر

وهون وجدى عن خليلي انى * اذا شئت لاقيت الذى أنا صاحبه

وقال

ومما يؤدىنى الى الصبر والعزا * ترده فكري في عموم المصائب

(الفصل الثالث في المراثى) * لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من
أصحابه وآله بمرث كثيرة منها ما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فإنه كان أقرب الناس
اليه وهو أوّل من رثاه فقال

لمأ رأيت نبينا متجنّدا لا * ضاقت على بعرضهن الدور
فارتاع قلبى عند الملوته * والعظم منى ما حبيت كبير
أعتيتى ويحك ان خلقت قد توى * والصبر عندك ما بقيت يسير
بالتنى من قبل مهلك صاحبي * غيبت فى لحد عليه صخور
فلتحد تن بدائع من بعده * تعيا بهن جوائح وصدور

وقال

فقدت ارضنا هنالك نبيا * كان يغدو به النبات زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما * وصراطا يهدى الانام سويا
وسراجا يجلو الظلام منيرا * ونبيا مؤيدا عريا
حازما عازما حلما كريما * عاندا بالنوال بزا تقيا
ان يوما أتى عليك ليوم * كورت شمسه وكان خليا
فعليك السلام منا جميعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت قبات ليلي لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء وذالقيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجات * عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا ماعراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويفقد وجبرئيل
وذلك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلووا الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا تخشى ملاما * علينا والرسول لنا دليل
أفأظم ان جرعت فذلك عذر * وان لم تجزى فهو السبيل
فقبر أيبك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول
ولمات أبو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الايات حين
رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم * فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لى * فالعيش بعدهم حرام
انى رضيع وصالهم * والطفل يؤله النظام

ورثي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سالت الندى والجود ما لى اراكما * تبدلتما عزاهزل مؤيد
وما بال ركن الجود أمسى مهتما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقات فهلا متما بعد موته * وقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا أقننا كى نعزى بفقده * مسافة يوم تم تلوه فى غد
وقال آخر

ولا ارتجى فى الموت بعدك طائلا * ولا أتقى للدهر بعدك من خطب
وفى المعنى لبعضهم

لقد أمنت نفسى المصائب بعده * فأصبحت منها آمنة ان ارقعا
فما أتقى للدهر بعدك نكبة * ولا ارتجى للعيش بعدك هرما
ورثي أشجع السلى عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدرى ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح فى الحد من الارض ميتا * وكان به حيا تضيق الصحاح
سابك كى ما فاقت دموى فان تغض * فحسبك منى ما تكن الجوايح
وما أتا من رزه وان جيل جازع * ولا يسرور بعد فقدك قارح
لئن حسنت فيك المرانى بذكرها * فقد حسنت من قبل فيك المذائح
وقال آخر

الى الله أشكوا الى الناس انى * أرى الارض تمى والاخلأ تذهب

أخلاقى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب
وقال العباس بن الاحنف

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجايب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر
وقال آخر بنى صديقه

خليلى ما أزداد الا صبابة * اليك وما تزداد الا تنابيا
خليلى لو نفس فعدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسى وماليا
وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت * فحال رجاء اقه دون رجائيا
ألا فليت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا
أخذها بعضهم فقال

كنت السواد لقلتي * ييكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر
وقال آخر بنى بعض أولاده

وقاسمى دهرى بنى مشاطرا * فلما اتقضى شطره عاد فى شطرى
ألا ليت أمى لم تلدنى وليتى * سبقتك اذ كئنا الى غاية تجرى
وقد كنت ذاناب وظفر على العدا * فأصحت لا يحشون نابى ولا ظفرى
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للخنساء أخبرتني بأفضل بيت قلته فى أخيك فقالت
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
ولابى المهاسن الشواء فى صديق له مات وبسقط الثلج عقيب موته

لم انسه وبنو الملوك امامه * يدهون للاسف الا كف عضاضا
والثلج قد غطى الربا فكأنها * من حزنه البست عليه يياضا
وقال آخر

وليس صرير النعش ما تسمعه ونه * ولكنه أصلاب قوم تقصفوا
وليس نسيم المسك وياحنوطه * ولكنه ذلك الشناء المخلف
وقال مقاتل بن عطية بنى الوزير نظام الملك

كان الوزير نظام الملك لو اؤة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الايام قيمتها * فردها عندما عزت الى الصدف
وقال آخر

وقبرت وجهك وانصرفت مودعا * بابى وأمى وجهك المقبور
وأرى ديارك بعد وجهك قفرة * والقبر منك شيد مع مور
فالناس كلهم لضعدك واجد * فى كل بيت رنة وزفير

عجبا لربيع أذرع في خمسة * في جوفها جبل أشم كبير

وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديهم في عيدهم * وليست حزن أبي الحسين جديدا
 أيسرنى عيد ولم أروجه * فيه الأبعدا لذلك عبدا
 فارقة وبقيت أخا بدمه * لا كان ذلك بقيا ولا تخايدا
 من لم يمت جزع علفه دحيبه * فهو الخون مودة وعهوذا
 مت مع حبيبك ان قدرت ولا تعش * من بعده ذا لوعة مكمودا
 ما أم خشف قدم لأحشاها * حذرا عليه وجفنها تسهيدا
 ان نام لم تهجع وطافت حوله * فبييت مكا وأبها مرصودا
 منى باوجع اذ رأيت نوائحا * لابي الحسين وقد لطم من خدرودا
 ولقد عدت أبا الحسين جلادتي * لما رأيت جمالك المفقودا
 كنت الجليد على الرزايا كلها * وعلى فراقك لم أجد تجليدا
 ولئن بقيت وما هلكت فان لي * أجلا وان لم أحصه معدودا
 لاموت لي الا اذا الاجل انقضى * فهناك لا تجاوز المحدودا
 حزني عليك بقدر حبيك لأرى * يوما على هذا وذاك مزيدا
 ما هتركتني بالسنين وانما * أصبحت بهدلك بالاسى مهدودا
 ياليت أنى لم أكن لك والدا * وكذلك أنك لم تكن مولودا
 فلقد شقيت وربما شقى الفقى * بشراق من بهوى وكان سعيدا
 من ذم جفنا ياخذ لادموعه * فعليك جفة منى لم يزل محمودا
 فلا تظمن مرثيا مشهورة * تنسى الانام كثيرا ويبيدا
 وجميع من نظم القريض مفارق * ولدا له أوصا حبا مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سألت رسوم القبر عن نوى به * لا علم مالاقي فقالت جوانبه
 أتسال عن عاش بعد وفاته * باحسانه اخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرى فضل الله العالم

مصاب ليس يشبهه مصاب * لذى الالباب اذ فقد الشهاب
 امام قد حوى من كل علم * كنوزا نحوها يسبحى الركاب
 ليبي كل ذى علم عليه * فككم علم له ضم التراب
 وكم كل موانع قد أتته * شاهها وهى عامية صعاب
 فسلطان البلاغ بغير شك * شهاب الدين ما فيه ارتباب
 سقى الله الكريم تراها صوبا * له من كل رضوان رضاب

وقال الصديق

يا غائباً في الثرى تبلى محاسنه * الله نوابك غفيرا وأحسانا
ان كنت جرت بكأس الموت واحدة * في كل يوم أذوق الموت ألوانا

وقال محمد بن عبد الله العتبي يري في شبابه

أضحت مجدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الغواد كلوم
والصبر محمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

وكتب أحمد بن يوسف الى عمر بن سعيد يري قتاله فقال
عجبال ممنون كيف أنتها * وتخطت عبد الحميد أنا كما
شملنا صبيتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاك

وله يري الامير يلبغا

الايمان الدنيا غرور وباطل * فطوبى لمن كفاء منها تفرغا
وما هجى الامن بات واثقا * بأيام دهر ما وعى حق يلبغا
وقال آخر *

الى الله أشكو أن كل قبيلة * من الناس قد أفنى الحمام خيارها
وقال رجل يري صديقه توفى وكان من الكرماء

مادري نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود
ولبعض الكتاب في ابن مقلة

استشهر الكتاب فمقدك سالفا * وقضت بحمة ذلك الايام
فلذا لسودت الدواة كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يري معن بن زائدة رحمه الله تعالى

هلم الى معن وقولا لقبيره * سقتك الغواصي مربعاً ثم ربعاً
فيا قبره من كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبره من كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش في معرفة بعد موته * أناس لهم بالبر قد كان أوسعاً
ولما مضى معن مضى الجود كله * وأصبح عرين المكارم أجدعا

وقال آخر

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دماً وهو غائب

وقال آخر

فديتك لم أصبر ولم فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر
وقالت ربيعة بنت عامر

وقفت فابصرتني ديار عشيرتي • على رزمن البايكات الحواسر
 غدوا كسيوف الهندور بادحومة • من الموت أعياء وردهن المصادر
 فوارس حاموا عن جري وحافظوا • بدار المنايا والقنما مشاجر •
 ولوان سعلني نالها مثل رزنا • لهدت ولكن محمل الرزعامر •

ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسين وجعل رأسه الى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع
 الى عمه ادريس ومحمد وكانا في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقتل له محمد أو جرفاً وبرز وسلم
 فلما أتاه وضع الرأس في حجره فقتل أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين
 قال الله تعالى في حقهم الذين يوفون بعهد الله ولا يتقنون الميثاق ثم قبله بين يديه وأتأ
 يقول

فتي كان يحبه من العار سيفه • ويكفيه سوات الامور اجتنابها
 ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنه أيام ومن نعمتك أيام والملتقى غدابين
 يدى الله تعالى فكان ذلك فالاعلى المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة وقيل لحسان ما بالك
 لم تثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيئاً الا رأيت به تصرعنه والله أهمل بالصواب واليه
 المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والتمنون في ذكر الدنيا وأحوالها وتعاليمها بالهدى والهدى فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قلل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع
 الدنيا بأنها متاع قليل وأنت أيها الانسان تعلم أنك ما أوتيت من القليل الا قليلاً ثم ان القليل
 ان تمتعت به فهو لعب ولهو لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان
 الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبغ أيها العاقل حياة قليلة تنفي بحياة كثيرة
 تبتى كما قال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهبا يعني والآخرة خزفاً يعني لوجب علينا ان نختار
 ما بين يدي على ما يعني ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل ما أوتى سليمان عليه السلام
 حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من انس وجن وسخر له الريح والطير والوحوش ثم زاده الله
 تعالى أحسن منها حيث قال هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة
 مثل ما عدهدتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجاً من
 حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدير
 هذا وقد قال لك وجميع أهل الدنيا قوربك لنفسانهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى
 وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا ترزق عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء
 وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أريك الدنيا بما
 فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى الى واد من أودية المدينة فاذا منزلة فيها رؤس
 الناس وعذرات وخرق بالية وعظام الهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرس
 حرككم وتامل آمالكم وهي اليوم صارت عظاماً بلا جلد ثم هي صائرة عظماً رميماً وهذه
 العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها في الدنيا فاصبحت والناس

يتصامون بها وهذه الخرق البالية ريشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجشعون عليها أطراف البلاد فمن كان بائكاً على الدنيا فليتركها قال في البرجناحي اشهدتك بأننا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسري وقبصروما كأنافيه من سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم جعلت لهم طبيبتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طبيبتنا في الآخرة وروى عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجد داريح الدنيا وفقد داريح الجنة غشى عليهم ما أربعين يوماً من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلا تنسكن في قلب فيه أربع خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو وحسد أخ وحب شرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي يا علي أربع خصال من الشقاء جود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدينا يوم القيامة على صورة عجوز شعثاء زرقاء العينين أتيها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد إلا هرب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أن تعرفون هذه فيقولون لا * نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن الدنيا مثل نمل الإنسان إن طلبته فتر وان تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه * يشبه النمل الذي يمشي بعك

أنت لا تدرى كنه متبعا * وهو ان وليت عنه تبعك

وقد شبه بعضهم بخيال النمل فقال

رأيت خيال النمل أعظم عبدة * لمن كان في علم الحقائق راق

تخصوا وأصواتنا يخالف بعضها * لبعض وأشكالها لا يغير وفاق

تجى وتغشى بآية بهد بآية * وتفتى جميعها والمحرك باقى

وما أحسن ما قال سليمان بن الضحاك

ما أنتم الله على عبدة * بنعمة أوفى من العافية

وكل من عوفى في جسمه * فانه في عيشة راضيه

والمال حلو وحسن جيد * على الفقى لكننه جاربه

ما أحسن الدنيا وليكنها * مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا * ان الحمام بكم علينا فادم

لو تنزلون بشعبنا لعرفتمو * ان المقرط في التزود نادم

لا تستعزوا بالحياة فانكم * تبنون والموت المفترق هادم
ساوى اژدي ما يننا في حفرة * حيث الخدم واحد والخدم
وقال آخر

عن قليل اصيرك كرم تراب * وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظم ارميا * وبقاه الاصحاب والخلان
وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر

أليس الى ذاصار آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تنجي يا نفس مما ترينه * فكل أمور الناس هنذا مصيرها
وقال شرف الدين بن أسد

يا من تلك مصلحك لا بقاء له * حلت نفسك آثاما وأوزارا
هل الحياة بنى الدنيا وان عذبت * الا كطيف خيال في الكرى زارا
وقال بعضهم

وغاية هذى الدار لذة ساعة * ويعقبها الاحزان والهيم والندم
وهاتيك دار الامن والعز والتقى * ورحمة رب الناس والجود والكرم
وقال غيره

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالتك الليالي فاغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وقال آخر

فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن * بأنك لا تبقى الى آخر الدهر

ابن آدم أين الاقولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع رب العالمين
أين ابراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله
وكلته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين اصحابه الابرار أين
الام الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم
التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغرب أين
الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين تاهوا على اللاتق ككبرا وعتيا أين الذين
راحوا في الحلال بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين اصحاب الوزراء والقواد أين
اصحاب السطوة والاعوان أين اصحاب الامرة والسلطان أين اصحاب الاعمال
والولايات أين الذين خفت على رؤسهم الا لوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش
والعساكر أين الذين عمرووا القصور والديساكر أين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب
والمواقف أين الذين امنوا بسطوتهم كل خائف أين الذين ملؤا ما بين الخافقين نخرا وعزا
أين الذين فرشوا القصور حورا وقزا أين الذين تضععت لهم الارض هيبة وعزا هل
تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم الله مفعى الامم وابداهم مبيد الرمم
وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والحصون فاصبحوا

لا ترى الامساكنهم لم يتفهم ما جعوا ولا غنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوياء
وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الاقرباء والبعلاء لوظفوا الاشدوا
مقيم بالجنون رهين رمس * وأهلى راسلون بكل واد
كأنني لم أكن لهمو حبيبا * ولا كانوا الاحبة في السواد
فعوجوا بالسلام فان أبيتم * فأوموا بالسلام على البعاد
وقالوا لا نغرفه يارزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا الا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يغلى
وكنيف على وفي هذا المعنى قال الشاعر

واقصدسات الدير عن أخبارهم * فتبسمت عجباً ولم تبسدي
حق مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السمالك حيث قال للإرشيد لما قال له عظمي وسكان بيده شربة ماء فقال له
يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين
لو شربتها وحبست عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا خير في ملك لا يساوي
شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيماً لم يتفعه الطعام واذا كان القلب مفرماً
لم يتفعه الموعظة وروى ان أبا العتاهية مرّ به وكان ورّاقاً واذا يكّاب فيه
لا ترجع الانفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قاله للخليفة هريرة بن سفيان عن حب الجمال وعشق
الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري * وعمن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
وتقصيها وزوالها ابراهيم بن أدهم بن منصور وكان من أبناء ملوك خراسان من كورة
بلغ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريراً قال ابن بشار سالت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء
أمرك حتى صرت الى هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبيب الى الصيد فبينما
أنا راكب فرسي وكبى معي اذ رأيت ثعلباً أو أرنباً فتركت فرسي نحو فسمعت نداء من
وراءى يا ابراهيم مالها هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقت أنظر عينة ويسرة فلم أر أحداً فقلت
لئن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الاقل يا ابراهيم مالها هذا خلقت ولا
بهذا أمرت فوقت أنظر عينة ويسرة فلم أر شيئاً فقلت لئن الله الشيطان ثم حركت فرسي
فسمعت النداء من قربوس مريجي يا ابراهيم مالها هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقت وقات
هيئات جاءني النذير من رب العالمين واقه لاعصيت ربي ما عصمتي بعد يومى هذا فتوجهت
الى أهلى وخالقت فرسي وجئت الى بعض رعاة أبي فاخذت جبته وكساه وألقيت اليه ثيابي
فلم أزل أرض تعلقى وأرض تضحى حتى صرت الى العراق فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء
من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلدي يقال
لها المنصورية فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان
أردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فبينما
أنا فاعد على باب البصرة اذ جاءني رجل فاكثراني أنظر له بسستاناً فتوجهت معه فأقمت في البستان

أياماً كثيرة فاذا اخادم له قد أقبل ومعه أصحاب له ولو علمت ان البستان بخادم ما نظرت له فقعد
 في مجلسه ثم قال يا ناظور بنا فاجيبته بما اذبح فأتينا بكبير رمان تقدر عليه وأطيبه فأنتمه
 برمان فكسر الخادم واحداً فوجدها جامضة فقال يا ناظور بنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا
 تأكل من فاكهتنا وربما نسأول لا تعرف الخلو من الخاء ض فقلت والله ما تأكل من فاكهتنا
 شيئا ولا أعرف الخلو من الخاء ض قال نعم من الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال
 لي لو كنت ابراهيم بن أدهم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدثت للناس بذلك وجاءوا الى
 البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم ثم وكان
 يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين قبينها هو يوما يحرس كرما
 اذمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال له ان صاحبك لم يأذن لي فضربه بالسوط
 فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طماعا صلى الله يا سيدي الجندي فاستحي الرجل وتركه ومضى
 وروى ان داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال اذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من
 بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنادوسم الملك تملكك ألف
 عام وفقت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى
 ما ترى التراب فراشي والحجر وسادئ فمن رأني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه
 خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مرّوا بزراع قد أفرق فقالوا
 يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ثم فتتروا في الزرع
 يفرصكون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وأرضى ورثتها
 من أبى وجدي فباذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها
 من لدن آدم الى تلك الساعة فاذا عند كل سفينة ما شاء الله من رجل وامرأة
 يقولون أرضنا ورثناها عن آباءنا واجدادنا ففرّ الرجل منهم وكان قد بلغه أمر
 عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعى ومالى
 حلال لك فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمرها ثم ارتحلوا
 عنها وأنت مرّتحل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال ولمامات اسه كندر
 قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسببك كونك وقال بعض الحكماء من أصحابه
 لقد كان الملك أمس أنطق من اليوم وهو اليوم أو عظم منه أمس أخذ أبو العتاهية
 فقال

كنى حزنا بدفنتك ثم انى • نفقت تراب قبرك من يديا
 وكانت في حياتك لي عظام • وأنت اليوم أو عظم منك حيا
 وقال عبد الله بن المعتز

نسر الى الآجال في كل ساعة • فأيامنا تطوى وهن مرا حل
 ونم أر مثل الموت حتى كأنه • اذا ما تخطته الا ماني باطل
 وما أقبح التفريط في زمن الصبا • فكيف به والشيب في الرأس شاعل
 ترحل من الدنيا بزيادة من التقي • فعمر كأيام تعدد قلائل

وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة هاججا فاذا انا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل على الآخرة فجمعتني واباه الطريق فانسيت به وقلت له هل لك ان تعاداني فان معي فضلا من راي حتى يجزاني شيئا او قال لو اودت هذا الكان سهلا ثم انس الى فجعل يحدثني فقال انا برجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأصرت يوما خادما لي أن يحشولي فراشا من حرير ومخدة بورد شير ففعل فاني لنما ثم اذا بقمع وردة قد نسيت به الخادم فقامت اليه فأوجعته ضمريا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فأتاني آت في منامي في صورة قضيعة فهزني وقال أفق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم أنشأ يقول

يا خيل انك ان توسد ايننا * وسدت بعد اليوم صم الجندل
فامهدانفك صالحا سعديه * فلتندم غدا اذا لم تفعل

فاتبته مرعوبا وخرجت من سباعي هاربا الى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبعث يخرج به
وانه بين جنات من خرفة * يوم القيامة أو نار مستنجبه
فكل شيء سوى التقوى به سمج * ومن أقام عليه منه اسحبه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا * لم يدر ان المنيا سوف تزجبه

قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جليلة وهي هذه الآيات

يا تواعلى قلال الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعمم القل
واستنزلوا من أعالي عزم عقلهم * فأسكنوا حضرة يابئس منازلوا
ناداهم وصارخ من بعد ما دقنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة * وكان من دونها الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طالمأ كلوا دهر او ما شربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل قدأ كلوا

وروى ان عيسى عليه السلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فاصابها ما الجوع وقد اتهميا الى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشتري به فذهب الرجل وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقهده ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فابطاع عليه فاكل رغيفا وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته لم يجد الارغفة فبين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الارغيفين فأكلهما ثم تراعى وجوهها حتى أتباعا على طلبها ثم عي فدعا عيسى عليه السلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكل منه فقالت له عيسى بالذي أراك هذه الآيات من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم تراعى وجوهها حتى جاء قرية فدعا عيسى ربه أن ينطق به من يخبره عن حال هذه القرية فأنطق الله له ابنة فسأها

عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية
 من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فتراعلى وجوههما حتى انتهى الى نهر عجاج
 فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوزه النهر فقال الرجل
 سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث
 فقال ما كانا الا اثنين فتراعلى وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة واذا قريب منها ثلاث
 لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهابا باذن الله فكلمات فلما رآها
 الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لى وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف
 الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها
 ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه فترية ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان
 منهم الثالث انطلق الى القرية فأتى بالطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما لالاخر اذا
 جاء قتلناه واقتسمنا المال بيننا فقال الاخر نعم وأما الذى ذهب ليشتري الطعام فانه أضمر
 لصاحبه سوء وقال اجعل لهم ما فى الطعام سما فاذا أمككلاء ماتا وآخذ المال لنفسى
 فوضع السم فى الطعام وجا فقاما اليه فقتلاه وأكلا الطعام فأتا فترية عيسى عليه
 السلام وهم مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن عدى
 وجد غار فى جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من
 الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية اناسبا بن نواس خدمت
 عمص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهر اطويلا ورأيت عجبا كثيرا
 ولم أرفق ما رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه ويقف على قبور أحبائه
 ويعلم أنه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجللاف الجفافة يستنزلوننى عن سريرى
 ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان ويكثر الهذيان ويتراأس الصبيان فن أدرك هذا
 الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون انه قال افتتخنا مدينة بفارس فدللنا
 على مغارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام
 ملك فارس كنت أعتاهم بطشا وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا
 قدم ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجعت من الاموال ما لم
 يجمعه أحد قبلى ولم استطع ان أقصدى به من الموت اذ نزل بى ويروى فى الاسرائيليات
 ان عيسى عليه السلام بينا هو فى سياحته اذ مر بججمة فخره فسأل الله فى أن تتكلم
 فأنطقها الله له فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت
 ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فما كان كل
 ذلك الا كالمفائم فن سمع قصتى فلا يغير بالدنيا فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا
 حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه
 الايات

هذى منارل أقوام عهدتهم * يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذم
 تبكى عليهم ديار كان يطر بها * ترنم المجدد بين الجود والكرم

وقال في المعنى

بإله ربك كم قصر مررت به * قد كان أعمر بالذيات والظرب
نادى غراب المنايا في جوانبه * وصاح من بعده بالويل والحرب

وفيه

أيها الرافع البناء رويدا * لا يرد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فأطلق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميما ألف سنة ثم أخذنى خراف وعمالى اناء فاستعمات ألف سنة حتى تهكسرت وصرت ترابا فأخذنى طواب وعمالى لبنا وأنانى هذا الجدار كذا كذا سنة فلم تنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون والى غيرها منقلبون والله أعلم وررى أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا ان كان فيه عيب فاصلموه فقال رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وما هما قال يموت الملك ويحرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا وقبل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شئ رآه فى الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والنبوات فقال أعجب شئ رأيت به انى مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فالت بعض أهل امى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذا هى شاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله واذا رعاة غنم قد نوت منهم فقلت أين المدينة التى ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا انه كان ههنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها واذا موضع تلك المدينة بجر واذا غواصون يخرجون منه شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا الا ان هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة وجمت فاذا البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك فى زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذى كان ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا انه كان ههنا بجر فغبت خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك فاذا هو مدينة على الحلالة الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التى كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فاذا عاليها سافلها وهى تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيا فأتته أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا الا ان هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شئ رأيت به فى سياحتى فسبحان مبيد العباد ومقنى البلاد ووارث الارض ومن عليها وباعث من خلق منها بعد وده اليها وبعضهم

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة ونشوقا
كم قد وقفت بهم أسائل أهلها * عن حالها مترجما أو مشفقاً

فأجابني داعي الهوى في رسمها * فأرقت من تهوى وعز الملتقى

ولبعضهم

أيم الربيع الذي قد دثرنا * كان عيننا ثم اضحى أنرا
أين سكاكنا ماذا فعلوا * خيرن عنهم سقيت المطرا
فأقربنا دى منادى دارهم * رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه السلام أوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم من خدمته فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه
يا دنيا مري على أوليائك ولا تحلى بهم ففتنتهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما
أزداد صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكر من غسل وفي أسفله سم فلذا اتق منه
حلاوة عاجله وفي أسفله الموت أو كالم النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه
أو كالبرق يضيء قلبه لا ثم يذهب ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع
فأثلا يقول

أتبني بناء الخالدين وإنما * بقاؤك فيها ان عقلت قابل
لقد كان في ظل الاراء كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها الا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فروج الاصابع
ووجد مكنو بيا على قصر بادأهله

هذي منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانتلبوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى
قبرا فقال قبره من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحمه الله خبابا أسلم راغبا
وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسده آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا
ثم مشى فاذا هو بقبور فجاء حتى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة
والمحال المتفجرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبسع وبكم عما قبل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم
وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالحساب ورضى عن الله
ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نسكتت وأما الديار فقد نسكتت وأما الأموال
فقد رقت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت الى أصحابه وقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا
خير الزاد التقوى والله أعلم

الباب الرابع والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر

الابواب وبه يختم الكتاب ولذا ذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الاول) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلى الله عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه وثمن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في الارض الا صلى عليه

(الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام

(الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة خاق الله من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلى على نبيك

(الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه بها عسرا ومن صلى على عسرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا لم يعد عليه الله بالنار

(الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة كتبت له عشر حسنات ومحامنه عشرين سيئات ورفع له عشر درجات

(الحديث السادس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل يوما وقال يا محمد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قاعا قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك ختر ساجدا لله شاكرا

(الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في صباح عشر احييت عنه ذنوب أربعين سنة

(الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة

(الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية

(الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له في ذلك اليوم مائة حاجة

(الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلسا أكثركم على صلاة

(الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر بالجنة

قبل موته

(الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون ألفاً من الملائكة

(الحديث الرابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد

(الحديث الخامس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الضراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ النار من يصلي على

(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على - قضى الله له حاجة الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على - أخطأ طريق الجنة

(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى أهل بيته

(الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أت عبد أجاه يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة على - ردت عليه ولم تقبل منه

(الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم على - صلاة

(الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب

(الحديث الثاني والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يسبحون في الأرض يبلغوني الصلاة على من أقتى فاستغفر لهم

(الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي - كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصلي علي - فأنا بريء منه

(الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بقوم إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا علي

(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رده إلى الميزان فاضع له شيئاً كالآلة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجح ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه

(الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصلي علي - أحد إلى يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله

إن فلان بن فلانة صلى عليك

(الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح

(الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام ان أردت أن أكون اليك أقرب من كلامك الى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأحيى صلى الله عليه وسلم

(الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكاً أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرخها ذلك الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر أجنحته فتربه جبريل عليه السلام فشكاله حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته وتنقض حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود

(الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا عني واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

(الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة

(الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم

(الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على

(الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمد خيراً وجزى الله نبينا محمداً بما هو أهل فقد أتعب كاتبه

(الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم

(الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يصلي على إلا رد الله علي روحه حتى أرد عليه

(الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أكثركم على صلاة

(الحديث الاربعون) نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سرته ان يلقى الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسين مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياهم ودام سرورهم واستجيب دعائهم وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير وكان ممن يرافق النبي صلى الله عليه وسلم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيمه وتوقيرا يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشرا للمؤمنين يا أيها النبي ان الله فضلناك بشرا كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الانبياء ولا رسولا بالرسالة الا صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى نادى ابا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا ويا ابراهيم أعرض عن هذا وباداود انا جعلناك خليفة في الارض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي اذا طلقت النساء يا أيها النبي لم تحرم يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ناداه باسمه يا محمد كغيره الا في أربع مواضع اقتضت الحكمة ان يذكره باسمه محمد صلى الله عليه وسلم في الاول قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب انزالها ان الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فانزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول الا اعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لانهم ما كانوا يشكرون ان اسمه محمد الثاني قوله عز وجل ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسول اعداء ليس هو فذكره باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من اعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله فذكره باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحد في موضع واحد وله حكمة وهي ان الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه السلام قال لقومه من بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لانهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحد وانما ذكر ذلك اعلاما به وتعريفا له وما ناداه الا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالايان للمؤمنين ومبشرا لاهل التوحيد ونذيرا لاهل التجميد وقيل شاهدا لاهل القرآن ومبشرا لهم بالقرآن ونذيرا لاهل الكفر والعصيان وقيل

شاهدا لامتك ومينمرا بشفاعتك وتذير المن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد بالمنية ومينمرا
بالحنة وقوله وداعيا الى الله ياذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى الى لا اله الا الله قال تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه داعيا فقال أنا الداعي الى الله
وقوله تعالى وسراجا منيرا أي يهتدى به كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل فان قلت ما الحكمة
في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا قالوا اب عن ذلك ان السراج كالمسحوق من القمر لان
المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نفعها ونور من القمر
وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه الايدي
حتى يقتبسون منه والسراج اذا كان في بلد بعيدا ذلك البلد نور الان كل من جاء يقتبس منه
والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ظلاما فلما ولد ظهر سراج
دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن
الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس
وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأولهب الى جانب البيت ولم
يقتبس واقتبس الناس من مشارق الارض ومغاريها حتى امتلأت الارض من نور سراجيه
فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن
ولأجل ولا أكمل ولا أفضل ولا أفصح ولا أريج ولا أسمى ولا أصبح ولا أجل
ولا أعظم ولا أسنى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه صلى الله
عليه وسلم فلو أن البهار ممداد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب بحجراته
صلى الله عليه وسلم ليجزوا عن وصف نزر التزرن من مجزاته صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واحشرنا في زمرة
وأمتنا على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عما
جاء به برحمتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي
عددا ما ذكره الذاكرون
وعقل عن ذكره
الغافلون

بسم الله الرحمن الرحيم *

بعد جد الملك الحمد الجليل على نعمائه والشكر لولانا المبدى المعبد على الآله يسرل راجي
شفاعة نبيه المصطفى ابراهيم المسمى في الملعب بعين الفارح من طبع كتاب المستطرف على وجه
أتم وأتقن وألطف وهذه الطبعة الثالثة البهية أحسن من سابقتها بالكلية لما احتوت
عليه من الاتقان الفائق ولطافة الشكل المستحسن الرائق بدار الطباعة السنية الزاهرة
البهية المشمولة بنظر صاحب الهمة الفائقة والنظنة المتوقدة الواثقة المجدفي منافع أوطانه
الشاهد له جده برفعة شأنه من عليه اسان الصدق يثني حضرة مديرها لحدين بك حسنى وفاء
بعبودية صاحب السعادة ومركز مدارفك السيادة خامس الدولة المحمدية العلوية ومعبد
ما اندرس من المعارف المصرية من تفاخرت الاقطار بعبد الله وبلغ من كل وصف جميل
حتى نهايته رافع شان دولته الميمونة بمساعده التي هي بكونه كعب السعد مقرونة من تحلت به
مراتب الخديوية وتجلت به درارى الداورية وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة
الصناديد الجامع بين طارف الجدد وتالده والمسند أحاديث الخديوية عن جده ووالده عزيز
الديار المصرية وحامى حوزتها البهية ومجمل أقطارها بعبده الجلى جناب اسمعيل بن ابراهيم
ابن محمد على يسر الله توفيقه للخيرات وحفزه في آديه بجميع المسرات وحفظه وأنجاله
الكرام وحرس الجميع بعينه التي لاتام هذا ولما تبها هذا الكمال للقيام وتضوع منه مسك
الختم بادرم بالتقرىظ أدهم البراعة في ميدان الابداع والبراعة فقال مؤرخ خاتم طبعه
مثليا على لطافة وضعه

ما غادة وجدى بها لا ينطقى * حجت بأبيض باتر ومثقف
حسنة واضحة الهيا ان بدت * لموفق أوحى الى البدر اخترف
زارت وأعين عدلى فيها غفت * ورقبها قد بات فى لهو خفى
زارت بليل والنجوم زواهر * فثقت بزورها فواد المدنف
أخذت تشنف مسعى بجديتها * وتعيدلى منه سلاف القرقف
بالذمن سفر يروقك ما حوى * من كل فن رائق مستبظرف
أحلى وأعلى ثم أغلى قيمة * من كل سفر فى القنون مصنف
جاد الزمان بطبعه أخرى وقد * كادت منافع نشره أن تحتفى
فى دارة لمديرها هم بها * فلك السرور يدور لا بتوقف
فى ظل من لو أمكنت من نظمها * عقدا المدحتة الدرارى لم تف
الداورى ابن الداورى ابن الداورى * وخديو مصر معزها بالمشرفى
الله يحفظه ويحفظ آله * لاسيما توفيقه الشهم الوثق
سفر اذا ما همت فيه صيابة * قال الملاحقة لى وكل الحسن فى
هذا ولما أن تكامل طبعه * وغدا يروق بحسنه المستلطف

وقف اليراع به بفول مؤرخنا * تم بينه وبين السيد المستطرف

٢٤٠٠

سنة ١٢٨٥

وكان تمام طبعه وحسن مسقطه وبعده ووضع في سنة

المثال في اواسط شهر الحج من التاريخ السابق

من بجرة المبعوث الى كافة الخلائق

صلى الله وسلم عليه وعلى آله

وكل تابعه علي

منواله

